

أهدى الى جامعة الملك عبدالعزيز
بجدة هذا العمل المتواضع راجية
سه الله للجامعة وللدارس
والإله وهار

جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم التاريخ

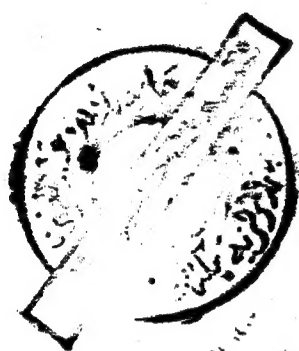


٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٣٢

هو دكتور عبد
مدهم عبد الحليم بكية الآداب

ملاكات منسوبة لجامعة القاهرة

من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية



رسالة مقدمة من

حبيب عبد الله عبد المجيد سلام

للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

٢٠١٤

إشراف

الاستاذ / الدكتور حسن أحمد محمود

استاذ التاريخ الاسلامي



١٢٢

١٩٧٤

المهوس

المفحسة

٢ - ١

٧٧ - ١

القدمة

الباب الاول : العلاقات السياسية

الفصل الاول : علاقات مصر ببلاد المغرب في عصر

الولاة .

الفصل الثاني : علاقات الطولونيين والاشيديين

ببلاد المغرب .

٧٨ - ١٥١

الباب الثاني : العلاقات البشرية بين مصر وبلاد المغرب

الفصل الاول : استقرار القبائل العربية في مصر

حتى نهاية عصر الولاة .

الفصل الثاني : بداية هجرات العرب الى افريقية

الفصل الثالث : استقرار العرب في المغرب

الفصل الرابع : اثر هجرات العرب واستقرارهم في

مصر والمغرب .

١٥٢ - ٢٥٣

الباب الثالث : العلاقات الاقتصادية

الفصل الاول : اسواق مصر والمغرب حتى قيام الدولة

الفاطمية .

الفصل الثاني : طرق التجارة وسالكها

الفصل الثالث : السلع المتبادلة

الفصل الرابع : التنظيم المالي

٢٥٤ - ٣٥٢

الباب الرابع : العلاقات الثقافية

الفصل الاول : مدرسة الفسطاط

الفصل الثاني : مدرسة القيسروان

الفصل الثالث : الصلات بين الفسطاط والقيسروان

الفصل الرابع : الدعوة الاسماعيلية في المغرب كحركة

فكرية وانتقالها الى مصر .

٣٥٣ - ٣٨٣

٣٨٤ - ٣٩٨

الخاتمة

المصادر

ملخص الرسالة باللغة العربية

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

القدمة

يتناول هذا البحث علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية .

لا يزال طاقان لمصر من دور هام في التاريخ السياسي والتكوين العشري والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب . وارتباط البلدين وتأثير كل منهما بالآخر .

ولقد اخترت هذا الموضوع محاولة لقاء الضم على جوانب العلاقات المختلفة التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية .

ولا يخفى صعوبة الخوض في موضوع العلاقات ، فهي من الموضوعات المفاقمة المضية ، تحتاج دأط الى يقظة ثامة في قراءة التصوص حتى نتمكن من التقاط حقيقة أو استنتاج أخرى . ولذلك فقد صادفنا الكثير من الصعاب ، خاصة وأن تاريخ المغرب في الفترة المحددة للدراسة يكثفه كثير من الاضطراب والفوضى .

وكان على دأط أن أخوض مهمة المقارنة وتتبع الظواهر والاحداث السياسية والعشرية والاقتصادية والثقافية في البلدين في وقت واحد ، وأدرس تأثيرها هنا وهناك فأنظر الى مصر بعين والى المغرب بأخرى .

فلم تكن هذه الدراسة مهمة هينة ، فادتها بعشرة مشتتة مابين مصادر تاريخ مصر ، ومصادر تاريخ المغرب ، وفوق ذلك فاننا نفتقد المصادر التاريخية التي تعالج النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بطريقة مباشرة وكان عليها أن تلتقط ما يفيدنا في دراسة هذه الموضوعات حتى نخرج بصورة — لعملها تكون واضحة — تبين ما كانت عليه العلاقات بين مصر وبلاد المغرب في الفترة المحددة للدراسة .

وقد قسمت هذا الموضوع الى أربعة أبواب . تحدثت في الباب الأول عن العلاقات السياسية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب فأوضحت أهمية الدور الذي كان لمصر في امداد حركة الفتوحات في بلاد المغرب

بالجند والمال والسلاح . كذلك دور مصر خلال عصر الولاة ومساندة ولاية مصر لبلاد المغرب في عهد الامارات المستقلة ، وتأثير مصر بالدعوة الاسماعيلية التي نمت في بلاد المغرب ، وقامت على أساسها الدولة الفاطمية التي شملتها معا وكانت مصر قاعدتها ومركزها .

وأفردت الباب الثاني لدراسة العلاقات المصرية ، فتتبع استقرار القبائل المصرية في مصر ، وكيف هاجرت منها الى افريقية ، ثم تهين استقرار هذه القبائل في بلاد المغرب وعلاقتها بالقبائل المصرية في مصر ثم تأثير هذه الهجرات المصرية في المجتمع في مصر وبلاد المغرب ، تلك الهجرات التي كان لها دورا كبيرا في التكوين البشري لقبيل المغرب وطابعه من صلات وعلاقات وتأثيرات متبادلة ، في الفترة المحددة للدراسة .

وخصصت الباب الثالث لدراسة العلاقات الاقتصادية فعرضت لمراكز التجارة في كل من مصر وبلاد المغرب متمثلة في أسواقها ، وأهم المعروض فيها من منتجات زراعية وصناعية ونظم تلك الأسواق ، ثم قمت بدراسة طرق التجارة البرية والبحرية والسلع المتبادلة بينهما ، والمنظم المالية من حيث الاسعار والكوس والعملة محاولة في ذلكلقاء الضوء على ما كان بين مصر وبلاد المغرب من علاقات اقتصادية من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية .

وتناولت في الباب الرابع دراسة العلاقات الثقافية بين مصر وبلاد المغرب ، التي تتمثل في الأثر الواضح الذي كان لمدرسة القسطاط في مدرسة القيروان ، والصلات بين المدرستين ، ورحلة علماء كل منهما الى الأخرى ، والتأثيرات المتبادلة بينهما .

والنسبة للمصادر هذا البحث فقد استعملت ببعض المخطوطات وكان من أهمها كتاب القاضي عياض ترتيب المداير اذ أمدنا بمادة وفيرة عن فقهاء المالكية في بلاد المغرب أفادتنا في تتبع الحياة الثقافية وألفت كثيرا من الضوء على ما غرض منها .

كما أفدت من مخطوط القاضي نعمان بن محمد " المجالس والسيارات " الذي ضمه آراؤه عن الاسماعيلية وما سمعه من الاثمة الفاطميين ودعاتهم خاصة الخليفة المعز ، مما اطلعنا على سياسة الفاطميين في نشر المذهب الاسماعيلي ،

والتصرف على كثير من أسرار الدعوة وطرق الدعاة في نشرها .

ومن المخطوطات التي استعنت بها أيضا كتاب السيرة وأخبار الائمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . فقد أمدنا بمعلومات عن تاريخ الخوارج الاباضية وموقفهم تجاه الفاطميين فضلا عن حقائق كثيرة تتعلق بتاريخ المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية .

كما أفدت كثيرا بكتب الجغرافيا والرحلات في دراسة النواحي البشرية والاقتصادية والوقوف على كثير من التفاصيل التي أغفل المؤرخون ذكرها . وكان أهمها كتاب البلدان للمقدسي الذي يعد أهم كتاب جغرافي عنى بالتأحيية السكانية في بلاد المغرب أخذ عنه من كتب بعده من الجغرافيين والرحالة .

كما أفدت من كتاب البكري " وصف المغرب " بآخواه من مادة وفيهرة عند وصفه لمدن المغرب والمسالك إليها وما تضمنه من اشارات تاريخية عن الاحداث السياسية في افريقية في عصر الأغالة .

هذا فضلا عن كتب ابن حوقل وابن خرداذبة والاصطخري وما تضمنته من اشارات الى كثير من الحقائق الاقتصادية الهامة .

ومن كتب الطبقات التي اعتمدت عليها كتاب أبي العرب تميم طبقات علماء افريقية وتونس الذي يضم مجموعة من التراجم لعلماء القيروان وتونس استطعنا أن نستشف منها كثيرا من الحقائق التي ألقت الضوء على الحياة السلمية والثقافية في افريقية فضلا عن اشاراته الهامة للأحداث السياسية التي تعنى بتاريخ افريقية في الفترة التي عاصرها أبو العرب تميم . وقد اعتمد عليه كتاب الطبقات الذين أتوا بعده ونقلوا عنه كثيرا من الحقائق والمعلومات . ومن بينها كتاب المالكى رياض النفوس ، الذي أفدت منه أيضا بما تضمنه من معلومات تفيد في دراسة المجتمع في بلاد المغرب في فترة عكهنه - خلال عرضه لسير العلماء والفقهاء الذين أرنج لهم .

ورجعت كذلك الى مصادر تاريخ مصر لجمع الحقائق المتعلقة بالأوضاع السياسية والبشرية والاقتصادية والثقافية وكان أهم تلك المصادر كتاب ابن عبدالحكم فتوح مصر وأخبارها ، إذ تجمعت لدى ابن عبدالحكم أقدم الروايات التي تتعلق بتاريخ مصر في فترة الفتح وخلال عصر الولاة . كما أفدت ما أورده من

معلومات قيمة عن فتح بلاد المغرب وتاريخه خلال عصر الولاة ، إذ أتاح لـ اتصاله بـعلماء المغرب وفقهائه أن يقف على كثير من الحقائق الخاصة بتاريخ المغرب ، التي أفدنا منها إفادة كبيرة .

وكان كتاب الكدى الولاء والقضاة مصدرا رئيسيا فى تاريخ مصر فقد كان الكدى على حد قول المقرئى حجة ثقة فى معرفة أحوال مصر وأهلها وأعمالها ، وفى تاريخه لولاة مصر الذين تعاقبوا عليها من الفتح الاسلامى حتى وفاة محمد الأحميد سنة ٣٤٤ هـ أشار الى حقائق كثيرة عن القبائل العربية فى مصر وأنسابهم وعلاقاتهم ونشاطهم وفى تاريخه لقضاة مصر أمدا بتفاصيل عن مظاهر الحياة فى مصر فى تلك الفترة .

كما أفدت ما أورده المقرئى من معلومات أفادتنى فى التعرف على الاوضاع البشرية والاقتصادية فى مصر فى كتابه المواعظ والاعتبار وفى البيان والاعراب ، فضلا عن الكتب التى اهتم فيها بالأحوال الاقتصادية وهى كتابيه النقود ، واثاث الأمة .

واعتمدت فى دراسة الجزء الخاص بالطولونيين وعلاقاتهم بكتاب البلوى سيرة أحمد بن طولون وابن الداية فى كتابيه المكافأة وسيرة ابن طولون .

وكان كتاب ابن الرقيق القيروانى من أهم المصادر التى أفدت منها لدراسة تاريخ المغرب ومعد كتابه أوفى ما كتب عن افريقية والمغرب واعتمد عليه من تصدى لتاريخ افريقية والمغرب من أمثال ابن عذارى والنهرى وابن خلدون والتجاني وغيرهم . والجزء الذى حفظ لنا من تاريخ ابن الرقيق يقع فى مائة وخمسين صفحة ، وكان لاشتغاله برئاسة ديوان الرسائل فى افريقية ما أتاح له الاطلاع على كثير من الحقائق الخاصة بتاريخ المغرب من الفتح الاسلامى حتى أوائل القرن الخامس لم يبق منها سوى الجزء الذى يؤرخ لفترة قرن وربع من تاريخ افريقية والمغرب .

كما أفدت من كتاب ابن عذارى " البيان المغرب " الذى ترجع أهميته الى تكامله وشموله وثراء مادته ، فأمدنا بمعلومات وفيرة عن تاريخ افريقية والمغرب كما أوضح جوانب كثيرة عن سموات الخواج والدقة التى التزم بها فى اثبات لتواريخ الأحداث المتعلقة بهم .

كذلك استعنت بالمادة الوفيرة التي قدمها ابن خلدون في كتابه العبر في دراسة الاوضاع الاجتماعية في بلاد المغرب وعلاقة المغرب بالبحر وما قدمه من مادة تادرة عن القبائل وأنسابها ومذاهبها وفي تاريخه لتوارث الخوارج وتحليله لأسبابها والغوص وراء أحداثها لمعرفة حقائقها اذ تغلب صفة التحليل والتفسير على كتابات ابن خلدون .

هذا فضلا عن المصادر المختلفة التي أشرت اليها خلال هذا البحث . ومن بينها كتب النقود وما قدمته من أدلة مادية تثبت حقائق الأوضاع الاقتصادية في مصر وبلاد المغرب وتشير الى التطورات السياسية المختلفة .

وأدت كذلك ما كتبه المستشرقون من أمثال جويت الذي قدم دراسة شاملة للمجتمع المغربي خلال العصر الاسلامي خاصة في فترة الفتح اذا ما استثنينا ما لفته في اعتبار أن تاريخ المغرب كله ليس الا صراعا بين طائفتي البهر من البتر والبرانس واعتبار أن كل منهما جنس مستقل بذاته .

كذلك أشرت من كتابات غيره من المستشرقين كبروفنسال ودوزي وكان لكتاب Heyd عن التجارة أهمية لما تضمنه من آراء مفيدة تتعلق بالأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب ضمنها كتابه : *Histoire du commerce du levant au Moyen age.*

كذلك أشرت من كتاب أرشيلد لوس في دراسة الأحوال الاقتصادية في بلاد المغرب وطرق التجارة البحرية وتطورها وموقف الاغلبية في افريقية في تجارة البحر المتوسط .

والنسبة لما كتبه المستشرقون عن مصر أشرت من كتاب G. Wiet وخاصة الجزء الرابع وعنوانه *L'Egypte Arabe* وكتاب جامع النقوش العربية . *Repertoire chronologique d'Epigraphie Arabe.*

تلك كانت أهم المصادر والمراجع التي أشرت منها فضلا عما أشرت اليه خلال هذا البحث .

(و)

محمد لعلى أكسون قد وفقت في القاء الضوء على جوانب العلاقات
التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب برؤى وثيقة في تلك الفترة المبكرة
من تاريخ الاسلام . ولا يسمنى في هذا المقام الا أن أتقدم بخالص
الشكر وعظيم التقدير والامتنان لأستاذى الدكتور حسن أحمد محمود السدى
كان لارشاده وتوجيهاته الفضل في اتمام هذا البحث ، كما أشكر أستاذتى
الذين شاركوا في قراءة هذا البحث وتجهيزها مطبوعة .

والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

العلاقات السياسية

الفصل الأول - علاقات مصر ببلاد المغرب في عصر الولاة - الفتح العربي لبلاد المغرب
أثر مصر في ادارة شئون المغرب في العصر الأموي - أثر مصر في ادارة شئون المغرب
في العصر العباسي - ظهور الامارات المستقلة الأغلبية - الروستميون - الاداريون
والعلاقات بينهم وبين مصر خلال عصر الولاة *
أحمد بن طولون والأغاليه - الدعوة الفاطمية في مصر وبلاد المغرب - العلاقات بين
الأخشيديين والفاطمييين - فتح الفاطمييين لمصر *

.....
.....

الفصل الاول

علاقات مصر ببلاد المغرب في عصر السلاوة

١ - أثر مصر في فتح المغرب :

ارتبط فتح العرب لبلاد المغرب ارتباطا وثيقا بفتح مصر بل يمكننا القول
بانه كان استمرارا له ضرورة أمتها طبيعة التجار الجغرافي بينهما * لذا كان من
الطبعي ان يتجه عمرو بن العاص بعد فراقه من فتح مصر سنة (٦٤١ م صوب
برقة

(١) يذكر ابن عبد الحكم فتح مصر ص ١٢٠ أن برقة هي أرض انطا بلس وأن عمرو بن العاص
افتتحها عقب فراقه من فتح الفيوم وصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها
جزية * وذكر ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٨ أن " برقة اسم صقيع كبير يشتمل
على مدن وقرى بين الاسكندرية وانبية واسم مدينتها انطا بلس وتفسيره خمس مدن
* وذكر اليعاقبة كتاب البلدان ج ٢ ص ٣٤٤ أن برقة مدينة تقع في مرج واسع لها كسوة
عامرة وهي في بقعة فسيحة وفي المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ نجد ذكر
برقة قصبة جليلة عامرة نفيسة كثيرة الفواكه والخيرات والاعمال مع يسار وهي ثغر
قد أحاط بها جهال عامرة ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في هوة قسوة
أحاط بها تربة حمراء شربهم من آبار وما يحووه من أمطار في جهاب وهي على
جادة مصر *

على اعتبار انها تجاور "لوبيه" و "مراقبة" (١) وهما كورتان من كور مصر الغربية ولم يمسد
اهلها مقاومة للحرب وتصال حول على جزيرة يؤدونها . كانوا يبعثون بها الى عمرو بن العاص
في القسطنطينية كل سنة دون "ان يدخل برقة جاب خراج انما كانوا يبعثون الجزية
اذا جاء وقتها" (٢) اذ وجدوا في عمرو خلاصا لهم من عسف الحكم البيزنطي (٣)
ثم وجه عمرو بن العاص "عقبة بن نافع" لاستكمال الفتح فوصل بجند المسلمين حتى زويلة
وسار ما بين برقة وزويلة للمسلمين (٤) وتقدم العرب لفتح مدينة (٥) اطرابلس - Tripolis

(١) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٠ ان "لوبيه ومراقبة كورتان من كور مصر الغربية
ما يشرب من السماء ولا ينالها النيل"

(٢) ابن عبد الحكم . فتح مصر واخبارها ص ١٧١

(٣) ابن عذارى . البيان المغرب - ١ ص ٨ ، ابن الاثير . الكامل - ٢ ص ٢١

(٤) ابن عبد الحكم . فتح مصر واخبارها ص ١٧١

"زويلة" احدى مدن فزان القديمة الى الجنوب الشرقى من طرابلس وتختلف عن زويلة
افريقية التي اسسها عبيد الله المهدي بالقرب من تونس ،
القدس . احسن التقاسيم ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . ويذكر البلاذرى ان "عمرو بن العاص ارسل
الى عمرو بن الخطاب كتابا يعلمه انه قد ولي عقبة بن نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة وان ما بين
زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم وقد ادى مسلمهم الصدقة واقر معا هداهم بالجزية وانه
قد وضع على اهل زويلة ومن بينه ما راي انهم يطبقونه وامر عماله جميعا ان يأخذوا الصدقة
من الاغنياء فيردوها في الفقراء" ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل اليه بمصر" البلاذرى .
فتح البلدان ص ٢٢٤ .

(٥) كانت مدينة اطرابلس تعرف باسم "اوي" او "اوياس" ابن خرداذبه المسالك والممالك
ص ٦١ ، ويذكر المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢٢٤ اطرابلس بقوله "اطرابلس مدينة كبيرة
على البحر سوره بجارة وجبل لها باب البحر وباب الشرق وباب الجوف وباب الغرب ، شربهم
من آبار وما مطر كثيرة الفواكه والانجاص والتفاح والالبان والعسل " واطرابلس تسمية عربية
لكلمة التي اطلقها الرومان عليها وتعني المدن الثلاث اذ كانوا قد اقاموا
في القرن الثالث الميلادي خطا دفاعيا لمواجهة غارات البدو في الصحراء في الجنوب من اوي
وقد سماه هذا الخط الدفاعي باسم ليمس تريبوليتانوس ، واطلقوا اسم تريبوليتانوس على المنطقة
الواقعة بين خليج قابس وخليج سرت وتضم ثلاث مدن هي . لبداء ، واوي وسبرت واصبحت
اوي (اطرابلس) مركز الولاية طرابلس في عهد دقلديانوس واحاطوها بسور منيع .

بعد ذلك حيث اطلق جماعة من جند عمرو بن العاص على المدينة بعد ان تمتوا من فتح
ثغرة في حصونها المنيعة ناحية الشمال . فافتتح عمرو بن العاص اطرابلس وتقدم نحو مدينة
سبرت Sabrata او صبره (١) فافتتحها . كما وجه يسوبن ابن ارطاه لفتح ودان اثينا
حصاره لاطرابلس فافتتحها ، وبذلك امن فتوحاته في بوقه واطرابلس ضد غارات القبائل المجاورة .
ورأى بعد ذلك ان يتوجه لفتح افريقية حيث لم يكن بينها " وبين افريقية الا تسعة ايام " (٢) الا
ان الخليفة عمرو بن الخطاب رفض مكثفيا بما وصل اليه المسلمون من فتوحات . فغادر عمرو بن العاص
اطرابلس عائفا الى مصر بعد ان ترك عقبة بن نافع على بركة

وتبنى ولاية مصر من بعده مهمة استكمال الفتوحات في افريقية ، وكانت مصر مركز هذه العطاءات
فكانت تخرج منها الحملات المتتالية متخذة بشكل غارات (٣) خاطفة في اول الامم

(١) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٢ " وكان من سبرت متحضرين فلما بلغهم محاصرة
عمرو مدينة اطرابلس وانهم لم يصنع فيهم شيئا ولا طاقة له بهم امنوا فلما ظفر عمرو بن العاص
بمدينة اطرابلس جرد خيلا كثيرة من كبلته وامرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة سبرت وقد
غفلوا وقد فتحو ابوابهم لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج منهم احد واحتوى عمرو على ما فيها
يذكر المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢١٦ عبره او سبرت بانها إحدى مدن افريقية " في بادية
وهي حصينة وبها نخيل تين شربهم من ماء المطر " . ص ٢٢٤

(٢) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٢ - ١٧٣ ان عمرو بن العاص ارسل يستاذن عمرو بن
فتح افريقية الا ان الخليفة رفض قائلا له " انها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة معذور بها
لا يغزوها احد ما بقيت " البلاذري . فتح البلدان ص ٢٦٦

(٣) يذكر ابن عبد الحكم ان عمرو بن العاص بعد ان انصرف راجعا من اطرابلس بعد ان رفض
عمر طلبه في فتح افريقية " كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فحصىون للفتن ثم يرجعون " .
ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٣ ، البلاذري . فتح البلدان ص ٢٢٦ .

كما يذكر ابن عبد الحكم ان سلطان " افريقية كان يومئذ بمدينة يقال لها قرطاجنة وكان عليه
ملك يقال له جرجير كان هرقل قد استخلفه فخلع هرقل وضرب الدنانير على وجهه وكان سلطانه
ما بين اطرابلس الى طنجة " ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٣ . ذكر البكري تفصيلات عدة
لتفسير تسمية افريقية ص ٢١ من كتابه وصف افريقية البكري . معجم ما استمع ح ١ ص ١١٦
فيذكر تفسيرات متباينة فمرة يذكر ان السبغى تسميتهم بالافارقة لانسابهم لابناء فارق بن هرم
ومرة اخرى لما نسب لعمرو بن الخطاب من قوله انها افريقية للمفرقة غادرة معذور بها " وتمتد
من حدود مصر الى المحيط .

يتمكنون بواسطتها من معرفة خطط عدوهم واسلوبيه ثم يسددون ضربة قوية منظمسة

فتتحول هذه الغارات الى فتوح منظمة .

اما عبدالله بن سعد بن ابي سرح والى مصر بعد عمرو بن العاص ؛ فقد قسام بحملات متتالية لفتح افريقية مستعينا بما امد به الخليفة عثمان بن عفان من قوات بقيادة عثمان بن الحارث^(١) بن الحكم ، فيها جند من عرب مصر معهم بعض الاقباط^(٢) . وتقابل في برقة مع عقبة^(٣) بن نافع الفهري * ثم ارسل السرايا قسما

(١) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٩

ويذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٤ "كلفت مبرة في غزوة عبد الله بن سعد وحدثهم ستائة رجل وغنت من الازد سبعمائة رجل وميدان من الازد سبعمائة"

واورد ابن عذارى حديث عثمان بن عفان الى الجند الذاهبة الى مصر "قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم حتى تصلوا الى عبد الله بن سعد بسين ابي سرح . . . واخذت عليه العهد ان يحسن لحسنك ويتجاوز عن سيئتك" . ابن عذارى ج ١ ص ٩ ، النويري . نهاية الارب ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٢) المالكي . رياض النفوس ص ١١

(٣) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ٤٣

السلوى . الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى ج ١ ص ٧٥

آفاق افريقية " فغنموا فى كل وجه . " وواصل المسلمون الزحف حتى وصلوا بلدة تموينة وهى الموضع الذى اسست به مدينة القيروان فيما بعد ، ثم تمكنوا من اختراق معسكر الرم قرب سبيطلة ^(١) Suffekula وقتل القائد البيزنطى Gregorius الذى تطلق عليه الحصار العربية اسم " جرجير "

وتتعدد الروايات فى ذكر تفاصيل انتصار العرب على الرم فى سبيطلة ، فتتباين احيانا ، ويغلب عليها الطابع الاسطورى احيانا اخرى ، الا ان معظمها يتخير الى ان عبد الله بن الزبير هو

C.H. Diehl : l'afrique Byzantine P. 518

(١)

تقع سبيطلة على احد فروع نهر مجرد وسط سهل تونس وهى اعظم مدن السهل الداخلية تبعد عن سطاجنة بمقدار مائة وخمسين ميلا جنوبا " وكانت كرسى ملكة افريقية فى القديم ولها اثار عظيمة تدل على ذلك .
ابو الفداء . المختصر فى اخبار البشر ص ١٤١ . وذكرها الادريس بقوله .
" كانت مدينة جرجيس ملك الرم الاطرافه وكانت من احسن البلاد منظرا واكبرها قطرا واكثرها مياها واعدلها هوا واعطيها ثرى ومنها الى مدينة القيروان ٢٠ ميلا . الادريس . نزهة المشتاق ص ١١٥ .

(٢) يروى المالك ان الرم والافارقة " لما سمعوا بوصول عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى افريقية خرجوا اليه ومعهم جرجير فى جمع كثير من الرم .
رياض النفوس ص ١١

الذى تمكن من قتل جرجير (جرجير) وان كان ابن عبد الحكم وهو اقدم من كتب
عن فتح المغرب لا يشير اليه بصورة قاطعة (١)

اراد عبد الله بن سعد بعد ذلك ان يتوجه لفتح "قرطاجنة" (٢) فتمكن فسمى

طريقة من الاستيلاء على قصصه (٣) ومن مهاجمة حصن "الجم" (٤) Thysdrus

حيث تجسعت فلول المنهزمين لكنه عاد الى مصر وطلب من نائبه فيها عقبة بن عامر

الجهنى ان يوصل من الاسكندرية سفنا الى اطرابلس لتحمل غنائم المسلمين " ولم

يول عليها احدا ولم يتخذ بها قيوانا (٥) . وصالح عبد الله بن سعد الروم واهل

البلاد على ان ينصرف من بلادهم (٦) مقابل مبلغ من المال سنة ٢٨ هـ / ٦٤٧-٦٤٨م

وبالتطلع الى احوال مصر السياسية فى هذه الفترة قد نجد تفسيراً لهذا العود

السريع لعبد الله بن سعد وتفسير توقف الفتح تماما فى فترة السنوات الخمس التى تلت

عودته من افريقية - مصر - قاعدة فتح افريقية - قد انشغلت

(١) يقول ابن عبد الحكم . فتح مصر والمغرب ص ١٨٣ " فلقيه جرجير فقاتله فقتله الله
وكان الذى ولي قتله فيما يزعمون عبد الله بن الزبير ."

(٢) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٣ عن قرطاجنة " وكان مستقر سلطان افريقية
يومئذ بمدينة يقال لها قرطاجنة وكان عليها ملك يقال له جرجير كان هرقل قد استخلفه
فخلع هرقل وضرب الدنانير على وجهه وكان سلطانه ما بين اطرابلس الى طنجة . " وقد
وصفها المؤرخ فى القرن الثانى قبل الميلاد بقوله " انها تشبه ما تكون
بالسفينة الراسية لانها قد بنيت فى شبه الجزيرة المحاطة بالبحر من ناحية والبحيرتين
من ناحية اخرى مما يجعل وجهتها بحرية اكثر من برية افريقية ."

Gibbarl and Colette Charles P. Daily life in Carthage P.P. 25-26
Caesarea

(٣) كانت قصص وعاصمتها
انقسمت اليها افريقية فى عهد البيزنطيين وهى اطرابلس وعاصمتها لمطة Leptis-Magna
والمنطقة الداخلية (بيزاسيم) وعاصمتها Thelepte ومرطانية وعاصمتها قسطنطينية
وبذلك احاطت الدولة البيزنطية املاكها فى افريقية بهذه الشبكة من الحصون ترابط
فى كل منها فرقة يقودها قائد اودوق

Candel: l'afrique de Nord, les Byzantins et las Berberes. avant
les invasions Arabes II P.P. 17 - 18

ويذكر ابن حوقل . صورة الارض ص ٩٢ " وقصة مدينة . . . ذات سور ونهر يجرى
ولها اجنة وكروم ونخيل ."

(٤) حصن الجم من اعظم حصون افريقية عرف ايام البيزنطيين باسم - Thysdres

Candel : L'afrique de Nord P. 76.

(٥) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٤ - ١٨٥
الملكى . راجع النفوس ص ١٠

(٦) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ٣٥

بإعلان الثورة ضد الخليفة^(١) عثمان بن عفان حين انتهز عبد الله بن سبأ فرصة انشغال واليها - عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأمر إفريقية ، فدير بمساعدة القائمين على الخلافة أمر هذه الثورة ، وخرج محمد بن أبي خديفة على الخليفة عثمان وطرد عقبة بن عامر الجهيني نائب عبد الله بن سعد في مصر ومنع سعد بن أبي وقاص الذي بحث به الخليفة ليصلح بسين الخليفة وبين الثائرين في مصر من دخول البلاد .

ولهذا يمكننا ان نفسر توقف الفتوحات في إفريقية عقب عودة عبد الله بن سعد بانشغال مصر بتلك الأحداث التي أضحناها الى ان تولى معاوية بن حديج التجبيى وهو ان ذاك قائد جند مصر - مهمة استكمال الفتوح بعد عبد الله بن سعد ، فخرج معن مصر متقدما حتى وصل الى قمنونية^(٢) وهي موضع مدينة القيروان واتخذ لجنده موضعا عند القرن^(٣) يستقرون فيه^(٤) ثم ارسل عبد الله بن الزبير لتعقب الروم الذين اتجهوا غربا نحو سوسة^(٥) فتمكن من فتحها بينما ارسل عبد الملك ابن مروان لفتح

(١) ابن قتيبة . الامامة والسياسة ج ١ ص ٣٥ - ٣٨

(٢) يطلق عليها ابن عبد الحكم قونية وحدد مكانها بأنه موضع مدينة القيروان فتح مصر ص ١٩٣ ، بينما يذكرها المالكي . رياض النفوس ص ١٠ على انها قونية وصفها بأنها قيروان إفريقية .

Caput Varba

(٣) القرن "موضع جبل عسكر عند جند معاوية بن حديج . ابن عبد الحكم فتح مصر ص ١٩٣ ويذكر ياقوت الحموي . معجم البلدان ج ٧ ص ٦٦ ان القرن تعنى الجبل وهو جبل بإفريقية

(٤) اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي قام فيها معاوية بن حديج بفتح إفريقية فيذكر ابن عبد الحكم ثلاث غزوات لمعاوية اولها سنة ٣٤ هـ "قبل قتل عثمان واعطى عثمان مروان الخمس في تلك الغزوة وهي غزوة لا يعرفها كثير من الناس والثانية سنة اربعين والثالثة سنة خمسين" ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٩٤ الا انه لم يحددنا الا عن غزوة واحدة ثم له فيها الوصول الى قمنونية واتخاذ معسكر لجنده عند القرن . وفتح جلولا بينما لم يشر ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ١٣٥ الا لغزوة واحدة حددناها سنة ٤٥ هـ وكذلك البكري وصف إفريقية حدد غزوة معاوية بن حديج سنة ٤١ هـ واتفق معه المالكي . رياض النفوس ص ١٣ - ١٥ ولا يمكن قبول رواية ابن عبد الحكم بغزوة معاوية بن حديج سنة ٥٠ ذلك ان والى مصر آنذاك كان مسلمة ابن مخلد الانصاري الذي ولي إفريقية لابي المهاجر دينار .

(٥) يذكر المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢٤٦ ان سوسة مدينة بحرية "مسورة بالجبل والحجر مشربها من آبار" . ويذكر ابن حوقل . صورة الارض . "واما سوسة فمدينة بين الجزيرة والمهدية طيبة ريفية خصب على نحر البحر ولها سور حصين وماؤها معين وحدى فرض البحر" . صورة الارض ص ٧٤

جلولا (١) Goubulis فتم له ذلك ، كما استطاع رويغ بن ثابت الانصارى فتح جزيرة "جربة" (٢) Meninx وكان معاوية قد خلفه على طرابلس فاستطاع فتح الجربة دون عناء كبير ثم عاد سريعا الى طرابلس .

وبذلك انتهى معاوية بن حديج من حملته التي وصلت بالمسلمين الى سهل تونس وعاد الى مصر .

والملاحظ في هذه الفتوحات انها اتخذت من مصر قاعدة لها ، وتمت على يسر ولائها وقوادها الذين لم يتخذوا لهم في افريقية - حتى ذلك الوقت - مدينة يستقرون فيها ويدبرون منها المناطق التي فتحوها بل كانوا يسرعون بالعودة الى قاعدة الفتح في القسطنطينية .

ومن مصر ايضا انطلقت المرحلة الثانية من مراحل فتح افريقية حين ولى عمر بن العاص ولاية مصر للمرة الثانية . وقد افاد العرب من تجاربهم السابقة في الفتوحات وحرصوا الا يقع الاشتباك على طول الساحل حتى يتفادوا خطر الاسطول المعادى مع محاولة التقرب من اهالى البلاد الكارهين للحكم البيزنطى .

فبعث عمر بن العاص من مصر حملة الى افريقية بقيادة عقبة بن نافع سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م بعد ان استتب له الامر في البلاد . فبدأ بالنزول في " منداش " (٣) حيث

(١) ويذكر ابن عبد الحكم روايتين في هذه الواقعة الاولى ذكر ان معاوية بن حديج هو الذى ارسل عبد الملك بن مروان لفتحها ثم يعود فيقول " ويقال بل غزاها معاوية بن حديج بنفسه فحاصرهم فلم يقدر عليهم فانصرف ايضا منهم وقد جنح عامة اصحابه وقتل منهم ففتحها الله بعده . ما يرجح في نظرنا ان معاوية بن حديج غزاها بنفسه اول الامر وحين استعصت عليه ازهر عبد الملك فاستطاع فتحها .

وجلولا مدينة صغيرة قديمة بالقرب من القيروان وصفها الادريس بن ابيها مدينة صغيرة عليها سور وبها عين ماء جارية ص ١٢٠ ، ابن عبد الحكم فتح مصر ص ١٩٣

(٢) جزيرة جربة تقع على الساحل بالقرب من طرابلس فهي احدى مدنها

C.H. Diehl : l'afrique Byzantine P. 229

وكان البيزنطيون يطلقون عليها اسم - Meninx وهي على حدود افريقية ناحية الشرق

(٣) مدينة تقع الى الغرب من مدينة صرت البكرى . وصف افريقية ص ٧ ذكر انها " تقع على مرحلة من مدينة صرت " .

بلغتة نفس اهل "ودان" لعهدهم مع عمرو بن العاص وامتناعهم عن دفع
الجزية فنجح في اخضاعهم . ثم تقدم الى "جرمة" (١) واخضعها ثم الى "قصور فزان" (٢)
ففتحها حتى وصل الى اعظمها وهو حصن "خاوار" (٣) وانزل جنده في موضع يعرف
باسم "ما" فرس (٤) ثم اتجه لفتح قصعة (٥) ثم فتح مدينة "قسطيلية" (٦)

(١) ذكر ابن عبد الحكم ان جرمة "مدينة فزان العظمى وبينها وبين ودان ثمان ليالى"
ص ١٩٤ ويذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٢ ص ١٢ ان جرمة "اسم قصبة بناحية
فزان في جنوبي افريقية لها ذكر في الفتح .

(٢) قصور فزان . حصون رومانية في مناطق متفرقة من فزان ويذكر ياقوت . معجم
البلدان ح ٣ ص ٨١٠ ان فزان ولاية واسعة بين القيم وطرابلس للمغرب وهو في الاقليم
الاول وعرضه احدى وعشرون درجة قيل سميت بفزان بن حام بن نوح ، عم بها نحل
كثير وتمركبير ومد ينتها زويلة بالسودان .

(٣) يذكر ابن عبد الحكم حصن خوار "وهو قصر عظيم على رأس المفازة في عورة على
ظهر جبل وهو قصبة كوار" فتح مصر ص ١٩٥ . ويذكر ياقوت الحموي . معجم البلدان
ح ٢ ص ٣٩٢ - ٣٩٤ ان "خاوار اكبر مدينة كوره كاوار جنوب فزان افتتحها عقبة بن عامر
سنة ٤٧ بعد ممانعة وقتل اهلها وسباهم" ويذكر المعقري . كتاب البلدان ص ٣٤٥
"وورا" زويلة على خمس عشر مرحلة مدينة يقال لها كوار بها قوم من المسلمين من سائر
الاحياء اكثرهم بربر "

(٤) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٩٥ يذكر ان عقبة "اقام بمكان اسم اليم ماء"
فرس ولم يكن به ماء فاصابهم عطش شديد اشفى منه عقبة واصحابه على الموت فصل
عقبة ركعتين ودعا الله ، وجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى كشف عن صفاء
فانفجر منها الماء . . . فسمى لذلك ماء فرس .

(٥) يذكر المقدسيان "قصعة" احدى مدن افريقية تجاور قسطيلية ، احسن التقاسيم
ص ٢١٦ - ٢١٧ ويذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٤ ص ١٥١ انها "بلدة صغيرة
في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيسروان
ثلاثة ايام .

(٦) قسطيلية وردت في ياقوت "انها في بلاد الجريد من ارض الزاب الكبير وهي
مدينة كبيرة عليها سور حصين" وذكر عن البكري ان من مدنها توزر والحمه ونفطسه
هي امها وهي مدينة كبيرة . معجم البلدان ح ٤ ص ٩٧

ثم اراد ان يستقر بجنداء فلم ينزل في الموضع الذي اختاره من قبل معاوية
ابن حديج . انما اخذ موضع القيروان (١) " وكان واديا كبيرا الشجر كثير
القطف . . و امر الناس بالتنقية والخطط ، ونقل الناس من الموضع السدي
كان معاوية بن حديج نزل به الى مكان القيروان اليوم وركز رحله وقسم
هذا قبروا فكم (٢)

وكان انشاء القيروان بداية ظهور ولاية افريقية الاسلامية وهذه القيروان
قاعدة عسكرية يستأنف منها القواد فتح بقية بلاد المغرب ، ينتهون اليها بعد
عملياتهم الحربية بعد ان كانوا يرجعون مباشرة الى القسطنطينية .

(١) يذكر ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣ - ٢١٢ انها " مدينة عظيمة بافريقية
غربت دهرها وليس بالمغرب مدينة اجل منها الى ان قدمت العرب افريقية . . .
وهي في طرف البر وهي اجمة عظيمة وغنية لا يشقها الحيات من شايك اشجارها
واختار هذا الموقع (يقصد عقبه) لبعده من البحر لئلا تطرقها مراكب السوم
فتهلكها وهي في وسط البلاد "

(٢) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١١٦ . وتتعدد روايات المؤرخين عند الحديث
عن الظروف التي صاحبت تأسيس القيروان ونشأتها فحاطوا الموضوع بكثير من الخرافات
والاساطير كما دهم عندما يتناولون الاحاديث عن نشأة المدن فيقول ابن عبد الحكم
ان عقبه " ركب والناس معه حتى اتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كبيرا الشجر
كثير القطف تلوى اليه الوحوش والسباع والهوام ثم نادى يا اهل الوادي ارتحلوا
رحمكم الله فاننا نازلون نادى بذلك ثلاثة ايام فلم يبق من السباع شي ولا الوحوش
والهوام الا خج . " وقد ذكر هذه الرواية ايضا مع بعض الاختلاف ابن عسكاري
البيان المغرب ج ١ ص ٢٠ ، ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ١٨٤ ، ياقوت
معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٠ ولا يخفى ما في هذه الروايات من خرافات والامس
لا بعدوان يكون بداية الاستقرار في المكان مع ما صحبه من ضجيج واشغال
النيران ادى بالحيوانات الى الخروج باحثة عن مكان آخر لاستقرارها وهذا شي
طبيعي ويذكر المالكي . انه " كان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى
عمونية وكان فيه كنيسة وفيها السارينان الحمراء والبيضاء هما اليوم في المسجد
الجامع كانت عليهما حسنيتان مبنيتان اقامتا الى ايام زيادة الله بن الاغلب
فهدمهما زيادة الله وحملها الى المسجد الجامع فجعلهما في المكان السدي
هما فيه اليوم . المالكي . رياض النفوس ص ٨ - ٩

ولم يكن عقبة بن نافع اول من فكر فى اتخاذ قاعدة عسكرية للمسلمين
 فى افريقية ، فقد سبقه معاوية بن حديج حين رأى ان ينزل بالمسلمين فسى
 الموضع الذى سى " القرن " وحفر آبارا عند باب تونس فى ناحية الجبل
 منحرفا نحو الشرق بالقرب من صلح الجنائز وذلك قبل تأسيس القيروان ^(١)
 ويبدو ان عقبة ترك الموضع الذى كان معاوية بن حديج قد اختاره
 لانه كان يحرص على ان تكون قاعدة المسلمين فى افريقية بمنأى عن الساحل لتمتع
 على الاساطيل البيزنطية ، معللا ذلك بقوله " انى اخاف ان يطرقها
 صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها
 صاحب البحر الا وقد علم به " ^(٢)

فقد دح المسلمون على اختيار عوام الامصار المفتوحة بعيدا عن السواحل
 ويبدو ان هذا هو السبب الذى حدا بعقبة الى الاعتراض على المكان الذى اتخذته
 معاوية بن حديج ، لعدم توافر هذا الشرط فيه ، كما عد عمرو عن اخذ
 الاسكندرية ^(٣) عاصمة لمصر ، ومن قبله تحول سعد بن ابى وقاص من مدائن
 كسرى الى الكوفة وتحول عقبة بن غزوان الى البصرة ^(٤)

(١) المالكي . رياض النفوس ص ٦

Caudel : le Premieres invasions arabes de l'Afrique du
 Nord II. P. 105

(٢) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٩

(٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٩١

(٤) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٩٠ - ٩١

ولم يكن تأسيس القيروان يعني استقلال افريقية عن مصر ، فقد ظلت افريقية تابعة لامير مصر ، وظلت مصر مركز الحملات التي خرجت الى افريقية فحين استطاع البربر استرداد القيروان من المسلمين ^(١) كانت مصر مركز الحملات التي خرجت لاستعادتها ومواصلة الفتح .

وكانت تخرج من بيت مال القسطنطينية الاموال اللازمة لاعداد هذه الحملات ^(٢) فبلا عن مبلغ معين من المال كانت تقدمه مصر سنويا لمساعدة عامل القيروان ولم ينقطع هذا العون السنوي الا عندما استقل الاغالبة بافريقية ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م وكان مسلمة بن مخلد الانصاري امير مصر اول ^(٣) وال جمعت له مصر والمغرب سنة ٤٧ هـ ٦٦٧ م . واطلق الخلفاء الامويون ^(٤) ايدي الولاة في مصر

(١) ابن الرقيق القيرواني . تاريخ افريقية والمغرب ص ٤٧

(٢) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٢٢

(٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٩٧

البلاذري . فتوح البلدان ص ٢٧٠

(٤) النويري . نهاية الارب ص ٧٤

في اعداد الحملات الى افريقية واعطاء الاوامر للقواد باستمرار عملية الفتح .
 فحين ولى مصر عبد العزيز بن مروان كتب الى زهير بن قيس الذي كان يتولى
 شئون برقة " يامره بغزو افريقية " (١) حين هاجم البربر بقيادة كسيلة مدينة "مس" (٢)
 ونفذ زهير بن قيس ~~الامر~~ **فجول على** " باب سالم " (٣) ولم يدخل القيروان ، وهاجم
 المسلمون كسيلة في "مس" لكنه انتصر عليهم ثم نزل القيروان حيث يلغى انتفاض
 برقة وحشد الرم لجمعهم ما حدا ببعض الجند الى التفكير في العودة
 الى مصر وكان على راس هؤلاء الجند "حنش الصنعاني" (٤) الذي خالف
 زهيراً وعاد الى مصر فتبعه اكثر الجند واضطر زهير الى التراجع الى برقة (٥) وفي
 ذلك يقول ابو الحسن " ان حنشا حين هم بالقول الى مصر تبعه اكثر الناس
 من الحساكر المصرية من جند سعيد حاكم مصر " (٦)

ورغم انشغال الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان بالمشاكل التي صادفته
 في اول خلافته الا انه راي ان يعد العدة لاستئناف الفتح فارسل الجند من الشام
 الى مصر فافى عليهم اموالها وجند كثير من جنودها " فوفدت الجيوش على زهير
 وتسرع الناس معه الى افريقية " (٧) وتمكن زهير من الانتصار والعودة الى القيروان
 وفي اثناء عودته الى برقة في طريق تقدمه نحو مصر ، تمكن الرم وكانوا قد حشدوا
 كل حشودهم على الساحل من الحاق الهزيمة بالمسلمين (٨) وقتل

(١) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ٢٠٠ ، الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٤٧
 ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤٣

(٢) مدينة "مس" مدينة بيزنطية قديمة ترد في بعض المصادر على انها مشور
 البكرى . وصف افريقية ص ١٤٦ ، ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤١ -
 النويري . نهاية الارب ص ٧٣ . ولم يرد ذكرها في ياقوت الا على انها قريبة
 بالمغرب . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٢

(٣) لم يحدد المؤرخون موقع "باب سالم" ولكن يبدو انه مكان بظاهر القيروان وذلك
 الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٥١

(٤) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤٢ ، المالكي . رياض النفوس ص ٩

(٥) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤٢ ، المالكي . رياض النفوس ص ٩

(٦) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٩

(٧) ابن عذاري . البيان المغرب ج ١ ص ١٦

(٨) يذكر المالكي . رياض النفوس ص ١٠ " ولما بلغ الرم ان زهيراً خرج الى برقة امكهم
 ما يريدون فخرجوا اليها فسي مراكب كثيرة وقوة عظيمة واغاروا عليها فسبوا وقتلوا فوافسق
 ذلك قدم زهير من افريقية الى برقة فاخبر بذهابهم فامر عسكره ان يمتص على الطريق
 وعدل هو في خيل كثيرة من فرسان اصحابه وطمع ان يدرك العدو وليستنفذ منه اسارى
 المسلمين .

زهير الذي لم يكن قد وضع في حسابه خطة الروم هذه .

وبذلك انتبه المسلمون الى ضرورة القضاء على الروم في افريقية ، وابدى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان اهتماما كبيرا بهذا الامر . ويحث لهذا الغرض احد الرجال للاميريين اليه وهو "حسان بن النعمان" وامره "بالمقام في مصر في عسكر عدته اربعون الفا وتركه عنده لما يحدث ، فكتب اليه بالنهوض الى افريقية وقال . اني اطلقت يدك في اموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك من الناس واخرج على جهاد افريقية على بركة الله" (١) ونستنتج من ذلك ان "حسان بن النعمان" اخذ يعد في مصر واماؤها الحعدة لفتح افريقية .

وقد اتخذ المسلمون مما اصاب زهير بن قيس على يد الروم درسا افادوا منه فاتجهوا بثقلهم نحو الثغور الساحلية في محاولات ناجحة للقضاء على الاسطول البيزنطي والحيلولة بينه وبين احباط مشروعات المسلمين في افريقية . فاتجه "حسان بن النعمان" الى طرابلس (٢) ففتحها واعادها للمسلمين ثم اتجه الى مدينة قرطاجنة (٣) فاسترجعها من ايدي حاميتها البيزنطية .

وتوجه بعد ذلك لاختراق البربر الذين ثاروا تحت زعامة ملكهم المسماه الكاهنة والتقى الفريقان عند وادي سكتاته (٤) الى الشرق من مدينة بجاية الا انها تمكنت في اول الامر من الحاق الهزيمة به فراجع الى برقة ونزل باصحابه "قصورا

(١) النويري . نهاية الارب ص ٧٤

(٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٠

(٣) يذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٤ ص ٥٧ - ٥٨ اسمها قوطا واضيف اليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها " وكانت مدينة عظيمة شامخة البناء اسوارها من الرخام الابيض وبها من الحد الرخام المتنوع ما لا يحصى ولا يعد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا ، وتونس عمرت من خراب قرطاجنة .

(٤) ابن عذاري . البيان المغرب ص ٢١ ، يطلق ابن خلدون على هذا الوادي اسم مسكيانة وهو وادي نهر نيني ، يذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٣ ص ٥٢١ عن طرابلس انها " ثلاث مدن سماها اليونان طرابلسية وتسمى ايضا مدينة اناس وعليها سور صخر جليل البناء وهي على شاطئ البحر وبني جامعها احسن مبني وبها اسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشباب مقصود وحولها انبار . " معجم البلدان ح ٣ ص ٥٢٢ - ٥٢٣

من خير برقة سميت قصور حسان^(١) ولم يلبث ان اوقع حسان الهزيمة بالكاهنة وقتلها
ونزل في الموقع الذي قتلت فيه وسعى باسمها وهو "بشر الكاهنة"^(٢) وبذلك خضع
البربر واسلم كثيرون منهم ، واقاد العرب منهم في نشر الاسلام والتصدى للروم .

بذلك نجحت حملة حسان "قدانت له الرقيية فدون الدواوين ، وصالح من القس
بيده على الخراج ، وكب الخراج الى عجم افريقية ، وعلى من اقام معهم من البربر
والروم"^(٣)

ثم تعرض حسان في طريق عودته لعدوان الروم عند "رادس" فلم يضرع انما
تصدى لهم وربط في المدينة الى ان امر الخليفة عامله على مصر عبد العزيز بن مروان
"ان يخرق البحر الى تونس"^(٤) . . . وان يجعل بها دار صناعة وان يعمل المراكب ويستكثر
منها ويجهز الروم في البر والبحر ، وان يغير على سواحل الروم ويشغلهم عن بلاد
الاسلام"^(٥) .

وصدع والى مصر لامر الخليفة ، فوجه حملة من جنود مصر وحث بها الى افريقية
بعد ان امدها بالعدد والسلاح والسفن . وكان المتوقع ان يتوجه حسان بطلبه الى
والى مصر عبد العزيز بن مروان^(٦) مباشرة غير ان ابن عبد الحكم يشير الى توتر
العلاقة بين حسان وعبد العزيز بن مروان حتى ان عبد العزيز عزل حسان وامره
بالقدم عليه "وبعث اليه اربعين رجلا من اشرف اصحابه وامرهم ان يحفظوا جميع

(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٠
الرقبي . تاريخ افريقية والمغرب ص ٥٧ - ٥٨

(٢) يروي ابن عبد الحكم فتوح مصر ص ٢٠٠ - ٢٠١ قصة الكاهنة وولدها وكذلك
الرقبي . تاريخ افريقية والمغرب ص ٥٧ - ٦٤

(٣) ابن الرقي . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٤ ، ابن عبد الحكم فتوح مصر ص ٢٠١

(٤) تونس يذكرها ياقوت بقوله "انها عمرت من انقاض مدينة كبيرة قديمة يقال لها
قرطاجنة وكان اسم تونس القديم ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة ويحيط بسورها
اخذ وعشرون الف ذراع وهي الان قصبة بلاد افريقية وبينها وبين سفاقس ثلاثة ايام
ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحوها منه بينها وبين المهدية وليس بها ماء حار"
معجم البلدان ص ٨٩٧ .

ويذكر اليعقوبي . كتاب البلدان ص ٣٤٨ - ٣٤٩ انها "على ساحل البحر
وبها دار صناعة وهي مدينة عاصمة . . . وكان على تونس سور من لبن وطين وكان
سورها مما يلي البحر بالحجارة" ويذكرها ابن حوقل بقوله " . . . وهي قديمة ازلية
وكان اسمها في قديم الزمان ترشيش ، فلما احدث فيها المسلمون من البنين
سميت تونس وهي مصابة لقرطاجنة المشهور امرها بالطيب وكثرة الفواكه وحسنها"
سورة الارض ص ٧٥

(٥) ابن الرقي . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٦ .

(٦) يذكر البكري ان عبد العزيز بن مروان ارسل الى "حسان الف قبطني =

جميع ما معه ^(١) ويفهم من ذلك انه ربما غضب لان حسان اختص نفسه بالخنائم .

وحين طلب حسان في حملته الثانية على افريقية عزل عامل برقة ، رفض عبد العزيز قائلا " ما كنت لافعل بعد ان ضيعتها فاستولت عليها الروم ، فقال حسان . اذن ارجع الى امير المؤمنين فقال عبد العزيز ارجع ^(٢) .

من ذلك يتبين ان النزاع الذي نشب بين حسان بن النعمان وعبد العزيز بن مروان هو الذي دفع بحسان الى طلب النجدة من الخليفة مباشرة .

ثم ارسل الخليفة عبد الملك بن مروان الى عبد العزيز ان يوجه الى افريقية موسى بن نصير ، وهو وان كان قد " قطع افريقية عن عبد العزيز ^(٤) " كما ذكر ابن الرقيق فان ذلك لا يعنى انقطاع صلة والى مصر بشئون افريقية وانما كان موقفا مؤقتا بسبب سياسة عبد العزيز تجاه حسان بن النعمان .

وبدا موسى بن نصير بتعقب البربر ^(٥) ففتح " قلعة زغوان " التي تقع في المنطقة بين القيروان وتونس حيث كانوا يشكلون هناك خطرا يهدد القيروان فهزمهم واسر منهم نحو من عشرة آلاف نفس بعث بهم الى القيروان ^(٦) وتحققهم حتى انتهى الى السوس الادنى

= باهله وولده الى ترشيس وامرهم ان يبني لهم دار صناعة يصنع فيها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم فيسفلهم بذلك عن مهاجمة القيروان " البكري . بلاد افريقية والمغرب ص ٣٨

(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٣ ، الرقيق تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٦

(٢) يذكر ابن عبد الحكم ان عامل برقة هذا كان يدعى تليد وكان عبدا لدى عبد العزيز . ابن مروان وانه " لما ثقل على الناس امامة تليد بهم لانه عبد فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فارسل الى تليد يعتقه " . ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٣

(٣) لعل السبب في هذه الجفوة التي حدثت بينهما هو غضب عبد العزيز بن مروان استنثار حسان بالخنائم ، فيذكر ابن الرقيق ان حسان بن النعمان " حين علم ما يراى به فعمد الى الجوهر والذهب فجعله في قرب الماء وطرحه في الحسكر واظهر ما وراء ذلك " ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٦

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٨
ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٥) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٤٠

(٦) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٤٠

(٧) ذكر ابن قتيبة سياسة موسى بن نصير في الخطبة التي اورد ها فيقول فيها " ان كل من من كان قبلى كان يعمد الى العدا الاقصى ويترك عدوا منه ادنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عوناً عليه عند النكبة " ابن قتيبة ص ٦٦ ويذكر ابن عبد الحكم ان موسى بن نصير قد " انتهت خيله الى السوس الادنى فوطئهم وسباهم وادوا اليه الطاعة وولى عليهم واليا ، احسن فيهم السيرة " فتوح مصر ص ٢٠٢ - ٢٠٣

وعاد موسى بن نصير الى افريقية ونزل القيروان وسير حمله بقيادة بسر بن ابي ارطاة (١) الى صاحب قلعة مجانة (٢) فتمكن من فتحها وايقاع الهزيمة بحاميتها البيزنطية وعرفت القلعة باسمه فسميت قلعة بسر (٣) ثم بعث موسى "عياش بن اخيل الى قبائل هواة وزنانة (٤) فهزمهم واسر اميرهم وبعث الى عبدالعزیز بن مروان (٥) ومعه وجوه الاسرى . وكذلك بعث بجيش لاختضاع صنهاجة (٦) . وبذلك دان له المغرب الاوسط كله . فارسل ابنه مروان الى السوسن الاقصى ، واستسلم البربر ودخل معظمهم في الاسلام (٧) وجعل على طنجة مولاة طارق بن زياد سنة ١٢ هـ / ٧١٠ م وعاد هو الى القيروان بعد ان ترك مع طارق سبعة عشر رجلا من الفقهاء يعلمون البربر القرآن وشرحة الاسلام . وينبغي ان نذكر هنا ان انتشار الاسلام بين البربر ساعد الى حد كبير على سرعة الانتصارات العربية . كما ان اعتماد العرب على قاعدة عسكرية قريبة في افريقية - وهي القيروان - سهل عطية الاتصال بين القائمين ومقر القيادة القريب في القيروان ، وسهل بالتالي الاتصال بالقاعدة الرئيسية لهذه الفتوحات في مصر ، والتي كانت ترسل الى القيروان الامدادات العسكرية والمالية .

ومن ثم يتضح اهمية الدور الذي كان لمصر في امداد حركة الفتوحات في بلاد المغرب بالجند والسلاح لقربها من بلاد المغرب ، وبعد خطوط المواصلات بين الخلافة وبين بلاد المغرب ، فكانت مصر تسرع بارسال الجند والاموال اذا طلب اليها ذلك فضلا عن دورها في التخطيط لهذه الفتوحات وتوجيهها .

- (١) يذكره ابن الرقيق على انه بشر . تاريخ افريقية والمغرب ص ٧٠ ويذكر ابن عبد الحكم انه يشر بن ارطاة . فتوح مصر ص ٢٠٥
- (٢) مجانة . ذكرها ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٧ انها " بلد بافريقية فتحة بسر بن ارطاة وهي تسمى قلعة بسر وبها زعفران كثير . . وبينها وبين القيروان خمس مراحل ومعدن المرنك والحديد والرصاص في جبل من جنوبها وتقع سجارة للطواحين تحمل الى القيروان وغيرها من مدن المغرب " ويذكر ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٥ ان موسى " وجه بسر بن ابي ارطاة الى قلعة من مدينة القيروان على ثلاثة ايام فافتتحها وسبي الذرية غنم الاموال قال فسميت قلعة بسر فهي لا تعرف الا به الى اليوم . "
- (٣) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٤١
- (٤) المصدر السابق نفس الصفحة
- (٥) ابن قتيبة ص ٧٢ ، ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٤ - ٢٠٥
- (٦) ابن خلدون . العبر ج ٦ ص ٢٠٣ - ١٠٥ فيذكر . " ان البربر ارتدوا بافريقية المغرب اثنتي عشرة مرة ورضخوا في كلها للمسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في ايام موسى بن نصير . "
- (٧) ابن خلدون العبر ج ٦ ص ١٠٣
- (٨) وطنجة وصفها ابن حوقل بقوله " مدينة ازلية اثارها مبينة واكثر اموال اهلها من الزرع حنطة وشعير وحبوب وماؤها مجلوب اليها في قنى من مكان بعيد لا يعلم اصله . " صورة الارض ص ٨٠

٢ - اثر مصر في ادارة شئون المغرب في العصر الاموي .

ظل المغرب على صلة وثيقة بمصر طوال عصر الولاة الامويين ، فقد كانت " ولاية افريقية " وهي اول ولاية انشئت في بلاد المغرب تابعة لمصر رسميا . فكان نفسود الوالي الاموي في القسطنطينية الى القيروان ، وكان سلمة ابن مخلد الانصاري سنة ٤٧ هـ سنة ٦٦٢ م اول ولاه مصر الذين حكموا مصر والمغرب معا (١)

وكانت الملامح الرئيسية الغالبة لسياسة الولاة في بلاد المغرب في هذا العصر تتمس بمحاولة توطين الاخوة والتعاون بين العرب وبين البربر اهل البلاد ، فتمثل ذلك اول الامر في ابقاء العرب على النظام (٢) القبلي الذي اعتاده اهل البلاد والذي لم يكن يختلف عن النظام العربي الذي عهدوه في بيئتهم القديمة فاخضعت كل قبيلة بخطوة تستقر فيها محاولين المساواة بين العرب وبين اهل البلاد ، حتى كان عصر يزيد بن عبد الملك الذي انتهج سياسة الشدة على اهل البلاد المفتوحة ، وعدم رفع الجزية عن اسلم منهم طمعا في زيادة ايراد بيت المال ، وعزله اسماعيل بن ابي المهاجر وتوليته يزيد بن ابي مسلم سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م الذي عامل البربر " بشدة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار من كان اعلمه من اهل الذمة فاسلم . . فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار " . (٣) فاستاء البربر من هذه المعاملة ودهشوا قتل يزيد بن ابي مسلم بالاتفاق (٤) مع حرسه .

(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٩٢ ، البلاذري . فتوح البلدان ص ٢٦٢

(٢) المالكي . رياض النفوس ص ٣٦ ابن كثير . البلدان والنهاية ج ١ ص ١٨٤-١٨٥
الدباغ . معالم الايمان ج ١ ص ٦
G. Marcais : Les Arabes en Barbarie P.39-40.

ابن عذاري . البيان المغرب ج ١ ص ٢٨ ، ٤٣

(٣) الطبري . تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٠٣ ، ابن الاثير اسد الغابة ج ٤ ص ٨٢

(٤) يذكر ابن عبد الحكم ان يزيد بن حاتم " ارستم في يد الرجل اليمنى اسمه وفسي اليسرى حرس فيعرفوا بذلك من غيرهم فانفوا من ذلك ودبر بعضهم الى بعض في قتله " . فتوح مصر ص ٢٦٤

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٩٩

واذعن الخليفة الامرى لرغبة البربر واقر على مضي من اختاروه وهو محمد بن يزيد (١) ثم ما لبث ان خلعه واقرا امير مصر بشر بن عفوان سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م واليا على افريقية (٢) حتى يضمن استتباب نفوذ المسلمين في البلاد .

ويتضح كذلك دور مصر في ادارة شؤون المغرب السياسية ، في استعانة الخليفة " هشام بن عبد الملك " بوالى مصر عبيد الله بن الحبحاب في قمع حركات البربر التي اشتدت في عهده حتى ان ابن عبد الحكم يصفها بقوله انها " كانت اول فتنة البربر بارض افريقية " (٣) فوجه عبيد الله بن الحبحاب خالد بن ابي حبيب الفهري الى البربر بطنجة ومعه - وجوه اهل افريقية من قريش والانصار حيث قتل خالد وسقطت هذه الواقعة بغزوة " الاشراف " (٤) سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م فتخرج موقف عبيد الله بن الحبحاب وعزل في نفس السنة فاعمد الخليفة هشام بن عبد الملك جيشا لاسترجاع النفوذ العربى ، وولى على المغرب بدلا من ابن الحبحاب رجلا قيسيا هو كلثم بن عياض القصيرى (٥) وسير معه جيشا كفيلا نزل مصر فانضم اليه ثلاثة آلاف من جندها واقام كلثم على القيروان عبد الرحمن به عقبة الغفارى ويذكر ابن عذارى ان " كلثم وجه بلجا لثلا يوقع بالبربر نفسى ليلته واقع بهم عند الصباح فخرجوا اليه عراة فهزموه ووصلوا الى كلثم " (٦) وحين هرب ابن الرقيق القيروانى فغاصل هذه الواقعة نراه يشير الى انقسام العرب الى فريقين حيث يقول (٧) " مال اهل افريقية الى ناحية ومعهم اهل مصر ومـــــال

(١) ابن خلدون . المعبر ح ٤ ص ١٨٨

(٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢١٥

(٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢١٨ ، البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٣ ، ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٥٢

Provençal : Histoire de l'Espagne Musulmane Vol.I. P. 28-29

(٤) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢١٨

(٥) ابن القوطية . تاريخ افتتاح الاندلس ص ١٤ ، اخبار مجموعة ص ٣٠

(٦) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٥٧ ان يذكر عدد الجيش بانه كان السيف محارب ويتفق معه في ذلك ابن القوطية . تاريخ افتتاح الاندلس ص ٤١ ويذكر المقرئ ان عدد الجيش كان سبعين الفا . فتح الطيب ح ٤ ص ١٢ ، ابن خلدون المعبر ح ٤ ص ١٨٩

(٧) ابن الرقيق . تاريخ افريقية ص ١١٢

لأهل الشام إلى ناحية (١) ثم سعى بينهما بالصلح . ولا يفوتنا هنا أن نذكر
أن غالبية القبائل العربية في مصر كانت من العرب اليمنية (٢) ولذا كانت مصر - لقرىها -
ومجاورتها لبلاد المغرب والدور الذي أضحته في فتوحها وإدارتها قد أثرت في
التكوين السكاني في افريقية حيث انتقل إليها من مصر كثير من بطون القبائل العربية
بها كما سوف نبين في الباب الثاني من هذا البحث .

كانت أغلبية القبائل العربية في افريقية أذن من اليمنية الذين كانوا يقعون
من العرب القيسية موقف التعصب والعداء . ولما كان لكثم بن عياض (٣) قيسياً فقد
كان عليه أن يجابه موقف أهل افريقية الذي سبب هلاكه مع سوء رأى ٠٠٠ وكان حفرياً
يحب الله . (٤)

وستلقت نظرنا هنا في رواية ابن الرقيق وصفه لكثم ابن عياض القشيري
بأنه كان حفرياً ما يقودنا إلى تتبع حركات الخوارج في بلاد المغرب ، التي أخذت
في الانتشار منذ أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني . ولعل إشارة
ابن خلدون إلى انتشار مبادئ الخوارج بين البربريين كيف انتقلت إليهم تلك المبادئ
من المشرق الإسلامي إذ كانت بلاد المغرب أهم المناطق التي وجد

- (١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٣
- (٢) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٢٣ ، ١٢٦
الكندي . الولاة والقضاء ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٤٠٢ - ٤٠٣
ابن دقماق . الانتصار ح ٤ ص ٤
- (٣) ابن خلدون . المعبر ح ٤ ص ١٨٩
- ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢
- ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ٢٢٠ - ٢٢٢
- (٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢ - ١١٤ ، ابن الأثير سد القابة
ح ٥ ص ٧٠ . والصغرية أحد فرق الخوارج وهم اتباع زياد بن الأصفر وهم
أشهر فرق الخوارج وأشد هم إذ راوا في المخالفين لهم أنهم خرجوا عن الإسلام
وساؤوا بينهم وبين الكفار . الشهرستاني . الملل والنحل ح ١ ص ١٨٤ - ١٨٥
الطبري . تاريخ الأمم والملوك ح ٢ ص ٢٤٨ ، البلاذري . انساب الأشراف
ح ١١ ص ٨٢ - ٨٣ ، الرازي . اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢١ - ١٢٢

Marçais G., la Berberie Musulmane P. 48,

Mercier . Histoire de l'Afrique septentrional Vol. I. P. 236-238

فيها دعاة الخوارج - لبعدها عن مقر الخلافة في الشرق - فوصة لنهم مبادئهم واستعادة قوتهم . فيذكر ابن خلدون " ولما فشا دين الخارجية في للعرب وظلهم الخلفاء بالشرق واستلحموهم نزعوا الى القاصية وصاروا يثنون بها دينهم في البربر فلققه رؤسائهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤس الخارجية في احكامهم من اباضية وصفرية وغيرهما ^(١) " .

وقد وجد المسلمون من البربر في مبادئ الخوارج - التي تنص على ان الامامة حق متاح لكل مسلم وليست حكرا للعرب وحدهم - تعبيراً عن نزعتهم الاستقلالية ^(٢) - فنمت ^(٣) شخصية المغرب المستقلة في ثورة الخوارج التي اشتعلت بالبلاد قبل سقوط الخلافة الاموية بنحو عشرين سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م . وظهر ذلك واضحا في ولاية عبيد الله بن الحبحاب سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م حيث كان لبعض الدعاة من الشيعة والخوارج ^(٤) يد في تحريك ثورات البربر في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الاموية تعاني من اشتداد صراع الاحزاب المناوئة لها .

ولا بد ان نشير الى ان هذا المد كان يصل الى بلاد المغرب عن طريق مصر التي تأثرت واثرت في هذه الحركات .

وكانت حركات الخوارج هذه في مصر صدى لتلك الحركات التي عمت انحاء الدولة الاسلامية في ذلك الوقت فتأثرت بهدا واثرت بدورها في بلاد المغرب ، ان لاقت آراء الخوارج ميلا من البربر . فحين بلغ هشام بن عبد الملك قتل عامله كلثوم بن عياض واصحابه كما ذكرنا بحث الى افريقية حنظلة بن عفوان وكان عامله على مصر ^(٥) سنة ١٢٤ هـ / سنة ٧٤١ م . الا ان الامر لم يستتب له في القيروان اذ سرعان ما هاجمته جموع من البربر يقودها عكاشة الصفرى الخارجى " في عسكر لم يراه من افريقية مثله قط من البربر ولا اكثر منه " ^(٦) من ناحية مجانية ^(٧) فنزل " القرن " وهو بظاهر القيروان ، بينما حاصرت قوة

(١) ابن خلدون . العبر ح ٧ ص ١١ . كما يذكر . . . " فحينئذ استقر الاسلام

بالمغرب فاذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الاسلام وتناشوا الردة ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدأبوا بها ولقنوها من العرب الناقلة من سمعوا بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من الاباضية والصفرية . ابن خلدون ح ١١ ص ١١

Vonderheyden: la Berberie orientale. P. 4 - 5

Marciq, G.: la Berberie Musulmane. P. 139-140.

(٣) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٣٨

دكتور حسن احمد محمود . قيام دولة المرابطين ص ٦٥

Dozg: Spanish islam. P 85 - 86

Prorencaal. E.L. Historire de l'Espagne musulmane Vol.I. P.40-42

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية ص ١١٤

(٥) ابن الاثير . اسد الغابة ح ٥ ص ٧٠ والشهرستاني . الملل والنمل ح ١ ص

١٨٤ - ١٨٥ ، الطبرى . تاريخ الامم والطوك ح ٧ ص ٢٤٨

(٦) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٤ - ١١٥

(٧) المصدر السابق ص ١١٥ ابن الاثير ح ٥ ص ٧٠ ، ابن خلدون . العبر ح ٧ ص ١٢

النويرى . نهاية الارب ح ٢٢ ص ١١ ، ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٦٢

(٨) مدينة تيمود عن القيروان باربى مراحل " وبها معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك

والرصاص بين جباب وشعاب واهلها قوم يقال لهم السناجرة ويقال لهم السناجرة

يقال ان اولهم من سناجر من ديار ربيعة وهم جند للسلطان وبها اصناف من العجم

من البربر وغيرهم " اليعقوبى . كتاب البلدان ص ٣٤٩

اخرى من البربر بقيادة عبد الواحد بن يزيد الهواري من ناحية الجبال ، فرأى حنظلة ان يبدأ بقتال عكاشة قبل ان يطبق عليه ، وفعلوا استطاع ان يحرره ويلحق الهزيمة بقائد هم الخارجي (١) . وتمكن حنظلة بن صفوان من ان يلحق الهزيمة ايضا بعبد الواحد بن يزيد الهواري حين (٢) التقيا عند منطقة تدعى "الاسنام" (٣) على بعد ثلاثة اميال من القيروان واعد حنظلة لهذه المعركة كل طااقته (٤) وهزم الخوارج في هذه الموقعة وانتهبوا الى جلولا ، وكان عبد الواحد قد تمكن من اخذ تونس وبيع له بالخلافة فيها (٥) وبذلك كان انتصار حنظلة بن صفوان في موقعي "القرن" و "الاسنام" يمثل الجهود التي بذلها ولاية مصر في توليد الحكم العربي في بلاد المغرب ، وانتصارا للخلافة الاموية على اعدائها من الخوارج .

(١) يصف ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢ هذه المعركة بقوله "وكانت النساء قد ركنن ظهور البيوت بالقيروان فان راين الخبار سائرا الى الجبل كبرن وسجدن واذا راينه مقبلا صرخن واستغثن فبعت حنظلة البشير بهزيمة البربر وانصرف راجعا الى القيروان خوفا ان يخالفه عبد الواحد اليها .
وذكر هذه الواقعة ايضا ابن الاثير الكامل ح ٥ ص ٧١ ، ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٩٩ ، ابن عذاري . البيان ح ١ ص ٦٣ ، المالكي . رياض النفوس ح ١ ص ١٤٣ - ١٤٤

(٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٢

(٣) يذكر ابن عبد الحكم انه " لما رأى حنظلة ما غشيه من جمع البربر مع الفزاري وعبد الواحد احتفر على القيروان خندقا وحفر اليهم عبد الواحد وكتب الى حنظلة يأمره ان يخلي له القيروان ومن قيه فاسقط في ايديهم وظنوا انهم سيسبوا حتى ان كان حنظلة ليبيعت الرسول منهم لياتيه بالخبر . . . فلقبهم بالاسنام فهزم الله عبد الواحد وجمعه وقتل ومن معه قتل ما يدري ما هو وهرب من هرب منهم . فلما فتح لحنظلة عاجل عكاشة الفزاري من ليلته فقاتله بالقرن ولم يكن بلغ عكاشة هزيمة عبد الواحد فهزمه الله ومن معه " فتوح مصر ص ٢٢٢

(٤) يصف الرقيق كيف هيا حنظلة نفوس جنداء وعباها ضد الخوارج فيقول "واذا بقصاص وقراء من اسل العلم والدين والفقهاء تفرقوا فينا (يقصد في صفوف الجند) وحرصوا على الجهاد وذكروا فضله وذكروا مذهب عدونا الخوارج وعظم ما يريدونه بنا من سبي الحرم وسفك الدم وانه ليس ملجأ بعد هذا المقام . . . ومضى حنظلة على الصفوف واقبلوا يحرضون الناس ويوعظون في الجهاد وخرج نساء القيروان فمقدن الالوية واخذن معهن السلاح وعزمن على القتال . فهشش الناس للقتال "

تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢٠

(٥) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢٢ ، ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٢ وان كان يذكر ان حنظلة بدأ بحربه لعبد الواحد ثم أعقب ذلك بحربه لعكاشة بالقرن ان يقول . " ولم يكن بلغ عكاشة من هزيمة عبد الواحد فهزمه الله ومن معه . "

ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٢

٣- أثر مصرفي ادارة شئون المغرب في العصر العباسي .

=====

كان لمصرفي العصر العباسي دورها في قمع ثورات الخوارج في بلاد المغرب فقد استعان الخلفاء العباسيون بولاة مصرفي قمع تلك الثورات التي كانت تهدد الحكم العباسي في افريقية والمغرب ، والتي اخذت تشتد بانقراض آل حبيب الفهري هناك اذ انتهز الخوارج الاباضية^(١) في المناطق التابعة لطرابلس الفرصة وبايعوا ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمع المعافري اماما عليهم سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م ، وامتد نفوذهم حتى المغرب الاوسط ، وتمكن الخوارج الصفرية من اخضاع القيروان بزعامة عبد الملك بن ابي الجعد ودخلها بربر^(٢) فاستباحوها بينما خضع المغرب الاقصى للخوارج - الصفرية^(٣) وكادت بلاد المغرب تخرج عن طاعة الخلافة العباسية .

وازاء هذا الموقف جعل الخليفة ابو جعفر المنصور والي مصر " محمد بن الاشعث الخزاعي " واليا على مصر و افريقية معا وسير من مصر جيشا بقيادة ابي الاحوص عمير ابن الاحوص لاسترجاع المغرب^(٤) مما ادى الى رجوع عبـد

(١) الخوارج الاباضية احد فرق الخوارج وهم اتباع عبد الله ابن اباض التميمي وهم معتدلون لم يشطوا في الحكم على مخالفهم . ويذكر الدرجيني . أن " اول من جاء بطلب مذهب الاباضية ونحن بقيروان افريقية سلمة بن سعيد طبقات الاباضية - ح ١ ص ٦ - ١٧ ، ابن رسته . الاعلاق النفيسة ص ٢ / ٧ الشهرستاني . الملل والنحل ص ١٢٢ ويرون ان ظهور الاباضية شأنها شأن الصفرية كان عندما خالف عبد الله ابن اباض نافع بن الازرق في تكفيره للعقدة عن القتال متخذين بذلك موقفا معتدلا . الطبري . تاريخ الامم والملوك - ح ٦ ص ٣٢٠ ويرجع الفضل في تنظيم الدعوة الاباضية الى جابر بن زيد ثم الى عبيد مسلم بن ابي كريمة الذي داع عيته وعن طريق داعيته سلمه بن سعيد في اوائل القرن الثاني تمكن من نشر دعوته بين البربر واكتسب مؤيديه له في اقليم طرابلس وجبل نفوسة وتلاه في تنفيذ الدعوة ابو عبد الله محمد ابن عبد الحميد بن مغيطر حيث تم له اكتساب انصار ومؤيديه من بربر نفوسة ثم في بقية القبائل مثل هواة وزناتة فدان كثير منها بذهب الخوارج الاباضية الشماخي . السير ص ١٤٣ - ١٤٤ الدرجيني . طبقات الاباضية - ح ٦ ص ٧ البغدادوي . الفرق بين الفرق ص ٨٢ - ٨٣

(٢) ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨١ ، ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤١ يذكر ذلك بقوله . " ولما حكمت ورفجومه على القيروان قتلوا من كان بها من قریش وساموهم سو العذاب وربطوا دواهم في المسجد الجامع وندم الذين اعانوهم ودعوهم اشد ندامة " السلاوي . الاستقصا - ح ١ ص ١٠٤ - ١٠٥ . " ورفجومه احد بطون قبائل نفاوة البربرية . ابن عذاري . البيان المغرب - ح ١ ص ٨٠ ويذكر ابو العرب محمد بن تميم القيرواني . طبقات علماء افريقية وتونس ص ٣٠ - ٣١ انه " لما غلبت البربر على القيروان وفد الى الخليفة (المنصور) رجال قال عبد الرحمن فكنت انا فيهم قال فلما صرت اليه قال لي . كيف رايت ما وراء بابنا فقلت له . رايت ظلما قاسيا وامرا قبيحا " وعبد الرحمن هذا هو عبد الرحمن بن زياد بن انعم احد علماء القيروان الذين تولوا منصب القضاء بها الى ان عزله يزيد بن حاتم . ابو العرب تميم . طبقات علماء افريقية ص ٢٩

الاعلى بن السمح المعافى عن القيروان والتقى بابى الاحوص عند "سرت" وهزمه
 فتراجع ابو الاحوص عمر بن الاحوص الى مصر (١) فبعث المنصور الى محمد بن الاشعث
 والى مصر وافريقية - بان يتوجه بنفسه لدرء الخطر المائل فى افريقية ، فاعد من مصر
 جيشا جهزه باحسن العدد وزوده بخيرة القواد (٢) وتقدم به الى افريقية وعسكر
 بجندة عند "تاورغا" (٣) ونشب القتال بين الفريقين ودارت الدائرة على
 "ابى الخطاب عبد الاعلى ابن السمح المعافى" زعيم الاباضية فقتل (٤) مع آلاف
 من جندة وتعقب جيش ابن الاشعث فلولهم (٤) التى تراجعت الى "زويلة" و"ودان"
 فارسل اليهم قائده اسماعيل ابن عكرمه الخزاعي فقبض على كثير منهم . كما استطاع
 قائده الآخر "المخارق بن غفار" ان يضرب على ايدى الخوارج فى طرابلس (٦) ففرق
 شطهم .

وادی انتصار محمد بن الاشعث سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م الى استعادة نفوذ
 الخلافة العباسية فى البلاد بعد ان سيطر الخوارج الاباضيون على افريقية والمغرب
 الادنى ما يقرب من اربع سنوات وان كان نفوذهم قد بقى فى المغرب الاوسط والاقصى

٣ = ابن عذارى . البيان . ١ ص ٦٠ ، ٦١ ، ابن الخطيب . اعمال الاعلام
 ٣ ص ١٨٣ - ١٨٤

٤ = ابن عذارى . البيان . ١ ص ٦٠ - ٦١ ، ابن الاثير . ٤ ص ٢٨١
 ومن الملاحظ ان ابن الرقيق وابن عبد الحكم لم يوردا ولاية محمد بن الاشعث
 واحتفظ ابن عذارى بما نقدناه فى ابن الرقيق .

(١) الشماهى . السير ص ١٣٠

(٢) ابن عذارى . البيان . ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير . ٥ ص ١١٨ حشد ابن الاشعث
 فى جيشة من القواد العظام ثمانية وعشرين قائدا من بينهم الاغلب بن سالم
 التميمي والقائد هلال الفارسي والمخارق بن غفار الطائي ، النويرى . نهاية
 الارب . ٢٢ ص ١٩ - ٢٠ !

(٣) تاورغا باقليم سرت على مسافة ثمانية ايام من طرابلس . ابن حوقل صورة الارض
 ٧٠ - ٧١

(٤) النويرى . نهاية الارب . ٢٢ ورقة ١٩

ابن عذارى . البيان . ١ ص ٨٤

الشماهى . السير ص ١٣٣ - ١٣٤

ابوزكريا . المسيرة واخبار الائمة ص ١٠ - ١١

الدرجيني . طبقات الاباضية . ١ ص ١٥ - ١٦ أ

(٥) ابن خلدون . العبر . ٤ ص ١٩٣ ، النويرى . نهاية الارب ورقة ١٩ ، ٢٢

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤١

ابن عذارى . البيان . ١ ص ٨٤ ، السلاوى . الاستقصا . ١ ص ١١٦

(٦) النويرى . نهاية الارب . ٢٢ ص ١٩ - ٢٠

ابن عذارى . البيان . ١ ص ٨٣ - ٨٤

ابن الاثير . ٤ ص ٢٨١

الا ان امرافريقية لم يستتب اذ سرعان ما انتقلت اليه مظالم الصراع بين العصبية اليمنية والقيسية فتثار على ابن الاشعث - وهو من الحرب اليمنية - معظم عسكره الذين كانوا من العرب المضربة^(١) بقيادة هاشم بن الشامج الذي فر الى تاهوت وجمع لسه جموعا من المغاربة سار بهم الى "تهود" وتمكن ابن الاشعث من الحاق الهزيمة بهم سنة ١٤٧ هـ / سنة ٧٦٤ م . الا ان المضربة سارعت بالانقباض على ابن الاشعث واتفقوا على خلعه وقتلوا ولاية افريقية لعيسى بن موسى بن هجلان الخراساني^(٢) وهكذا اضطربت الامور بافريقية . ولم يكن الامر في الواقع الا انعكاسا للوضاع السياسية القائمة في مصر في ذلك الوقت . اذ نجد انه في ايامة حمد بن قحطبة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م من قبل الخليفة العباس ابو جعفر المنصور^(٣) قدم الى مصر "علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب" يدعو لابييه فقد كان ابوه "محمد بن عبد الله" المعروف بالنفس الذكية ، قد دعا لنفسه سرا في خلافة المنصور ، ولم يتخذ الوالي العباسي حمد بن قحطبة موقفا حازما في هذه الدعوة مما يوحى بميله الشيعة ، فاضطر الخليفة ابو جعفر المنصور الى عزله وتولية يزيد بن حاتم بن قبيصة^(٤) ابن المهلب بن ابي سفرة ليقام دعوة بني الحسن بن علي التي

(١) ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨٢ ، ابن الابار . الحلة السيرة . ح ١ ص ٦٩ - ٧٠

(٢) ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨٢

السلوى . الاستقصا . ح ١ ص ١١٦

ابن خلدون . العبر . ح ٦ ص ١١٢ - ١١٣

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٥٠ - ١٥١ ، ويذكر الكندي . الولاة والقضاء انه "قدم الى مصر على بن محمد بن علي بن عبد الله بن حسن بن حسن في اسرة حميد بن قحطبة داعية لابييه وعنه فنزل على عسامة بن عمرو المعافسري فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبه وقال . ابعت اليه فخذ فقال حميد . هذا كذب . ودرس عليه فتغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فقال لصاحب السكة . اتم اعلمك انه كذب . وكتب بذلك صاحب السكة الى ابي جعفر فعزله وسخط عليه ثم عرف حميد عنها في ذي القعدة سنة اربع واربعين ومائة . الكندي . الولاة والقضاء ص ١١١

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٥٠ - ١٥١ ويذكر الكندي . الولاة والقضاء ص ١١١ - ١١٢ "وفي ولايته ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس ويابح كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن وهو اول علوي قدم مصر واقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جدة ربيعة بن حبيش من خاتمة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشيخته وحضر الدار فاستنار خالد بن سعيد اصحابه الذين بايعوا له وفيهم جيه بن مصعب . . . فاشار عليه وجيه بن مصعب بن الاسبح ان يبيت يزيد بن حاتم في المعسكر فيقيم عليه نارا . . . وقال اهل الديوان ترى ان تحوز بيت المال . .

انتشرت في مصر حين بايع كثيرون من أهلها عليا بن محمد .
 ونجح يزيد بن حاتم في هذه المهمة ، وحين على الامور في مصر ، يؤكد
 بن الرقيق ذلك بقوله " وولى ابو جعفر يزيد ابن حاتم مصر ٠٠٠ وكان ابو جعفر عالما
 بالمغرب خائفا عليه وكان لا يبعث اليه الا اهل ثقة من ذوي الراي الاصيل والخطر
 الجليل . قال يزيد بن حاتم . لما ولاني المنصور مصر دخلت عليه وكنت لا احجب عنه فقال
 يا ابا خالد باد هذا النيل قبل خروجه الزايات الصفراء احباب الرايات البتر (١)
 ونسب من هذه الرواية حوص الخليفة على المبادرة بقمع ثورات الخارجيين
 على الخلافة العباسية من انصار دعوة بني الحسن ، حتى لا تجد العناصر المناوئة
 للخلافة في المغرب من الخوارج الصغرية المؤيدة بقبائل البربر البترية ملجأ قريبا
 لها في مصر فتتشغل الخلافة بالتصدي للجانبين معا ، الامر الذي يزيد العصب
 على الخلافة ويشتت جهودها . وهذا يوضح مدى تأثير المغرب بالحركات السياسية
 في مصر ويبين ايضا مدى تأثير مصر باوضاع الاحزاب السياسية في بلاد المغرب .
 لذلك استعان الخليفة بيزيد (٢) بن حاتم في اقرار الامور في بلاد المغرب ، فقد مها (٣)
 ووصل الى طرابلس ولقيه فيها عمرو بن عثمان ومن معه من الجند " فقتل من البربر خلق
 كثير " (٤) فتوجهوا الى تونس بينما اتجه فريق آخر نحو الشرق فتتبعهم ودخل يزيد

وسار خالد بن سعيد في الذين معه وعليه قباء خزايف وعامة خز صفراء
 وعهد الى المسجد الجامع في نصف الليل فانتهبوا بيت المال ثم قتلوا
 عليه بسيوفهم فلم يصل منهم اليه الا اليسير ٠٠٠ وقتل في تلك الليلة
 كلهم بن المنذر التلي ٠٠ وكان القتل تلك الليلة من احباب خالد ثلاثة
 عشر رجلا . الكندي . الولاة والقضاء ص ١١٣ - ١١٤ ، المقرئ . الخطط
 ح ٢ ص ٣٣٨

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٥١ . ابن عذارى . البيان
 ح ١ ص ٩٤ ، ابن الاثير . ح ٥ ص ٢٢٢

(٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٨ ، اليعتوب . تاريخ اليعقوبين
 ص ١٢٠ ، البلاذري . فتح البلدان ص ٢٧٥ ، ابن عذارى . البيان
 المغرب ح ١ ص ٩٤

(٣) ابن خلدون . العبر ح ٤ ص ١٩٥
 كان الخوارج الاباضية بعد هزيمتهم سنة ١٤٤ هـ عقب معركة تاورغا قد اخذوا
 في العمل في تستروكتان تحت زعامة يعقوب بن حبيب المعروف بابن حاتم سنة
 ١٤٥ هـ الى ان قويت شوكتهم فخرجوا على جند طرابلس والوالي العباسي
 ويتاشوا باهل طرابلس ثم دخلوا القيروان فاحرق ابوابها فلم يفلحوا " ابن خلدون
 ح ٤ ص ١٩٣

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٧

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٨

ابن حاتم القيروان " وبث خيوله في طلب الخوارج فقتلهم في كل سهل وجبل ^(١) ومن القيروان بعث يزيد بن حاتم بالمخارق بن غفار الى آخر الزاب فنزل " طنبه " وكان بها عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى الا انه انشق عن ابي حاتم ونزل " كتامة " فكتب يزيد الى المخارق ^(٢) بالمسير اليه فسار حتى نزل بكتامة وهم اليه يزيد قوادا من اهل خراسان واهل الشام ، وظل المخارق محاصرا له ثمانية أشهر فبعث يزيد بالعلاء بن يزيد المهلبى فسار حتى دخل القطعة التى اعتصم بها عبد الرحمن من موضع غير الموضع الذى نزل به المخارق ، ودخل المخارق من الناحية التى كان بها ، فهرب عبد الرحمن وقاتل جميع من كان معه واتجه العلاء الى القيروان . والمخارق الى طنبه وهرب البربر من كل ناحية ، فلم تزل البلاد هادئة في ايامه الى ان بلغه خروج ورفجوة فارسل اليهم ^(٣) ابن مجزأة المهلبى واستطاع العلاء بن سعيد ^(٤) ان يهزم البربر فولاه يزيد على طرابلس وولى ابنه محمد على الزاب وكتامة .

وبذلك كان ليزيد بن حاتم الفضل في استقرار ^(٥) الاوضاع السياسية في المغرب والقضاء على ثورات الخوارج التى كادت ان تقضى على نفوذ الخلافة العباسية بعد ان نجح في مثل تلك المهمة في مصر من قبل . وقد كان لوقوف والى مصر اذ ذاك محمد بن عبد الرحمن الى جانب يزيد بن حاتم ودعمه بالاموال والسلاح اكبر الاثر في نجاح مهمته وتمكنه من ارجاع القيروان لسلطان الخلافة العباسية ^(٦) ودرا خطر حركات الخوارج في افريقية والمغرب الادنى .

(١) لما رأى ابو حاتم شدة بأس يزيد بن حاتم وجيشه لجأ الى الاعتصام بجبل نفوسه وحفر الاباضيون هناك خندقا وتمكن يزيد بن حاتم من اجتياز الخندق وقتل ابو حاتم ومن معه . الدرجيني . طبقات الاباضية - ج ١ ص ١٨ ، ٢٩٦ الشماضى . السير ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ابن الاثير . ج ٥ ص ٢٢٣ ، النويرى نهاية الارب - ج ٢٢ ص ٢٢ - ٢٣

(٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦١
ابن خلدون . المعبر - ج ٤ ص ١٩٢ - ١٩٣
ابن عذارى . البيان المغرب - ج ١ ص ٩٤ - ٩٥
ابن الاثير . ج ٥ ص ٢٢٣ - ٢٢٤

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦١
الدرجيني . طبقات الاباضية - ج ١ ص ١٨٠ - ١٨١
النويرى . نهاية الارب - ج ٢٢ ورقة ٢٢ - ٢٣ ، ابن خلدون . المعبر - ج ٤ ص ١٩٣
اليعقوبى . تاريخ اليعقوبى ص ١٢ - ١٣

(٤) ابن خلدون . المعبر - ج ٦ ص ١١٣
(٥) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة - ج ١ ص ٢٣ - ٢٤ ، ابن الرقيق تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦٠ - ١٦١ ، البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥
(٦) البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥ ، ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة - ج ١ ص ٢٣ - ٢٤
ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦٠ - ١٦١
ابوزكريا . كتاب السيرة واخبار الائمة ورقة ٩

٤ - قيام الامارات المستقلة فى المغرب وعلاقات مصر بها خلال عصر الولاة ؟

شهد العصر العباسى قيام الامارات المستقلة فى الشرق والغرب ، فلم تعد الخلافة العباسية فى ذلك الوقت قادرة على ان توازن^(١) بين القوة المركزية فى بغداد وبين القوى اللامركزية النامية فى اقاليم الدولة العباسية نتيجة انتشار الاسلام ومطالبة المسلمين نفس الامصار بمزيد من الحقوق والنفوذ .

وبقيت - رغم ظهور تلك الامارات المستقلة - فكرة الخلافة الاسلامية قائمة ، فكان حكام الامارات المستقلة يعترفون لها بالسيادة العليا ويقدمون الدعاء^(٢) للخليفة فى المساجد وينتظرون اعترافه بولايتهم حتى تصبح لها الصفة الشرعية ، فقامت محاولات فى مصر وافريقية للاستقلال عن الخلافة العباسية .

فقد وجد الخوارج فى اسلوب الانفصال عن الدولة العباسية وتكوين امارات مستقلة وسيلة عملية للرد على مقاومة الخلافة لهم فى افريقية ، وهو اسلوب عرفته الامصار الاسلامية الاخرى ويتمثل فى تحقيق الاستقلال الذاتى فى نطاق التبعية الشكلية للخلافة العباسية .

ويذكر المؤرخون^(٣) ان امر الخوارج بالمغرب لم ينته باستعادة محمد بن الاشعث للقيروان سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م ولا بجهود يزيد بن حاتم الماثلة ضد الخوارج فقد اصبح سلطان الخلافة العباسية لا يتعدى نهر الزاب ، واستقل المغربين الاوسط والاقصى عن سلطان العباسيين .

والباحث فى احوال مصر السياسية قبيل قيام الدولة الطولونية بها يجد نشايبها كبيرا بينها وبين احوال بلاد المغرب قبل قيام دولة الاغالبية فى افريقية والرسطيون فى المغرب الاوسط ، والادارة فى المغرب الاقصى .

فقد قامت فى مصر محاولات للخروج على سلطان الخلافة ظهرت بوادرها منذ ان خرج "دحية بن مصعب بن الاسيخ" فدعى لنفسه فى صعيد مصر^(٤) واستقل عن الامير بالقسطاظ ابراهيم بن صالح ١٦٥-١٦٧ هـ / ٧٨١-٧٨٣ م . وحين عجز

(١) دكتور حسن احمد محمود . العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٢٩٨-٢٩٩

(٢) مسكويه . تجارب الامم ج ٦ ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦٠-١٦١

ابن عذارى . البيان ج ١ ص ٨٣

السلوى . الاستقصا ج ١ ص ١١٤-١١٥

الطبرى . تاريخ الام والملوك ج ٦ ص ٤٦٠-٤٦١

(٤) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٥

الكندى . الولاة والقضاء ص ١٩٦-١٩٨

الوالي عن القضاء عليه عزله الخليفة ، وبعد محاولاته متكررة تمكن الوالي العباسي الجده
الفضل بن صالح بن علي ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م من القضاء^(١) على حركة فريجية واسترجاع
السعيد .

وقد لاقت الدعوة العلوية في مصر ايضاً ارضاً خصبة ، فقد ظهرت فيها منذ عهد
ابي جعفر المنصور ١٢٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤ م تقدم "علي بن محمد" يدعى
لابيه محمد بن عبد الله المعروف "بالنفس الذكيّة" وبابيه كبريون من اهل مصر^(٢)
كما جاء الى مصر خلال هذه الفترة كبريون من العلويين فراراً من الاضطهاد ، ومنهم
تطلعوا الى بلاد المغرب حيث وجدوا ارضاً مهيبة ، فضلاً عن كونها بعيدة عن مركز
الخلافة العباسية في بغداد التي دأبت على تعقب الامويين واطتصال شأنتهم^(٣)
ما اضطرهم الى الهرب والاختفاء^(٤) . وقد عمد الخلفاء العباسيون الى كثرة تفويض
الولاة في مصر خشية ان يطمعوا في الاستقلال بالبلاد ، كما استخدموا البريد للتجسس
عليهم .

وقد استطاع السري بن الحكم^(٥) ، منتهزاً فرصة النزاع بين الخليفة الامين والمأمون
وما صاحب ذلك من اضطراب الامر في بداية^(٦) عهد المأمون ان يكون لنفسه ولاسرتة

(١) الكندي . الولاة والقضاة ص ١٩٦ - ١٩٨
ابو المحاسن . النجم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٥

(٢) الكندي . الولاة والقضاة ص ١٩٧ - ١٩٨
المقريزي . الخطط ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠
ابو المحاسن . النجم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٥
ويذكر الكندي . "وفي ولايته (يقصد ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي
عفر سنة ١٤٤ هـ) ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وبأبي
كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن وهو اول علوي
قدم مصر . . . وقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفى"
الكندي . الولاة ص ١١١

(٣) ابن طباطبا . القمى في الاداب السلطانية ص ١٦٠ - ١٦١ .
الطبري . تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٣٨٢ - ٣٨٣
الجهشياري . كتاب الوزراء والكتاب ص ١٥١

(٤) استطاع عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ان يغزى الى مصر ومنها الى الاندلس .
ابن الاثير . ج ٥ ص ١٦١

اليعتوبى . كتاب البلدان ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣
ابو المحاسن . النجم ج ٢ ص ٤٠

(٥) ابو المحاسن . النجم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥

(٦) ابو المحاسن . النجم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥
الطبري . تاريخ الامم والملوك ج ١٠ ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٢٤ - ١٢٥
ويذكر الكندي تولية جابر بن الاشعث الطائي لمصر من قبل الامين سنة ١٩٥ هـ =

في مصر حكما شبه مستقل دام عشر سنوات في القسطنطينة والصعيد . بينما استطاع
عبد العزيز بن الوزير الجرجسي أن يستولي على شرق الدلتا ثم على الدلتا كلها وجنوب
من الصعيد .

بينما غلبت قبيلتي لخم وجذام على غرب الدلتا والاسكندرية التي تعرضت في ذلك
الوقت لغارات ^(١) الاندلسيين الذين نفاهم الامير الحكم بن هشام سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م
فتحالفوا مع اللخمين والصوفية فاسقطوا الحكم العباسي عنها وولوا على المدينة احد
الصوفييين وهو ابا "عبد الرحمن الصوفي" الى ان تمكن عبد الله بن طاهر قائد المأمون
من استرجاع الاسكندرية سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م ، وصالح ابن طاهر الاندلسيين
على ان يسيرهم من الاسكندرية حيث يريدون فسنزلوا جزيرة كريت ^(٢) وظلت الاسكندرية
طوال تلك الفترة منفصلة عن بقية مصر .

= فيقول " وكان جابر بن الاشعث لينا محببا الى الناس من العامة والخاصة
وخلع محمد الامين اخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد محمد
الى ابنه موسى الذي يقال له الشديد ودعا له فتكلم الجند بينهم في خلع محمد
غضبا للمأمون فاول من تكلم فيه منهم بمصر محمد بن صغير والسري ابن الحكم بن
يوسف ودنا اهل خراسان في خلع محمد والعهد للمأمون فبايعهما على ذلك
نفر يسير ثم تكلم بذلك من اهل مصر زغبة بن معاوية ابن قحزب الخولاني وابنه
الحارث وهاشم بن عبد الله بن حريج واقبل السري بن الحكم يدعو الناس
الى خلع محمد فكان اول دخوله الى مصر انه كان من جند الليث بن فضال
دخلها في ايام الرشيد وكان قليل الامر فارفع ذكره بقيامه في خلع محمد وكتب
المأمون الى اشراف اهل مصر يدعوهم الى القيام بدعوته "الكندى . الولاة والقضاء
ص ١٤٧ - ١٤٨ ، ١٥١

(١) يذكر الكندى انه "كانت بالاسكندرية مراكب للاندرلسيين قد قتلوا من غزوهم
فنزّلوا الاسكندرية لبيعتاعوا ما يصلحهم وكان الامراء لا تمكنهم من دخول
الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم ، فلما عزل عمر بن هلال
كتب اليه عبد العزيز الجرجسي يامره بالوثوب على الاسكندرية والدعاء له بها " ثم
يتحدث عن ولاية السري بن الحكم لمصر سنة ٢٠٠ هـ "فاقبل الاندلسيون
الى ابن هلال فكان بلغهم عنه بعض الفساد فامر عمر باخراجهم من الاسكندرية
والحاقهم بمراكبهم فاضطغنوا ذلك عليه وظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية
بأمرون بالمعروف فيما يزعمون ويعارضون السلطان فترأس عليهم رجل منهم يقال له
ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين يدا واحدة واعتقدوا بلخم
ثم قد امر لخم والاندرلسيين عند مقتل عمر بن هلال وقام بامر لخم رباح بن قسرة
وسار الى الاندلسيين فحاربهم فانهزم لخم وظهر الاندلسيون بالاسكندرية
عنوة في ذي الحجة سنة مائتين فولوها ابا عبد الله بن الصدف فيبلغ من الفساد
بالاسكندرية والقتل ما لم يسمع بمثله فعزله الاندلسيون عنها
يذكر الكندى . ان عبد الله بن طاهر اتجه الى الاسكندرية في ربيع الاول
سنة ٢١٢ هـ "وحصرها بضعة عشرة ليلة فخرج اليه اهلها بامان وصالح الاندلسيين =

هكذا تحولت مصر الى قطاع مستقلة عن بعضها البعض ، والجميع يكادون ان يكونوا مستقلين عن الخلافة العباسية (١) .

وكانت احوال بلاد المغرب في آخر عصر الولاة اشبه ما تكون باحوال مصر في تلك الفترة . فتورات الخوارج هناك كانت تشكل خطرا على الخلافة العباسية كما قدمنا ، وكثيرا ما نجح الثوار في الاستيلاء على القيروان فضلا عن اشتداد الصراع بين العرب القيسية واليمانية ذلك الصراع الذي بدأ منذ الفتح ، وازدادت حدته بقيام الدولة العباسية حين فقد العنصر العربي كله مكان الصدارة التي كانت له من قبل .

وقد ظهرت العناصر الفارسية والخرسانية (٢) واحتلت المراكز العليا في الادارة وسيطرت عليها ، وقد ثار الجند على محمد بن الاشعث (٣) وارغموه على ترك القيروان ، ونصبوا عيسى ابن موسى بن عجلان الخراساني رغما عن الراية الخليفة ابي جعفر المنصور سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م . وحين اراد " الاغلب ابن سالم استرجاع المغرب الاقصى للخلافة العباسية باءت جهوده بالفشل وقتل سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م (٤) كما استطاع عمرو بن حفص والي القيروان ان يمنع هجوم الخوارج الصفرية (٤) على القيروان واستطاع قائده المهنا بن المخارق بن غفار الطائي من الحاق الهزيمة بهم ويقائدهم " ابو قره الصغرى " (٦) كما تمكن عمرو بن حفص من هزيمة

= على ان سيرهم من الاسكندرية حيث اسبوا على الا يخرجوا في مراكبهم احد من مصر ولا عبدا ولا ابقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكث عهدهم وتوجهوا اشعث بن طاهر من تغشيش عليهم مراكبهم فوجد فيها جمعا من الذين اشترط عليهم ان لا يخرجوهم فامر ابن طاهر باحراق مراكبهم فسألوه ان يردهم السي شرطهم ففعل وولى على الاسكندرية الياس به اسد وخرجوا بمراكبهم الى كريت الكندي " الولاة والقضاء ص ١٨٣ - ١٨٤

Finlay : History of the Byzantine Empire P. 128

- (١) ابو المحاسن . النجم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٥
- (٢) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٢٨٣
- (٣) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٢٨٣
- (٤) ابن الاثير ج ٥ ص ٢١٧ ، السلاوي . الاستقطا ج ١ ص ١١٦
- (٥) ابن خلدون . ج ٦ ص ١١٢ ، ابن الرقيق ص ١٤٣
- (٦) تزعم ابو قره الصفري الخوارج الصفرية في المغرب الاقصى بعد خالد بن حميد الزناتي واشترك في حصار القيروان الى جانب عبد الواحد الهواري سنة ١٢٤ هـ وهزمه عبد الرحمن بن حبيب سنة ١٣٥ هـ وذكر ابن خلدون ان ابافرة هذا ينتسب الى قبيلة مغيلة مرة والى مظاطة مرة اخرى وينسبه بعض المؤرخين الى بني يفرن . ابن الرقيق ص ١٣٠ ، السلاوي . الاستقصا ج ١ ص ١١٦ ، ابن خلدون . العبر ج ١ ص ١٢٥

عبد الرحمن بن رستم الاباضى .

وكانت الضربة التى وجهها يزيد بن حاتم الى الخوارج الصفرية سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م
نهاية لنفوذهم فى افريقية والمغرب الادنى ^(١) وهاجر كثيرون منهم الى سجلماسة
التى اخذوها مقلدا لنشاطهم ، كما الحق يزيد بن حاتم ^(٢) الهزيمة بالخوارج الاباضية
سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م فى افريقية والمغرب الادنى . وانتقل نشاطهم الى المغرب
الاطلس حيث استطاع عبد الرحمن بن رستم بمؤازرتهم من تأسيس ^(٣) دولة مستقلة بتاهرت
سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م . وفى المغرب الاقصى تجمعت القبائل حول ادريس بن عبد الله
الذى اسس دولة الادارسة بالمغرب الاقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م

واعتمدت الخلافة العباسية فى الحفاظ على وجودها بافريقية بما قام به آل المهلب
من جهود . وقنع " روح بن حاتم " عامل الخليفة هارون الرشيد على القيروان - بعلاقته
" حسن الجوار " بينه وبين امام ^(٤) تاسرت سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧ م .

وانشغل عامل القيروان - بثورات الجند لقمعها ، وبالاتقسامات بين الجند العرب
من ناحية وبين الجند الفرس والخراسانيين ^(٥) من ناحية اخرى وبلغ خطرهما فى ثورة ابن
الجارود على الفضل بن روح الذى ولى ^(٦) افريقية سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م .

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٢ ، ابن خلدون . المبرح ٦ ص ١١٥
١٣٠ ، السلاوى . الاستقيا ص ١١٧ - ١١٨

(٢) يذكر ابن الرقيق انه " طلب الاباضية فى كل سهل وجبل " تاريخ افريقية والمغرب
ص ١٠٩ ، ابن عذارى . البيان ص ١ ص ٩٤ فيذكر انه " تهدنت افريقية ليزيد
ابن حاتم " ابن خلدون . المبرح ٤ ص ١٩٥
Mareois : G. la Berberic Musulmane P.141

(٣) الدرجينى . طبقات الاباضية ص ١٨ - ١١٩

(٤) يذكر ابن خلدون " وركدت ريج الخوارج من البربر فى افريقية وتداعت بدعتهم الى
الاضمحلال ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت سنة احدى وسبعين فى موادة
صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبضة بن المهلب فوادعه . " المبرح ٦ ص ١١٣

(٥) ابن عذارى . البيان المغرب ص ٨٣ ، ابن الاثير الكامل ص ٢٦ ، ٩٤ - ٩٥

(٦) يطلق على ابن الجارود احيانا اسم عبدويه الانبارى ، الطبرى . تاريخ الامم والملوك
ص ٦ ص ٤٦١ ويذكر ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٢ ان نصر بن حبيب
الذى ولى افريقية قبل توليه الفضل بن الروح " كان على شرطه يزيد بن حاتم ولايته
كلها مصر وافريقية " تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٢

وحنقهم عليه لتحيينه المغيرة بن بشر بن روح - ابن اخيه عاملا على تونس لما عرف عنه من سوء المعاملة و " كان غرا لا تجزية له بالامور فاستخف بالجند وسار فيهم بغير سيرة من تقدمهم ووثق ان عمه لا يعزله " (١) . مما اثار نفوس الجند ضده فاجتمعوا على تنحيته والتفوا حول بن الجارود وحاصروا المغيرة بن بشر بدار الامارة ثم كاتبوا الامير الفضل بن روح معلنين سخطهم على المغيرة بقرائهم . " انا لم نخرج المغيرة اخراج خلاف عن الطاعة ولكن لاحداث فيها فساد الدولة قول علينا من ترضاه " (٢) فولى عليهم عبد الله بن يزيد المهلبى عاملا على افريقية واشتبك مع جند القيروان قرب تونس فى موقعة هزم فيها جند الفضل ، وقتل نائبه الجديد . وكانت خطة ابن الجارود " التى دبها مع قائده " محمد بن الفارس " (٣) تستهدف استماله قادة جند الفضل بافريقية وتحريضهم على الثورة ووعدهم بالولاية (٤) كما الب ابن الجارود جند خراسان فى " باجة " فخرجوا على عاملهم ، وراى الفضل ان يجمع عماله فامرهم بالمسير اليه فيما عدا عامل الزاب " العلاء بن سعيد " وهامل

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٦

ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ٩٥

(٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٧ - ١٨٨ ، البلاذرى . فتوح

البلدان ص ٢٢٥ .

الطبرى . تاريخ الام والملوك ج ٦ ص ٤٦١

(٣) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ١٠٨ ، ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب

ص ١٩٠ - ١٩١ يذكر ان محمد بن الفارس أكد لابن الجارود انه " لاراحة لنا فيهم (يقصد آل المهلب) الا بقتلهم واخراجهم بالمكائد والحيل

(٤) يذكر ابن الرقيق نص تلك الكتب بقوله " كان فى كتبه اما بعد فانا نظرننا الى ما صنع الفضل فى ثغر امير المؤمنين من تهاونه بجندة واستثارته عليهم بمالم تكن الولاة تصنعه قبله مع وعورة لفظه لهم ، وتركه لكتاب امير المؤمنين فى ارزاقهم وسوء سيرته فيهم فيما عهد اليه ولم ينفعنا الا الخروج عليهم ونظرنا فلم نجد احدا يواولى بنصيحة امر المؤمنين لبعد سيته وعطفه على جنده منك فراينا ان نجعل انفسنا دونك فان ظفرنا جعلناك لنا واليا وكتبنا الى امير المؤمنين نسأله ولايتك ، وان تكن الاخرى لم يعلم الفضل انا اردناك والسلام . فكان الكتاب اذا جاء احد هم قال . وما على ان اكتفى هذا الامر ويطمع فيما يكتب اليه به ، فانصر الكتاب جماعة ، ولم يعاجلهم الفضل وامهلهم الى ان دبسوا لانفسهم . "

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩١

طرابلس "ابوعيينة" ولعل سبب ذلك انها ظلالا على ولائها له . (١)
 حرض الجند الخراسانيون العرب اليمينية على الخروج ضد الفضل متهمين اياه
 بتفضيله العرب القيسية عليهم في الاعطيات (٢) ووجه الفضل "عبد الله بن يزيد بن
 حاتم" لمحاربة ابن الجارود الذي زحف بجندة نحو "طساس" (٣) فانهمز عبد الله
 ابن يزيد منصورا الى القيروان فهاجمه فيها . بن الجارود فدخل المدينة عنوة وانتصر
 عليه ورحل الفضل واصحابه الى "قابس" (٤) فاستدار عليهم وقتلهم .
 ومقتل الفضل بن روح سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م انتهى نفوذ بني المهلب (٥)
 وحين بلغ الامر الخليفة هارون الرشيد وجه بقطلين بن موسى "لحله من دعوتهم ومكانه في
 دولته وكبر سنة وحاله عند اهل خراسان" (٦) فقد رأى الخليفة ان يوجه اليهم احد
 الخراسانيين حتى يهدى من حدة النزاع بين بن الجارود واتباعه من الجند
 الخراسانية فارسل هارون الرشيد هرثمة بن أعين الى افريقية وعينه واليا عليها واسند
 اليه مهمة قمع حركة ابن الجارود وكان بصحبة هرثمة "يحيى بن موسى" وما ان نزل هرثمة
 بركة حتى سارع ابن الجارود الى الاعتراف بولايته ودخوله في طاعة الخليفة واعلن تسليم
 القيروان (٨) الى يحيى بن موسى فخرج اليها حتى وصل قابس وتسايق العلاء بن سعيد
 ويحيى للوصول الى القيروان . والا ان العلاء استطاع ان يدخلها قبله فبعث اليه يحيى

(١) يذكر ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٢ انه نادى في الجند قائلاً
 "من شهد الامر ، فحطت انظر الى العدة منهم ياتون فيأخذون اعطياتهم
 ثم ينشرون السلاح ويخرجون الى ابن الجارود ."

(٢) السلاوي . الاستقصا ح ١ ص ١٢١ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ١٠٨ ويذكر
 ابن الرقيق انه "قدم على الفضل سمدون وابو المظيرة وابوعيله فلما دخلوا عليه امر
 لكل واحد منهم بخسمائة درهم فبلغ ذلك من بالقيروان من ابنا خراسان فقال بعضهم
 لبعض "ويحكم كيف ترضون بهذا ان يقوى الفضل اهل الشام على ابنائنا" تاريخ افريقية
 والمغرب ص ١٩٢ .

(٣) طساس . لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان ، وذكرها البكري . المغرب فـ
 ذكر بلاد افريقية والمغرب لمنها مدينة على مرحلة من القيروان .

(٤) الطبرى . تاريخ الامم والملوك ح ٦ ص ٤٦٠ - ٤٦١
 (٥) ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ١٠٨ ، السلاوي . الاستقصا ح ١ ص ١٢١

(٦) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٧

(٧) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٧ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٦

(٨) ابن عذاري . البيان المغرب ح ١ ص ١٠٩ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٦

يطلب اليه "الدخول في الطاعة وغريق الجموع" (١) فرحل العلاء بعد ان صرف
الجند الى طرابلس وسار فيها حتى وصل الى هرثمة بن اعيد عند اجدابيه (٢) ثم
خرج فتوجه الى برقة ثم الى مصر ، وقد كافاة الخليفة هارون الرشيد للجهود التي
بذلها (٣) في قمع حركة ابن الجارود في افريقية .

هكذا كانت للجهود التي بذلها الامراء المهلبيون الفضل في الحفاظ على نفوذ
الخلافة العباسية في افريقية ولولاها لادت حركات الجند تلك الى الاستقلال بافريقية
وضياع نفوذ الخلافة العباسية بها (٤) .

وانشرت مثل هذه الاضطرابات في الفترة التي سبقت قيام دولة الاغالبة .

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠١ ويذكر انه هرثمة "امن الناس
وسكنهم واحسن اليهم" .

تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٢) اجدابيه مدينة في صحراء الصفا بينها وبين القيروان ستة ايام البكرى ص ٥ ، ياقوت
معجم البلدان ح ١ ص ١٣٢ ويذكر ابن حوقل "مدينة اجدابية بناؤها بالطين
والاجر وبعضها بالحجارة ولها جامع نظيف ، ويظيف بها من احياء البربر خلق
كثير ولها زرع بالبخس وليس بها ولا ببرقة ماء جار . . . وهي قريبة من البحر المفرس
فترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز" سورة الارض ص ٦٩ - ٧٠

(٣) ابو المعاسن . النجوم الزاهرة ح ٢ ص ٨٩ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٦

شهدت افريقية كسيرا من الثورات ضد ولاية القيروان الامر الذي اضطر الخلافة الى ان تولي ابراهيم بن الاغلب حاكم الزاب على افريقية . وكان ابوه الاغلب بن سالم ^(١) من اصحاب ابي مسلم الخراساني - احد قادة الجند في جيش محمد بن الاشعث - اقام بمصر زمنا ثم اشترك في حملة محمد بن الاشعث التي توجهت الى افريقية لمقع ثورات الخوارج هناك ثم ولاء ابن الاشعث بلاد الزاب فاتخذ طينة مقرا له .

وقد واثت الفرصة ابن الاغلب لتولي افريقية حينما عزل الخليفة هارون الرشيد والي افريقية محمد بن مقاتل العكي ^(٢) لاختلافه في ادارة البلاد واغضابه الجند بقطع ارزاقهم واساءه ^(٣) معاملتهم مما ادى الى الثفاف جند الشام وخراسان حول عامل افريقية تمام بن تميم التميمي وخرجوا عن طاعته ، والحق تمام الهزيمة بجيش العكي سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٦ م ونصب نفسه واليا على افريقية بعد معركة دارت رحاها بين الطرفين . فتوجه ابراهيم بن الاغلب حاكم الزاب - الى القيروان واعلن ^(٤) تأييده للوالي الشرعي وبعث الى العكي ليعود الى القيروان لتولي شئون افريقية ^(٥) .

وبهذا اعاد ابراهيم بن الاغلب للخلافة العباسية سلطانها المفقود في افريقية ^(٦) واسمح في الحقيقة الحاكم الفعلي لولاية افريقية . رغم محاولات الايقاع بينه

- (١) ابن الاثير . الكامل - ٥ ص ٢٦ ، البلاذري . فتح البلدان ص ١٢٥
(٢) ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٢٣ ، السلاوي . الاستقصا - ١ ص ١٤٧ ، ابن عذاري البيان - ١ ص ١١٠ - ١١٣ ، الدباغ . معالم الايمان - ١ ص ٢٠٧
المالكي . رياض النفوس - ١ ص ١٤٢ ، ١٤٣
Fournel : les Berbers Vol II P. 410-411
(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٥
ابن عذاري . البيان المغرب - ١ ص ١١٣
(٤) الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٦ يذكر انه حين توجه ابراهيم بن الاغلب لتسريحه خاف على نفسه فجلا عن القيروان وانتقل لتونس لكن ابن الاغلب دخل القيروان وخطب في الناس بان اميرهم هو محمد مقاتل العكي وارسل اليه يطلب منه الرجوع الى القيروان " تاريخ افريقية ص ٢٠٦

- (٥) النويري . نهاية الارب ص ٢٦ ، ويذكر ابن الرقيق ان العلكي " اقبل راجعا حتى دخل ومن معه من اهل القيروان فلما صار يسوق اليهود وقد اشرف الناس عليه من دورهم نادته امرأة من جملة الناس . اشكر ابراهيم فانه الذي رد عليك ملكك بافريقية " تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٦ - ٢٠٧ كما يذكر ابن الرقيق حديث ابراهيم بن الاغلب الى اهل القيروان فقال . " اذكروا ما كنتم فيه من الضر . . ان الدولة عليكم لاكم واستقر قلوبكم خشية الاتباع لا تطمعون في انصاف ولا يتجاوز هتكم الكفاف في كل يوم دولة وسراء وعصية وتحرق ولاغير صاحب ذي خلاف ولا يروعى ذو خلاف الى طاعته فقد عادت عليكم يامن بها خوفكم ويعزبها ذلکم ولست اميرکم ولكني اخذت ثغرامير المؤمنين محمد اخذه بالخلاف واميرکم محمد بن مقاتل . " ابن الرقيق ص ٢١٨ - ٢١٩

وبين الحكى (١) فاضطر ابن الاغلب الى ان يسير للقاء تمام ، ودخل افريقية سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، وقبض على تمام وزعماء الثورة من جند الشام وخراسان . كما رأى ابراهيم بن الاغلب انه لابد لكى يستتب له الامر فى افريقية من كسر شوكة الادارة العلوية والحيلولة دون تسرب نفوذهم صوب الشرق ، وبمنسب اليه انه دبر اغتيال (٢) ادريس الاول عميد هذه الاسرة الذى كان يطمح فى توحيد المغرب فى ظل دولة علوية (٣) واحدة . ويشير المؤرخون (٤) الى ان الخليفة هارون الرشيد عول على اغتيال ادريس ابن عبد الله ، فيذكر ابن عذارى (٥) انه اختار لهذا الغرض سليمان بن جرير المعروف " بالشماخ " الذى استطاع التقرب اليه حتى تمكن من دس السم له . ويذكر ابن الابار (٦) اشترك ابراهيم بن الاغلب فى هذه المهمة ، ويشير الامر للشماخ لتنفيذها .

وبين ابن خلدون (٧) كيف كلف هارون الرشيد ابن الاغلب

-
- (١) Fournel : les Berbers Vol II. P. 410 - 411
ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ابن الابار . الحلة السودا ص ٢٢٤ - ٢٢٥
- (٢) تشير المصادر الى ان الرشيد عول على اغتيال ادريس بن عبد الله واختار سليمان بن جرير المعروف بالشماخ فدس له السم .
ابن عذارى . البيان المغرب ص ١٠١ ، البكرى . المغرب ص ١١ - ١٢
- (٣) Vonderheyden. M., la Berberie Oriental
Sous la dynastie des Benou l'aglab P.P. 260 - 261
- (٤) ابن عذارى . البيان ص ١٠٠ - ١٠١ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ابن خلدون . العبر ص ٤ ص ٦ - ٧
- (٥) ابن عذارى . البيان ص ١٠٠ - ١٠١
- (٦) ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٢ - ٢٣٣
- (٧) العبر ص ٤ ص ٦ - ٧ يذكر ابن خلدون ان الخليفة هارون الرشيد ارسل الشماخ الى ابراهيم بن الاغلب - الذى لم يكن قد ولى افريقية بعد - لييسر له الوصول الى المغرب الاقصى فى حين ذكر ابن الابار انه " لما ولى الرشيد مصر الى ادريس من انسيه واطمان اليه وكتب له كتابا الى ابراهيم بن الاغلب عامله على افريقية فاحتال حتى سمه " . وسوا قام ابن الاغلب بهذه المهمة قبل توليته امر افريقية او بعد ما غانه يشير الى قوته مع الخلافة العباسية وتيسيره الامر لتنفيذ خططها ضد الادارة .

بمساعدة الشماخ في تنفيذ خطته واغتتيال ادريس الاول (١)

وبذلك لفت اليه الانظار في عاصمة الخلافة حيث رأت فيه الشخصية التي يمكن الاعتماد عليها في افريقية فقلدته امارتها (٢) سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، الى كانت الخلافة تحرص على الحفاظ على ما تبقى لها من نفوذ في افريقية ورات فيه خير معين لها على سياستها .

وحرص ابراهيم بن الاغلب من جهته على ان يظهر بمظهر الوالى الخالص للخلافة ، فعرض على الخليفة ان يقدم لمائة سنوية قدرها اربعين الف دينار كما ابدى استعدادا للتنازل عن الاعانة (٣) السنوية التي كانت تقدمها مصر الى افريقية ومقدارها مائة الف دينار . ويبدو انه اراد بهذا ان ينفى على امارته بافريقية كيانا خاصا متميزا . وكان تنازله عن معونة مصر العالية نوعا من اشعار الخلافة ببداية استقلال ولايته افريقية عن مصر . كما يمكن تفسير تقدمه للمائة (٤) السنوية حرصه على التمسك بالروابط التقليدية التي تميزت بها العلاقة بين الامصار وقاعدة الخلافة العباسية ببغداد .

اتخذ ابراهيم بن الاغلب مدينة " العباسية " (٥) حاضرة جديدة وكان ذلك اعلانا ببداية عهد جديد ، وقد اختار لها موقعا - يبعد ثلاثة اميال غرب القيروان -

- (١) ابن الخطيب . اعمال الاعلام - ٣ ص ١٧ ، المالكي . رياض النفوس - ١ ص ١٥٠ - ١٥١
- (٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٢١ ، يذكر النويرى انطلقا ولى ابراهيم بن الاغلب " انقمع الشر بافريقية وضبط امرها " . نهاية الارب - ٢٢ ص ٢٧ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٥ ، ابن عذارى . البيان المغرب - ١ ص ١١٦
- البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥ - ٢٧٦ . ويذكر ابن خلدون انه ابراهيم بن الاغلب تقلد اماره افريقية سنة ١٨٥ هـ ويقول " فاضطلع بامر هذه الولاية واحسن السيرة وقوم القتل وراى الصدع وجمع الكلمة ورضيت الكافة ولستقل بولايتهم غير منازع " . ابن خلدون . العبر - ٦ ص ١١٣ . بينما يحدد ابن الابار والنويرى بانها في عام ١٨٤ هـ . ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٢٧ ، النويرى نهاية الارب - ٢٢ ص ٢٧

- (٣) ابن عذارى . البيان المغرب - ١ ص ٢٢ ، البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٦
- ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٧٢ - ١٧٣
- ابو المحاسن . النجم الزاهرة - ١ ص ٢٣ - ٢٥

- (٤) ابن الصائى . رسم دار الخلافة ص ٢٩ - ٣٠
- السيوطى . تاريخ الخلفاء ص ٢٨٥

- (٥) العباسية تعرف ايضا بالقصر القديم نقل اليها ابراهيم بن الاغلب حرس وجنوده ويصفها البكرى بقوله ان بها " المسجد الجامع والحمامات والفنادق والاسواق ولها خمسة ابواب حميمة وداخلها رحبه واسعة تعرف باليدان ويجاور المدينة بنا يعرف بالرفافة ١ المغرب ص ٢٨ ونلاحظ تشبه ابراهيم بن الاغلب بالعباسيين في اختيار واسم المدينة .

وقد ارتبط قيام دولة الاغالبية في افريقية بما ساد المغرب الاسلامي من غزوات الاستقلال التي ادت الى انقطاع المغريين الاوسط والاقصى عن سلطان الخلافة العباسية وكان اقرار الخلافة لهم اسرة عربية موالية تتمتع بالاستقلال^(١) الذاتي في اطار من الولاء والتبعية لها - حلا لمشاكل الخلافة العباسية في المغرب وضمانا لبقائها نفوذها الذي كان قد تهدد في بلاد المغرب بل وفي افريقية نفسها .

وقد واجهت دولة بني الاغلب في اقل عهدها عدة مشاكل كان على راسها شغب الجند وثوراتهم وقد استعد لها ابراهيم بن الاغلب فعزز جيشه بجند من السودان^(٢) ، الا ان ذلك لم يفيده عن الاستعانة بمصر . فظلت مصر توارز ولاية افريقية حتى في تلك المرحلة التي بدأت افريقية فيها تتخذ مظهرها مستقلا .

فاندلعت ثورة الجند ضد ابراهيم بن الاغلب في افريقية بزعامة "حمد بن الكندي"^(٣) الا انه تمكن بمساعدة قائد عمران بن مخلد من قتله وتشتيت اتباعه والتكامل بهم ودخول تونس^(٤) .

ثم واجه ابراهيم بن الاغلب ثورة الجند مرة اخرى وانضم اليهم لعمران^(٥) بن مخلد واعلانهم الخروج عليه وتمكن عمران بن مخلد من الاستيلاء على القيروان ومحاصرة

(١) دكتور محمود اسماعيل . الاغالبية . سياستهم الخارجية ص ٥٠ . يذكر النويري . نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٦ - ٢٧ - ان دولة الاغالبية . . "اول دولة قامت بافريقية وجرى عليها اسم الدولة وكان من قبلهم عمالا اذا مات احد هم او صدر منه ما يوجب العزل عزله من يكون امر المسلمين من الخلفاء في الدولة الاموية والعباسية فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالامر وانما كانت ملوكة تراعى اوامر الدولة العباسية وتعرف لها حق الفضل والامر ، وتظهر طاعة مشوية بمعصية . ولو ارادوا عزل واحد منهم والاستبدال به من غير البيت يخالفونهم " النويري نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٦ - ٢٧

(٢) البلاذري . فتح البلدان ص ٢٧٧ ، النويري . نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٧ Biquet : Histoire de l'Afrique septen P. 25

(٣) ذكره النويري "حميد بن" نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٧ ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٧

(٤) يذكر ابن الاثير خروج عمران على ابن الاغلب بدافع الحق على ما يصل اليه من مكانة نفسه عليها عمران الذي كان يحظى بمكانة في نفوس الجند . ابن الاثير الكامل > ٥ ص ١٠٥

ابراهيم بن الاغلب في السياسة (١)
كذلك عمت الاضطرابات والفتن بين الجند في طرابلس واذكها الخلافات القبلية (٢)
بين القيسية واليمينية حتى وصل الامر الى حد تهديد الجند بالانفصال عن الامارة
الاغلبية .

واذا هذا الموقف المضطرب لجأ ابراهيم بن الاغلب الى الخليفة طالبها المسمون
فكلف الخليفة هارون الرشيد امير مصر " احمد بن اسماعيل " ان يعد حملة لمناصرة
ابراهيم بن الاغلب ، فسار الجند من مصر الى افريقية لمساعدة ابن الاغلب في قمع الفتن
في القيروان وفي اخمد ثورة اهل طرابلس (٣) ، التي اذكاها قيام البربر بالثورة على
جند المدينة من العرب وتزعمت قبيلة هواة البربرية هذه الثورة ، وكادت المدينة والقسم
الشرقي من الامارة الاغلبية ان تخرج عن سلطان الاغلبة (٤) . لولا تدخل جند مصر
ومساعدتهم لابراهيم بن الاغلب في القضاء على تلك الفتن .

وحين تولى زيادة الله بن الاغلب الامارة سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م واجه كبيرا
من المشاكل المترتبة على ثورات الجند التي كادت ان تعصف بحكمه (٥) ، فقد خرج
عليه زياد بن سهل وحاصر " باجة " (٦) سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ، ثم خرج عليه عمرو
ابن معاوية القيسي واستولى على القصرين (٧) وما حولها كما تمكن
" منصور الطنبذي " احمد قادة الجند من اشغال

-
- (١) ابن الاثير . الكامل - ٥ ص ١٠٤ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٤٠
يذكر ابن الاثير ان عمران ابن مخلد حاصر ابراهيم بن الاغلب سنة كاملة
وحاول اغراء الفقهاء لتأييده
- (٢) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة - ٣ ص ١٢٤ - ١٢٥
(٣) ثارت هواة ضد حكم الاغلبة وساعدتهم الخوارج الاباضية على الاستمرار
في الثورة واذكوا نيرانها . الانصاري . المنهل العذب ص ٢٤ حتى اصبح
القسم الشرقي من ولاية ابن الاغلب وقد كان ان يفصل عن الامارة الاغلبية
ابن خلدون - ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١
- (٤) ابن الاثير . الكامل - ٥ ص ١٩٦
- (٥) المالكي . رياض النفوس - ١ ص ١٩٠ ، الدباغ معالم الايمان - ٢ ص ٢٦
- (٦) ابن عذارى . البيان - ١ ص ١٢٤ ، النويري . نهاية الارب - ٢٢ ص ٢٩
سرعان ما ثار الجند في عهد زيادة الله بعد ان هدأت الامور نسبيا
في عهد ابي العباس عبد الله ، فما يكاد احد القادة يتمكن من تكوين
انصار له حتى يعمد الى الثورة والخروج عن الطاعة . ولذلك لجأ الى الضرب
على ايدي هؤلاء القواد والتكامل بهم . ابن عذارى . البيان المضرب
- ١ ص ١٢٢ - ١٢٤ .
- (٧) ابن الابار . الحلة للسيرة ص ٢٥٥ - ٢٤٧

الثورة التي كادت ان تقضى على زيادة الله اذ لحق بجنده الهزيمة ، بينما اعتصم هو بقصره ، وتمكن الطنيزي من السيطرة على افريقية كلها فيما عدا الساحل ومدينة قابس^(١) . فارسل له عبد الله بن طاهر والي مصر جيشا مكنه من قمع تلك الثورة التي بلغ من شدتها ان الخليفة المأمون اشار بان^(٢) تسلم مقاليد الامور في افريقية لوالي مصر عبد الله بن طاهر^(٣) غير ان زيادة الله لم يوافق على اقتراح المأمون حتى لا تتأكد تهيئته لمصر .

ويمكننا القول بان العلاقات بين مسرويين الاغلبية في افريقية قد اخذت طابع المساندة . . مساندة مسر للفقراء الاغلبية ومساعدتهم في توطيد نفوذهم . كما كانت مسر ملجأ سياسيا^(٤) لكثيرين منهم ، فحين هرب الاغلب بن ابراهيم ابن الاغلب ، ومحمد وابراهيم ابني عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من افريقية بعد موت ابي العباس عبد الله ، خوفا من بطش زيادة الله ، فضلوا الاقامة بمصر آمنين على انفسهم . . ولا يعنى ذلك ان مصر ناعتبت الاغلبية الحداة بل ظلت تساعد هم في قمع الثورات والفتن التي كادت ان تؤدى بحكمهم اكثر من مرة^(٥) .

وقد ذكر ابن عذارى^(٦) ان اعوان زيادة الله طلبوا منه ان يخلص من عمرو بن معاوية القيسى وولديهما ، ولكنه رفض .

- (١) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ١٨٥ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٥٥
- (٢) ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٥٨
- (٣) ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٣٠ يذكر كيف استطاع الطنيزي ان يسيطر على افريقية باستثناء الساحل وقابس حتى ان زيادة الله لم يكن ليقدر الا على الاعتصام بقصره مستظلا للاقدار ، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٣٠ ، ابن خلدون ج ٤ ص ٤٢٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ١٨٥ ، ويذكر ابن خلدون انه عندما كتب اليه المأمون بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابر افريقية غضب غضبا شديدا وبعث مع رسول الخليفة كيسا به الف دينار مضروبا سماء بسنى ادريس المبرج ج ٤ ص ٤٢٢ ، ابن الخطيب . مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب ص ١٦ - ١٧
- (٤) يشير الكندي الى فراخ ابن طاهر من امر ثورة الاسكندرية ليتفرغ بعد ذلك لامر افريقية الكندي الولا والقضاء ص ١٨٣ - ١٨٤ ، المقرئ . الخطط ج ١ ص ١٧٢
- (٥) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، النويري . نهاية الارب ج ٢٢ ص ٣٢ - ٣٣
- (٦) الكندي . الولا والقضاء ص ١٨٣ - ١٨٤ ، ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ ، ابو الحسن النجم الزاهرة ج ٣ ص ١٢٤ - ١٢٥
- (٦) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦

لانه خشي غضب العرب القيسية عليه في مصر ، ومعنى ذلك ان الاغلبية
كانوا يحرصون على ان يمحروا صفو العلاقات بينهم وبين مصر .
دولة بني رستم .

كما اسهمت مصر في مؤازرة الاغلبية وساندتهم في الابقاء على النفوذ
العباسي في افريقية بعد انسلاخ المغربين الاوسط والاقصى نهائيا عن
الخلافة - اسهمت مصر ايضا في مساعدة الخلافة العباسية في محاولتها
ضد قيام عبد الرحمن بن رستم بالاستقلال بالمغرب الاوسط .

فقد استطاع بنو رستم ان يقيموا بزعامة قائدهم عبد الرحمن بن رستم (١)
دولتهم سنة ١٦٠ هـ / ٦٧٦ م حين ضعف سلطان الخلافة العباسية في
المغرب . وساعده الخوارج الاباضية على توطيد حكمه في طرابلس ، فانسع
نفوذه بين قبائل البربر التي دخلت في طاعته وعلى راسها " نفوسه " وبوسع
له بزعامة الخوارج الاباضية واتخذ له عاصمة في موقع مدينة تاهرت القديمة (٢)
تطلع ابن رستم لفتح المغرب كله مستندا الى مؤازرة الخوارج . وقد شعرت
الخلافة العباسية بخطر قيام ابن رستم في المغرب الاوسط بمساندة الخوارج
له فبادرت بالاستعانة بوالي مصر محمد بن الاشعث (٣) الخزاعي فقلده الخليفة
ابو جعفر المنصور ولاية مصر وافريقية . واعدت في مصر الحملات (٤) لقمع تلك
الفتن سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م كما قدمنا واستمرت تخرج من مصر الى
المغرب الاوسط لمقاومة الرستميين الذين تحالفوا مع الخوارج الصفرية

- (١) ضمت دولة الرستميين مدينة تاهرت غربا وهي عاصمتها وشرقا جبل نفوسة
وجنوبا واحات قسطنطينية وبلاد الجريد وقصصه وسرت وقابس
البكرى . للمغرب ص ١١٤ ، الاصلحى . المسالك والممالك ص ٣٤
المصنوع . ص ٣٤٥ ، الانصارى . تاريخ طرابلس المغرب ص ١٤ -
ابن حوقل . المسالك والممالك ص ٦٨
Gautier E.F. Les Siècles obscurs du Maghreb P.301-302
- (٢) وصفها ابن حوقل بقوله . " تاهرت مدينتان كبيرتان احدهما قديمة
ازلية والاخرى محدثة والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي وفيها
جامع وفي المحدثة ايضا جامع ولكل امام وخطيب والتجار والتجارة بالمحدث
اكثر سورة الارض ص ٨٦ ، المقدسى . احسن التقاسيم ص ٢٢٨ ، وتاهرت
كانت في تلك الفترة عامرة بالخوارج والاباضية ، ابن خلدون ص ٦١ ص ١٢١
- (٣) ابن عذارى . البيان ص ٨٣ ، ابن الاثير . اسد الغاب ص ٢٨١
السلوى . الاستقصا ص ١١٦ ، ابن الرقيق . تاريخ افريقية
والمغرب ص ١٥٠ - ١٥١
- (٤) ابن خلدون . المعبر ص ٦ ص ١١١ ، البكرى ص ٦٨

في تلمسان (١) ضد قوات الخلافة ومصر ، مما ادى الى تقوية شوكتهم ، فضلا عن مؤازرة الخوارج في المغرب وفي المشرق ايضا في مساندة هذه الدولة لتكون مركزا لهم ومعقلا ينطلقون منه بعد ذلك . ويوضح ابن الاثير (٢) جهود الخلافة المتكررة لاختضاع الخوارج بقوله " كان بين الخوارج والجنود (يقصد العباسيين) من لدن قاتلوا عمرو بن حفص الى انقضاء امرهم ثلاثمائة وسبعون وقعة .

وكان لمؤازرة الخوارج الاباضية لابن رستم في حصار عمرو بن حفص له في " طنبجة " (٣) سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ وهزيمتهم سببا في عقدهم العزم على انشاء دولة (٤) تشمل اباضية المغرب جميعا . اذ وجدت الخوارج الاباضية في المغرب في دولة بني رستم ملاذا يعتصمون فيه ضد ولاية القيروان .

وقد شهدت المنطقة الواقعة بين طرابلس وجبل نفوسة

(١) تلمسان يذكرها ياقوت بقوله . " وبعضهم يقول تنمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر احدهما قديمة والاخرى حديثة والحدثة اختطها المثلثون ملوك المغرب واسمها تافزرت فيها يسكن الجند واصحاب السلطان واسم القديمة اقادير يسكنها الرعية فهم كالفسطاط والقاهرة من ارض مصر . " معجم البلدان ج ١ ص ٨٧٠ - ٨٧١

(٢) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ٢٤٢

(٣) ابن خلدون ج ٤ ص ١٩٣ نهاية الارب ج ٢٢ ص ٢١ . النويري

(٤) يذكر ابن خلدون ان عبد الرحمن بن رستم " لحق باباضية المغرب الاوسط من الهرايرة ونزل على لمايه فاجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة " المعبر ج ٦ ص ١٢١ ، الدرجيني . طبقات الاباضية ج ١ ص ١٩

وطنبجة " هي مدينة الذاب العظمى وهي التي ينزلها الولاة وبها اخلاط من قرش والحرب والجند والمجم والافارقة والبربر " البيهقي . كتاب البلدان ص ٣٥٠

كثيرا من غارات الخوارج في المناطق^(١) المحيطة بطرابلس التابعة للأغالبة وقيامهم بقيادة افلح بن عبد الوهاب الرستمي باحراق مدينة العباسية سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م^(٢) ، وقد قوى من مركزهم تحالفهم مع الامويين فسي الاندلس^(٣) ، كما ساعدوا عبد الرحمن الداخل على توطيد نفوذه ، بينما اتصفت علاقتهم بالأغالبة بذلك الطابع العدائي ، وحرص الخلفاء العباسيون على التواطؤ مع الخارجيين على بنى رستم والعمل على اسقاط امامة تاهرت^(٤) التي قامت على انقاض نفوذ الخلافة العباسية في المغرب الاوسط .

دولة الادارسة :

تمكن ادريس بن عبد الله العلوي في المغرب الاقصى سنة ١٧٢ - ٢٢٥ هـ / ٧٨٨ - ٩٨٥ م من تأسيس دولة وجد فيها العلويون^(٥) معقلا يلونون بمه من تتبع العباسيين اياهم ، مؤمنين بان صاحب الحق الشرعي في تولي امور المسلمين هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة رافعيين شعار عدم شرعية الحكومة العباسية .

وكان ادريس مؤسس هذه الدولة قد فر هاربا الى مصر

(١) كانت منطقة طرابلس مزاركثير من المنازعات بين الاغالبة والرستميين فقد كانت طرابلس تابعة للأغالبة وامتد نفوذ عاملها على بعض بطون هواره الاباضية المنتشرة حولها ، وقد حاول هؤلاء الاباضيون الخروج عن سلطان الاغالبة والدخول في طاعة بنى رستم فدأبوا على الثورة ضد العامل الاغلي فسي طرابلس وكثيرا ما كانوا يشنون الغارات على المدينة فيقوم عاملها بالتنكيل بهم مما كان يدفعهم الى الاستجداد باباضية نفوسه الذين قاموا بالهجوم على طرابلس سنة ١٩٦ هـ

المالكي . رياض النفوس ج ١ ص ١٦ ، ابن الاثير ج ٦ ص ٦٠
الشماسي . السير ص ١٦٠ ، ابن خلدون . العبر ج ٦ ص ١٢٢

(٢) ابن خلدون . العبر ج ٤ ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، ١
Fournel: les Berbers, Vol I. P. 512-513

(٣) ابن سعيد . المغرب في حلى المغرب ج ١ ص ٤٨ ، ابن عذارى
البيان ج ٢ ص ١٦١
Provençal E.L. Histoire de l'Espagne musulmane Vol I.
P. 245

(٤) المالكي . رياض النفوس ج ١ ص ٤٠٩ ، الدرجيني . طبقات الاباضية ج ١ ص ٣٦ ، الدباغ . معالم الايمان ج ٢ ص ١٩٢ . فحين ثار نفاث بن نصر ضد افلح بن عبد الوهاب الرستمي هرب الى بغداد وتلقته الخلافة وحين عاد الى تاهرت كون هناك فرقة عرفت بالنفاثية تلصبت بالرستميين العداء .

(٥) كان خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعروف بالنفس الزكية في الحجاز على ابي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ مطالبا بحقه في الخلافة فاستولى على المدينة ثم تغلب على مكة ثم بعث محمد اخاه ابراهيم الى البصرة لنشر دعوة

بعد موقعة فُخ التي دارت بين العلويين والعباسيين فيما بين المدينة ومكة حيث قتل فيها كثير من افراد البيت العلوي وذلك حين فشلت المفاوضات بين ابي جعفر المنصور وبين محمد بن عبد الله الذي خرج على العباسيين سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وبايعه الناس في المدينة المنورة وعزل واليها العباسي (٢) فاشتبك الفريقان في معركة قتل فيها محمد بن عبد الله وقبض على اتباعه ومثل بهم ، فثارت ثورة العلويين بالبصرة بزعامة اخيه ابراهيم بن عبد الله وانضم اليه كثير من الزيدية والمعتزلة وتقدموا نحو الحكوفة والتقى المنصور بهم قرب الكوفة فهزم ابراهيم (٣) وقتل عند باخمري سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وقتل عدد كبير من العلويين مما زاد من اشتعال ثورات العلويين ضد الخلافة العباسية وخاصة في عهد هارون الرشيد واضطروهم ذلك الى الهرب والاختفاء في الامصار البعيدة عن مركز الخلافة حيث امكثهم تدعيم انفسهم ثم الخروج مرة ثانية .

محمد بن عبد الله بن الحسن في العراق ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله بن الحسن سير جيشا لمقاتلته قتل في رمضان سنة ١٤٥ هـ ولم تفت الهزائم المتتالية في عصر العلويين فوسرعان ما خرجوا في خلافة الهادي بن المهدي بمكة والمدينة بزعامة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي سنة ١٦٩ هـ وبويع الحسين بالخلافة في المدينة والتقى في مكة بالجيش العباسي في موقعة فُخ حيث هزم العلويون ونجح ادريس بن عبد الله عبد الحسن في الافلات فاستتر بعض الوقت .
ابن الاثير . ص ٥ - ٢ - ١٠ ، الطبري . تاريخ الام والملوك . ص ٩
ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ابن خلدون . العبر . ص ٤ - ٦ - ١٢ ، المقدمة
ص ٢٠٠

(١) الطبري . تاريخ الام والملوك . ص ١٠ - ٢٤ - ٣٠ ، ابن الاثير . ص ٨ - ٢ ، ادريس . عماد الدين . عيون الاخبار . ص ٣٤٤ .

(٢) الطبري . تاريخ الام والملوك . ص ٦ - ١٩٥ - ١٩٦ ويذكر الكتب المتبادلة بين المنصور وبين محمد بن عبد الله فيذكر كتاب محمد بن عبد الله السدي قال فيه "انا بنو ام رسول الله فاعمة بنت عمرو في الجاهلية وبنوا بنته فاطمة في الاسلام ، واني اوسط بني هاشم نسبا واحرسهم على نفسك ومالك . وانا اولي بالامر منك " وقد كان العباسيون في نظر العلويين مغتصبين الخلافة كما كان الامويون من قبلهم .

ونجح ادريس في الافلات من العباسيين وخرج الى مصر مستترا فستزل بها^(١) وساعده عامل البريد "واضح مولى صالح بن منصور والى مصر حيث كان ممن دعاة الشيعة على الوصول الى المغرب الاقصى هو ومولاه راشد حتى وصلا الى مدينة طنجة ثم ارتحلا منها ونزل مدينة^(٢) "وليلي" وتمكن من نشر دعوته بين المغاربة الحنفيين على الخلفاء العباسيين الذين عمدوا الى كسر شوكة الخسواف في افريقية ، واستطاع ان يكون امارة مستقلة استمر نفوذها حتى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م وكانت الخلافة العباسية ترى في قيام هذه الدولة خطرا على نفوذها في افريقية فعهدت الى الاغلبة بوقف توسعهم نحو الشرق^(٣).

الا ان الاغلبة عجزوا عن القضاء على دولة الادارسة بالحرب فلجسوا الى طرق الخداع في محاولتهم القضاء عليها واستطاع ابراهيم بن الاغلب ان يتخلص^(٤)

(١) ادريس عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ ، المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢٤٣ - ٢٤٤

(٢) وليلى يذكر ياقوت انها مدينة بالمغرب قرب طنجة "لما دخل ادريس بن عبد الله عبد الحسن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المغرب ناجيا من وقعة فخ حصل بها في سنة ١٧٢ في ايام الرشيد واقسام بها الى ان مات مسموما سنة ١٧٤ هـ "معجم البلدان" ج ٤ ص ٩٤٠ - ٩٤١ يذكر ابو المحاسن ان واضح ابن عبد الله المنصوري الذي كان واليا على مصر زمن المهدي سنة ١٦٢ هـ كان معروفا بميله العلوية . النجاشي الزاهرة ج ٢ ص ٤٠

الكندي . الولاة ص ١٣١ يذكر قدوم ادريس بن عبد الله الى مصر "وعلى ابن سليمان عليها فعلم بكثافة رغبة سرا فسأله بالله والرحم الاستر عليه فانه خارج الى المغرب فستر عليه واظهر على ابن سليمان انه تصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون فعزله عنها" الكندي . الولاة والقضاء ص ١٣١ - ١٣٤

(٣) ادريس عماد الدين - عيون الاخبار ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٤) البكري . المغرب ص ١٢٠ ، ابن عذاري . البيان المغرب ج ١ ص ١٠١ ابن خلدون . العبر ج ٤ ص ٨ فيذكر ان الرشيد ارسل الى ادريس "مولى من موالى المهدي واتفقه بكتاب الى ابن الاغلب فاجازه" ويبيمن ارسال الرشيد لكيان الشماخ لتنفيذ تلك المهمة وساعده ابن الاغلب له على تنفيذها فعرفته باحوال الادارسة لطول اقامته بافريقية واقلالم انراب خاصة .

من ادريس الاول .

وفي عهد خلفه ادريس الثاني ، قويت الدولة ، واتخذ لها عاصمة جديدة سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٢ م هي مدينة فاس ^(١) وفكر في "غزو افريقية" . ^(٢)

وفي عهد ، بلغت دولة الادارة اوج ازدهارها اذ امتد نفوذ الدولة فشمّل المغرب الاقصى من الموس الاقصى حتى وهران ^(٣) ، وبذلك نجح الادارة في اقامة دولة ضمت العرب والبربر .

ولاريب ان الطبيعة الدينية التي نشأت على اساسها الدولة من ^(٤) الانتساب الى آل البيت ، كان لها اكبر الفضل في توطيد دعائمها .

والملاحظ ان الاغلبية لم يقوموا بالالتحام مع الادارة في حرب سافرة كما حدث مع الرستمين ، رغم انهم ساروا في اتجاه الخلافة في عداوة الادارة .

(١) يذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٣ ص ٨٤٢ انها " مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي - ارض البحر واجمل مدنه قبل ان تخطط مراکش ، وفاس مختطة بين نيتين عظيمتين " ويذكر ابن حوقل صورة الارض ص ٨٩ - ٩٠ انها " مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان ٠٠ وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة احدثها ادريس بن ادريس ، في كل يوم من ايام الصيف يرسل في اسواقها من نهرها الماء فيغسلها فتبرد الحجارة وجميع ما بها من الفواكه والخلاط والمطاعم والشارب والتجارات والمرافق فزائد على سائر ما قرب منها " .

(٢) ابن خلدان . العبر ح ٤ ص ١٣
ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٤

(٣) وهران . ذكرها ياقوت بقولها انها " مدينة على البر الاعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سري ليلة وهي مدينة صغيرة على غفة البحر " وذكر الهكري انها مدينة حصينة ذات مياه سائمة وارجا " ومسجد جامع بناها محمد بن ابن عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين الذين ينجمون موسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبنى مسقن وهم من ازواجه وكانوا من اصحاب القرش سنة ٢٩٠ فاستوطنوها سبعة اعوام وفي سنة ٢٩٢ زحف اليها قبائل كثيرة يطالبون اهلها باسلام بني مسقن فخرجوا ليلا هاربين واستجاروا بازواجه وتغلبوا على مدينة وهران ثم عاد اهلها اليها بعد ٤٩٨ هـ وابتدأوا في بنائها فعادت احسن مما كانت " معجم البلدان ح ٨ ص ٤٣٦

(٤) ادريس عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ ، ابن خلدون . المقدمة ص ٢٣-٢٤

ولم تقم مصر باى جهود ضد دولة الادارسة العلوية فى المغرب الاقصى وذلك بسبب موقف مصر من الدعوة العلوية نفسها ، تلك ^(١) الدعوة التى ظهرت واضحة فى مصر منذ عهد الخليفة ابي جعفر المنصور حين قدم اليها "على ابن عبد الله ابن الحسن بن على بن ابي طالب" يدعو لابييه وعمه . فنجس والى مصر حميد بن قحطبه ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م لا يتخذ موقفا ايجابيا ضد هذه الدعوة مما حدا بالخليفة الى اتهامه بالتواطى مع العلويين وعزله عن ولاية مصر ^(٢) . وكان بمصر عدد كبير من انصار العلويين الذين فروا اليها بعد ما اصابهم على يد القائد العباس ^(٣) عيسى بن موسى فى المدينة ومقتل محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية ثم مقتل اخيه ابراهيم كما اوضحنا . وقد بايع بعض افراد البيت الاموى

- (١) ادريس عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ ، ابن خلدون . المقدمص ٢٣ - ٢٤
- (٢) المقرئى . الخطط ح ٢ ص ٦٠ - ٦١ ، الكندى . الولاة والقضاء ص ١١ ويذكر انه "قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن فى امرة حميد بن قحطبه داعية لابييه وعمه فنزل على عمامة ابن عمرو المصافى فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبه وقال . ابعت اليه فخذ . فقال حميد . هذا كذب ورس عليه فتغيب ثم بعث اليه من الخندق فلم يجده فقال لصاحب السكة الم اعلمك انه كذب ، وكسب بذلك صاحب السكة الى ابي جعفر فعزله وسخط عليه " الكندى الولاة ص ١١ والعلويين هم اولاد على من فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اعتقد انصار الشيعة انهم وحدهم اهل الخلافة وان الخلفاء ابا بكر وعثمان وعمر وبنو امية وبنو العباس قد انتزعوا الحق منهم " . الخوارزمى وسائل الخوارزمى ص ١٢٩ - ١٣٤ .
- (٢) الكندى . الولاة والقضاء ص ١١٠ - ١١١
- (٣) يذكر الكندى انه فى ولاية يزيد بن حاتم المهلبى "ظهرت دعوة بسنى حسن بن على بمصر وتحكم بها الناس وبايع كثير منهم لعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن وهـ واول علوى قدم مصر وقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدقى وكان جده ربيعة ابن حبيش من خاتمة على بن ابي طالب رضى الله عنه ١١٠ الكندى . الولاة والقضاء ص ١١١ - ١١٢ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ المقرئى . الخطط ح ٢ ص ٣٣٨

في مصر منهم مصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان واخيه منصور وزيره
عليه بن محمد (١)

وقد اشتد ابو جعفر المنصور في كسر شوكة العلويين فامر واليه على مصر
يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ - ١٥٢ هـ / ٧٦١ - ٧٦٩ م بالشدة تجاه العلويين
حيث كانت دعوة " بنى الحسن بن علي " قد ظهرت في مصر وباع كثير من الناس لعل
ابن محمد . وغدت (٢) مصر منذ ذلك الوقت ملجأ يلجأ اليه افراد البيت العلوي
وملاذئ يلوذون به من تعقب العباسيين . وكانت واقعة " قح " التي اشرفنا اليها (٣)
حيث قتل الحسين بن علي بن الحسن سنة ١٦٩ - ١٧٠ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦ م .
تمثل في تاريخ العلويين ما كان لموقعة كربلاء من قبل . فقد هرب انصاره
ومن بينهما يحيى وادريس ابنا عبد الله بن الحسن ابن علي فاتجه يحيى نحو
بلاد الديلم ، وثار بها وقص مضاجع العباسيين في الشرق بينما لجأ ادريس (٤)
الى مصر كما قدمنا ومنها انطلق الى المغرب بمساعدة عامل يريد مصر ، الكندي
كان من انصار العلويين .

وقد كانت مصر ماوى لكثير من آل البيت الذين لجأوا اليها فرارا من
الاضطهادات التي عانوها من الخلفاء العباسيين في الشرق (٥)

وفي عصر الخليفة العباسي المتوكل على الله سنة ٢٣٢ هـ - ٨٤٦ م /
٢٤٧ هـ / ٨٦١ م قام والى مرساسحاق بن يحيى سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م بامر
من الخليفة باخراج العلويين من مصر (٦) وترحيلهم الى العراق ومنهم
وجهوا الى المدينة في سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م وقد اضطر العلويون الذين

(١) الكندي . الولاة والقضاء ص ١١١ - ١١٢

ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢

(٢) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢ ، المقرئى الخطط ج ٢ ص ٣٣٨

(٣) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ٢ - ١٠ ، الطبرى . تاريخ الامم والملوك
ج ٩ ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ابن خلدون المعبر ج ٤ ص ٦ - ١٢

(٤) الكندي . الولاة والقضاء ص ١٣١ - ١٣٢

(٥) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٤٠ ، المقرئى . الخطط

ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١ Combe. Repertoire-Chronologique T.I.P. 127-128

(٦) يذكر الكندي انه " ورد كتاب المتوكل والمنتصر الى اسحاق باخراج الطالبين
من مصر الى العراق وفرعة فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى كل منهم واحد =

بقوا في مصر الى التستر والاختفاء .
وقد لاقى العلويون في مصر على يد الوالي يزيد بن عبدالله سنة ٢٤٢ هـ
الكثير من العنت والاضطهاد ^(١) وأجبر كثير منهم على مغادرة مصر السرى
العراق سنة ٢٤٨ هـ / سنة ٨٦٢ م

وتتابعت حركات العلويين في مصر منذ عهد الخليفة المتوكل
العباسي وشدت الخلفاء من بعده على الولاة في التصدي لتلك الحركات
ومقاومتها . واستمرت عملية تشتيت العلويين خارج مصر في عهد الخليفة
المستعين ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م ما أدى الى خروج
ابن الارقط العلوي سنة ٢٥٢ هـ / سنة ٨٦٦ م وانضمامه الى الثورة التي
قام بها جابر بن الوليد المدلجى بالاسكندرية . الا ان العباسيين تمكنوا
من الحاق الهزيمة به واخراجه من مصر سنة ٢٥٣ هـ / سنة ٨٦٧ م .

= ثلاثين دينارا والمرأة خمسة عشر دينارا ووفرت بينهم الثياب ثم خرجوا
من القسطنطينية يوم الاثنين لعشر حلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائة
فقدموا العراق وامروا بالخروج الى المدينة في شوال سنة ست وثلاثين
قال الشاعر : فان تك يا اسحق غيت فلم تجب . . . الهنا وسفر الموت ليس يسر
الكندى : الولاة والقضاء ص ١٩٨ . وذكر أبو الحاسن : النجم الزاهرة
ح ١ ص ٧١٢ انه أمر باخراج الأشراف العلويين من مصر .
(١) يذكر الكندى انه " ظهر يزيد سنة ٢٤٨ على رجل يقال له محمد بسن
على بن علي بن الحسين بن ابي طالب يعرف بابي حدودي يبيع لسه
فبعث يزيد الى الموضع الذي حكم فيه فأخذه فأقر وأقر على جمع الناس
بايعوه فأخذ بعضهم فضربوا بالسياط ثم أخرج بالعلوي هو وجمع ممن
آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين
الولاة والقضاء ص ٢٠٣-٢٠٤ . أبو الحاسن : النجم الزاهرة ح ٢ ص ٣٠٩
ويذكر الكندى ص ٢٠٤ انه ورد " كتاب المنتصر الى زيد بن عبدالله بأن لا يقبل
علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من القسطنطينية الى طرف من اطرافها وان ينموا
من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد وان كانت بينه وبين احد من الطالبين
للخصومة قبل قول خصمه فيه " .
(٢) أبو الحاسن : النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢١٤ . المقرئ : الخطط ح ٢ =

وفي ولاية أزجور التركي على مصر سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م خرج بالصعيد أحد العلويين يدعى ^(١) أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الذي يعرف باسم " بنفا الأكبر " إلا أن والي مصر تمكن من اللحاق به وهزيمته مما اضطره إلى الفرار .

هكذا شهدت مصر خلال عصر الولاة كثيرا من حركات العلويين وخرجهم على سلطة ولائها . وأينا كيف تشدد الخلفاء العباسيون منذ عهد المتوكل بصفة خاصة في قمع حركات العلويين في مصر ، وفقد الولاة العباسيون سياسة الخلافة في الضرب على أيدي العلويين .

لذا لم تقم مصر بجهود ضد دولة الإدارة العلوية في المغرب الأقصى لانشغال ولائها باخماد حركات العلويين في مصر . وانشغال الخلافة العباسية بمشاكلها في الشرق .

وقد ناصب الاغالبية ^(٧) دولة الإدارة العداء ، لانها كانت تشكل خطرا يهدد كيانتهم من ناحية وتشيا مع سياسة الخلافة العباسية ^(٨) من ناحية أخرى ، وإن لم يقم الأمراء الاغالبية ضد الإدارة بأى عمل حرسى ، وإنما اكتفوا بالدس والوقيعة بينهم أسلوا للقضاء عليهم والمهيولة دون امتداد نفوذهم .

ص ٣٣٩ . الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٠٥-٢٠٦ يذكر انه " خرج جابر بن الوليد المدلجى بأرض الاسكندرية سنة ٢٥٢ هـ ٠٠٠ ولحق به عبدالله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي يقال له ابن الأرقط ٠٠ ودافع سلق التركى بمن فى عبا وشباس من اصحاب جابر فقتلهم ثم استأمن عبدالله بن أحمد بن الأرقط العلوى ٠٠ وصعد به مؤاحم الى العراق ٠٠ فهرب عبدالله بن الأرقط ٠٠ ثم ظهر به بعد ذلك فحبس ٠ الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٠٦-٢٠٨ .

(١) المقرئ : الخطوط ٢ ص ٣٣٩ وذكر الكندي انه " خرج فى امره أزجور رجلا من العلويين يقال له بنفا الأكبر ٠٠ الولاة والقضاء ص ٢١١ .

الفصل الثاني

٢- علاقات الطولونيين والأخشيديين ببلاد المغرب

الطولونيون :

كان ظهور أحمد بن طولون في مصر انعكاسا للأوضاع التي عمت الأمصار الإسلامية في العصر العباسي الثاني حيث لم تعد الخلافة العباسية قادرة على الموازنة بين سلطانها على الأمصار ونحو العكرات القوية الاستقلالية في تلك الأمصار .

وقد قدم بن طولون مصر سنة ٢٥٤ هـ / سنة ٨٦٨ م واليا على الصلاة ^(١) من قبل بابك * صاحب اقطاع مصر بينما كان أحمد بن المدير على خراج مصر ، واسحاق بن دينار على الاسكندرية ، وأحمد بن عيسى الصعيدى على برقة .

وقد استطاع أحمد بن طولون أن يكون ^(٢) أميرا على مصر كلها بما في ذلك الاسكندرية وقرقة ، وأن يكون جيشا وأن يؤسس عاصمة ^(٣) له ، وأن يضم لنفسه ادارة الخراج في البلاد . واستحل ولاية مصر تحت سلطان الخلافة العباسية الاسمي .

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢١٤ - ٢١٥ .

البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٢) البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

ابوالمحسن : النجم الزاهر ج ١ ص ٣٠٦-٣٠٧ .

(٣) اسس أحمد بن طولون القطائع سنة ٢٥٦ هـ / سنة ٨٦٩ م ، البلوى : سيره

أحمد ابن طولون ص ٥٣ ، ٣٢٧ ، الكندي : الولاة والقضاء ص ٢١٥ ، ابن

ه قماق : الانتصار ج ٤ ص ١٢١

ولكى تتضح لنا طبيعة العلاقات بين الطولبيين والأغالبة يجيب علينا ان نشير الى ما نشب على حدودها من فتن ، واقام به أحمد بن طولون من قمع لتلك الفتن التي قامت على حدود برقة الغربية ، حسين ثار المفرج بن سالم على ابن الأغب واستولى على عدة حصون فسي المنطقة الواقعة الى الغرب من برقة ، وطلب الدخول في طاعة أحمد بن طولون ، فما كان من أحمد بن طولون الا أن جهز جيشا بقيادة غلامه لؤلؤ لتأمين حدود برقة التي كانت تتبع مصر اذ ذاك ، فنجح في قمع الفتنة سنة ٢٦١ هـ / سنة ٨٧٤ م .

ونستبعد ما ذهب اليه بعض المؤرخين ^(٧) من اعتبار هذه الواقعة دليل سوء العلاقات بين الطولبيين والأغالبة ، فعلى افتراض صحة الرواية القائلة بأن هذا التأثير أراد الدخول في طاعة أحمد بن طولون فان الأمر يبدو أنه مجرد ذريعة اتخذها التأثير المفرج بن سالم لخروجه ضد الأغالبة . ولم تكن ظاهرة الخروج والثورات ضد الأغالبة بالشئ الغريب فمصر طالما قامت بمساعدة ^(٨) الأمراء الأغالبة في قمع تلك الفتن والثورات . وليس بالضرورة أن يكون هذا التأثير قد قام بهذه الفتنة - حقيقة - بقصد الدخول في طاعة ابن طولون .

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٦٤ ، ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ١٩٢-١٩٦ ، النهرى : نهاية الارب ح ٢٢ ص ٣١-٣٢ ، ابن خلدون : العبر ح ٤ ص ٤٢٠-٤٢١ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٦٤
Fournel: Les Berberes Vol I P.56.
Zaki Hassan : Les Tulunides P.70.

(٣) الانصارى : المنهل العرب ص ٧٤ .
ابن خلدون : العبر ح ٤ ص ٤٢٠-٤٢١ .
ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ١٩٦-١٩٧ .
المالكي : رياض الفنوس ح ١ ص ١٦١ .
الدباغ : معالم الايمان ح ٢ ص ٢٥-٢٦ .

وإذا كان ابن طولون قد أراد أن يلحق حدود بلاده ، بقصع
الفتن التي ثارت في بركة ، فلا معنى ذلك تحرضه بالأغلبة ، وإنما
كان هدفه انتداب الأمن على حدود دولته .

كما أن محاولة ابنه العباس ^(١) الوصول إلى أفريقية لاتمثل سياسة
عامة انتهجها الطولونيون تجاه الأغلبة ، بل هي حادثة فردية تمت في
غيته أحمد بن طولون وضد ارادته .

فحين استخلف أحمد بن طولون ابنه العباس ^(٢) على مصر ، وجعل
أحمد بن محمد الواسطي كاتبه عوضا للعباس ومرشدا أثناء خروجه إلى
الشام سنة ٢٦٤ هـ / سنة ٨٧٧ م استطاعت الجماعة المقرية للعباس ، وكان
على رأسهم جعفر بن جدار وأحمد بن المؤمل ومحمد بن سهل أن تعرضه
على الخروج عن طاعة أبيه والاستقلال بمصر ، فقبض العباس على الواسطي
وأيمن الأسود وهما من أتباع أحمد بن طولون المخلصين ، واتجه بهجيشه
من القطائع نحو الاسكندرية ومنها إلى بركة .

عندما علم أحمد بن طولون بفعلته هذه عاد مسرعا إلى القسطنطينية
وأرسل إليه وفدا على رأسه قاضي مصر بكار بن قتيبة بدعوة إلى الرجوع ،
إلا أن رفاقه خوفوا عقاب والده وزيّنوا له الاستمرار في خطته ، فتقدم نحو

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

ابن الداية : المكافاة ص ٥٩ - ٦٠ ، القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥

ص ١٠٥ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٣١ .

(٢) الكندي : الولاء والقضاء ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢١

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١١٤ ، الباروني : الأزهار الرياضية ص ٢٥٨ ،

ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ابن الداية : المكافاة

ص ٥٩ - ٦٠ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ابن عذاري

البيان ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢١ ، المقريزي

الخطط ج ٢ ص ١١٤ .

افريقية . وكتب العباس ^(١) الى ابراهيم بن الأغلب يخبره بأنه انما قسدم
افريقية بناء على طلب الخليفة العباسي المعتمد زاعما أنه كتب اليه
تقليدا بولاية افريقية . وطلب العباس من ابراهيم بن الأغلب الدخول
في طاعته . وسار العباس سنة ٢٦٦ هـ / سنة ٨٧٩ م حتى وصل مدينة
لده ^(٢) وقبض على عاملها الاغلب ثم أرسل تهديدا ماثلا الى وهيم
الخوارج الاباضية " الياس بن منصور " . فتقدم بجيش اشترك مع
الحملة التي أرسلها ابراهيم بن الأغلب لعامله على طرابلس . فاطبق
الجيشان على العباس فقتل أكثر من كان معه وغنموا ما كان لديهم من
سلاح ^(٣) وخيل وعتاد وتمكن العباس من الفرار الى برقة حيث كان فسى
انتظاره جيش أحمد بن طولون الذي تمكن من أسر العباس وهزيمة

(١) يذكر الكندي : الولا والقضاء ص ٢٢٢ ان كتاب المعتمد ورد عليه
بتقليده افريقية وأمره بالدعاء له بها ويخبره انه سائر اليه فمضى العباس
متوجها الى افريقية في جمادى الاولى سنة ست وستين ومائتين . فنزل
لده فخرج اليه عاملها واهلها فتلوه واكرموا فأمر العباس بنهبها
فنهبت واهلها على غرة فقتلت رجالهم وفضحت نسائهم وبلغ الخبر الياس
بن منصور النحسي وهو يهتد رأس الاباضية ومعت ابراهيم بن أحمد بن
الأغلب بن سلام له يقال له بلاغ الى محمد بن قزح عامله على طرابلس فسى
جمع كثير من أهل افريقية فأطبق الجيشان على العباس فباشر العباس
يوسف الحرب بنفسه . الولا والقضاء ص ٢٢١-٢٢٢ . الهاروني :
مختصر تاريخ الإباضية ص ٣٩ .

(٢) الكندي : الولا ص ٢٢٢ وابن سميد : المغرب ص ١٢١ لده يذكرها
ياقوت على انها مدينة بين برقة وافريقية وقيل بن طرابلس وجبل نفوسة وهو
حصن من بنيان الاول بالحجر والاجر " معجم البلدان ح ٤ ص ٣٤٥-٣٤٦
ابن عذاري : البيان ح ١ ص ١٥٦-١٥٧ م وابن الاثير : الكامل ح ٦ ص ٢١
ابن الداية : سيره أحمد بن طولون ص ٦ والطبري : ح ١١ ص ٢٤٣

(٣) يبالغ Vonder heyden في بيان الخنائم التي حصل عليها الاغالبة
عند هزيمتهم للعباس حيث ذكر ان جزا كبيرا من ثروة مصر انتقل الى افريقية
واعتبرها سببا فيما مكن عليه حال الاغالبة في أخريات دولتهم من صعة .

اعوانه . وجىء بالعباس الى القسطنطينية (١) سنة ٢٦٨ هـ / سنة ٨٨١ م ومن ذلك يتضح أن غزو افريقية لم يكن جزئا من سياسة الدولة الطولونية ، وأنه تم دون علم أحمد بن طولون ، وأن الأمر لا يعدو أن يكون خروجا من أعداء أحمد بن طولون والبطانة التي التفت حول ابنه العباس .

وان ماذكره (٢) " Muir " من محاربة أحمد بن طولون لابراهيم بن أحمد الأغلب ليس صحيحا لانه لم يحدث أى اشتباك حربي بين أحمد بن طولون وبين ابراهيم بن الأغلب . فأحمد بن طولون كان مشغولا بتوطيد حكمه في مصر ، وتعصية علاقاته مع الخلافة العباسية . ولم يكن ليؤيد اعباءه بالدخول في حرب مع الأغالبة ، كذلك كان الحال عند الأغالبة . رغم ماذكره المؤرخون (٣) عن الحملة التي اتجهت من افريقية صوب مصر واختلافهم في تفسير اسبابها ودوافعها . فانه من الاستحالة التصور امكان احتفاظ الأغالبة بمصر لانفسهم لو تمكنوا من غزوها . فمصر رغم استقلال الطولونيين بها كانت من الناحية الاسمية إحدى الولايات العباسية وقد كان الأغالبة حريصين على الولاء للخلافة العباسية .

(١) الهلوى : سيره أحمد بن طولون ص ٢٥٤ - ٢٦٣ .

ابن خلدون : المعبر ح ٤ ص ٣٢ .

ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٥٧ .

ويذكر الكندي أن ابن طولون " عقد لابراهيم بن بلبرد على جيش ومعت الى برقه وذلك في شهر رمضان سنة سبع وستين فأقام ابراهيم فيما بين برقة والاسكندرية ثم اجتمع ابن طولون على النهوض بنفسه الى برقه فاستمد لذلك وخرج في عسكر عظيم فوجموا ان عسكره ذلك كان مضموا على مائة ألف . وهرب أحمد بن محمد الواسطي من يدى العباس فأتى سكندرية فلقى أحمد بن طولون بها وهو عائم على المسير الى برقة فصغر امر العباس عنده فعقد ابن طولون للبار على بعض الجيش ٥٠٠ وضوا يريدون برقه . " الولاء والقضاء ص ٢٢٣ .

Muir : The caliphate . P. 548. (٢)

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ح ١ ص ١٧٣ .

القلقشندي : صبح الأعشى ح ٢ ص ٢٥٩ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام =

٢ - الدعوة الفاطمية في مصر والمنسرب :

ظهرت الدعوة العلوية في مصر واضحة منذ عهد الخليفة ابي جعفر المنصور ، فقد قدم الى مصر عبدالله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب يدعو لأبيه وحمه سنة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م . رأينا موقف والى مصر العباس حميد بن قحطبه من هذه الدعوة وكيف لم يتخذ موقفاً ايجابياً ضدها مما دعا الخليفة المنصور الى اتهامه بالتواطى مع العلويين وحرله عن ولاية مصر .^(١)

وكان بمصر عدد كبير من أنصار العلويين الذين فروا اليها بعد ما أصابهم على يد القائد العباس عيسى بن موسى في المدينة ومقتسلاً محمد بن عبدالله المعروف " بالنفس الذكية " (كما ذكرنا) .^(٢)

وكان نتيجة لما أصاب العلويين من اضطهاد على يد العباسيين^(٣) أن لجأوا الى نشر دعوتهم سرا . ولهذا اتخذ دعاه الشيعة من الاسماعيلية بوجه خاص خطة الدعوة السرية حتى يتمكنوا من نشر المذهب الاسماعيلى . والتمسوا اماكن يتخذونها ملاذا لهم الى أن تقوى دعائم دعوتهم . وكانت مصر وافريقية أحد هذه الميادين لتمددها عن مركز الدولة العباسية

= ح ٣ ص ١٢٩ . البارونى : الازهار الرياضية ح ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

الدرجيني : طبقات الاياضية ح ١ ص ٣٩ ، ابو زكريا : كتاب السير ، واخبار الائمة ص ٣٣ .

= يذكر النهرى انه " لما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالامر وانما كانت ملوكها تراعى اوامر الدولة العباسية وتعترف لها حق الفضل والامر . نهاية الارب ح ٢٢ ص ٢٦ - ٢٧ .

(١) الكندى : الولاء والقضاء ص ١١٠ - ١١١ ، ابن الاثير : الكامل ح ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) المقرئى : الخطط ح ٢ ص ٣٣٨ ، الطبرى ح ٩ ص ٢١١ - ٢١٢ وقتل ايضا اخاه

ابراهيم سنة ١٤٥ هـ فى موقعه باخرا فيما بين الكوفة وواسط وفى عهد الهادى

خرج الحسين بن على بن الحسن بن على بالمدينة سنة ١٦٩ هـ وهزموا

العباسيين فى موقعه فخ - فى طريق مكة وتمكن من الهرب بسد شليحي بن عبد

الله الذى اتجه الى الديلم وادريس الذى اتجه الى مصر ومنها الى المغرب .

واسس دولة الادارسة هناك كما قدمنا .

(٣) بعد موت زيد بن على بن الحسين انقسم الشيعة الزيديون الى عدة طوائف =

في الشرق بعد أن فشلت الجهود التي بذلها الشيعة لتأسيس خلافة
عليه بالشام (١) .

وكان قيام دولة الادارمة في المغرب الأقصى أول نجاح حقيقي
للعلميين في بلاد المغرب . ومن ثم أصبحت بلاد المغرب أرضاً مهيأة
للدعوة الاسماعيلية .

وكان أشهر دعائها " ميمون القداح " (٢) الذي وضع أساس المذهب
الاسماعيلي وحمل ابنه عبدالله لواء الدعوة من بعده (٣) . واتخذ مدينة
الأهواز مركزاً لنشر الدعوة الاسماعيلية (٤) .

وقد شهدت مصر قدوم دعاة المذهب الاسماعيلي واستتارهم بها .
ففي عصر الخليفة المأمون قدم إلى مصر القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل
بن الحسن بن علي بن أبي طالب . واتخذ من مصر مركزاً لنشر الدعوة

= وانضم فريق كبير منهم إلى الطائفة الامامية انصار جعفر الصادق والامام حسب
معتقدات الامامية اكتسب حقه في الامامة بطريق الرواة عن علي باعتباره خليفة
النبي شوعاً ، ومعتبر الامام فوق ذلك وريث النبي (ص) عن فاطمة وقد انقسموا إلى
طائفتين بعد موت جعفر الصادق السبي : الامامية وقد اطلق عليهم
بعد ذلك اسم الاثنا عشرية وقالوا بامامة موسى بن جعفر الصادق ، والاسماعيلية
وقالوا بامامة اسماعيل بن جعفر وحولوا امامة اسماعيل بعد وفاته إلى ابنه محمد
باطلق عليهم فيما بعد السبعية . المسمودية : التنبيه والاشراف ج ٨ ص ٢٢٢ -
٢٢٣ . والنوري : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٢ - ٢٣ . المسمودية : مسرى
المذهب ج ٢ ص ١٨١ .

(١) اتخذ الاسماعيلية مدينة سلمية من أعمال حماه بالشام مركزاً لنشر هذه الدعوة
وكانوا يبعثون منها الدعاة إلى الاقطار الاسلامية ومن أشهر ميمون القداح
الذي وضع دعامة المذهب الاسماعيلي وسعد الدعوة لابنه عبدالله بن ميمون
الذي اتخذ الاهواز مركزاً لدعوته ثم فر منها إلى البصرة ومنها إلى سلمية .
المقريزي : اتعاظ الحنفا ج ١٢ وقد خلفه ابنه أحمد وكان يلقب بأبي الشلعلع
واتخذ من سلمية مركزاً لدعوته وبعث ابن حوشب لنشر الدعوة في بلاد اليمس
كما بعث لها عبدالله الشيعي إلى اليمن قبل رحيله إلى بلاد المغرب
المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٤٨ ، النوري : نهاية الأرب ج ٦ ص ٢٤
ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) النوري : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٢ - ٢٣ .

(٤) المقريزي : اتعاظ النفا ص ١١ - ١٢ .

مدة عشر سنوات وحين وصلت أخباره الى الخليفة المأمون شدد في طلبه فاضطر الى الخروج من مصر ومنها الى الحجاز^(١).

وقدم الى مصر كثيرون من دعاة الاسماعيلية منذ أن تولى
أبا القاسم رستم بن الحسين بن قاسم بن حوشب الكوفي^(٢) مهمة نشر الدعوة
في اليمن سنة ٢٦٨ هـ / سنة ٨٨١ م وثب منها الدعوة الى مصر والمغرب.
وحرص الامام الحسين بن احمد على^(٣) نشر دعوته في بلاد المغرب . وكانت
بلاد المغرب مهياة لتقبل الدعوة ، فقد مهد لها دعاة الاسماعيلية من
قبل أبي عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد سنة ١٤٥ هـ / سنة ٧٦٢ م

(١) د . حسن ابراهيم حسن : الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية عن ككتاب
يحيى بن سعيد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ " الافاده في تاريخ الائمة السادة على
مذهب الزيدية " وقد روى يحيى بن سعيد عن خادم القاسم بمصر انه
" ضاقت بالامام القاسم المسالك واشتد الطلب ونحن مختلفون معه خلف حائوت
اسكاف . . فنودي نداً يبلغنا صوته : برئت الذمة عن آوى القاسم بن ابراهيم
ومن لا يدل عليه . ومن دل عليه فله ألف دينار . ومن البر كذا وكذا . . .
والاسكاف مطرق يسمع وعمل لا يرفع صوته فلما جاءنا قلنا له : اما ارتعت ؟
قال : من لي ! ما ارتياحى منهم ولو قرضت بالمقاريص بعد ارضاء رسول الله
حتى في وقايتي لولده بنفسى . " يحيى بن سعيد : الافاء في تاريخ الائمة
السادة مخطوط بمكتبه ليدن ص ٣٤-٣٥ .

(٢) يذكر ابن خلدون ان ابن حوشب تمكن من اتخاذ حصن له في جنوب صنعاء
واعاد جيشاً تغلب به على صنعاء وكثير من ارجاء اليمن . العبر ح ٤ ص ٣١-٣٢ .
(٣) يذكر ادريس عماد الدين : عيون الاخبار ص ٣٩٥ انه " قام الامام التركي
الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فأقام
الدعوة ونشرها واث العلم لشيعة وأشهرها وأقام الدلائل وأبان الرسائل واث
دعائه في الأقطار وأقام دين الحق لذوى الاستبصار فانتشرت دعوته ودعائته
وكذا المستجيبيون له وظهرت في الأفاق آياته وشر بظهور المهدي ودنوا أيامه
وهو بالفرج أولياك . . واشتد طلب بني العباس له وامنعوا في ان يعرفوا
خبره اذا انتشرت الدعوة بكذره وخافوا فساد امرهم لقوة ظهور امره فستر
الدعاء اسمه " .

وهما الملواني وأبا سفيان^(١) .

وتقدم ابو عبدالله الشيعي بتكليف من ابن حوشب داعي دعاة الاسماعيلية في اليمن نحو المغرب . وير في طريقة بمصر ورجل عنها الى المغرب^(٢) . حيث نزل في كتامة^(٣) وأحسن اليه أهلها الذين كانوا قد تتلمذوا على يد دعاة الاسماعيلية من قبل^(٤) واتخذ في " فج الاخبار " في ايكجان الواقعة بين طنجة وفاس دار هجرة .

وأرسل ابو عبدالله الشيعي الى عبيد الله بن الامام الحسين بن أحمد - وهو بلسمي - وفدا من رجال كتامة يدعوه للقدم الى بلاد المغرب^(٥).

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٢ ، الاستبصار : ص ٢٠١-٢٠٢

المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٧٤-٧٥ .

يذكر المقريزي أن ابن حوشب حين عهد الى ابي عبدالله الشيعي القيام بالدعوة الاسماعيلية في المغرب قال له " ان أرس كتامة من بلاد المغرب قد حررها الحلواني وابو سفيان فبادر فاتها موطأة مسعدة لك " . اتعاظ الحنفا ص ٧٤-٧٥ ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٨٧-١٨٨ .

(٢) خرج ابو عبدالله الشيعي من اليمن الى مكة حيث اتصل بحجاج كتامة واجتمع بهم واخذوا يترددون عليه وصحبوه الى مصر بعد ان اجتمعوا على محبة وتقديرهم لعلمه وحبته لال البيت وسألوه عن حاجته بمصر فقال انه ليس له بها حاجة سوى طلب العلم فقالوا له : فأما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن أعرف بحقتك " فأجابهم الى السير معهم . المقريزي اتعاظ الحنفا ص ٧٤-٧٥ ، ادريس عماد الدين : عيون الاخبار ص ٤٠١-٤٠٢ .

(٣) على مقربة من مدينة قسنطينة وقد نزل في فج الاخبار في جبل ايكجان في ارض كتامة واتخذها دار هجره . المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٧٦-٧٧ ، للبكري :

Gautier : Les Siecles. P. 317-318.

(٤) تهافت اهل كتامة على استضافته فسألهم اين فج الاخبار فدلوه عليه فقصده فنزل به وقال لهم " هذا فج الاخبار وما سعى الا بهم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة ينبوها عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان انا صاحب البذر الذي اخبر به ابو سفيان الحلواني " . ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٣٦ ، ابن الاثير ج ٨ ص ١٢ ، المقريزي : الخط ج ٢ ص ١٦٤١ .

ادريس عماد الدين : عيون الاخبار ص ٤٠٢ .

(٥) المقريزي : الواعظ ج ٢ ص ١١ .

وقدم عبيد الله المهدي الى مصر ورحب به دعاة الشيعة في مصر
وعلى رأسهم داعيته المعروف (١) "بأبي علي" وأكرم "ابن عباس" وقيصة
أنصار الدعاة الاسماعيلية وفادة عبيد الله المهدي وقسموا عليه رغم ما بذله
الخليفة المكتفي العباس من جهود في تعقب (٢) عبيد الله والتشدد للقبض
عليه . حتى أنه رعدت مكافآت سخية لمن يقبض عليه أو يرشد عنه وشدد
على والي مصر - محمد بن سليمان - بعد أن قضى على آخر أمراء
الطولبيين بها سنة ٢٩٢ هـ في تعقب عبيد الله .

غير أن المعونة التي قد قدمها أنصار عبيد الله المهدي له في
مصر حالت دون ذلك . حتى أن والي نفسه "محمد بن سليمان الثاني" (٣)
لم يكن جادا في القبض على المهدي واكتفى بالتبصر على بعض غلمانه ،
ما أدى بالخليفة الى خلعه وتولية عيسى التوشري سنة ٢٩٢ هـ / سنة ٩٠٤ م
الا أن أنصار الاسماعيلية (٤) بمصر نهبوا المهدي الى خطر العباسيين

(١) المقرئ : اتعاظ الحنصاص ص ٨٣ .

(٢) كان المهدي على صلة بداعية في مصر ابا علي الذي رأى ألا ينزله عنده ولا عند
من يشار اليه بشئ من أمرنا وان ينزله عند من يثق به فأنزله عند ابن عباس .

اليمني : سيرة جعفر العاجب ص ١١٣

(٣) يذكر المقرئ " أن الامام المهدي صلى يوما الصبح في الجامع المتيق بمصر
تحت اللج الأخضر معه ابو علي الداعي فلما خرجا من الباب ضرب رجل بيده
على كم الامام وقال له : قد جعلت لي عشرة آلاف دينار فقال له : وكيف ذلك ؟
قال لانك الرجل المطلوب فضحك المهدي ثم ضرب بيده على الرجل الذي ضرب
بيده الى كه ودخل معه الى صدر الجامع وقال له عليك عهد الله وخليط ميثاقه
انني اذا سمعت بينك وبين الرجل الذي تطلبه كان لي عليك ولعديقي هذا
خمسة آلاف دينار . ثم أخذ بيده واتى به الى حلقه قد اجتمع الناس فيها
وادخله من جانبها وفارته فخرج من الجانب الاخر ولم يلتقيا الى هذه الساعة "

كما يذكر نقلا عن الداعي نفسه " كنت يوما قائما على الجسر بمصر مع الامام
المهدي الى ان سمعت الأجراس والنداء عليه ألا برئت الذمة من رجل آوى رجلا
صفته كذا وكذا . . . ومن أتى به فله عشرة آلاف دينار . . . فقال المهدي :
يا أبا علي المقام بعد هذا عجز ، ثم ركب الجسر وسرت معه وسألته ان ارجل
معه الى بلاد المغرب . " المقرئ : المقفى الكبير ص ٢١٨ هـ د . حسن

ابراهيم حسن : عبيد الله المهدي ص ١٣١ .

(٤) المقرئ : الخطط ج ١ ص ٣٢٧ .

وتعقبهم له ، وسهلوا له التستر حتى خرج من مصر الى المغرب في ولاية
 " عيسى النوشري " (١)

وفي بلاد المغرب كان عبدالله الشيعي قد نجح في نشر الدعوة
 الاسماعيليه ، وانضمت اليه كثير من القبائل وأنتمهم " بطلعة الامام المعصوم
 من أهل البيت (٧) عبيد الله المهدي .

الاشيديدون :

كان للاضطرابات التي سادت افريقية في أواخر عصر الأغالبة أثر
 كبير في نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب . وقد بلغت تلك
 الاضطرابات الذروة في عهد زهادة الله الثالث الأعلى سنة ٢٦٠ هـ /
 ٩٠٢ م حتى أصبح من العسير السيطرة على أطراف الدولة فنجد عامل
 طرابلس اليصح بن مدارار يسبح لعبيد الله المهدي بالمرور الى المغرب (٤)
 بينما انتشرت الدعوة الشيعية بين وزراءه وعاله وكان بعضهم على صلة
 قوية بأبي عبدالله الشيعي حيث كانوا (٥) يتلقون منه الأوامر ويبلغونه دليلى
 أحوال الدولة .

(١) يذكر ابن الاثير انه حينما اتى النوشري القبض عليه وهو في طريقه الى بلاد
 المغرب تمكن من الافلات بعد ان دفع مبلغا من المال فيقول في تعليقه
 اطلاق سراحه " لما أخذ منه " ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٢٠ ولم يذكر
 الكندي شيئا في ولاية النوشري عن خروج المهدي . الولاء والقضاء ص ٢٥٨ -
 ٢٦٧ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١٧١-١٧٢ .

(٣) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٨٠-١٨٣ ، ابن الاثير : الكامل :
 ج ٦ ص ١٢٣ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٩-١٣٠ .

(٥) المرجع السابق ص ١٢٧-١٢٨ .

قد كان الأمير الأغلبى - ابراهيم بن أحمد - قد تنبه من قبل الى خطر دعوة أبى عبدالله الشيعى الا ان الخيانة التى دبت فى صفوف الأغلبية مكنت أبى عبدالله الشيعى سنة ٢٨٩ هـ من النجاح فى اقتحام مدينة " ميله " بعد أن أرشده بعض من أهلها على مناطق الضعف فى حصونها . وأصبح من السهل بعد ذلك على أبى عبدالله الشيعى الهجوم على افريقية (٧)

وفى عهد زائدة الله الثالث تمكن أبو عبدالله الشيعى من الاستيلاء على مدينة " سطيف " (٨) وتجمع المصادر على أنه اتصل ببعض كبار رجال الدولة الاغلبية وهدو بالتأييد . وأعد زائدة الله جيشا لمواجهة أبى عبدالله الشيعى بقيادة ابراهيم بن حبشى والتقى بالقرب من قسنطينة

(١) النورى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٨ .

ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦ .

وذكر اليعقوبى ان ميلة مدينة فى منطقة الزاب " عامره محصنة لم يليها زال قط ولها حصن دون حصن فيه رجل من بنى سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد من قبل ابن الاغلب وسواحل البحر تقرب من هذه المدينة " .
اليعقوبى كتاب البلدان ص ٣٥١ .

(٢) Vonderheyden : La Berberic Orientate P.292-293. (٧)

(٣) النورى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩ ، وذكر ياقوت أنها مدينة فى جبال

كتامه بين تاهرت والقيروان . " معجم البلدان ج ٥ ص ٨٢ .

(٤) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٧ ، اتعاظ الحنفى ج ٨٠ ، ابن الاثير

الكامل ج ٦ ص ١٢٨ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢٩-١٣٠ .

النورى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩-٣٠ .

مدينة سطيف يذكر ابن حوقل سطيف فيقول " ومدينه سطيف كثيرة الخير تقارب ميلوا سبيل وتحتب القسطنطينيه . . . وكتامه التى بهذه الناحية متشيعون " ابن حوقل - صورة لارض ص ٩٣ .

حيث هم جيش الأغالبة (١) .

واتجه أبو عبدالله الشيعي سنة ٢٩٣ هـ / سنة ٩٠٥ م نحو مدينة طبنة ، واستسلمت له المدينة ثم فتح بلزمة (٢) . وكان لسياسة تجاه أهل افريقية أثر كبير في إقبالهم على دعوته ودخولهم في طاعته (٣) ، حتى أن أهل مدينة " باغايه " كتبوا اليه يعرضون عن رغبتهم في الدخول في طاعته .

(١) يذكر ابن خلدون أن القائد الاغلي ظل ستة أشهر ينتظر قدم ابيو عبدالله الشيعي اليه الا أن ابي عبدالله الشيعي أثر التريث وكان يبعث بطلائعه للتعرف على أحوال الجيش الاغلي الى أن التقيا عند بلدة بلزمة . ابن خلدون : المبرح ٤ ص ٣٦٣ . وذكر النويري مبلغ تحصن الشيعه وشعورهم بقرب تحقق آمالهم بعد النصر الذي أحرزوه فيقول " فشرقت أنفسهم وتحققت آمالهم ورح عندهم ماكان الشيعي يهددهم " نهاية الأرب ح ٢٦ ص ٢٩-٣٠ ب .

(٢) بلزيمه ذكرها ابن حوقل بقوله " ومدينة بلزيمه حصن لطيف فيه رجال جلد وله مار جاء وهو في وسط محصى عليه سور تراب ، ونورههتسقى بمائهم وهو بلد محدث للعرب " . صوره الارض ص ٩١ وذكر عن طبنة انها مدينه قديمه عظيمه كبيره البساتين " ص ٨٥ .

(٣) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٨٧-١٨٨ ١٩٢ .

(٤) باغايه يذكر ابن حوقل باغاي ويقول " هي مدينة كبيره عليها سور أزلى من حجاره ولها ريس عليه سور والاسواق فيه حوانات للاسواق قديما فسى المدينة فنتلت ولها ماء جار " . صوره الارض ص ٨٤ اليمقوى : كتاب البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) يذكر ابن عذارى انه بعد فتح بلزيمه عمل أبو عبد الله الشيعي على التخفيف عن أهل افريقية " فرفض جهاية العشر عينا ، ولم يقبل الخراج من المسلمين في الوقت الذي أخذ فيه الجبهه والصدقه مالا عملا بتعاليم الشريعة " .

البيان المنسوب ح ١ ص ١٩٢ ، ١٩٥ .

ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ١٢٩-١٣٠ .

وأعد بعد ذلك العدة^(١) لدخول القيروان ذاتها ، والتقى بجيش الأغلبية في مدينة الأرس - على مسيرة ثلاثة أيام من القيروان سنة ٢٩٦ هـ سنة ٩٠٩ م وهو جيش الأغلبية ودخل أبو عبدالله الشيعي بجيشه إلى القيروان وفر قيادة الله إلى رقادة فتعقبه جيش الشيعي بها . وأعطي أبو عبدالله أهل القيروان الأمان بعد أن خرجوا يهتفون بالفتح .

• خرجت إفريقية من يد الأغلبية •

تمكن أبو عبدالله الشيعي من إطلاق سراح الإمام أبي عبيد الله المهدي في سجلماسة بعد أن هرب أميرها فزال سلطان بني مدرار فسي سجلماسة كما زال سلطان الرستمين في تاهرت وقامت الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب جميعه

- (١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٣١ ، المقريزي : اتعاظم الحشاش ٤٠-٤١ .
 (٢) الأرس مدينة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ذكر البكري أنها مسورة لها روض كبير يعرف ببلد العنبر واليها سار إبراهيم بن الأغلب حين خرج من القيروان سنة ٢٩٦ هـ . ياقوت ج ١ ص ١٧٠-١٧١ .
 (٣) النهرى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩-٣٠ ، ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٣٢ .
 (٤) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٠٣-٢٠٤ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦٤ .
 (٥) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٨٥ ، ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٣٢ .
 (٦) اتخذ المهدي عاصمة له جنوب القيروان كما أمر ببناء مدينة بجوارها سماها زويلة حول بينهما ميدانا فسيحا . وصف البكري المهدي فقال انها محاطة بالبحر من ثلاث جهات وكان لها بابين من الحديد زينة كل باب منهما ألف قنطار وطوله ثلاثون شبرا نقشت عليهما صور بعض الحيوانات وكان بها ثلاثة وستون صهريجاً .
 البكري : المغرب ص ٢٩-٣١ .

(١) ولم يجد نهادة الله الثالث أمامه إلا اللجوء إلى مصر على أن تساعد الخلافة في استرجاع أفريقية واستمرارا لدور مصر في مساعدة ولاية إفريقية طلب الخليفة المقتدر إلى " عيسى النوشري " الذي ولي مصر من قبل الخلافة العباسية بعد القضاء على آخر نفوذ الطولونيين بمصر - طلب منه الخليفة إعداد حملة لمساعدة نهادة الله في استرداد أفريقية - إلا أن ظروف الخلافة في ذلك الوقت وما كانت تجابهه من مشاكل لم تكن لتسمح بوضع هذه الفكرة موضع التنفيذ - بينما وجه ولاية مصر طاقتهم لدفع خطر الفاطميين .

(٢) فأعد وإلى مصر من قبل الخليفة المقتدر أبو منصور تكين سنة ٢٩٧هـ / سنة ٩٠٩م لهذا الغرض جيشا عقد لواءه لابي النمر أحمد بن صالح - وولاه برقة - واستشعر أبو عبيد الله المهدي في أفريقية هذا الخطر فبعث جيشا بقيادة حباصة بن يوسف الكتامى - وتمكن حباصة عن طريق الايقاع بين أحمد بن صالح عامل برقة وقائد جيشها وبين خير المنصورى الذى بعث به والى مصر بدلا من أحمد بن صالح - من هزيمتهما والاستيلاء على برقة (٤) .

(١) الكندى : الولاة ص ٢٦٧ يذكر أنه " لما هزم نهادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بأفريقية وزال سلطانه فأقبل إلى مصر ونزل الجزيرة فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائة ومنعه النوشري من العبور إلى القسطنطينية إلا أن يعبر وحده ثم أذن له فدخل القسطنطينية ليلا " .

(٢) ابن أبى دینار : المؤرخ ص ٥١ .

(٣) الكندى : الولاة ص ٢٦٨ .

(٤) الكندى : الولاة والقضاء ص ٢٦٧-٢٦٨ فيذكر أن محمد بن طاهر صاحب شرطة مصر " تخدم إلى تكين فى الجند فى أمر المغرب والاحتباس منه فمقد لابي النمر بن صالح على برقة ومعه معه جيش فيه جمع كثير فسار إليها أبو النمر فدخلها واشتد سلطانه بها وفرض بها فريضا من العرب وغيرهم وخرج منها حتى بلغ سرت وحسن أمره فى ولايته فعمست إليه صاحب توزن بحباصة بن يوسف رجل من البربر من كتامه فكان موافقا له قد انتصف كل واحد منهما وامتنع عن صاحبه وهزم تكين على صرف أبى النمر عما يتولاه ببرقة وقد عليها لحيز المنصورى وبلغ حباصة خبره فبعث إلى أبى النمر وهو موافقه : ما الذى يحملك على حربنا وانت "

ويبين " الكندي " أن أبي النمر بن صالح كان قد استطاع أن يصل بجيشه الى سرت وأن لقاه بالجيش الفاطمي بقيادة حباسه تم عندها ، وأن قراره والى مصر معزله جاء " وهو موافقه " فاستغله حباسه في كسر شوكته " فانصرف أبو النمر الى برقة وتبعه حباسه^(١) .

(٧) وكان انتصار الفاطميين في برقة وفعالهم على التقدم نحو مصر فقد كانت مصر محط انظار الخلفاء الفاطميين لأهمية موقعها حربيا وسياسيا بالنسبة لنشر الدعوة الفاطمية ، وأنه كان لولا مصر الولاية على الشام والحجاز أيضا ، والاستيلاء على مصر يفتح أمامهم الطريق الى حاضرة الخلافة العباسية ببغداد نفسها . هذا فضلا عن وفرة موارد مصر الاقتصادية وشرورها .

وتعاقبت الحملات لفتح مصر ، فوجه المهدي جيشا من برقة بقيادة ابنه أبي القاسم سنة ٣٠١ هـ / سنة ٩١٣ م الى الاسكندرية^(٢) ، الا انه لم يتمكن من التقدم الى مصر فعاد الى برقة

= معزول . فانصرف أبو النمر الى برقة وتبعه حباسه ثم رحل أبو النمر من برقة يريد مصر وظل حباسه عليها وخرج حيز المنصوري الى برقة ومعه عبد العزيز بن كليب الجرسى فوقع بينهما تشاجر فنفس كل واحد منهما الولاية على صاحبه وجافيا فظفر بهما حباسه وهربهما جميعا .

(١) الكندي : الولاة ص ٢٦٨ .

(٢) يذكر الكندي أن تكين كتب الى صاحب اترنية كتابا على لسان أمير المؤمنين المقتدر يدعو فيه الى الطاعة والتمسك بها وجمع وجو أهل مصر نقرأ عليهم وانفذه اليهم وذلك في سنة ٣٠٠ هـ .

الولاة والقضاء ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٦٩ .

(٤) المقرئ : اتعاظ العنقا ص ٩٨ ، ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٣٠

وقد عاود المهدي محاولة فتح مصر سنة ٣٠٢ هـ / سنة ٩١٤ م وتمكن جيشه من فتح الاسكندرية بقيادة حباسة وسرعان ما أتت الامدادات العسكرية إلى والي مصر " تكين " من الخليفة العباس المقتدر ، بقيادة مؤنس الخادم ، فانتصر العباسيون على الجيش الفاطمي قرب الجزيرة ، واشترك في هذه المعركة عدد كبير من أهل مصر وعزل مؤنس الخادم " تكين " عن مصر وتولّى هو أمورها إلى أن بعث الخليفة المقتدر بذلك " الاعور " واليا على مصر .

واهتم والي الجديد بتعقب اتباع الفاطميين في مصر وأمر بالقبض على كثيرين منهم ، إلا أن الفاطميين تمكنوا من اقتحام الاسكندرية واستولوا عليها

(١) ابو المحاسن : النجم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٣ ، الكندي : الولاة ص ٢٧٠ .

(٢) يذكر الكندي " فخرج الناس خروجا لم ير مثله قط في الاجتماع والنشال وحسن البصيرة ، ولتاهم حباسة في جيشه يومئذ فيما بين الظهر والمصر فالتقوا وكثرت المقتلى منهم وقتلت رجالة حباسة كلهم ثم من الله وله الحمد بهزيمةهم ونجح أهل مصر . اكتافهم وضوا على وجوههم سارسين ورأوا من اجتماع الناس ومصر لله مالم يسمع بمثله وضى جمع من الرعية فاتبعوهم وجبروا خلفهم خليج بوجه واختلط الظلام فخرج عليهم كمين حباسة بعد المغرب انتداع طائفة منهم فقتل منهم يرحمهم الله نحو من عشرة آلاف الولاة والقضاء ص ٢٧٠ .

(٣) يذكر الكندي : " وأقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه فدخلها معه جمع من الأمراء سارسهم وثل الحمر " (احدى خطط الفسطاط) ولقى الناس من جنده كلها كرهوا فصرف تكين عن ملاتها يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنين وثلثمائة صرعه مؤنس عنها وأمره بالخروج " الولاة والقضاء ص ٢٧٣ .

(٤) الكندي : الولاة ص ٢٧٣ يذكر ذلك بقوله " وتبين ذكا كل من يومئذ اليه " صاحب افريقية فسجن كثيرا منهم وقطع ايديهم وأرجلهم " .

القائد الفاطمي أبو القاسم بن المهدي^(١)، واحتل الفاطميون النجف والاشمونين وجزءا كبيرا من مصر الوسطى والصعيد . وأعد ذكا " الاعور " العدة فسي الفسطاط^(٢) وخرج بجيشه الى الجيزة واتخذ خندقا حول جنده وبنى حصنا على الجسر الغربي للجيزة الا انه توفي قبل أن يلتقى بجيش الفاطميين . وولى تكين مصر للمرة الثانية من قبل الخليفة العتدر ، ودارت معركة بحريسة بينه وبين الفاطميين عند رشيد سنة ٣٠٧ هـ / سنة ٩١٩ م انتصر فيها العباسيون^(٣) . الا أن ذلك لم يفت في عهد الجيش الفاطمي الذي كان يسيطر على الفيوم ومصر الوسطى . وتوالت امدادات الخلافة الى مصر لاجبار الفاطميين على الانحاب منها الى أن استطاعت الجيوش العباسية بقيادة مؤسس الخادم من الحاق^(٤) الهزيمة بالفاطميين واضطر القائم بن المهدي الى التقهقر نحو برقة سنة ٣٠٨ هـ / سنة ٩٢٠ م .

- (١) أبو المحاسن : النجوم ح ٣ ص ١٨٦-١٨٧ ، الطبري : تاريخ الام والملوك ح ١٢ ص ٤٢-٤٣ ، الكندي : الولا والقضاء ٢٧٦-٢٧٥
- (٢) يذكر الكندي . وجد ذكا في أهر الحرب وأمريناه الحصن على الجسر الغربي للجيزة ملاصق مسجد همدان واحفر خندقا خندق به على عسكريه ولى الجيزه . الولا والقضاء ص ٢٧٥ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ح ٨ ص ٣٩ ، ابن خلدون : المبر ح ٤ ص ٣١٢ وذكر الكندي : الولا والقضاء ص ٢٧٦-٢٧٧ " ونزل الجيوش وحفر خندقا ثانيا واتبلت مراكب صاحب افريقية قاصده الاسكندرية عليها سليمان الخادم فبعث ثل الخادم صاحب مراكب طرسوس نأني في مراكه الى رشيد نلتقى سليمان الخادم فانتلوا ومحت الله للمريح على مراكب سليمان فالقتها الى البرنتكسرت وأخذ من ثيها اخذا باليد ولسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا . فامر تكين بتعزيز الاسارى فأطلق اهل القيروان وطرابلس وقرقه وحقلبيسه وميز كتاه وزيله ناحيه ثم أذن للناس في قتلهم فقتلهم الجند والرعيه كانت عدة القتلى سبعمائة او نحو ذلك ودخل ثل الفسطاط ومع سليمان نطيف به مقيدا ورؤساء المراكب وهم مائة وسبعة عشر ."
- (٤) الكندي : الولا ص ٢٧٧-٢٨٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهره ح ٣ ص ٢٠٢-٢٠٣ وذكر الكندي " وسار مؤمن وتكين في عسكريهما ولى =

وانتهز الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي فرصة الاضطرابات التي
نشبت في مقر الخلافة العباسية في بغداد عقب وفاة الخليفة المقتدر
فأرسل حملة لمعاودة فتح مصر سنة ٣٢١هـ / سنة ٩٣٣م بقيادة " حيد (١)
بن أحمد المغربي " وكانت أمور مصر في غاية الاضطراب . فلم يكسب
محمد بن طنج الاخشيد يتولى مصر حتى عزله الخليفة العباسي القاهر
وولاهها لاحد بن كيخلف ولم يكن قد مضى على ولاية محمد بن طنج
الا اثنين وثلاثين (٢) يوما . بينما ادعى محمد بن تكين أن الخليفة العباسي
الجديد الراض الذي أعقب الخليفة القاهر قد ولاء على مصر . وانقسمت
البلاد على نفسها الى فريقين (٣) احدهما يقف مع ابن تكين والآخر وراء ابن
كيخلف ونشب القتال بين الفريقين وانتصر ابن كيخلف الا ان الخليفة العباسي
الراضى ولي محمد بن طنج الاخشيد على مصر للمرة الثانية (٤) سنة ٣٢٣هـ /
سنة ٩٣٤م وكان الجيش الفاطمي في ذلك الوقت بقيادة " حبش بن أحمد " .
قد دخل القسطنطين . وحين دخل محمد بن طنج المدينة أجبر جيش

= مقدمتهما جنى الصفواني فدخلوا مدينة الفيم ومضى ابن صاحب افريقية

الى تهننت وافنى ثم مضى هاربا الى برقة . ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٨٢-٢٨٤ .

ابن سعيد : المغرب ص ١٢-١٣ .

(٢) يذكر الكندي : أنه " وليها أبو بكر محمد بن طنج من قبل القاهر

بالله على صلاتها . . ودعى له بها وهو اذ ذاك مقيم بدمشق فكانت

ولايت عليها اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم وليها أحمد بن كيخلف

ولايت الثانية عليها من قبل القاهر بالله . الولاة والقضاء ص ٢٨١-٢٨٢

(٣) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٨٥ .

(٤) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٨٣-٢٨٦ . المقريزي : الخطط ج ١

ص ٣٢٩ . أطلق على محمد بن طنج لقب الاخشيد بعد أن طلب

ذلك من الخليفة فورد بالكتاب بالتهاد في اسم الامير محمد بن طنج

فلقب بالاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في شهر رمضان سنة سبع

وشرين وثلاثمائة . من قبل الخليفة الراضى .

الكندي : الولاة ص ٢٨٨ .

الفاطمين على الخروج منها ، كما أوقع المهزلة بجنود ابن كيفلغ والماذرائيين الذين كانوا يسيطرون من قبل على البلاد سيطرة فعلية . وتوجه الجيش الفاطمي الى الاسكندرية - حيث لحق به أهداك محمد بن طفيح الاخشيد من جنود كيفلغ والماذرائيين - ومنها تقدموا نحو الرمادة حيث كاتبوا القائم بأمر الله الفاطمي داعين اياه بالتوجه لفتح مصر مهددين استعدادهم لمؤازرته والقائم بأمر الله هذا هو أبو القاسم بن عبيد الله المهدي الذي خلف أباه بعد وفاته . أرسل أبو القاسم جيشا الى الاسكندرية سنة ٣٢٤ هـ / سنة ٩٣٥ م حيث انضم اليه عدد من الشيعة من أهل مصر مما يبين مدى تأثير الدعوة الفاطمية على عدد غير قليل من أهل البلاد . وسيرت للجيش الفاطمي بقيادة بهكم قوات الاخشيد التي خرجت الى الاسكندرية بقيادة الحسن بن طفيح وصالح بن نافع * والتقى بالجيش الفاطمي وقائديه * بعيش * وأبو تازت الكتاني * (٧) في المنطقة ما بين " تروجه " وأبلق ، وانتصر جيش الاخشيد ، ودخل الحسن بن طفيح وصالح ابن نافع الى الاسكندرية واضطر " بهكم " الى الانسحاب بجيشه الى بركة

(١) الكندي : الولاة ص ٢٨٧ * ولقوا جنودا واجتمعوا على اللحاق ببرقة فساروا اليها وكتبوا الى صاحب افرقيہ يستأذنونه في الدخول الى عمله وسألونه ان يبعث اليهم بجيش يأخذون به مصر فانهم يعلمون وجوب الحرب وكيف الوصول اليها . *

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٨٧-٢٨٨ هـ

ابن سعيد : المغرب ص ٢٤-٢٦ .

تروجه وأبلق قريتين من قرى البحيرة .

(٣) يذكر للكندي ابن للحسن بن طفيح وصالح بن نافع " نزلوا الجزيرة معهم الاسارى فطيف بالاسارى وهم مائة رجل واربعه رجال واربعة آخرين من وجوههم قد افردوا عن اولئك فمهم رئيس يقال له علمر المجنون فمجنسوا ولم يقتلوا . * الولاة والقضاء ص ٢٨٨ .

وأما تلك الهزائم المتوالية التي منى بها الجيش الفاطمي رأى الخليفة القائم بأمر الله الفاطمي أن يلجأ إلى المفاوضة فأرسل إلى الاخشيد بمعرض عليه الدخول^(١) في طائفة منوها بمسوة معاملة الخليفة العباسي له وقليلة قدره عنده .

ولكن الاخشيد رفض الاستجابة لهذا الطلب ، واطل في الرد على الخليفة الفاطمي ، رغم تدهور العلاقة بين الاخشيد والخليفة العباسي حين بلغه أنه بعث بأبن رافق من الشام إلى مصر لخلعة وتولية مصر لمحمد بن رافق .

(١) يذكر ابن سعيد : المنرب ص ٢٥-٢٦ هذا الخطاب فيقول " قد خاطبتك أمرك الله في كتابي المشتغل على هذه الرقعة بمالم يجر لى في فقد الدين ، واجرى به الرسم من سياسة انصار يستجلبون وضمت رقعتي مالم يطلع عليه أحد من كتابي وذوى المكانه عندي ، وأرجو أن تردك صحة عزيزتك وحسن رأيك إلى ما ادعوك اليه ، فقد شهد الله على ميلسى لك وإيثارك لك ورغبتى في مشاطرتك بما عود بهينى واحتوى عليه ملكسى . وليس يتوجه لك الغدر في التخلف عن اجابتي لانك قد استغرقت مجهودك في مناصحة ثم لا يرون احسانك ولا يشكرون اخلاصك يخلفون هذك ويخفرون ذمتك ، لم يعتقد منك أحد حسن المكافأة ولا جميل المجازاة . وليس ينبغى لك أن تعدل عن منهج من نصحك وإيثارك من آثرك الى من يجهل بوضعك ويضيع حسن سعيك ، وأنا أعلم أن طول العاده في طاعتهم قد كره اليك المدول عنهم ، فان لم تجد من تفكك معونة على اتباع الحق ولزيم الصديق فاني أرى منك العبد والامر والطاعة معنى تضيمنى مقام رئيس من أهلك تسكن اليه في أمرك وتعمل عليه بمثل ذلك ، وإذا تدبرت هذا الامر علمت أن الذي يحلف على القضا على لك وقبول الميمور منك انما هو الرقة فيك . وانت حقيق بحسن مجازاتي على ما بذك ، والله يريك حسن الاختيار في جميع امرك ، وهو حسينا ونعم الوكيل . " ابن سعيد المنرب ص ٢٥-٢٦ .

(٢) الكندى : الولاء ٢٨٦ . وذكر ابن سعيد أن الاخشيد فكر في الدعوة للخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة لكن بعض خاصته نصحو بالمدول .

وقد اتبع " كافور " الذي أمسك بزمام الأمور في مصر بعد وفاة محمد بن طنج الاخشيد سنة ٣٣٤ هـ / سنة ٩٤٥ م سياسة المهادنة مع الفاطميين ف " كان يهادى المعز صاحب المغرب وظهر ميله اليه - وكذا يذعن بالطلعة لبنى العباس ودارى وخذع هؤلاء وهؤلاء (١) الا أن الخليفة المعز الفاطمى عاد لسياسة الفتح العسكرية لمصر بعد أن كانت الاشتباكات قد توقفت طوال خلافة المنصور بن القائم بالله الفاطمى لانشغاله بقمع الثورة التى قامت ضده في بلاد المغرب .

سارت جيوش المعز الفاطمى نحو مصر ووصلت الى الواحات واستطاع (٢) كافور ان يعد جيشا أوقف تقدم الفاطميين الى مصر وتراجعوا الى افريقية .

= عن هذه الفكرة فيقول ان عمر بن الحسن الخطيب دعاه الاخشيد فقال " اذا كان يوم الجمعة فأتهم الدعوة لابی القاسم صاحب المغرب واسقط الدعوة للراضى حتى يعلم محمد بن طنج ... فقلت كما يأمر الاخشيد ففدوت اليه ثانية واستأذنته وقلت لعله يرجع فقال : نعم فلم أزل على هذا ثلاثة أيام الى يوم الخميس ، فاتهمت أن يكون أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب وكان رجلا جزلا جيد الرأي شيعيا - قد حسن له هذا الرأي " الا ان الحسين محمد بن عبد الوهاب هذا استطاع أن يقنع الاخشيد بالعدل مغللا ذلك بقوله : " اذا علمت هذا كاتبه من مصر من يكسره هذا وكتب بذلك الى العراق فان كان الراضى لم يقلده . قلده وانفذ اليه الاموال والعساكر وصيرت له شيعة وخاصة ولكن دع هذا الى وقت آخر . " ابن سعيد : كتاب المغرب ص ٢٦-٢٧ .

(١) ابو المحاسن : النجم الزاهر ح ٤ ص ٦ .
(٢) هددت ثورة أبى يزيد بن مخلد كيداد " الذى قوى امره واستولى على بجاية وسمرجنة وهنم قبيلة كتاه ودخل صبيبة واستولى على الاريس وشارف على المهدي ف رأى الخليفة القائم الاستجداد يفتح منهاجه فبرى بن مناد وساعد الفاطميين ذلك الانقسام الذى دب فى صفوف ابى يزيد فخرج كثير من رايه وانضموا الى جبهه القائم ولم يبق معه الا تيبلى سواره ونحو ذلك نارتد عن المهدي

ولم ينجح في الاستيلاء على القيروان وملك مسمش بجيه .
ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ١٥٠-١٥٨ هـ القهرى : انما الحنفا ص ٤٥-٥٣ هـ
البراكى : المعجب في تلخيص المغرب ص ٢٥٧-٢٥٨ .
(٣) القهرى : الخط ح ٢ ص ٢٦-٢٧ .

وإذا كانت جيوش المعز قد عجزت في تلك الفترة عن فتح مصر إلا أن دعاة الفاطميين نجحوا^(١) في نشر الدعوة الفاطمية بين أهل مصر وأنت ثارها في هذه الفترة حتى أننا نجد دعاة الفاطميين استطاعوا أن يأخذوا البيعة للمعز من كثير من أهل مصر خاصتهم وامتهم فضلا عن كثير من قادة جنود الاخشيديين . وقد ساعدتهم على ذلك اضطراب الأحوال في البلاد فقب^(٢) وفاة كافور . فقد قام جعفر بن الفضل بن القرات بالقبض على طائفة من كبار رجال الدولة وصادر أموالهم وكان من بينهم يعقوب بن كلثوم الذي تمكن من الهروب ولجأ إلى المعز في المغرب . فضلا عما منيت به البلاد من أزمات اقتصادية الأمر الذي حدا بالكثيرين من رجال الدولة إلى الكتابة للمعز معلنين رغبتهم في الدخول في طاعته مستحثين إياه على فتح مصر .

(١) يذكر ابن الزيات ارتفاع مكانة العلويين في مصر في عصر الاخشيديين " فكانوا يخاطبون الواحد منهم بالشريف " وكان للعلويين لقب في القسطنطينية يعينه الموالي وكانت وساطة العلويين وشفاعتهم تجد قبولا لدى الامراء الاخشيديين وأنه ولي نقابة العلويين في القسطنطينية زين كافور الشاعر ابو القاسم أحمد بن اسماعيل طباطبا . الكواكب السيارة ص ٥٩-٦٤ .

(٢) المقرئ : الخطط ح ٢ ص ٢٧ مذكر المقرئ أن دعاة المعز في مصر كانوا يقولون " إذا زال الحجر الاسود ملك مولانا المعز لدين الله الارض كلها وبيننا وبينكم الحجر الاسود - يمتنون كافورا الاخشيد " .

اتعاظ الحنفا ص ١٣٨ . ابو المحاسن : النجوم ح ٢ ص ٤٤٣ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ح ١ ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤) يذكر المقرئ : اتعاظ الحنفا ص ٦٠-٦١ أن المعز جمع عدة شيخ من شيخ كتابه وأخبرهم بقوله " اني مشغول بكتب ترد على من المشرك والمغرب ، أجيب عنها بخلقى ، وانى لا اشتغل بشئ من ملاذ الدنيا إلا بما صان أرواحكم وحر بلادكم وجمع أعداءكم ، فافعلوا يا شيخ في خلوتكم مثلما انتم . . . وتحننوا إلى من وراءكم من لا يصل إلى كتحنن عليكم " .

وشير المقرئ إلى أن المعز أرسل إلى دعائه في مصر عقب موت كافور أعلاما أمرهم أن يفرقوها على أتباعهم من الجناء ليترجموها عند وصول جنده إلى مصر . المقرئ : اتعاظ الحنفا ص ١٤٧ .

أعد المهز لدين الله الفاطمي جيشا لفتح مصر في ربيع الثاني سنة ٣٥٨ هـ / سنة ٩٦٨ م بقيادة جوهر عقب وفاة كافور ، وتقدم الجيش نحو الاسكندرية فسارع جعفر بن الفرات بتشكيل وفد من كبار رجال الدولة من بينهم أبو جعفر معلم الحسين وأبو اسماعيل الزهري والقاضي أبو الطاهر الذهلي^(١) فخرجوا الى جوهر وكلموه في الأمان^(٢) . فلأعطاهم جوهر "عهد أمان"^(٣) الى أهل مصر بين فيه أنه استجاب لرغبتهم وأعطاهم هذا الكتاب الذي يتضمن الأمان على انفسهم وأموالهم ولادهم . بين فيه جوهر أن جيوش الفاطميين إنما قدمت لحمايتهم " اذ تخطفتكم الايدي واستطال عليكم المستذل " وهدم باصلاح أحوالهم الاقتصادية وضمان حرية عقيدتهم .

وتقدم جوهر بجيشه الى الجيزة^(٤) واشتبك مع بعض الجند الذين رفضوا الأمان الذي أعطاهم إياه جوهر - وكان على رأسهم تحرير شوزان إلا أن جوهر

(١) المقرئ : اتعاط الحنفا ص ١٣٨ ، الكندي : الولاة والقضاء ص ٥٨٤

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٥٨٤ .

(٣) يذكر المقرئ نص الكتاب وهو : " هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله ، صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها من أهلها ومن غيرهم أنه قد ورد من سألتمو التوسل والاجتماع معي وعلم : أبو جعفر معلم الشريف وأبو اسماعيل الرضى وأبو الطيب الهاشمي وأبو جعفر أحمد بن نصر والقاضي وذكروا عنكم انكم التستم كتابا يشتمل على امانكم في انفسكم وأموالكم ولادكم وجميع أحوالكم فعرفتهم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين وحسن نظره لكم فلتحمدا الله على ما أولاكم وتشكروا على ما حاكم وتدأبوا فيما يلزمكم وتسارعوا الى الطاعة العاصمة لكم المائدة بالسعادة عليكم والسلامة لكم وهو أنه - لم يكن اخراجه للعساكر المنصورة والجيوش المظفرة الا لما فيه اعزازكم وحمايتكم والجهاد عنكم اذ قد تخطفتكم الايدي واستطال عليكم المستذل واطمعت نفسه بالاعتدار على بلدكم في هذه السنة والتغلب عليه وأسر من فيه والاحتواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان المشرق وتأكد عزه فمالجه مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - باخراج العساكر بالمنصورة وادر بانفاده الجيوش المظفرة دونكم وسجاهدت عنكم هن كافة المسلمين ببلدان =

(٤) المقرئ : اتعاط الحنفا ص ١٥٤ ، الكندي : الولاة ص ٥٨٤ .

تمكن من الحلق المهمة بهم • فخرج ابن الفرات وكبار رجال الدولة لاستقبال
 جوهر في الجيزة ^(١) • ودخل جوهر القسطنطينية في شعبان سنة ٣٥٨ هـ /
 ٩٦٨ م • وشرع في بناء مدينة جديدة شمال القسطنطينية في ١٧ شعبان سنة
 ٣٥٨ هـ / سنة ٩٦٨ م لتكون مقرا للخلافة الفاطمية ومركز لنشر دعوتها الدينية
 أطلق جوهر على العاصمة الجديدة اسم المعزة ^(٢) نسبة الى الخليفة المعز
 الفاطمي وحين قدم المعز لدين الله الفاطمي الى مصر سنة ٣٦٢ هـ / سنة ٩٧٢ م
 أطلق عليها اسم القاهرة ^(٣) • واصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية •

= المشرق الذي عمهم الخرى وملتهم الذله وأثر إقامة الحج الذي
 تمطل .. ان لا يأمنون على انفسهم ولا على أموالهم مع اعتماد ما جرت
 به عادة من صلاح الطرقات وقطع عبث العابثين بها .. ثم تجهد السكة
 بصرفها الى الميار الذي عليه السكة الميمونة المنسوبة المباركة وقطع الفس
 فيها .. وما أهرز به مولانا الى عبء من نشر العدل وسط الحق وحسم
 الظلم وقطع العدوان .. وان اجرهم في الموارث على كتاب الله وسنة نبيه
 واضح ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصية من المتوفى
 بها .. وان اتقدم في رم مساجدكم .. وغير ما ذكره مولانا مما ضمنه كتابه
 هذا مما ذكره من ترسل عنكم من انكم ذكرتم وجوها التمتع ذكرها في كتاب
 امانكم فذكرتها اجابة لكم ان كان الاسلام سنة واحدة وشريعة متبعة وهمس
 اقامتكم على مذهبكم ولكم على أمان الله التام العام وفي أنفسكم وأموالكم
 وأهاليكم ولكم على الوفاء بما التزمه واعطيتكم اياه وتكونون بين يدي =

(١) المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٥٦-١٥٨ •

(٢) ابن خلكان : فيان الاعيان ج ٢ ص ١٣٤ •

(٣) المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٥٨ مذكر ان اسم القاهرة مأخوذ من قول
 المعز وهو يوقع جوهر قبل خروجه لفتح مصر بقوله : " والله لو خرج جوهر
 هذا وحده لفتح مصر .. ولينزلن في خرابات ابن طولون صيني مدينسة
 تسمى القاهرة ، تقهر الدنيا " •
 المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٦٢ •

مذلك يتضح من تتبع العلاقات السياسية بين مصر وبلاد المغرب، مدى الارتباط بينهما، والدور الهام الذي كان لمصر في فتح المغرب، وإدارة شئونه خلال عصرى الأميين والعباسيين . وساندة مصر لبلاد المغرب في عصر الامارات المستقلة، وتأثير مصر بالدعوة الفاطمية التي نمت في بلاد المغرب وقامت على اساسها الدولة الفاطمية التي شطتها معا وكانت مصر قاعدتها ومركزها .

= الى ان أعبى الجسر وانزل في المناخ المبارك وتحفظون وتعافظون على الطاعة وتثابرون عليها وتصارعون الى فرضها ولا تخزلون ولما لمولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتلزمون ما أمروا به . . كتب جوهر الامان بخطه في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ١٤٨-١٥٣ .

العلاقات البشرية بين مصر وبلاد المغرب

الهجرات المتبادله

- الفصل الأول : استقرار القبائل العربيه في مصر حتى نهاية عصر الولاة .
- الفصل الثاني : بداية هجرات العرب الى افريقيه .
- الفصل الثالث : استقرار العرب في بلاد المغرب .
- الفصل الرابع : اثر هجرات العرب واستقرارهم في مصر والمغرب .

.....

لكي يتضح لنا طبيعة العلاقات البشرية التي ربطت بلاد المغرب بمصر منذ بداية الفتوحات الاسلاميه ، كان علينا أن نتبع استقرار القبائل العربيه فمصر وكيف هاجرت منها الى افريقيه ؟ ثم نتحدث عن استقرار هذه القبائل في بلاد المغرب ، وعلاقتها بالقبائل العربيه في مصر ، ثم تأثير هذه الهجرات العربيه في المجتمع في مصر وبلاد المغرب .

الفصل الأول

١- استقرار القبائل العربيه في مصر حتى نهاية عصر الولاة :

كانت معظم القبائل العربيه التي شاركت في فتح مصر واستقرت بها عقب الفتح من العرب القحطانيه (١) .

(١) تنسب القبائل العربيه التي عاشت في جنوب شبه الجزيرة العربيه والتي تتكون من العرب العاربه او الحقيقيين الى قحطان باعتبارها جدّها الأعلى وكان ذلك من القسم الجنوب ينقسم بدوره الى قسمين عظيمين هما : كهلان وحمر ثم ينقسم هذين القسمين الى اقسام اصغر فتفرع كهلان الى فرعيين رئيسيين :

مالك وعرب ، وتتكون من عد قبائل اولها الازد بيطونها المختلفه ونوعمرو بن الفريخ بيطونها ايضا ، اما عرب فتقسم الى اربعة افرع - مرة ومذجن وطى والاشعر - السعاني : الانساب ص ٢٨٨ .

وكانت قبائل عريب أكثر القبائل القحطانية (١) عدداً في مصر ، ونجد
أن القبائل المدنانية (٢) التي شاركت في الفتح أقل عدداً من القبائل
القحطانية وكانت قريش تشل الغالبية العددية من هذه القبائل .

وقد احتفظ العرب بطابعهم القبلي فاستقروا في مصر على شكل
قبائل ، اتخذت كل منها خطة قائمة بذاتها سواء في ذلك من استقرار
منهم في العاصمة - الفسطاط - أو في غيرها من مدن مصر .

ثم أخذ العرب بعد ذلك يفدون على مصر أفواجا وذكر ابن عبد الحكم
أنه " كان بين القبائل قضاء من القبيل إلى القبيل ، كما مدت الأمداد في
زمان عثمان بن عفان وما بعد ذلك وكثر الناس - وسع كل قوم لبنى أبيهم
حتى كثر البنيان والتام ١١٠ (٣)

وبين فيما يلي القبائل التي استقرت في مصر منذ الفتح :

أولاً : القبائل القحطانية :

تبين لنا المصادر أن القبائل التي استقرت في مصر منذ الفتح هي قبائل بني
سبا وهي من القبائل القحطانية ، حيث كانت لهم خطة ومسجد في الفسطاط (٤)

(١) النوري : نهاية الأدب ص ٧٨ - ٨٠ .

(٢) يطلق اسم العرب المدنانية على القبائل العربية التي عاشت في شمال
شبه الجزيرة العربية وينسبون إلى عدنان باعتبار جدها الأعلى وينقسم العرب
المدنانية إلى فرعين كبيرين هما : مصر ورياسة وتنقسم مصر بدورها
إلى قسمين كبيرين هما قبائل خندف وقيس وتنقسم خندف أيضاً إلى
قسمين هما : بنو مدركة بنو طابخة ، وتشتمل قيس على ثلاثة أقسام كبيرة
هي : سعد وجديله وخصفه . السهماني : الأنساب ص ١٥٣٣ .
يذكر ابن عبد الحكم أن عمرو بن العاص " عقد له على أربعة آلاف رجل كلهم
من عك " يقال بل ثلاثة آلاف وخمسائه ثلثهم فافق .
فتح مصر ص ٥٦ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٨ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٤ .

قبائل الأزدي (١) التي شاركت في فتح مصر • وازداد عدد الأزدي بتولية أحد أبنائها وهو يزيد بن حاتم ولاية مصر ١١٤ - ١٥٢ هـ
٧٦١ - ٧٦٩ م فجاء معه عدد من أفراد قبيلته (٢) •

واستقر في مصر من بطونهم • الانتصار • وهم قبائل من الأوس والخزرج الذين شهدوا فتح مصر •

ومن بطون الأزدي التي استقرت في مصر منذ الفتح أيضا قبيلة خزاعة (٣) • وكانت قليلة العدد في أول الأمر بحيث لم تتخذ لها خطة خاصة فانضمت مع غيرها من القبائل ذات العدد القليل وعرفوا باسم أهل الراية (٤) • وقد ازداد عددها منذ أواسط القرن الثاني حين تولى مصر أحد أفرادها (٥) وهو محمد بن الأشعث سنة ١٤١ - ١٤٣ هـ / ٧٥٨ - ٧٦٠ م •

كما استقر بمصر من بطون الأزدي أيضا قبيلة • الحجر • واتخذت الجيزة (٦) لها مستقرا وانتقل بعض بطونها جنوبا إلى الصعيد حيث استقروا في منطقة طما (٧) •

(١) كان أفراد قبيلة الأزدي يتمتعون بسمعه طيبة فيذكر ابن عبد الحكم أن معاوية كتب إلى مسلمة بن مخلد وإلى مصر ٤٧ - ٦٢ هـ ١١ لا تولى عليك إلا ازدي أو حضري فأنهم أهل الأمان •
ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٥

Combe. E.T.J. Sauvaget: Repertoire chorologique

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ٢٩٤ و ١٨٧ و ٦٤ من ١٩٣ d'epigraphie Arabe •

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٣ • يذكر الطبري وصية عمر لابن الخطاب بقوله : • وأوصي الخليفة من بعدي بالانتصار الذين تهبوا الدار والايمن ان يحسن إلى محسنهم وان يعفو عن سيئهم •
الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥

(٤) هم مجموعة من القبائل العربية التي اشتركت في الفتح لم يكن لكل منها مسن العدد ما يسمح بأن تستقل بخطة خاصة فرأى عمرو بن العاص أن يجمعهم معا وجعل لهم راية هي رايته فعرفوا بأهل الراية وهم قبائل : قريش والانتصار وخزاعة واسلم وقحار ومنهم وأشجع وجهينة وثقف دوس وعيس وسجسل عمرو بن العاص اسمهم في الديوان على هذا الوضع • ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ و ١١٦ - ١١٧ • ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣ •

(٥) الكندي : الولاة والقضاة ص ١٠٨ - ١٠٩

ابو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٤٧

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٩ • ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ •

المقرئ : الخط ج ١ ص ٢٠٦ •

(٧) الكندي : الولاة ص ١٧١ •

ومن بطون الأزد التي استقرت في مصر كذلك قبيلة "عك" حيث كان لهم دور كبير في فتح مصر ، وكانوا يشكلون جزءا كبيرا من جيش الفتح . (١)

وقد اتخذت " غافق " أحد بطون "عك" خطة كبيرة لها فسي القسطنطين (٢) .

وتثبت شواهد القبور استمرار وجودهم بمصر حتى القرن الثالث الهجري . (٣)

كما أننا نجد من بطون الأزد التي استقرت في مصر واختلطت في القسطنطين بطن "سلامان" وكان معظمهم من أنصار بني أمية . (٤)

ومن بطونهم أيضا التي استقرت في مصر قبائل " غنك " (٥)

(١) يذكر ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٦ أن جيش عمرو " كله من عك " ولعلهم بهذه الببالنة يقصد ابرا زكرة أفراد قبيلة عك حيث كانوا يشكلون جانبها كبيرا من جيش الفتح .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢١ - ١٢٢ وقد عرف عن عك وفا فق فيما بعد موالاتهما للعلميين وهدائهما للأمويين والمواليين - فحاربت غافق مع محمد بن أبي بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيوش معاوية التي وجهها بقية دة عمرو لا تنزع مصر من سلطان علي وحين هزم ابن أبي بكر لجأ إلى خطة غافق واختبأ فسي دار أحد ابنائها . وظلت غافق محتفظة بسيولها تلك التي جعلتها تتخذ موقعا عدائيا من الأمويين ولذلك اختار المراقبون الذين تفاهم زياد ٤٥ - ٥٣ هـ - اللجوء إلى مصر والنزول في خطة غافق في القسطنطين ، ولما ولي ابن جحدم مصر سنة ٦٤ هـ من قبل ابن الزبير انضمت إليه غافق استمرارا منها في سياستها السادية للأمويين ووقفت معه ضد مروان بن الحكم سنة ٩٥ هـ .
الكندى : الولاة ص ٢٨ ، ٤٤ ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٨٥ ٤٢١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

Combe: Rep. chro. IPp.p. 56, 110, 141, 272 (٣)

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٦ . كان سعد بن مالك وهو أحد أفراد قبيلة "سلامان" من شيعة عثمان وقد اعتزل ابن أبي حذيفة عندما شارك بمصر وظل محافظا على اتجاهه هذا وتأييده لبني أمية ، حين استولى ابن جحدم على مصر سنة ٦٤ هـ تظاهر بموالاته له بينما كان يؤيد الأمويين .
الكندى : الولاة والقضاء ص ١٥ ، ٤٢ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ - ١٢٠

ثم ازداد بعد ذلك عدد أفراد شعب الأزد في مصر بقدوم أعداد كبيرة منهم بصحبة الولاة الخزاعيين (١) الذين تولوا مصر ، كما استقر بمصر منسب الفتح من قبائل مالك القحطانية (٢) ، قبيلة " همدان " التي كان لها دور عظيم في فتح مصر سجله لها عمرو بالقصر (٣) وقد استقرت بالجيوشرة واختلطت بها .

كما شهدت كنده وهي (٤) أحد بطون قبائل عدى القحطانية فتح مصر واستقرت بها أيضا ، ومن بطونها " السكون " و " الحديجيون " من ذرية معاوية بن حديج (٥) كما كانت " نجيب " وهي إحدى بطون " السكون " تشكل جانا بها من جيش الفتح (٦) وكان لها دور كبير في اقتحام حصن باليمن ، واستقرت

(١) الكندي : الولاة ص ١٥ ، ٤٢ .

(٢) تنقسم قبائل عرب إلى أربعة أقسام وهي : مرة مذحج وطى والأشعرية

(٣) تنقسم مصر إلى فروعها : عدى ومالك

السماني : الأنساب ص ٤٨٩ أ

(٤) كنده إحدى قبائل عدى القحطانية . الأنساب ص ٤٨٩ أ .

(٥) كان الحديجيون من أعوان بني أمية تولي كثير منهم المناصب الهامة فمضى

إدارة مصر وقضايتها وقد وصف ابن عبد الحكم مهارتهم الحربية بقوله

" وكان ولد معاوية بن حديج ليست لسروجهم - ركب أنا يشبون على الخيل وثيا " فتح مصر ص ١٤٣ -

وقد تمكن عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج بعد توليه إدارة مصر

سنة ١٥٢ هـ - ١٥٥ هـ من اخلاء الحركة العلوية التي تزعمها

خالد بن سعيد الصدفي في القسطنطينية سنة ١٤٥ هـ .

الكندي : الولاة ص ٨١ - ٩٨ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٨ .

السماني : الأنساب ص ١٠٣ .

(٧) تهت شواهد القبور استمر رنجيب بمصر خلال القرن الثالث بكثرة :

Combe: Rep. chro. I.p.p. 126 - 127, 137, 169 - 170,

209, 231, II P.P. 87 , 89, 124, 155

ففي مصر ثم اتجه بعض منها واستقر في الاسكندرية حيث ظهر من اثراته هناك
 هناك * عياض بن غنم * (١) الذي تولى امور الاسكندرية سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م
 وفيهم بن ابي اوطاه الذي تحالف مع المهاجرين ابى الشنن التجيب لاختيصال
 قومه بن (٢) شريك سنة ٩١ هـ / سنة ٧٠٩ م .

ومن بطون تجيب التي استقرت في مصر واختلطت في الاصططاط منذ الفتح
 * بنو سعد (٣) * وآل موهبة بن سعد واشتهر منهم كنانة بن بشر سنة ٣٦ هـ
 / سنة ٦٥٦ م حيث كان رأس الشيعة الاول في مصر (٤) . وكذلك * بنو سحر *
 واشهرهم * قيس بن ككوم (٥) * الذي تآزل عن خطته لبناء المسجد
 الجوامع وثبت شواهد القبر استمرار وجود قبائل تجيب وطلونها في
 مصر خلال القرن الثالث .

كما استقرت في مصر منذ الفتح قبيلة لخم وهي إحدى قبائل عبيد
 القحطانية وشا ركت في جيش الفتح باعداد كبيرة حيث قدمت مع عمرو اثناس
 مروه على جبل * الحلال * (٦) الواقع قرب المريث في طبرستان خندة السبي
 مصر . وقد استحوذت كبريتهم في الاسكندرية .

(١) ابو الحسن : النجم ج ١ ص ٢٠٨

(٢) يذكر الكندي هذه الثورة التي قامت في الاسكندرية ضد قومه ابن شريك
 بنسوله * وكانت عدتهم نحو مائة فعقدوا لابن ابى الشنن عليهم عند
 مناره الاسكندرية والقرب منهم رجل يكنى ابا سليمان فبلغ قومه ما عزموا
 عليه فأتى بهم قبل أن يفرقوا فأمر بحبسهم في اسل مناره الاسكندرية
 وأحضر قومه وجو الجند وأحضرهم فسألهم فأقروا بقتلهم قومه .
 الكندي : اللؤلؤة والبضاه ص ٦٤

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، الكندي : السؤلاه
 ص ١٢ - ٢٠ يذكر أن كنانة بن بشر أحد القواد ائسته للجيش السفي
 سيرة ابن ابى حنبله الى عثمان سنة ٢٥ هـ

(٥) القفطي : الخط ج ٤ ص ٥٥

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٨

وقد تميزت قبيلة لخم بميولها (١) العلوية .

وكان موسى بن نصير احدى موالى لخم حيث اقام بمصر زمنا قبل أن يتوجه لفتح المنسرب (٢) .

كما استقرت جذام وهي احدى بطون عدى في مصر منذ الفتح (٣) ، واستقر بعض منهم في خطة لخم (٤) ، كما كان بعضهم الآخر فسيى اللقيف (٥) وهم مجموعة من القبائل العربية خرجت من فلسطين واه عمرو بن ا لصاص حين ذهب لقتال الهيرنظيين في الاسكندرية تشد ازره فسموا اللقيف لانقاذهم حوله . وبدوانه ثارت بعض المنازعات بينهم بين القبائل الأخرى ما ادى الى اختصاصهم الى الله بن سعد أمير مصر فحولهم الى عثمان بن قيس ليقتضى بينهم (٦)

كما شهدت قبيلة الممازق فتح مصر واستقرت بها منذ الفتح - وهي احسدى القسسين الكبارين لقبائل مالك الدقعدانييه واختلطوا بالفسطاط ، وأقام جانب (٧) منهم في الاسكندرية وكانوا يتحركون منها الى مرتبهم في اترسب وسخا (٨) فسي

(١) الكندي : الولاة ص ١٦ ، ١٩ ، ٤٣ - ٤٦

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٣) المنريسي : البيان والاعراب ص ٢٧ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٩ .

(٥) المنريسي : الخطط ج ١ ص ٩٥

Ency. Islam. I.P. 105 , III P.P. 11 - 12

(٦) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٠٢

(٧) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١١٨ - ١٢٢ وذكرا لکندى أن ان جذام كان لها دور في تحريض عبدا لعنيزا الجروى على الثورات التي قام بها في مصر في الفتنة ما بين عام ١٩١ - ٢٠٥ هـ كما انهم اشتركوا في الفتنة التي شهدتها الاسكندرية منذ سنة ١٩٦ هـ

الولاة والقضاء ص ١٩٤ .

(٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٧ .

E. Amalneau : La Geographie de Egypte a l'Epoque

Copte P? 482 , 483

Combe: Rep. chro. I P.P. 56 , II P.P. 64 - 65

الدلتا ، وقد ظلوا بمصر طوال القرنين الثاني والثالث (١) كما اختطت
خولان وهي من ممالك أيضا في القسطنطينية ، واستقر بعضهم في
مصر (٢) وكندل شواهد القبور على استمرار وجودهم بها حتى القرن
الثالث (٣) .

كما استقرت بمصر منذ الفتح قبائل من " مذحج " (٤) التي تشمل
الفرج الكبير الثاني من قبائل عرب القحطانية (٥) ومن بطونهم السبي
اشتركت في الفتح واستقرت في القسطنطينية ثم انتقلت إلى
" اتريب " (٦) قرب منتصف القرن الثاني وتحفل شواهد القبور (٧) بذكر
كثير من أسماهم رجالها خلال القرنين الثاني والثالث .
ومن بطونهم التي استقرت في مصر أيضا قبائل رضاء وزوف وعيس وعطيف

(١) Combe: Rep. chro. IP.P. 58 , II P.P. 64 , 65

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢

(٣) Combe: Rep. chro. I P.P. 59 , 72 , 86 , 123

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٦٦ - ١٦٨

(٥) السداسي : الانساب ص ٥١٧ أ ب

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ ، ١٤٢
الكسدي : الولاة ص ٣٦٥

(٧) Combe: Rep. chro. I P.P. 51, 73-74, 127, 128

II P.P. 48 - 49, 62, 114 , 137

وعلان وتعدون وسلمهم (١) كما استقر " الأشعريون " في مصر وهم الفسري
الثالث من قبائل عريب القحطانية وقد شهدوا الفتح واستقروا بالفسطاط
مع خطة (٢) المعاصر واختلطوا بهم واتقنوا منهم في الديوان (٣) .

أما قبائل " طى " وعلى الفرع الرابع من قبائل عريب فقد استقرت
في مصر في أواسط القرن الثاني فقد قدمت (٤) بعد أن ولي مصر حميد بن
قحطبه الطائي سنة ١٤٣ هـ / ٧٦٠ م . فدخلها في عشرين ألفاً

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٣ - ١٢٦ و ١٤٢ .

ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٥
" تدول " أحد بطون قبيلة مراد من مذحج أحد فرعي قبائل عريب
القحطانية . شهد أحد أفرادها وهو عبد الرحمن بن ملجم السبكي
قتل على بني طالب - شهد فتح مصر وكانت له خطتين في الفسطاط
وسجد عرف باسمه بها .

ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٦
" سلمهم " يذكر ابن عبد الحكم خطتهم عن حديثه عن خطة الصدف
بقوله : " واختلطت الصدف قبلي مهرة فمضوا بخطتهم حتى بمصرزوا
بطرف منها فلقوا حضرموت دون الصحراء ولقوا مايلي القبلة بنى سعد من
تجيب ولقوا آل أيدعان بن سعد ولقوا بطرف منها سلمهم من مراد كما
يشير إلى خطتهم حيث يتحدث عن خطة تجيب الواقعة شرقي سلمهم

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢ - ١٢٣

السعدي : الانساب ص ٢٨١ أ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦

(٣) السعدي : الانساب ص ٣٥٥ ب .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ .

(٤) الكندي : الولاة ص ١١٠

من الجند * (١).

وتدل شواهد القبور على استمرار وجودهم بمصر خلال القرن الثالث الهجرى (٢).
كما استقرت بمصر قبيلة قضاة وهي من القبائل القحطانية التي شهدت الفتح
واختلطت في القسطنطينية (٣) . وذكر ابن عبد الحكم (٤) أن عمر بن الخطاب
حول قبيلة " بلسى " التي كانت تمثل ثلث قضاة بالشام إلى مصر .
إلا أنه رغم ذلك لم يكن لها من العدد ما يسمح بأن يفرد لها سجلا خاصا ، فبلى
الديوان فوزعت في القبائل فكانت " مهرة " وهي إحدى بطونها مسجلة فبلى
ديوان كنده و " تسخ " في الأزقة و جهينة في أهل الرابة . وظلت على
هذا الوضع إلى أوائل القرن الثاني حين تولى مصر أحد أبناءها وهو
بشر بن صفوان الكلبي سنة ١٠٢ هـ / سنة ٧٢٠ م فاستخرج (٥) بطون قضاة
من القبائل الملحقة بها وجعلهم دعوة منفصلة في الديوان .

وكانت قبيلة مهرة - كثيرة العدد في مصر وتدل شواهد القبور على استمرار
وجودهم بمصر خلال القرن الثالث الهجرى (٦)

ومن بطون قضاة أيضا التي استقرت في مصر منذ الفتح قبيلة " بلسى "

(١) الكندي : الولاة ص ١١٠

(٢) Combe: Rep. chro. I P. 186 , II P. 68

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ و ١٤٢ وذكر الكندي عددا من شخصيات
طسى البارزين في مصر مثل يزيد بن عمران صاحب بريد مصر سنة ١٧٤ هـ
ووالى مصر جابر بن الأشعث وهو الآخر من طسى ولى مصر سنة ١٩٥ هـ
ومعلى بن العلى الطائى والشاعر الذى اشتهر فيما بعد " أبى تمام .
الكندي : الولاة ص ١٥٢ و ١٥٥ - ١٥٦ و ١٧٠ - ١٧٨ و ص ٤١٤ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٦ .

(٥) الكندي : الولاة ص ٧٠ - ٧١

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٧٧ و ١٨٤ .

(٧) Combe: Rep. chro. I P.P. 102 - 146 .

فقد استقر جانب منهم في القسطنطينية والآخر شرقى اسوان كما عاجر فرين منهم إلى " الرماية " من لوبيه (١) مع آخرين من قبلتي جهينه ونى مدلسج كما سنهين .

كما استقر بمصر من قضاة أيضا قبيلة " تنخ " منذ الفتح (٢) واختلطوا بالقسطنطينية مع اللديف (٣) . وكذلك استقرت " خشين " وهي إحدى بطون قبيلة منذ الفتح واختلطت في القسطنطينية وانضمت إلى لخم في الديوان حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م في (٤) التدوين الرابع السندي ثم في عهد بشر بن صفوان . كما استقرت بمصر منذ الفتح قبيلة جهينه ، وهي من قضاة أيضا ، وكانوا قليلي العدد في بادئ الأمر فاختلطوا مع أهل الراية في القسطنطينية (٥) وظلموا كذلك حتى إعادة تدوين الديوان (٦) سنة ١٠٢ هـ / سنة ٧٢٠ م وقد انتقلوا تدريجيا نحو صعيد مصر .

كما استقر في القسطنطينية منذ الفتح قبائل من الحضارمة الذين يشكلون أحد أقسام قبائل الهيمسج القحطانية . وبدوا منهم لم يدونوا كثير العدد في أول الأمر إذ لم ينفردوا بخطة خاصة في القسطنطينية وإنما أقاموا مع تجيب ثم ازداد عددهم (٧) في آخر خلافة عثمان حين قدم منهم مائة إلى مصر فاختلطوا لهم خطة مستقلة في القسطنطينية

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣

يذكر ابن عبد الحكم الدور الذي كان له في فتح مصر وفي ضرب حصن بابنيسون بقوله :

يوم لهندان يوم للمصنف . المنحني في بلى تختلف

ثم يقول ابن عمرا : إنما يقف تحت راية بلى فيما يزعمون

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٦٢ . Incip. is. I.p. 616

(٢) يذكر الساماني أن تنخ ليست قبيلة واحدة بل عدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا وأقاموا هناك . الانساب ص ١١٠

(٣) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٤٠

(٤) الكندي : الولاة ص ٧١ ، النفر زوى : الخطط ج ١ ص ٩٤ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٨ .

(٦) الكندي : الولاة والقضاة ص ٧١ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٣ .

وانسخت خطاتهم " حتى اصحروا وتحول اليهم من اراد التحول من كان منهم
بتجيب . ١١ (١)

وتثبت شواهد القبور وجود الحضارة بمصر خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين (٢)
كما استقرت قبائل الصدف (٣) في مصر منذ الفتح والحقوا بسجل كنده فسي
الديوان واطوا بالفسطاط .
وتحفل شواهد القبور بأسماء كثيرين من رجالهم . (٤)
كما استقر بمصر من قبائل الهميسج ايضا قبيلة " يافج " والكلاع وشيخان (٥) وظلوا
بمصر حتى القرن الثالث . (٦)

هذا عن القبائل الخطانية التي استقرت بمصر - نشير بعد ذلك السيسى
القبائل المدنانية التي استقرت بالبلاد .

ثانيا : القبائل المدنانية :

استقر بالفسطاط منذ الفتح قبائل من مصر وهي احد القسمين الكبيرين

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٣ . وذكر الكندي انه تولى كثير منهم القضاء
في مصر ورفقه . الكندي : الولاة والقضاء ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٢) Combe. : Rep. chro. II p.p. 42 , 43 , 63 , 64 ,

(٣) قبائل لصدف احد قبائل الهميسج الحميرية الخطانية وذكر السمعان اختلاط
كنده بالصدف في بلاد حضرموت بالاضافة الى اختلاطهم مع الحضارة سكان
البلاد الاصليين . الانساب ص ٤٨٩ . وذكر ابن دقماق ان " الصدف
بطن من كنده ينسبون اليوم الى حضرموت " . الانتصار ج ٤ ص ٤٤ ، وذكر
ابن عبد الحكم انضمام الصدف في الديوان الى كنده . فتح مصر ص ٢٢٢ .

(٤) Combe: Rep. chro. In.p. 43, 140, 141, II p.p. 11-13 ,

وذكر الكندي : الولاة والقضاء ص ١١١ - ١٢٥ . ان ربيعة بن حيش احد افراد
الصدف في مصر كان من خاصة علي بن ابي طالب وحضر مقتل عثمان ثم قسست
في صف ابن جحدم سنة ٦٥ هـ وقد عرف عن الصدف في مصر ميولهم المدية المتطرفة
(٥) استقرت رافع في الجيزة وعدها ابن عبد الحكم من بين قبائل همدان التي استقرت
في الجيزة . كما اختلطت قبيلة الكلاع في الفسطاط منذ الفتح .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ - ١٢٩ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٤٤ .
(٦)

وذكر الكندي عن قبائل الهميسج الحميرية وقد ولي احد افرادها وهو عبد السلام
بن عبد الله بن هبيرة برقه سنة ١٤٨ هـ . الكندي : الولاة ص ١١٦ .

للقبائل المدنانيه منها قبيله " هذيل " (١) التي اتخذت لها خطة فسيح
القساط منذ الفتح • وقبيلته " كنانه " ومن بطونهم قبيلة قريش (٢) التي
استقرت بالقساط منذ الفتح وظلت بها حتى القرن الثالث الهجري (٣)
وكانت نسبه كبره من ولاء مصر خلال القرون الثلاثة الأولى ينتمون اليه
قريش •

ومن بطون قريش التي استقرت بمصر قبيلته " بنو سهم " (٤) وهي قبيلته
التي ينتمى اليها عمرو بن العاص • ونوجم (٥).

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٧ ، ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٥ •
(٢) النويري : نهاية الأرب ص ٣٣٠ •
(٣) جروهمان : اوراق البردي المصريه ج ١ ص ٧٤ ويذكر ابن عبد الحكم
ص ١٩٤ - ١٩٩ من بطون كنانه التي استقرت في مصر قبيلة فهي التي شهدت الفتح
ورز من افرادها اسره بنو يافع بن عبد قيس حيث شهد عميد ما فتح مصر وكسان
لابنه عقبه دور كبير في فتح المغرب كما كانت قبيلة قريش قليلة العدد في اول
الامر حتى انهم انضموا الى خطاهم الرايه في القساط الا انه منذ عهد عثمان
بن عفان قدم منهم عدد كبير الى مصر فهاجر راجع المولاه المؤمنين ويذكر الطبري
ان عمر بن الخطاب قد منع رجال قريش من المهاجرين الخرج في البلدان الا باذن
وأجل وعلل ذلك بقوله " • الا أن قريش يريدون ان يتخذوا مال الله معونات
دون عبادته الا فاما وابن الخطاب حي فلا فياني قائم دون شعب الحر ما أخذ
بحل اقيم قريش وحجزها ان يتهافقا في النار •"
الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٢٧ •
ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، الولاء : ص ١٠ - ١٤ •
(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٠٨ •
المقريزي : البيان ص ٣٨ •
(٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٠٨ ، يذكر ان خطاتهم في القساط كانت
بجوار دار عمرو بن العاص •

وينو خارجة (١) بن حذا فسه ونوزهره (٢) والزبيرين (٣) .

وشهد النصف الثاني من القرن الأول الهجري هجرة عدد كبير من القبائل المدنانية الى مصر وخاصة بنو امية احد بطون قريش ، ولعل اشارة عبد العزيز ابن مروان الذي تولى مصر سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وطلبه من الخليفة لئلا يرسل اليه عددا منهم - لشد ازره فاستجيب الخليفة له مما يؤكد قسدهم اعداد كبيرة من بني امية الى مصر فسي ذلك الوقت (٤) .
كما استقر بمصر بنو هاشم من علويين وجعفرية وبجاسيين وقد ظهر العلويون بمصر قرب منتصف القرن الثاني عندما ظهرت دعوة بني الحسن عام (٥) ١٤٤ - ١٤٥ هـ / ٧٦١ - ٧٦٢ م

(١) يذكر ابن عبد الحكم ان خارجة بن حذاقة نفسه شهد الفتح وكان من اوائل العرب الذين اقاموا مع المصريين صلات اجتماعية فتزوج من قبطيه من سلطيس (سلطيس حاليا مركز دمنهور " ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٨٤)

الكندى : الولاة ص ١٨٤ .

(٢) اشتركوا في الاتح وتبين شواهد العثور انتقال بعض افراد بني زهره السيسى

الصعيد . Rep. chro. R. 144 - 145

وذكرهم القريري بقوله " ممن كان بالصعيد من قريش " البيسان والاعراب ص ٣٦ .

(٣) استقر بالفساط من بطون قريش الزبيرين بني اسد بن عبد العزيز واقاموا

في صعيد مصر في البهنسا والاشمويين .

القريري : البيان ص ٣٦ ، ٣٧ وقد شهد الزبيرين الموام وعبد الله بن الزبير فتح مصر وكان عبد الله بن الزبير في غزوه عبد الله بن مسعود الى افريقية سنة ٢٧ هـ .

ابو المحاسن : النجوم ج ١ ص ٢٥ ، ٨٥ .

(٤) يذكر الكندى : الولاة ص ٧٦ - ٧٧ ان عبد الله بن مروان قسسال :

" يا امير المؤمنين كيف القسام ببلد ليس به احد من بني أبي

(٥) الكندى : الولاة ص ١١١ - ١١٥ .

ابو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ١ - ٣ .

وقد غدت مصر منذ ذلك الوقت مأوى لاجأ إليها العلويون ^(١) وثبتت شواهد وجود القبر استمرار وجود الحسينيين بمصر حتى القرن الثالث ^(٢) .

وكان أول قدوم الحسينيين إلى مصر في عهد زيد بن علي الأمام من سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م . وتبين شواهد القبور وجود بعض أبناء بني الحسين حتى القرن الثالث ^(٣) ^(٤) .

ومن الهاشميين الذين استقروا أيضاً ^(٥) في مصر العباسيون وكسان أول من دخل مصر منهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ^(٦) . ثم أعقب ذلك دخول كثيرين منهم إلى مصر عقب سقوط الدولة الأموية حين الحق صالح بن عيسى أول ولا مصر من العباسيين - " ألقى مقاتل بأهلها " ^(٧) .

(١) لجأ إلى مصر أديب بن عبد الله بعد فشل محاولات العلويين في مكسيمة سنة ١٦٩ هـ واستقر بها فترة ثم اتجه إلى المغرب ، الكندي الولاة ص ١٣١ وقد اتجهت السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد إلى مصر وتوفيت بها سنة ٢٠٨ هـ ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، القريري المخطط ج ٤ ص ٣١٣ ، وفي سنة ٢٥٣ أعلن ابن الصوفي العلوي الثورة ضد العباسيين وخرج بها الأكبر بالصعيد سنة ٢٥٤ هـ واستطاع بها الأصغر أن يشمس الثورة فيما بين الاسكندرية وبقية وامتدت آثار الثورة إلى الصعيد حيث قتل هناك . الكندي : الولاة ص ١١ .

(٢) Combe: Rep. chro. IP. 128 , II p. 205

(٣) الكندي : الولاة ص ٨١ .

(٤) Combe: Rep. chro.: IIp.P 35 , 63 , 175 , 187 , 188

(٥) هم بنو جعفر الطيار بن أبي طالب وقد استقرت بعض بطونهم في الاشمونيين

القريري : البيان ص ٣٢ .

(٦) الكندي : الولاة ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٧) الكندي : الولاة ص ١٠٣ .

ومن بطون كنانة التي استقرت في مصر - قبائل بني مداح (١) وقفسار (٢) وتسم (٣) .

أما عن القبائل القيسية فقد استقرت منذ الفتح بأعداد بسيطة تثلست في قبائل " فهم " وعدوان " وأشجع " وعيسى " وثقف (٤) وازداد عددا أفراد قيس في مصر منذ أوائل القرن الثاني (٥) .

واستقر من بني ربيعة في مصر قبائل غنذه وبني شيان وبني حثيفه (٦) . تلك كانت القبائل العربية التي استقرت في مصر منذ الفتح حتى نهاية عصر السيادة ومن العرض السابق يتضح كيف أن غالبيتها كانت من العرب القحطانيين .

(١) شهد بنو مداح الفتح كما شاركوا عمرو في حملته لفتح إفريقية سنة ٢٣٠ هـ . وأقاموا في محريثا وهي من محافظة البحيرة وأقام جانب كبير منهم في الاسكندرية ومنها انطلقوا في هجرة نحو المغرب فيذكر اليعقوبي أنه " على الطريق من مصر إلى المغرب منازل لبني مداح في البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل " اليعقوبي : البلدان ص ١٢٨ ، ١٣١ . ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٥ - ١٢١ .

(٢) أحد بطون كنانة شهد فتح مصر واختلطت بالقساط ابن عبد الحكم ص ٩٨ . ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٥ .

(٣) تميم إحدى قبائل بني طائفة الذين يمثلون القسم الثاني من قبائل خندوف العدنانية ، وقد بدأ ظهورهم بمصر مع جيوش الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ . الكندي : الولاة ص ٩٩ ، أبو المحاسن : النجوم ج ١ ص ٣٠٢ .

(٤) اشتركت هذه القبائل في فتح مصر واختلطت بالقساط . ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤٣ ، ١١١ فيذكر أنهم كانوا بين أهل الراية .

(٥) يذكر الكندي أنه حين طلب ابن الحجاج من هشام بن عبد الملك الموافقة على انتقال عدد من قيس إلى مصر قدم في ذلك الوقت أربع مائة أهل بيت وذلك حين أرسل إليه يقول : " ما أرى لقيما فيها حظا إلا لنا من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب إليه هشام أن أمير المؤمنين أقال للبقاء قد شرف هذا الحي من قيس بن نعيمهم ورفع من ذكره وأتى قد متلى مصر فقسم أهلهم فيها حظا إلا أباينا مسن فهم وعدوان وفيها كور ليس فيها أحد وليس يضرا أهلها نزلهم معهم ولا يسكن ذلك خراجا وهي بلبس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي فليفعل فكتب إليه هشام : أنت وذلك " الكندي ص ٧٦ ، ٧٧ القهيري : البيان ص ٥٠ - ٥١ . وقد استمرت هجرة قيس إلى مصر حتى بلغوا عند وفاة هشام سنة ١٢٥ هـ أربع مائة أهل بيت كما قدم عدد كبير منهم حين تولى مصر الوالي القيس الحويزة بن سهيل الباهل سنة ١٢٨ - ١٣١ هـ وبلغ عددهم في عهد الخليفة مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ ثلاثة آلاف وعند منتصف القرن الثاني خمسة آلاف الكندي : الولاة ص ٧٦ .

(٦) ابن عبد الحكم ص ١١٦ ، الكندي ص ٩٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ السمعاني : الأنساب ص ٤٠٦ .

الفصل الثاني

٢- بداية هجرات العرب الى افريقية

وكما كانت مصر مركزا لحركة الفتح العربي في افريقية ، كانت ايضا منطلقا لهجرات القبائل العربية اليها . اذ لم تكن الفتح العربي مجرد حملات عسكرية انما تضمنت هجرات كبيرة لعدد كبير من القبائل العربية الى افريقية .

قام عمرو بن العاص بفتح برقة (١) *Cyrenaïque* بعد فرائحه من فتح مصر تأمينا لحدود البلاد . [فقد كانت منطقة " برقة " و " ترابلس " *Trinolitane* على علاقة قوية بمصر حتى أن بعض قبائلها كان يعد من قبض مصر " فيزعم نسابه البربر أن سدراته ولواتمته ومزاته من القبض . (٢)

ما يدل على مدى الارتباط بين غرب مصر ومنطقه برقة التي كانت تجسسا و " لوبه " و " مراقبه " وهما كورتان من كور مصر الغربية . وكانت تحت المذاقة الممتدة من مصر الى برقة تسكنها قبيلة لواته البتية ، التي سارعت بالخضوع للعرب فصالحهم عمرو على الجزية وقدارها ثلاثة عشر ألف دينار كانوا يحملونها (٣) الى مصر بأنفسهم اذ " لم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها " (٤)

ثم اعقب ذلك فتح ترابلس (٥) بقيادة عقبة بن نافع الفهري

- (١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٧٠
- (٢) ابن خلدون : المبرج ٦ ص ١١٦
- (٣) يذكر ابن عبد الحكم : ان لوبه ومراقبه من كور مصر الغربية ما يشرب من السماء ولا ينسأ لها النيل . فتح مصر ص ١٧٠ .
- (٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٧٠ - ١٧١
- البلادي : فتح البلدان ص ٢٢٤ ، ابو العباس : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٥
- (٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٧٣ .

ولا شك أن جند عقبه في هذه الحملة كانوا من العرب الذين اشتركوا من قبائل
في فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وكان معظمهم من العرب القحطانيين .

فوجد منهم شعب الأزد ومنهم الأوس والخزرج وفئت وتجب وقد كسبان
لتجب دور كبير في فتح مصر ، واتجهت بعد استقرارها بمصر إلى الاشتراك (١)
في فتح أفريقية واستقرت بجبل برقة الغربي (٢) مع غيرها من بطون
العرب القحطانية التي أمرنا إليها ويدوان استقرار بعض بطونها في غربي
مصر - في الاسكندرية - قد سهل لها الهجرة والانتقال إلى برقة (٣)
والإقامة فيها .

كما هاجر بعض من قبيلة لخم - وهي من قبائل عدي القحطانية - السبي
برقة . وكانت قد شاركت في فتح مصر واختلطت بها واستقرت بعض بطونها
في الاسكندرية وهاجرت منها غربا إلى جبل برقة الشرقي (٤) .

وكذلك انتقلت من مصر قبيلة الصدف (٥) - القحطانية التي شاركت في فتح

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٤٤ .

ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٦ - ٧٧

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣٢

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٨ .

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣٢

(٥) من قبائل الهيمسج الحميرية القحطانية شاركت في فتح مصر واختلطت بالقسطاط

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢ - ١٢٣ يذكر خبطتهم بالقسطاط بقوله

واختلطت الصدف قبلي مهرة فخطسوا بخطتهم حتى برزوا بطوف منهم

فلقوا حضرموت دون الصحراء ولقوا ما يلي القبلة بنى سعد من تجيب ولقسوا

آل ايد عان بن سعد واقوا بطارف منها سلتها من مراد ثم لقوا حضرموت

حاليابينهم وبين الصحراء . . . ولم يزل باليلك منهم قوم لهم شمسرف

وسخاء كان منهم ابن سليك الصدفى . . .

مصر واستقرت بها بأعداد كبيرة ، وانتقلت إلى جبل بركة الشرقسي (١)
 من فيردسا من القبائل القحطانية (٢) . ويدوا أنه لبولهم العلوية التي امتنحروا
 بها احتياطاً المقام في هذه المنطقة ، ذلك أنه من المعروف أن عيسى
 الصف في مصر ربيعة بن (٣) جيش كان من خاصة علي وحضر مقتل عثمان
 ثم قُتل في صف ابن جهم سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وفيما بعد شجع خالد
 بن سعيد بن ربيعة دعوة بني الحسن سنة ١٤٤ - ١٤٥ هـ / ٧٦١ - ٧٦٢ م ،
 ونظم اليه بقايا العناصر الأموية الدعابة للعباسية وقد مكثهم صاحب (٤)
 امرأة النمطاط من الهرب فاتخذوا من موطنهم هذا في أفريقيا مسالماً
 ويسمى ابن خلكان (٥) كثرة عدد أفراد هذه القبيلة في مصر وأفريقية
 بقوله : " أكثر الصف بمصر ولاد المغرب " .

كما انتقل من مصر بعض جماعات من قبيلة جهينة وهي إحدى بطون قضاعة
 القحطانية (٦) وأقاموا في مصر وفي مدالج في الرصادة من عميل
 اوبية (٧) . في مطلع القرن الثاني حين قدمت أعداد كبيرة منهم إلى مصر

(١) البقوي : كتاب البلدان ص ١٣٢

(٢) 212 ، 182 ، 164 ، 143 : Rap. chro. IP.P. Gombo

286 : 256 ، 214

(٣) البقوي : كتاب البلدان ص ١٣٢ ، الكندي : الولاة ص ١١١ ، ١١٢ .

(٤) الكندي : الولاة : ص ١١١ - ١١٥

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ص ٥٥١ .

(٦) شاركت جهينة في فتح مصر كما امرنا وكانوا قليل العدد في بادئ الأمر

إذ كانوا بين أهل الراية إلى أن قدمت جماعات كثيرة منهم في أوائل القرن

الثاني إذا لم يستلم دعوة منفردة في الديوان عند إعادة التدريس

سنة ١٠٢ هـ .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ .

الكندي : الولاة ص ٧١ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ .

اذ يسجل النصابون تحركهم نحو النوبة والى غرسى مصر عند " لوبيه " (١) .
 كما انتقل كثير من افراد قبيلة بلسي (٢) القحطانية من مصر - الى استقروا
 فيها منذ الفتح - للاقامة فى " الرمادة " (٤) من لوبيه (٥) مسج
 غيرهم من قبائل بنى مداح وجهينة .
 واستقرت فى افريقية من القبائل القحطانية ايضا قبائل الأوس والخزرج المستق
 اشركت فى فتح (٦) مصر واستقرت بها ثم شاركت فى الحملات القتالية لفتوح
 افريقية ، فخرجوا فى حملة عبد الله بن سعد بأعداد كبيرة ، كما شاركوا
 فى حملة معاوية بن حديج سنة ٣٤ هـ / سنة ٦٥٤ م واستقرت بعض بطونهم
 فى افريقية عقب هذه الحملات (٧) . ويدل ابن عبد الحكم على كثرة عسكده
 من اشترك منهم فى هذه الحملات بقوله " غزوا افريقية مع ابن حديج ومعنسا
 من المهاجرين والانصار بشرك كثير " (٨)

-
- (١) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٢ .
 (٢) بلسى احدى بطون قضاة الحيرة القحطانية . ابن عبد الحكم :
 فتح مصر ص ١١٦ ، المقريزى : البيان ص ٣٠ .
 (٣) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣ .
 (٤) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣ .
 (٥) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣ .
 (٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٣ . وتبين مواهب القبر استمرار
 وجودهم فى مصر خلال القرن الثالث الهجرى :
 Gombh: Dep. elaps. :
 I.P.P. 132, 155, 156, 205, 206
 Julien : Histoire de l'Afrique du (٧)
 Word. P. I. Z. 11.
 (٨) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٣

كما انتقلت قبائل من غث ومبدعان (١) من مصر إلى كانت قد استقرت بهما منذ الفتح (٢) إلى المنطقة ما بين برقة وزويلة واشتركوا في الحملة التي اتجهت لفتح إفريقية سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م بقيادة شريك بن ميمون (٣).

كما كان ولاه مصر يجدون في إفريقية متنافسا للقبائل العربية المستقرت في مصر إذا ما حدث بينهما من النزاع ما يوجب الفصل بينهما ، مثلما حدث من نزاع بين قبيلة جذام (٤) وبعض القبائل الأخرى المجاورة لها في مصر ، حتى أنهم احتكوا لعبد الله بن سعد وإلى مصر فشهد إلى عثمان ابن قيس ليقضى بينهما وأعقب ذلك تحميل بعض بطونهم نحو الغرب حيثما استقروا في جبل برقة الشرقي (٥) والغربي .

ومن القبائل العدنانية التي انتقلت من مصر إلى إفريقية قبائل " بسني مدلج " (٦) وهي أحد فروع قبائل كنانة العدنانية . وكانوا قد استقروا في غربي مصر منذ الفتح في خربتة وفي الإسكندرية (٧) ، ومنهم من انطلقوا نحو المغرب واشتركوا مع مبرورين المخلص في فتح طرابلس سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م .

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ - ١٢٠

(٢) غث ومبدعان من قبائل الأزد القحطانية وقد ظهرت في مصر منذ الفتح وكان منهم عرب بن صالقة قبائل اللقيف إلى الإسكندرية .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ - ١٢٠

(٣) المصدر السابق ص ١٨٤

(٤) " جذام " أحد بطون عدى القحطانية التي استقرت في مصر منذ الفتح وانضم بعضهم إلى خذلة لخم والبعض الآخر إلى اللقيف .

المترجمي : البيان والأعراب ص ٢٧ .

(٥) الأندلسي : الولاة والقضاء ص ٣٠٢

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٥

(٧) المصدر السابق ص ١٧١ .

ويذكر اليعاقسي (١) أنه " على الطريق من مصر الى المغرب منسازل
 لبني مدلج بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل " .
 واقام كتّيبون منهم في قرو كسوت " لوبيه " (٢) " ومراقبه " كمسا
 استقر بعضهم في الرمادة (٣) .
 كما هاجر من مصر الى افريقيه فرع آخر من قبائل كتانه العدنانيه منتشلا
 في قبيله " فهير " (٤) وذلك منذ ان اضطلع عقبه بن نافع بمهمة الفتوح
 في افريقيه (٥) . وكان عميد الفهرين في مصر - نافع بن عيد قيس -

(١) اليعاقسي : كتاب البلدان ص ١٢٨ ، ١٣١

(٢) اليعاقسي : كتاب البلدان ص ١٢٨ - ١٣١

(٣) المصدر السابق ص ١٢٨ - ١٣١

الرمادة : يذكر ياقوت ج ٤ ص ٤٨٢ " الرماد قبلدة لطيفة بين يرقسه
 والاسكندريه قريه من البحر لها سور ومسجد جامع وماتين فيها انواع الثمار
 وهي قريه من برقة " ويذكر عن لوبيه انها " مدينه بين الاسكندريه وقره
 وقال ابو الريحان البيروني كان اليونانيون يقسمون المعموره باقسام ثلاثه
 تصير ارض مصر مجتمعها لها مما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه
 لوبيه وحدها بحر اوقيانوس المحيط الاخضر من جانب المغرب وحر مصر
 من جهتها الشمال وحر الحبش من جهتها الجنوب وخليج القلزم وهو بحر سيف
 من جانب الشرق وهذا كله يسمى لوبيه والقسم الاخر اسمه اروق والاخر آسيا
 " ياقوت ج ٧ ص ٣٤١ " مراقبه " اذا قصد القاصد من الاسكندريه
 الى افريقيه فاول بلد يلقاه مراقبه ثم لوبيه " ياقوت ج ٨ ص ٦ .

(٤) السمعاني : الانساب ص ٤٩٧ ب .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩

الكندي : الولاة ص ٣٢ - ٣٣

(٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩ .

الكندي : الولاة ص ٣٢ - ٣٣

قد شهد فتح مصر ونزلت جماعات من فيهر بالاسكندرية (١) ما سهل لهما
عملية الانتقال الى افريقيه •

هكذا كانت بداية هجرات القبائل العربية من مصر الى افريقيه • وكان
معظمها كما رأينا من ابناء جماعة القحطانية ما يمكن صورة لوضع القبائل
العربية التي استقرت في مصر •

.....

(١) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١١ - ١٢ •

(الفصل الثالث)

استقرار المغرب في المغرب

كانت لانشاء مدينته القيروان اثر كبير في استقرار المغرب في بلاد

المغرب .

فقد رأى عقبه بن نافع ضرورة ايجاد قاعدة عربية في افريقيه ، تتطابق
منها الفتوحات وتكون مركزا للمسلمين جندهم وأموالهم (١) . فبمسند
تقدم الفتوحات الاسلاميه غربا في افريقيه لم تعد " برقه وزويله " لبعدهما
تصلحان قاعدة للعمليات الحربية العربيه . كما لم تكن (القرن)
وهي ذلك الموضع الذي اتخذه من قبل معاوية بن حديج - تصلح
لأن تكون قاعدته اسلاميه دائمه لقربها من ساحل البحر . فقد حرص

(١) ابن الاثير : اسد الغابه ج ٣ ص ٢٣١ .
Caudel : les premices invasions arabes de l'Afrique
du Nord II PP. 104- 106 .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١٤ ، يذكر ياقوت : معجم البلدان
ج ٤ ص ٤١٨ " زويله - بلدان احدهما زويله السودان مقابل اجدايه
في البر بين بلاد السودان و افريقيه قال البكر زويله مدينه غير مسوره فمسي
وسط الصحراء وهي اول حدود بلاد السودان فيها جامع وحمام واسكوان
تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وبها نجيل مسطاط
للزروع يسقى بالابل - ولما فتح عمرو برقه بحث عقبه بن نافع حتى بلغ زويله
وصار ما بين برقه وزويله للمسلمين .

وزويله قبردعمل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور قال بكر بن حمار :
الموت غادره هلا بزويله . . . في ارض برقه احمد بن حصيب
وبين زويله ومدينته اجدايه اربعة عشر مرحلة ولأهل زويله حكمه فمسي
اختراس بلدهم وذلك ان الذي عليه نومه الاختراس منهم يعتمد الى داه فمسي
حزبه كبيره من جريد النخل ينال سقفها الارض ثم يدور بها حوالى المدينه
فاذا أصبح من الفد ركبت ذلك المختوس ومن تبعه على جمال السروج وداروا
على المدينه فان رأوا اثرا خارجا من المدينه اتبعوه حتى يدركوه أين ما توجه
لما كان اوهيدا او غير ذلك . . . وزويله من اطراف بلن بين المغرب والقبله وجلب
من زويله الرقيق الى ناحية افريقيه وما هناك وبها يمسكهم بشلب قصار
حمر . . . معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٨ - ٤١٩ .

عقبه بن نافع أن تكون عاصمة المسلمين في أفريقية مدينة بوية بعيدة عن
البحر ، وقد عبر عقبه عن ذلك بقوله : " انى اخاف أن يطرقها صاحب
القسطنطينية بنته فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها
صاحب البحر الا وقد علم به " (١)

وقد كانت هذه سياسة درج المسلمون عليها في اختيار عواصم الأقاليم
الفتوحه بحيث تكون بعيدة عن السواحل ، فحين اراد عمرو أن يستقر
بالاسكندرية " رأى بيوتها غروفا منها هم أن يسكنها " (٢) الا أن
الخليفة عمر بن الخطاب كتب اليه قائلاً : " انى لا أحب أن تنزل
السلم من منزلا يحول الماء بين وبينهم ثم شتا ولا صيف " (٣) ولنفحص
هذا السبب تحول محمد بن ابي وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة
كما تحولت بن غزوان الى البصرة . (٤)

ويذكر ابن عبد الحكم أن عقبه " ركب والناس معه حتى اتى موضع
القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر كثير القطف . . وأمر الناس بالتقية والخطط
وقتل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزل الى مكان القيروان
اليوم وكثر حده وقال : هذا القيروانكم " (٥)

(١) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٩

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩١

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩١

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٦ يذكر ابن عبد الحكم أن موضع القيروان
" كان واديا كثير الشجر كثير القطف تأوى اليه الوحوش والسباع والبهائم ثم
نادى عقبه بنا على صوت يا اهل الوادى ارتحلوا رحمكم الله فاننا نازلون
نادى بذلك ثلاثة ايام فلم يبق من السباع شي ولا الوحوش والبهائم الا خرب
وتحوى هذه القصة بعض ما خاط بتأسيس القيروان من اساطير كثيرها من المدن
الاسلاميه ، وان الامر لا يعدوان المنطقة التي اختارها عقبه موضعاً للقيروان
كان وما ديا كثير الأشجار يحوى بطبيعة الحال الحيوانات والوحوش المستنق
إزجها نجح عقبه وما صاحب نزل الجند من اشغال النار من الطبيعي
أن يخرج هاربه .

واستقرت القبائل العربية في القديروان واتخذت كل منها خطة نزلت بهيئتها
فاختطت " قريش وسائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان " (١)

واذا تتبعنا استقرار القبائل العربية في افريقية نجد أن الجماعه القحطانيه
كانت تشكل النسابيه العظمى من العرب ، فقد استقرت قبائل بني مدلج (٢)
في المنطقه المتاخمه لحدود مصر النوبيه " بعضها على الساحل وبعضها
بالقرب من الساحل منها المنزل المعروف بالطاحونه والمنزل المعروف بالكنايس
والمنزل المعروف بحسب الموضع " (٣)
كما استقرت قبائل بني " وجهينه " وبني مدلج " في الرقاديه وهي
أول منازل البهر " (٤)

وعند الجهلين اللذين يحيطان بمدينة برقة استقرت قبائل عربية عند
الجهل الشرقى وهي قبائل من الأزد ونخم وجذام والصدف (٥) من العرب
القحطانيه . وعند الجهل النوبي " استقر قوم من غسان وقوم من جندام
والأزد وتبسيب " (٦)

(١) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٤٤ . البلادى : فتح البلدان
ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٤٢

(٣) المصدر السابق ص ٣٤٢

(٤) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٤٢

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٣

(٦) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٤٣ وقد وصف اليعقوبى هذان الجهلان
بقوله " وفي هذين الجهلين عيون جارية وأشجار وثمار وحصى وأبار للسروم
قديمه " . وقد كان يسكن إقليم برقه بون من برقه ولواته وذكر اليعقوبى
أن من أشهر مدن برقه مدينتى برنيق وأجدابه وذكر أن " أجدابه
أحدى مدن برقه " . وهي مدينه عليها حصن " ومن برنيق اليها ممر حلتان
ومن برقه اليها أربع مراحل وأصلها قوم من البهر من زناره وواهل وسوسه
وسوسه وتحلاله " . ولها اقاليم وسواحل على البحر المالح على مقدار ستة
أميال من المدينه تسمى به المراكب وهي آخر ديار لواته " .
كتاب البلدان ص ٣٤٤ .

وقد أسس المسلمون في مدينة أجدا بيه (١) وهي إحدى مدن برقة سببه
"سجدا جا معا" وأسواق قاضيه (٢)

وفيما يلي القيروان بمرحلة جهة للغرب استقر العرب في موضع يسمى
"الجزيرة" وعدددهم اليعقوبي بأنهم من "رهط عمر بن الخطيب
وسائر بطون العرب"

وفي مدينه "سطفورة" (٤) على بعد مرحلتين من القيروان استقرت
قبائل من تميم وقضاعة (٥)

(١) أجدا بيه : يذكر ياقوت أنها "بلد بين برقة وطرابلس الغرب بينهما
وبين زويلة نحو شهر سيرا على ما يقول ابن حوقل وقالا أبو عبيد الله الهكسرى
أجدا بيه مدينه كبيره في صحراء أرضها صفا وآبارها منقوره في الصفا
طيبة الماء بها عين ماء عذب وشبهها تين لطاف ونخل وسير وليس بها
من الأشجار إلا الأراك وبها جامع حسن البناء .. وأهلها ذو يسار
وأكثرهم أنباط وبها عين من صرخاء لوانه ولها مرسى على البحر يعبر
بالبادور له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا وليس بأجدا بيه لدورهم
سقف خشب أنشأ إقبال طوب لكثرة رياحها .. وهي راضية الأسفار
كثيرة الثمر .. وبين غريبها وجنوبها مدينه أو جله وهي من أعمالها ..
وأجدا بيه في إقليم الرابيع عرضها سبع ثلاثون درجة وهي من فتوح عمرو
بن العاص فتحها مع برقة صلحا على خمسة آلاف دينار واسلم كثير من بربرها
معجم البلدان ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٤

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٨

(٤) سطفورة : ذكرها ياقوت في معجم البلدان بقوله "بلد من نواحي
أنوبيقة" ج ٥ ص ٣٥٦ وذكر اليعقوبي أنها على بعد مرحلتين من

القيروان . كتاب البلدان ص ٣٤٨

(٥) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٩

وفي مدينة تونس (١) التي أسسها حسان بن النعمان لتؤمن القنصلية
المصرية ضد الغارات البيزنطيين من الساحل (٢) . استقرت قبائل
من تجيب (٣) وفيوها من بطون المصرب .

وعلى بعد ثلاث مراحل من القيروان استقرت بعض قبائل من بني هاشم
في مدينة " باجه " (٤) كما استقر في " فجانه " (٥) على بعد
أربع مراحل من القيروان " قوم من ربيعة يقال لهم السناجره " (٦) كما
استقرت " بطينة " (٧) عاصمة منطقة

(١) تونس : يذكرها ياقوت ج٢ ص ٤٣٢ بقوله : " مدينة كبيرة محدثه
بافريقية على ساحل بحر الروم عرفت من انقاض مدينة كبيرة قديمة بالقسرب
منها يقال لها قوطاجنه وكان اسم تونس في القديم ترشيش وهي على
ميلين من قوطاجنه ٠٠ مائه ميل بينها وبين القيروان وليس بها ماء جدار
انما شرابهم من آبار .

(٢) التيجاني : رحلة التيجاني ص ٢٢٣

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٩

(٤) يذكر اليعقوبي " كتاب البلدان " ص ٣٤٩ أن باجه " مدينة كبيرة عليها
سور قديم " وذكر ياقوت أنها " مدينة كثيرة الانهار ٠٠ على جبل يقسم
لها عين شمس ٠٠ وحصنها ازل من الصخر الجليل ٠٠ وتسمى باجسه
هذه شري افريقية لربح زرعها وكثرة انواعها فيها ورخصه فيها ٠٠ ولها
نهر من جهة الشرق يجرى من جهة الجنوب الى القبلة على ثلاثمائة
اميال منها ٠ وحولها ساتين عظيمه " معجم البلدان ج٢ ص ٢٥-٢٦ .
(٥) يذكر ياقوت ان جانه " بلد بافريقية فتحه بسر بن ارطاه وهي تسمى قلعة
بسر وهي زعفران كثير ومعادن حديد وفضة وبينها وبين القيروان خمسين
مراحل وتقلع حجاره للطواحين تحمل الى القيروان وفيوها من مدن المغرب
ج٢ ص ٣٨٦ .

(٦) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٩ .

(٧) يذكر اليعقوبي : أنها " مدينة الزاب المعظم ٠٠ وهي التي ينزلها

الولاء ٠ " كتاب البلدان ص ٣٥٠ .

الزباب (١) على بعد عشر أميال من القيروان . قبائل من قرش (٢) ،
وفي باغاية (٣) إحدى مدن الزاب يذكر اليعقوبي أنه " استقر بهم
قبائل من الجند وهم من أهل خراسان وجسم من جسم البلد من بقايا
الرمح حولها قوم من البربر من غارة " (٤) ولعل قبائل الجند السنتي
يشير اليها اليعقوبي هي القبائل العربية التي شاركت في الفتح واستقرت
بعده في هذه المنطقة .

وفي مدينة ميله (٥) استقرت بعض قبائل العرب من بني سليم .

(١) يذكر ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦٤ " الزاب الكبير منه بسكرة
وتوزر وقسنطينة وطولقه قصه ونفراوه وخطه وبادس وقرب فاس على البحر
مدينة يقال لها بادس والزاب أيضا كوه صغيره يقال لها ريخ " كلمسة
بربرية ، معناه السبخة فمن كان منها يقال له الريفي والزاب أيضا كوه
عظيمة ونهر جوار بأرض المغرب على البحر الأعظم عليه بلاد واسعة ومسرى
متواطئه بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليه .

(٢) استقرت قبائل من قرش في طينة وهي عاصمة إقليم الزاب فيذكر اليعقوبي
" مدينة الزاب العظمى في طينة وهي التي ينزلها الولاء وبها اخلاط
من قرش والعرب والجند " كتاب البلدان ص ٣٥٠

(٣) باغاية : مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة الهواء

ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤١ .

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) يذكر اليعقوبي أن ميله مدينة في منطقة الزاب عامره محصنة لم يليها
والي قط ولها حصن فيه رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباسي
بن عبد الصمد من قبل ابن الأفلح وساحل البحر تقرب من همد
المدينة . ويتحدث عن إقليم الزاب بقوله :

" وهذا البلد كله عامر كثير الأشجار والثمار وهم في جهال وعيون "

اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

واستقرت بمدينة * سطيف * (١) قبائل من بنى اسد بن خزيمه . (٢)
 ومن اعمال الزاب ايضا مدينة بلزيمه التى شهدت استقرار بنو تمسيم . (٣)
 كما استقر العرب فى مدينة نقلاوس (٤) من اعمال الزاب ولسم يحسده
 اليمقوسى اسماء القبائل بل اكتفى بقوله * بها قم من الجند وحواليها
 البرسر * والراجع أن الجند يقصد بهم العرب من سلالة الفا تحسبن
 كما استقر فى مدينة * مقرة * (٥) الواقعة ورا * طينسه عاصمة
 الزاب قبائل من بنى تميم احد فروع قبائل بنى سعد القحطانية يقال
 لهم * بنو المصاحه * (٦) .

وسا يلى الزاب عزبا استقر فى مدينة * متيجه * (٧) استقرت احدى بطون

(١) * سطيف * يذكر ياقوت انها مدينة فى جبال كتامه بين تاهرت والقيروان
 من ارض البربر ببلاد المغرب وهى صغيرة والا انها ذات مزارع وشجر
 عظيم * ج ٥ ص ٨٢ .

(٢) اليمقوسى : البلدان ص ٣٥١ .

(٣) اليمقوسى : البلدان ص ٣٥١ .

(٤) نقلاوس مدينة * كثيرة المسارة والشجر والتمر * .

اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

(٥) اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

مقرة . يذكر ياقوت : انها مدينة بالمغرب فى بر البربر قريبه من قلعة
 بنى حماد بينها وبين طينسه ثمانية فراسخ . معجم البلدان ج ٨ ص ١٢٥ .

(٦) اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

(٧) متيجه * بلد واسع فيه عدة مدن وحجون وهو بلد زرع وعماره بين عسند

البلدوين حصن مصا دف بن جرنيل سيروه ثلاثة ايام سا يلى البرسر

* اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥٢ .

وذكر ياقوت انها * بلد فى اواخر افريقيه وهى بلد جليل قديم وهى اكثر
 تلك البلاد كثانا ونها يحمل وفيها عيون سا وطواحين * معجم

البلدان ج ٧ ص ٣٨٢ .

العرب من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب يدعون بنو محمد بن جعفر (١)
 كما استقر بطن آخر منهم في مدينة "مذكورة" (٢) وهم أبناء محمد بن
 سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الذي استقروا أيضا
 في مدينة "الخضراء" (٣) ، وذكر اليعقوبي كثرة عددهم بقولهم :
 "وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بهم وينسب اليهم" (٤) كذلك
 استقر هذا الفرع من القبائل العربية في مدينة "سوق إبراهيم" (٥)
 الواقعة على الساحل على حدود مدينة "تاهرت" (٦) .

وحسين فتح موسى بن نصير طنجة نزلها مع قبائل من بني ولحم
 وذكر اليعقوبي أنه "أول من نزلها واختط فيها للمسلمين" (٧)

-
- (١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٢
 (٢) مذكوره مدينة من أعمال الزايتلي ضمن مائة دف بن جرنول السعدي
 يبعد عن مدينه متيجة بمسيرة ثلاثة ايام اليعقوبي ص ٣٥٢ .
 (٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٣
 (٤) المصدر السابق ص ٣٥٣
 (٥) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٣
 (٦) تاهرت " يذكرياقوت ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ " اسم المدينتين متقابلتين
 بأقصى المغرب قال لاحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت
 المحدثه بينهما وبين السيل مائة مراحيل وهي بين تلمسان وقلعة
 بني حماد وهي كثرة الأنداء والقباب ٠٠ في الاقليم الرابع ٠٠٠
 وهي مدينه جليلة كانت قديما تمدى عراق المغرب ٠٠ مدينه مسورة
 لها اربعة ابواب ٠٠ ولها قصبة مشرفة على السوق . وتاهرت الحديثه
 على بعد خمسة اميال من تاهرت القديمة .
 (٧) البلاذري : فتح البلدان ج ١ ص ٢٧٢ .

كما يذكر انه " فيما بعد تاهرت نحو الغرب ملكة رجل يقال له صالح بن سميد يدعى انمن حمير " (١) ما يوضح استقوار بعض بطون حمير في هذه المنطقة التي يصفها اليعقوبى بقوله : " وسلطنة صالح بن سميد الحمير مائة عشرة ايام في عسارات وحصون وقرى ونسا زل فزع وضرع وخصب وآخر ملكة مدينة يقال لها مرحامه على جبل تحتها انهار وأوديه وعسارات ثم يصير منها الى ملكة بنى ادريس بن ادريس " (٢) .

هكذا كان استقراء العرب في بلاد المغرب .
على شكل قبائل كما رأينا فقد احتفظ العرب بنظامهم القبلى الكندى درجوا عليه في بلادهم ونقلوه الى الأنصار التي فتحوها . وأثارت هذه العصبية القبلية في تاريخ مصر كما اثرت في تاريخ المغرب .

ففى مصر ظل العرب المقيمين بها متمسكين بالانتساب الى قبائلهم خلال القرنين الأول والثانى الهجريين وتوضح شواهد القصور الستة كشفت حديثا كيف ان اسم المتوفى كان يتبعه اسم قبيلة (٣) وسدت عدة مظاهر اجتماعية متأثرة بالسلوك القبلى الذى تغفل ففى وجدان العربى من أهمها التحالف او ارتباط قبيلتين او اكثر ففى حمل مسئولياتهما وحل مشاكلهما كتحالف قبيلتى ابي ساء لم المعافرى وجيشان (٤) . وكثيرا ما كانت تجبر القبيلة او احد افرادها شخصا آخر لما حدث حين أجاز كريب بن أبرهه سيد حمير الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م عندما ثار عليه المصريون فلرأوا قتله انتقاما للأكدر بن صمام سيرا لخم . (٥)

(١) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٥٦

(٢) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٥٧

(٣) Wiet : Precs de l' histoire d' egypte .T.II PP . (٣) B6- 127 .

(٤) الكندى : الولاة والفضاء ص ٣٥٣

(٥) الكندى : الولاة ص ٤٦ .

وفي أفريقيه تم تحالف قبيلتي " بلسي " و" بني مداح " الذين انتقلت
بعض بطونهم من مصر الى الوصادة في مطلع القرن الثاني . (١) وكذلك
تحالفت قبيلتي " غث " و " بدعان " وهما قبيلتان من قبائل
الازد اللذين انتقلتا من مصر واستقرتا في المنطقة الواقعة ما بين
برقه وزو له (٢) . كذلك تحالفت قبائل الصدف المعروفة ببولها المملوكه
مع بعض بطون الأمويين حين استقروا معا عند جبل برقه الشرقي . (٣)
وبان موقف القبائل العربيه في مصر وبلاد المغرب من الثورات والحركات السياسيه
المختلفه ، مظهرا بارزا من مظاهر العصبية القبليه . وكانت هذه
المواقف ذوو تأثيرا واضحا في الحياة العامة .

ففي مصر نجد بعض القبائل قد اشتركت في حركة ابن ابي حذيفه
الماويه لقمان سنة (٤) ٣٥ - ٣٦ هـ / ٦٥٥ - ٦٥٦ م ومعظمها
الاخر وقف مع العثمانيين بزعماء معاوية بن حديج السكوني ، كما
أيده فريقا للعلمين وذوي نفوذ آخر حركة الخوارج سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م .
وفي آخر العصر الأموي ١٢٧ - ١٢٨ هـ / ٧٤٤ - ٧٤٥ م سادت
بعض القبائل بخلق مروان بن محمد ثم ايدت الدعوة العباسيه .

هذا فضلا عن تأثير العرب المقيمين بمصر بعصبيتهم القبليه
حتى ان الولاة كانوا يولون اهتمامهم لأفراد قبيلتهم التي انحدروا منها ،
فقد اوصى والي مصر قيس بن سعد الأنصاري ذو الأصل القحطاني خليفته
محمد بن ابي بكر القرشي سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م بأن يعامل قومه المضربين
معامله طيبه فقال : " وانظر هذا الحين من مضر فأنست أولى بهم مسكني

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ ، اليعقوبي كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ - ١٢٠

(٣) الكندي : الولاة ص ١١١ - ١١٢

(٤) الكندي : الولاة والقضاء ص ٤٦ ، ٢٧ ، ٣٤٦

فأحسن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك * (١) .

وقد بلغ من قوة العصبية بين العرب في مصر في القرن الثامن الهجري أن القاضي توة بن غير سنة ١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٢٣ - ٧٢٧ م كان لا يقبل شهادتهم على يمانى ولا يمانى على ضدى * (٢) .

وفي بلاد المغرب نجد صورة مماثلة لما كان عليه الشعب القبطي بين العرب في مصر . فقد حفل تاريخ المغرب بتعصب القبائل القبطانية التي كانت تشكل غالبية العرب كما كان الحال في مصر - للولاة القبطانيين ومعاداتهم للمعدنانيين .

فقد أيدت القبائل القبطانية موسى بن نصير خلال ولايته الأولى أن تولى إفريقيه محمد بن يزيد وهو قيسى من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك قام بتتبع نسل موسى بن نصير من القبطانيين (٣) والتكيسل بهم . ثم علا شأن العرب القبطانيين بعد تولية يزيد بن أبي مسلم سنة ١٠١ - ١٠٣ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٣ م . فانقم من الوالى السابق وانصاره من العرب المعدنانية (٤) ، الذين لا قوا كثيرا من الاضطهاد على يد سلفه القبطانى بشر بن صفوان الذى بالغ في التكيسل بالعرب المعدنانية وظل الأمر على هذا الوضع حتى تولى إفريقية عبيد بن عبد الرحمن القيسى من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك فانقم (٥) من عدال بشير بن صفوان وانصارهم من العرب القبطانية ، واستمر ذلك حتى

(١) الكندي : الولاة ص ٢٧

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٤٦

(٣) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٨ ،

اليقوبسى : تاريخ اليعقوبى ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٤) ابن الأبار : الحلة السيرة ص ٣٣٦

(٥) ابن الرقيق : تاريخ إفريقية والعرب ص ١٠٥ - ١٠٦ .

عبد عبيد الله بن الحجاب سنة ١١٦ هـ / ٧٣٥ م حيث لقي المصير
القحطاً بين صيف الثمات والتكيل (١).

وظلت القبائل العربية عرضة لبطش الولاة الذين يتولسون أمصار
افريقية فيناصر كل منهم أبناء قبيلته وناصب الآخرين العداة . فحين
عين الخليفة هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القيروى وهو مسن
المرب العدنانية لاقى القحطانين على يديه كثيراً من الثمات (٢).
وقد أدت هذه الاقفا ماغى الأحداث السياسية ، فحين بعث الخليفة
هشام بن عبد الملك مع كلثوم هذا جيشاً كبيراً لاسترجاع النفوذ الأسوى
فى افريقية ضد زوات الخوارج الصورية . اقام كلثوم على القيروان
عبد الرحمن بن عقبة النصارى ووجه جيشه لقتال الخوارج ، وحين يتحدث
ابن الرقيق عن هذه الواقعة يذكر انقسام العرب الى فريقين
حيث " سأل أهل افريقية الى ناحية ومعهم أهل مصر وسأل أهل
الشام الى ناحية " (٣) كما تبين الصادر (٤) مدى تعسف كلثوم
ولجهم من العرب العدنانية فى معايلة عرب المغرب من الجماعة
القحطانية ، وكان زعيمهم فى ذلك الوقت حبيب بن أبى عبيدة . فقسد
رفض كلثوم النزول بالقيروان ونزل على مقربة منها فى بلدة تدعى سبيكة
وأمر أهل القيروان باخلاء منازلهم لجنده فاستجاروا بحبيب بن
أبى عبيدة القحطانى وكان بتلسان فبعث الى كلثوم يطلب منه
الرجوع عن البلاد فاعتذر له كلثوم عن سلكه وتوجه اليه بتلسان

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٩٣

(٢) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٤

(٣) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٣

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٩٥

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢

ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ١٨٩

لـ يشتركوا جميعاً في قتال الخوارج •
 إلا أن الخلافة كانت سرعان ما تارت من حديد لتعنت بلج وسوء معاملته
 لـحبيب حتى كادت الحرب تنشب بين الفريقين بل اقتتلا ثم تصا لـحسباً
 على مسض (١) •

.....

عكذا كان استقرار القبائل العربية في بلاد المغرب وذلك كانت
 النزعات والعصبيات القبلية التي أثرت في تاريخ بلاد المغرب •
 كما أثرت العصبيات القبلية بين العرب في مصر في تاريخ مصر أيضاً •
 فالتما بين كبير بين مواقف القبائل العربية وعصبيتها القبلية فسي
 مصر وبلاد المغرب وتأثيرها على الأحداث السياسية في البلدين •
 ونوضح بعد ذلك نتائج هجرات تلك القبائل العربية واستقرارها
 في مصر وبلاد المغرب •

—•—•—

(١) ابن الرقيق : تاريخ أفريقيا والمغرب ص ١٢

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢٩٥

ابن خلدون : المبرج ٤ ص ١٨٩

أثر العسرب في أحداث ثورات الخوارج :

كانت الدلائل الرئيسية الغالبة لسياسة الولاة المؤمنين فسي بسلاط العسرب تتم بمحاولة توطيد الأخوة بين العسرب والبهري .
وتشمل ذلك أول الأمر في إبقاء العسرب (١) على النظام القبلي الذي اعتاده أهل البلاد محاولين المساواة بينهم وبين العسرب ، فقد استعان عقبة بن نافع بالمسلمين من البهري في حملته سنة ٥٠ هـ فيذكر النويري (٢) أن عقبة أخذ " من أسلم من البهري وضعهم إلى الجيوش الوارد عليه " .

كما أشرك حسان بن النعمان البهري في جيشه الذي توجه به لفتح أفريقيه فيذكر المالكى (٣) أنه " أخرجهم مع العرب يفتحون أفريقيه وقتلون الروم ومن كفر من البهري فمن ذلك صارت الخطط للبهري بأفريقية فكان يقسم التي بينهم والأرض حمت طاعتهم فدانت لسه أفريقيه ومن الدواوين " (٤) .

وقد أدت هذه السياسة إلى دخول كثيرين من البهري في الاسلام حيث وجدوا ما ينشدون من حرية ومساواة وهم كعسرب محارب قوي لم يكسمن

(١) المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٢٦ ، ابن كثير : البدايه والنهايه

ج ٩ ص ١٨٤ - ١٨٥ ، الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ٦ ،

ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٨ ، ٤٣

G.Marçais ; les Arabes en Berbetic . P. 39 - 40.

(٢) النويري : نهاية الأرب ص ٦٨

(٣) المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٣٦

(٤) المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٣٦

ليرضى عنهما بديلا * وهذا يفسر ايضا تلك الثورات التي قاموا بها
اذا ما اساء الولاة سلطانهم وبرزوا عليهم العرب * مما حدا بهم للمسي
اعتناقى بها دى الخواجه التي تنا دى بالعدل والمساواة (١) *
شرعية احتكار العرب للزعامة وحدهم *

ولعل اشارة (٢) ابن خلدون الى انتشار مبادئ الخواجه بين
البربر تبين كيف كان لبعض الدعاة من الشيعة (٣) والخواجه يد فسي
تحريك ثورات البربر * وكيف انتقلت اليهم تلك المبادئ من المشرق
الاسلامى اذ كانت بلاد المغرب اهم المناطق التي وجد فيها دعاة الخواجه
فرصة لنسوبها دثهم لتطرفها عن مآثر الخلافة في الشرق * فيذكر
ابن خلدون * ولما نشأ دين الخا رجيه في العرب * وطلبهم الخلفاء
بالشرق واستلحمهم نزعوا الى القاصية * وصاروا يمشون بها دينهم فسي
البربر فتلقاه رؤساؤهم على اختلاف مذاهبهم باختلاف رؤوس الخا رجيه
في احكامهم من لاهيية وصفيية وغيرهما * (٤) *

فتتالت ثورات البربر عند سياسة يزيد بن عبد الملك الذي تحيز للمغرب *
وتشدد في معاملته البربر وتشمل ذلك نفس عدم رفع الجزية عمن
اسلم منهم (٥) * طمعا في زيادة ايراد بيت المال *

(١) ابن الاثير : ج ٥ ص ٧٠ * الشهرستاني : الملل والنحل ج ١

ص ١٨٤ - ١٨٥ * الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٧ ص ٢٤٨

G. Marcais: la Brebetie Musulmane et l'orient au
Moyenage / P. 41-42 .

Vonderheyden, M.: La Berberie Orientale P. 3-5 .

(٢) ابن خلدون : المبرج ج ٧ ص ١١

(٣) ابن الاثير : ج ٥ ص ٧٠ * الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٧ ص ٢٤٨

الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥

(٤) ابن خلدون : المبرج ج ٧ ص ١١

(٥) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٠٣

ابن الاثير : ج ٤ ص ١٨٢ *

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٩

ونفذ واليه على أفريقيه يزيد بن ابي مسلم سنة ١٠١ هـ / سنة ٧١٩ م سياسته
فعماسل البربر " بشدة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الأضرار
من كان اصله من اهل الذمة فأسلم فانه ردهم الى قراهم ووضح الجزية
على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار " (١)

وكان قتل يزيد بن (٢) ابي مسلم تعبيرا عن احتجاج البربر ضد
سياسة التفرقة بينهم وبين العرب .

وكانت حركة " الاشراف " وما اصاب العرب فيها حيث استحالموا
الى " ذلك مقتول وذلك مهزوم وثلك مأسور " (٣) تشل مدى ما اعتزل
في نفوس البربر من الثورة ضد العرب في ولاية عبيد الله بن الحجاب
وصفها ابن عبد الحكم بقوله انها " كانت اول فتنة البربر بأرض أفريقية " (٤)
تلك الفتنة التي انتهت بمقتل كثير من العرب من قرش والأضرار وغيرها .
فأعمد الخليفة هشام بن عبد الملك جيشا لاسترجاع نفوذ العرب ، وولى
على المغرب بدلا من ابن الحجاب احد العرب القيسيين هو ثلثم بن عيسى
القشيري (٥) وسير معه جيشا كثيفا . وانقسم العرب الى فريقيين

(١) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٠٣ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ١٨٢

(٢) يذكر ابن عبد الحكم ان يزيد بن ابي مسلم خطب في الناس قائلا " انى أن
اصبحت سالحا وشت حرس في ايديهم كما تمنح الروم فاشم في يد الرجل
اليمنى اسمه في اليسرى حرس فيعرفوا بذلك من غيرهم فانفقوا من ذلك ودب
بعضهم الى بعض في قتله " ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢١٤ .

(٣) أخبار مجموعة لـ جيهول ص ٣٤

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢١٨ ، البلاذرى : فتح البلدان ص ٢٧٣

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٥٢

Pravencal: Histoire de l' Espagne Musulmane vol. I.P.
28- 29 .

(٥) اخبار مجموعة ص ٣٠ ، ابن القوطيه تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٤

قال " أهل افريقية الى ناحية وسعهم أهل مصر وما ل أهل الشام السى
 ناعيه . (١) ولما كان كلثوم بن عياض قهيسا فقد كان عليه أن يجابه
 العرب اليمنية وقية أهل افريقية (٢) . وحين بلغ هشام
 بن عبد الملك قتلهم لعامله كلثوم بن عياض ، بعث بحنظلة بن صفوان
 الكلبي وهو من العرب اليمنية ليوقف ثورة البربر التي سرعان ما هاجمته
 بقيادة عكاشة الصنقرى الخارجى وعبد الواحد بن يزيد الهجرى " نفسى
 عسكر لم ير أهل افريقية مثل من السهرو ولا اكرمه " (٣) . وانتصر
 حنظلة بن صفوان على الخوارج فى موقعة القرن والأضام . (٤) .

ولنت نوات الخوارج فى العصر العباسى اوجهها فنباح الخسواج
 الأباغيه (٥) فى المناطق التابعة لطرابلس ابا الخطاب عبدا لأعلى بن السج

- (١) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٥٧ ، ابن قوطيه : تاريخ افتتاح الأندلس
 ص ٤١ ، المقرئ : فتح الأيب ج ٤ ص ١٢ ، ابن خلدون : المعبر
 ج ٤ ص ١٨٩ ، ابن الرقيق : تاريخ افريقية والعرب ص ١١٣ .
- (٢) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والعرب ص ١١٢ - ١١٤ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٧٠
- (٣) ابن الرقيق : تاريخ افريقية ص ١١٥ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٠ ،
 ابن خلدون ج ٢ ص ١٢ ، النورى : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٥ ،
 ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٦٢
- (٤) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والعرب ص ١٢٠ - ١٢٢ ،
 ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢٢
- (٥) الدرجينى : طبقات الأباغيه ج ١ ص ٦ - ٧ ،
 ابن رسته : الإعلان النفيسه ص ٢١٧ ،
 الشهرستانى : الدل والنحل ص ١٢٢ ، الشماخى ،
 الشماخى السير ص ١٤٣ - ١٤٤ ،
 البندادى : الفرق بين الفرق ص ٨٢ - ٨٣

المعافى سنة ١٤٠ هـ ٧٥٧ م واستدفعوهم حتى شمل المغرب الأوسط • بينما تمكن الخوارج الصفرية من اخضاع القيروان بزعاية عبد الملك بن ابي المعبد واستباح بهرورهم (١) المدينة وخضع المغرب الأقصى لفوذ الخوارج الصفرية وكادت ثورات الخوارج ان تؤدى بالحكم المباسسى في البلاد ولعل اشارة ابن الرقيق الى هذه الواقعة بقوله :
ولما حكمت ورجوه على القيروان قتلوا من كان بها من قريش وساموهم
سوء العذاب وويلوا دوابهم في المسجد الجامع • وندم الذين اعانوهم
ودعوه اشد نداه • (٢) تدل على مدى الاستياء الذى ساد البربر
في ذلك الوقت ضد العرب عامة والقريش خاصة • وذلك بسبب سياسة
التشدد على اهل البلاد واختلاف اسلوب معاملتهم عن ذلك الذى اعتساده
من الفاتحين الاول وولاتهم • وقد عبر عن ذلك ابو العرب (٣) ايمى
تيم صاحب كتاب الطبقات حين يتحدث عن قدم وفد من علماء القيروان عقب
تنلب البربر عليها فسأل له منصور احدثهم : كيف رأيت ما رواه بالبربر

(١) ورجوهما احدث بطون قبائل تغزاه البربرية •

ابن الاثير ج ٤ ص ٢٨١ •

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ١٤١

(٢) ابن الرقيق ص ١٤١ • ابن الاثير ج ٤ ص ٢٨١

(٣) ابو العرب تيم : طبقات علماء افريقية ص ١٠١ - ١٠٢ •

يذكر • لما غلبت البربر على القيروان وفد الى الخليفة رجال قال عبد الرحمن
(يئس عبد الرحمن بن زياد احد علماء افريقية وقضاتها) فكتبت انا فيهم
قال : كيف رأيت ما رواه بابنا فقلت له رأيت ظلما فاشيا وامرا قبيحا ففسال
ابو جعفر : العلم فيما بعد من باين فقلت له كلما قربت من بابك استعسسل
الامر وفسلب • •

فقلت له : رأيت ظمأ فاشيبا وأمرا قبيحا . (١)

وأما هذا الموقف بعد الخليفة المنصور محمد بن الأشعث الخراسي (٢) الذي استطاع أن يلاحق الهزيمة (٣) بالخوارج ، وسرعان ما نشب الصراع بين العرب الميمية والقيمية إذ ثار على ابن الأشعث ونحو من العرب الميمية معظم الجند العدنانيين بقيادة " هاشم بن الشاج " (٤) الذي استطاع أن يحشد إلى صفه جميع من لهو يرسار بهم إلى تهوده وتكس ابن الأشعث من الانتصار عليه سنة ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م . إلا أن العرب العدنانية (الضربة) ما رعت بالشوة عليه وخلعه وقلدوا ولاية أفريقية لأحد قادة الجند الخراسانيين هــ موسى بن موسى الخراساني (٥) وسرعان ما أعاد الخوارج نشاطهم فمسي تلمسان حيث كانت مركزا لشوة أي قوة اليفرنى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وتمكنوا من استرداد طرابلس مرة أخرى وهاجروا القيروان وقتلوا واليها العربي (٦) .

-
- (١) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : طبقات علماء أفريقية ص ١٠١-١٠٢ .
 (٢) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٦٠-٦١ ابن الأثير ج ٤ ص ٢٨١ .
 ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ١٩٣ ، النويري : نهاية الأرب ج ١٩ ص ٢٢ .
 ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والنرب ص ١٤١ ، ١٤٢ .
 (٣) ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ١٩٣ ، النويري : نهاية الأرب ص ١٩-٢٢ ،
 ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٨٣-٨٤ ،
 السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١١٦ ،
 ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨١ .
 (٤) ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨٢ ، ابن الأبار : الحلة السيرة ج ١ ص ٦٩-٧٠ .
 (٥) ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨٣ ، السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١١٦ ،
 ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٢-١١٣ .
 (٦) ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والنرب ص ١٤٧-١٤٨ ،
 اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ص ١٢٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٢٠ ،
 ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٩٤ ،
 ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٢-١١٣ .

عمره من حنفي سنة ١٥٤ هـ - ٧٧١ م ، وتمتكت الخلافة من قمع تلمسك الفتنة بفضل جهود يزنه بن حاتم * فقتل من البهري خلق كثير * (١)

وهكذا أدت سياسة التعصب للعرب والشرقة بينهم وبين البهري فتمسكت به المعاملة الى اشتغال ثوراتهم والتي اعتناقهم لبداء الخوانج السمتي وجدوا فيها تحقيقا لذاتهم بما تدعوا اليه من مساواة وعدل وشفرة علمية أثبتت الجسور (٢) وقد أشار ابن خلدون الى ذلك بقوله * ان الخارجيين حين رسخت في البهري عروى من غرائبها تطاول البهري الى الفتك بأمر العرب * (٣) وقد كان رؤوس تلك الثورات كلهم من البهري - فيما عدا ابو الخطيب المعادي واستمرت ثوراتهم قرابة نصف قرن الى أن تمكنوا من تحقيق غايتهم بإقامة دولة مستقلة اتخذت طابعاً قوياً بمساعدة عن نفوذ العرب كانت أحدها دولة بني مدرار الصفرية في سجلماسة (٤) سنة ٧٥٧/٥١٤ م بزعامته * ابو القاسم سكوني وأصول الكناس * والأخرى دولة بني رستم الأباغية (٥) فمضى تطورت سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م .

-
- (١) ابن الرقيق : تاريخ إفريقية والعرب ص ١٤٨
 (٢) البندادي : الفرق بين الفرق ص ٢٧٣
 (٣) ابن خلدون : المعبر ج ٢ ص ١١١
 (٤) ابن عبدلري : البيان ج ١ ص ٢١٥ ، ابن خلدون للمعبر ج ٦ ص ١٣٠ ،
 المصداي : الاستقصا ج ١ ص ١١٢
 اتخذ بربر مكانه من سجلماسة فاصفة لهم جميعت شمل الخوانج الصفرية
 ذلك لأنها تقع في إقليم تافيلت الصحراوي حيث يصعب الوصول اليه فهو
 نهاية العمولن من الجنوب والشرق وانضم اليهم بنو سفيان فزله فزانه
 وزنج السودان وأهل لوز الأندلسيين .
 ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ١٢٩
 الدكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٢٣١ ،
 المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٣١ ، البكري : المغرب ص ٤٨ - ٤٩
 (٥) الدرجيني : طبقات الأباغية ج ١ ص ٩ ، الشماخي : السير ص ١٣٨ - ١٣٩ .

فكان قيام تلك الدول بمثابة رد فمسل على للخروج من نفسه
المعرب .

أثر العرب في أحداث عصر الأغالبة :

كان قيام دولة الأغالبة سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م في ظل الموحدين
للخلافة العباسية ، ضرورة للحفاظ على نفوذ العرب في إفريقية وللمحافظة
دون امتداد نفوذ دول البربر التي قامت في بلاد المغرب .

وقد ارتبط قيام دولة الأغالبة بفتح الجند المغرب وشرا تهم على عامل
القيروان بدافع العصبية القبلية بين العرب اليمنية والمدنانية ، وشجرات
الجند الخراسانيين ضدهم واستغلالهم ذلك العداء القبلي ، والاستفادة
منه بالانضمام إلى جانب أحد عن ضد الآخر .

فقد ظهرت العناصر الفارسية والخراسانية (١) في بلاد المغرب
بقدم أعداد كبيرة منهم مع الحملات التي كانت تأتي من قبيل الخلافة
وكانت أول تلك الفتن التي تزعمها الجند الخراسانيون ضد العرب ، تلك
الثورة التي أطاحت بولاية محمد بن الأشعث الخراساني بعد انتصاره (٢)
على الخوارج سنة ٤٤ هـ / ٧٦٦ م وأعادته لنفوذ الخلافة العباسية
على إفريقية والمغرب الأدنى ، فاستغل الجند الخراسانيون اضطراب
نيران العصبية بين العرب اليمنية والمدنانية ، حين ظهر على ابن الأشعث

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٠

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٧٨ - ٧٩

(٢) النوبختي : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٩ - ٢٠ ،

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٨٣ - ٨٤ ،

ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨١ .

وعن المغرب اليمنية - معظم عسكره الذين كانوا من المغرب العدناهم
بتبادة هاشم بن الشامج فخلعوا (١) ابن الأشعث وقلدوا ولايته
افريقية لمعسى بن موسى بن عجلان الخراساني سنة ١٩٨ هـ / ٧٦٥ م .

وسادت الانشقاقات بين الجند العرب (٢) والجند الفرس والخراسانيين
بلغ خلوها في ثورة ابن الجارود (٣) على الفضل بن روح الذي لمعسى
افريقية سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م وحققهم عليه لمعينة الغيرة بن بشر بن روح -
ابن أخيه عاملا على تونس ومثل ابن الرقيس ذلك بقوله " كان غرا لا تجرسة
له بالأسور فاستخف بالجند وسار فيهم بنير سيرة من خدمهم ووثق
أن عيه لا يحزله " (٤) مما اثار نفوس الجند غده فاجتمعوا على تخليته
والتفوا حول ابن الجارود وحاصروا الغيرة بن بشر بدار الإمارة ثم كاتبوا
الأمير الفضل بن روح معلنين سخطهم على المنيرة مبرزين خروجهم " لاجداث
فيها فساد الدولة " (٥) فولى عليهم عبد الله بن يزيد المهلبى عاملا على
افريقية واشتبك مع جند القيروان قرب تونس في موقعه هزم فيها جند الفضل
وقتل نائبه . وكانت خطة ابن الجارود التي دبرها مع زميليه

(١) ابن الاثير ج ٤ ص ٢٨٣ ، السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١١٦ .

ابن خلدون : المبرج ج ٦ ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٢٦ و ٢٧ - ٩٥ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٦١ ، ابن الرقيق : تاريخ

افريقية ص ١٨٢ .

(٤) ابن الرقيس : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٦ .

ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٩٥ .

(٥) البلاذري : فتح البلدان ص ٢٧٥ .

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٦١ .

ابن الرقيس : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٧ - ١٨٨ .

محمد بن (١) الفارسي تستهدف استعماله قادة جند الفضل بأفريقية
وتخريفهم على الثورة ووعدهم بالولاية * (٢) ولم يعاجلهم الفضل
وأمرهم إلى أن دبروا لأنفسهم * . كما السب ابن الجارود جند خراسان
في * بابه * فخرجوا على عا ملهم ، وحرض الجند الخراسانيون المسرب
البيسيه على الخروج ضد الفضل متهمين إياه بتضييعه العرب القيسييه
عليهم في الاعطيات . (٣)

وتمكن ابن الجارود من دخول القيروان وقتل الفضل وأصحابه سنة ١٢٨ هـ /
٧٩٤ م - وحسين بلغ الأمر الخليفة هارون الرشيد وجه اليهم يقطعين
بن موسى الخراساني * لحده من دعوتهم ومكانه في دولته وكبر سنه
وحالته عند أهل خراسان * (٤) فقد رأى الخليفة أن يوجه اليهم أحمد
الخراسانيين لعلمهم بدي من ثورتهم . وعين الخليفة الرشيد * هارمه
بن أمين * واليا (٥) على أفريقية وكان بصحبته يحيى بن موسى ،
واسند اليه مهمة قمع حركة ابن الجارود ، التي كادت أن تقضى على نفسه

(١) ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والنرب ص ١٩١ وورد ذكر تلك الكتب
التي كان يبعث بها ابن الجارود إلى رؤساء المجند مرغبا للمدخل غسي
طاعته .

(٢) ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والنرب ص ١٩١

(٣) ابن الأثير : ج ٥ ص ١٠٨ ، ابن الرقيق : تاريخ أفريقية

والنرب ص ١٩٢ ، السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١٢٢

(٤) السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١٢٢

(٥) ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ ،

ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والنرب ص ١٩٢

الخلافة العباسية في أفريقية • واستعمل هرثمة الانقسام الذي دب في صفوف ابن الجارود عين خج (١) عليه السلام بن سعيد والى منطقة الزاب وانصرف مع جموع من البربر للاستيلاء على القيروان • فأسر ابن الجارود يعلن تسليم القيروان (٢) • وحل عنها الملا بعد أن انصرف الجند إلى طرابلس (٣) •

أمام هذا لظروف التي واجهت الخلافة العباسية في أفريقية رأت الخلافة أن تولي إبراهيم بن الأغلب - حاكم منطقة الزاب - على أفريقية وموعري ينسب إلى قبيلة تميم وكان الاختيار موقفاً فاضلاً عن كونه من قبيلة تميم التي عرف عنها الولاء للعباسيين • منذ أن شاركت في القضاء على الخلافة الأموية كان أبوه من أصحاب أبي مسلم الخراساني (٤) ومن خاصته فكانه بذلك جمع بين الولاء للخلافة ورضا الخراسانيين • بعد أن استطاع أن يقضى على الثورة التي عمت أفريقية ضد واليهي محمد بن مقاتل المعلى بسبب غضب الجند الخراسانيين لقطعة أرزاقهم وإساءة معاملتهم (٥) • فأعلنوا عليه الثورة وخلعوه ونصبوا تميم

(١) ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ •

ابن الرقيق : تاريخ الفرقية والمغرب ص ١٩٧

Hitti : Itis tory of the Avabs P.45 .

(٢) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٠٩ • ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ •

(٣) أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٨٩ • ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ •

(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٦ •

البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٥

(٥) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١١٣ •

ابن الرقيق : ص ٢٠٥

بن تميم التميمي ، الذي الحزب الهزيمه بجيهر المكى سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م
ونصب نفسه واليا على افريقيه سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م فتوجه ابراهيم بمسن
الاعلى - وكان وقتذاك حاكما على الزاب الى القيروان واعلمن تأييده للوالسى
الشرعى فبعث الى المكى (١) ليتسلم مهام ولايته على القيروان . وقبض
على تمام وزعماء الثورة من قادة الجند الخراسانيين فلعاد بذلك سلطان
الخلافه العباسيه المفقود في افريقيه ، واصبح الحاكم الفعلى لها .

وقد واجهت ابراهيم بن الاعلى مشاكل النزاع بين العرب البينييه (٢)
والعدنانيه ، فخرج عليه الجند تحت زعماء عمران بن مخلد سنة ١٩٤ هـ /
٨٠٩ م وتمكنوا من الاستيلاء على القيروان .

كما اعم النزاع بين الجند العرب في طرابلس (٣) وقام البربر سنة ١٩٦ هـ /
٨١١ م بزعماء قبيلة هواه في اشغال تلك القوة ولسخ من شدتها ان كسادت
طرابلس والجزء الشرقى من الدوله ان يخرجوا عن سلطان الاعلى بهمسد
أن مد عبد الوهاب بن رستم الثاثرين من هواه بالمساعده والتأييد (٤)

(١) النورى : نهاية الأرب ص ٢٦ .

ابن الرقيق : تاريخ افريقيه والمغرب ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

Fournel : les Berbers vol II. P.410-411.

(٢) ابن الاثير : ج ٥ ص ١٠٤ - ١٠٥ .

ابن الآبار : الحلقة السيرة ص ٢٤٠ .

(٣) ابن خلدون : المبرج ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

الانصارى : المنهل العذب ص ٧٤ .

(٤) الدبساخ : معالم الامسان ج ١ ص ٢٦ - ٢٧ .

وواجهه زيادة اللد بن الأغلب سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ كثيرا من المشاكل
المتروكة على ثورات الجند العرب واخراسانيين تلك الثورات التي كسادت
أن تعصف بحكمه (١) ، فقد خرج عليه زياد بن سهل وكادت مدينته
بواجهه أن تخضع لقواته سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ، وكذلك ثورة عمرو بن معاوية
القيسي (٢) . إلا أن زيادة الله اشد في قمع تلك الثورات وتكسـل
بعمر بن معاوية القيسي ما أدى الى إثارة العرب القيسية عليه بزعامته
محمود الطنيزي (٣) الذي ساعد في ذلك نهران تلك الثورة السـيـسـيـة
جعلت إفريقية " نارا تنقد " (٤) وكادت تقضي على زيادة اللـسـسـة
اذا تمكن من السيطرة على إفريقية كلها فيما عدا الساحل ومدينته قابس (٥)
ولولا تدخل والي مصر عبد الله بن طاهر لخرجت البلاد عن طاعته
الأغلبية (٦) . وقد أسفرت ثورات العرب القيسية عدا براشيم بن أحمد

-
- (١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٢٣ ،
النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ٢٩ ، ابن الأبار :
الحلة السيرة : ص ٢٤٦ - ٢٤٧
(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٥ ،
(٣) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٣٠
(٤) النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ٣٠
(٥) ابن الأثير : ج ٥ ص ١٨٥ ،
ابن الأبار : الحلة السيرة ص ٢٥٥ ،
ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٥٨
(٦) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٣٠ ،
النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٣٠ ،
ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ،
ابن الأثير : ج ٥ ص ١٨٥ ، ابن الخطيب : مشاهدات لمسان
الدين بن الخطيب في بلاد المغرب ص ١٦ - ١٧ .

الأفلسي في بلزمه سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م عن قتل عدد كبير منهم ~~مما~~
 اسفل ثورة العرب القيسية في باجة وقموده ولقد جيم الجزيرة والأرض ~~مما~~ (١)
 كما شار بنو تميم بنو تميم فوجه اليهم ابراهيم بن احمد ميمون الحبشسي
 سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م بجيش تمكن من قتل عدد كبير منهم (٢) .

وهكذا شهد تاريخ الأغا ليمه كثيرا من ثورات الجند العرب ونزاعهم
 مع الجند الخراسانيين الذين وفدوا الى البلاد مع تلك الحملات التي كانت
 تبعث بها الخلافة العباسية .

.....

(١) يذكر ابن عذاري : ان ابراهيم بن احمد انزل سبع مائه من العرب
 القيسية ووضعهم في دور ليس لها سوى سقف واحد واجهز عليهم وقتلهم
 البيان : ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٧٣

الفصل الرابع عشر

أثر هجرات العرب واستقرارهم في مصر والمغرب

اختلف العرب منذ البدايه بأهل البلاد في مصر وبلاد المغرب
وأثروا بدينهم ولغتهم في أهل البلاد من المصريين والاندلسيين به نتيجة
لهذا الاختلاط .

وقد بدأ هذا الاختلاط بانتقال العرب من المدن التي استقروا فيها
الى قرى الريف للارتجاع فاختلفوا بأهلها . فقد كانت حركة الارتجاع تتم
حسب نظام مرسوم اذ جاء في خطبة عمرو بن العاص عقب فتح مصر
واختلط العرب بها * (١) فحي لكم على بركة الله الى ريفكم
فناالسوا من خيرها ولبنه وخرافة وصيده واربعوا خيلكم واسمنوها وصونوها
وأكرموها .. فتغنموا في ريفكم ما طاب لكم واستوصوا بمن جاورهم
من القبائل خيرا .. فاذا يسر المود وسخن الممود وكثر الذباب وخمض
للهمن فحي على فسطاطكم * (٢) .

فكان الوالى اذا جاء الربيع يصدر امرا كتابيا يحدد فيسسه

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٦٢ .

السيوطى : حسن الحاضرة ج ١ ص ٧٣

وذكر ابن عبد الحكم ان عمر بن الخطاب * امر معاوية ان يخرج السبي
امراء الاحباد يتقدمون الى الرعيان عطا * هم قائموزق عيالهم سائل
فلا يزرعون ولا يزارعون *

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤٠ - ١٤١ .

ابو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٣ .

القرية التي تذهب اليها القبيلة (١) ، فيذكر ابن عبد الحكم :
 * وكان اذا جاء وقت الربيع واللابس وكتب الى كل قوم يريهم ولهمهم
 الى حيث احبوا * فكانت القبائل المتجاورة تشترك في مرتبات واحسده
 وقد يكون للقبيلة اكثر من مكان ترتفع فيه اذا كانت كبيرة المسدد . (٢)
 * وكان بعض هذه القبائل ربما جاء في بعضا في الربيع ولا يوقع مسسمن
 معرفه ذلك على احد * .

وكان موسم الارتباع هذا يستمر حوالي ثلاثة اشهر فهو يبدأ عسادة
 آخر الشتاء * وتنتهي في اوائل الصيف .

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤١ يذكر انه * كانت القرى التي
 يأخذ فيها عظمهم منوف ودسبنس واهناس وطما وكانت هذيل تأخذ
 في بنا وبصير وكانت عدوان تأخذ في بوصير وقرى عسك التي تأخذ
 فيها عظمهم بوصير ومنوف ودسبنس واتريب * وكانت بلي تأخذ في
 منف وطرايبه * وكانت فهم تأخذ في اتريب وعين شمس ومنوف وكانت
 مبروت أخذ في تنا وتي وكانت الصدفتأخذ في القيم وكانت تجيب
 تأخذ في تمي وسطه ودسيم ، وكانت لخم تأخذ في القديم وطرايبه
 وقريبط وكانت جذام تأخذ في طرايبه وقريبط وكانت حضرموت تأخذ
 في ببا وعين شمس واتريب وكانت مراد تأخذ في منف والقيم ومعهم
 عيس بن زوف * وكانت حوير تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت
 خولان تأخذ في قرى اهناس والبهنس والقيس * وآل علسه
 يأخذون في سقط من بوصير * وآل ابرهه يأخذون في منسف
 وقفار واسلم يأخذون مع وائل من جزام وسعد في بسطه وقريبط
 وطرايبه وآل يسار بن ضنه في اتريب وكانت المعافر تأخذ في
 اتريب وسخا ومنوف وكانت طائفه من تجيب مراد يأخذون باليد قون *

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤١ - ١٤٢

كان فرصة كبيرة للاتصال والاحتكاك بين العرب واهل البلاد من
المصريين . فكان يتم بالتدريج فسي هذه الهجرة المدوية الداخلية
تبادل الصلات والمؤثرات بين العرب والمصريين . واحتفظ العرب بالمطاع
الذي كان يصرف لهم من بيت المال .

فقد كان العرب الى عهد الخليفة المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٤١ م
ياخذون المطاع من بيت المال . (١) ويبدو أن الولاة قد راعوا أن يكون
المطاع مجزيا بحيث يغنى العرب عن الاعمال بحرف اخرى والتفـ
للجهاد (٢) .

والمرجح أن المطاع كان يصرف للجند منوما اذ يذكر المارودي (٣)
ان الخليفة مروان بن محمد قطع المطاع عن الجند سنة فكتب اليهم
يعتذر ويقول : " انما انا حبست عنكم المطاع في السنة لعدو حضري
فاحتجت فيه اليكم بمطاع السنة الماضية وعطا هذه السنة فكلوا هنيئا
مريئا واءوذ بالله ان اكن انا الذي يجزى اللد قطع المطاع على يديه (٤)

وكان الحد الاعلى من المطاع - يدعى " شرف المطاع " وقدره
الفين وخمسمائة درهم (٥) - يخصص لاهل الايام والفتوح الاولى
ولا يورث كما كان لنساء العرب عطا يبلغ مائتي درهم لكل امرأة . (٦) كما

(١) القسري : الخطط ج ١ ص ٢٦١

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٧٠

(٣) المارودي : الاحكام السلطانية ص ١٩٥ - ١٩٦

(٤) الكندي : الولاة ص ١٩٤

(٥) الاصفهاني : الاغانى ج ٩ ص ١٦٤ ج ١٩ ص ١٥٢ .

البلادى : انساب الاشراف ج ٤ ص ٧٤٩ مخطوط .

(٦) ابن عبد الحكم : سير عمر بن عبد العزيز ص ٤٢ .

الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٢٤١٣ ، ٢٩٢٩ .

خصص للأطفال دون السابعة عشرة ، مائة درهم سنوياً تدفع عند الفطام (١)
 وكان هذا الصلح يورث إلى أن أنكر الخليفة عمر بن عبد العزيز الميراث لورثته
 وقال : " اقطع الميراث واعلم الفريضة " (٢) إلا أنه خشي أن يستحسن
 به في قطع الميراث ولا يستحسن به نفي عم الفريضة فترك الأمر كما كان (٣)
 كما قرر أن يختار ولداً واحداً من أولاد المستحقين للمطالبة عن طريقه
 الاقتراع لمعطى المائة ورهم وليرث مكان أبيه في المطالبة . (٤)

وحين ولى المعتصم الخلافة أرسل إلى وإلى مصر كيدر بن نصر
 ٢١٦ - ٢١٩ هـ / ٨٣٤ - ٨٣٦ م يأمره " بإسقاط من في الديوان ممن
 العرب وقطع اعطياتهم فتم ذلك " (٥)

والواقع أن الخلفاء العباسيين تخلوا عن المنصر العربي منذ البداية
 وأساءوا الظن بهم وعلى اعتبار أنهم أنصار الأمويين وقربوا إليهم القسوس
 واستعانوا بهم في تكوين الدولة العباسية على أنقاض الأمويين الذين اتبعوا
 من قبل سياسة التعصب للمنصر العربي ما أشار المسلمين من غير
 العرب وانتهى الأمر يحدث ذلك الانقلاب الذي أزال سلطان العرب
 وبعث النفوذ الفارسي منذ قيام الدولة العباسية حتى ولى المعتصم الخلافة
 فاستعان بمنصر ثالث هو المنصر التركي ، وأهمل العرب أهدأ أهدأ

(١) أنبلاذرى : فتوح البلدان ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

أبن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٢١٢ ، ج ٦ ص ٢١٩

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٢٣٦ - ٢٤١

(٣) المصدر السابق نفس الصفحات .

(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٥) الكندى : الولاء ص ١٩٣ .

أبو المحاسن : النجم ج ٢ ص ٢٢٣ .

المقريزى : الخطط ج ١ ص ٩٤ .

به الى الأمر بإسقاط المطاء عنهم .

ولم يكن لهذا الأمر فعل عفيف عند العرب وذلك بسبب
اختلاط الدماء وتفرق المصيبة (١) . فعندما ثار لذلك يحيى بن
الوزير الجعفي لم يشترك معه من العرب سوى خصائه وجعل انتهت ثورتهم
بأسر زعيمهم في سنة ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م فتفرق عنه اصحابه (٢) . ولم
يشترك العرب بتلك الثورة ولا بضيق امتيازاتهم الطبقيّة اذ لم تعد مصالحهم
بمجرد مصالح عسكريّة سياسيّة ، وانما أصبحت مصالح اجتماعيّة واقتصاديّة .
وتبطل بوطنهم الجديد . فقد تحول العرب بعد اقل من قرن من الفتح
الى مواطنين مدنيين يمارسون الأعمال المدنيّة لا اختلاطهم وانعدام جهمهم
مع اهل البلاد ، بينما كان عمر بن الخطاب من قبل قد رسم لهم سياسة
مخالفة تماما حيث كان يرى ان يظلوا مجرد جنود . (٣) .

وبإسقاط المطاء عن العرب ازدهاد اختلاطهم باهل البلاد بالتزاح
والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة يتضح (٤) مدى الاندماج

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ١٩٣ .

ابو الحسن : النجم ج ٢ ص ٢٢٣ ، المقرئ : الخطط ج ١
(٢) يذكّر الكندي : انه عندما قسطنطين كيدر المطاء عن العرب ثار يحيى
ابن الوزير الجعفي في جمع من لخم وجذام وقال : هذا امر لا تقوم
في افضل منه لانه معنا حقنا وفيئنا ولكن لم يتبعه اكثر من خصائمه
ربما ومات كيدر في ربيع الآخر سنة ٢١٩ .

الكندي : الولاة ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر واخبارها ص ١٦٢ .

(٤) المقرئ : البيان والاعراب ص ٥٠ ، ٥١ .

الخطط ج ٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

C.H.Becker : rncy of Islam vol . II P.6, wiet :
Precis de d'Histoire d'Egypte . T. II PP. 136-
137 .

بين العرب والمصريين ، ما كان له اكبر الأثر في انتشار الاسلام
واللغة (١) العربية بين المصريين .

وإذا كانت وثائق البردي (٢) تدل على ان دواوين الحكومة كانت
تستخدم اللغة العربية واليونانية معا حتى القرن الثالث الهجرى
رغم تعريب الدواوين رسميا سنة ٨٢ هـ / ٧٠٥ م - فان ذلك
لا ينفي معرفة اللغة العربية لدى المصريين لاختلاف العرب بهم . وأن
الامر بتعريب الدواوين رسميا سنة ٨٢ هـ / ٧٠٥ م وان ساعد على
انتشار اللغة العربية بعد ذلك ، لم يكن ليتأتى الا اذا كان
المصريون على السلام بهذه اللغة ، لأنهم كانوا قومون بجانب
كبير من العمل في تلك الدواوين .

وبذلك نتج عن اختلاط العرب بالمصريين انتشار اللغة العربية
والاسلام وثبتت شواهد التبرعات خلال القرن الثالث الهجرى
تخلي العرب عن التمسك باللاتساب لقبائلهم فأصبح اسم التوفى
يتبع باسم الجهة او الاقليم الذى يعيش فيه بعد ان كان ينتسب الى

(١) يذكر ساديس : سير الأباء البطركيه ج ١ ص ١٦٤ انه " كان
بمصر صبي مسلم اسمه رجاء مشد جماعة واخذ الملكة وكان حفيضا
الوالى الأول ساعدا لفأمر خفض ان يلقى كل من بمصر ونواحيها بملكات
السنة وكل من تخلى عن دينه وصير مسلما يخلو له الخراج الذى هو
الجزية لانها كانت على الناس كلهم ولا تجل هذه الخصلة اضل الشيطان
خلايق كثيرة فخلوا دينهم ومنهم من اكتب وصلى من المعسكرة وان الأب
ابناسيس اسقف اوسيم اذا قوم ارد تكسين من اراخنة مصر حضروا عنده
وهم حزانا وقالوا له يا ابانا صلى علينا واجتهد فقد احصينا من انتقل الى
الاسلام من اخوتنا بنى المعمودية من مصر واعمالها فكانوا اربعين
وعشرين الف انسان .

(٢) جروهمان : اوراق البردي العربية ج ١ وثيقه رقم ٤٨ .

قبيلته خلال القرنين الأولين للهجرة . (١)

وقد كان لمسجد عمرو بن العاص في القسطنطينية أثر كبير في نشر الثقافة العربية وقوا عد الاسلالم وفقهه وحديثه .

ففي مسجد عمرو بن العاص قام كثيرون من التابعين بعد حلقات تفسير القرآن الكريم ، ورواية الحديث بعد ان قدام بهذا الدور من قبل الصحابة الذين شاركوا في فتح مصر . (٢) وكان اول من اقرأ القرآن الكريم بمصر ابو امية عبيد بن محمد العافري عن رواية ناقص .

ولعل اشارة المقدسي ووصفه لجامع عمرو حين زار مصر في القرن الرابع خمرياً يبين الدور الكبير الذي كان لهذا المسجد في نشر الاسلام في مصر وما اضطلع به كمصدر اشعاع للثقافة العربية . فيصف المقدسي جامع عمرو بقوله : " انه اعمر موضع بمصر . . . وهذا الجامع ابدأ به بنين العشائين غاص بحلق الفقهاء وأئمة القراء وأهل الأدب والحكمة . . . ولا نرى اجل من مجالس القراء به " (٣) .

ولم يكن جامع عمرو هو المسجد الوحيد في مصر فقد كان هناك جامع العسكر وجامع ابن طولون ، فضلاً عن المساجد (٤) الخاضعة التي كانت في خطط

Wiet : Precis de l'histoire d' Egypte T.2. PP 136- 137 . (١)

(٢) المقرئ : الخطاط ج ٤ ص ١٤٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٨ .

(٣) المقدسي : احسن التأسيس ص ١

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٢ - ١٣٥ يذكر عدة مساجد فسي أنشأتها القبائل المختلفة في خططها كان اولها مسجد في اصل حصن العسكر كان يسمى مسجد القلعة ، ومسجد بادي الذي كان يقع في خطة قبيلة غافق ومسجد ابراهيم القراط - وشير الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٦٩ السبي مسجد عند سفح المقطم يسمى مسجد محمود .

القبايل وكانت لها اثارها في نشر الاسلام وثقيه الناس في امور الدين .

ولم يكن الامر في بلاد المغرب ليختلف كثيرا عما كان عليه في مصر فقد أخذ العرب منذ ان استقروا في بلاد المغرب بسياسة التقرب لاهالي البلاد من البربر وكان لتأسيس القيروان سنة ٥٥ هـ / ٧٦٥ م اثر كبير في دخول كثير من البربر في الاسلام وعلى حد قول ابن عذاري * ثبتت الاسلام بها . (١)

كما كانت سياسة ابي المهاجر خليفة عقبه تسير في نفس الاتجاه فقصده تودد الى اهالي البلاد واتخذ منهم جندا ، وأخذ في تعليمهم القرآن الكريم واصول الفقه ، فقام ثلاثه عشر (٢) فقيها من كبار التابعين بتعليم البربر (٣) مبادئ الاسلام .

واقدر كان من السهل على العرب ان يذهبوا لطبيعة اهل البلاد (من البربر) التي لم تكن تختلف كثيرا عن طبيعتهم . فطابح الهداه الذي ينسب الى بلاد المغرب لم يكن يختلف كثيرا عما عرفه العرب في بلادهم من حيث النظام القبلي وما يتبعه من تمصّب لرابطة الدم ومنافسه وصراع (٥) . حتى اننا نجد نسابه العرب يقسمون قبائل

(١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٤٣

(٢) المالکسي : رياض النفوس ص ٣٦ .

(٣) الديلماسي : معالم الايمان ج ١ ص ٦

(٤) G.Marcais : les arabes en Berberie P.39-40 .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ١٢١ .

البربر الى قسمين اطلقوا على احدهما اسم قبائل البتر وعلى الآخر (١)
قبائل البرانس ونسبوا الى جدا على مشترك . ثم قسموا كل قسم
الى عدة فروع واطون مختلفة . وهذا التقسيم يشبه تماما تقسيم نسا بسببه

(١) يذكر ابن خلدون : ان البربر " يجمعهم جفمان عظيمان وهما برانس
وماغيس ولقب بادغيس بالآبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر وقال لشعوب برانس
البرانس وهما معا ابنا مر وبين النسا بين خلاف من هما لآب راسد . .
ابن خلدون ج ٦ ص ٨٩ . كما عد ابن خلدون اسما قبائل البتر وفروعها
وطونها المنتشرة في جبل يقع جنوب طرابلس عرف باسمها ، ذكر اهم قبائلها
وهي : زناته - زواقة - زوداه - نغزه - لوانه - مزانه - غوسه - طباطسه
مطفره - مديونه - صدينه - وتنتشر قبائلهم في سلسلة من الوديان تبعد
من طرابلس الى مدينتازا ويشترون في اقاليم النخيل والبراعي الممتدة مسن
غدامس الى السوس الاقصى وتنزل قبائل زناته في المغرب الأوسط في الصحراء
الواقعة جنوب تونس وفي سفوح الهضاب ويدين امتيازهم بالروح العربي والشجاعة
ابن خلدون ج ٦ ص ٨٩ - ١٠١ . ويذكر عن البرانس انهم " مسن
اوفر قبائل البربر وهو اكثر اهل المغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر مسن
اقطاره يخطو من بطن من بطونهم في جبل او يسيط حتى لقد زعم كثير من الناس
انهم اثلث من اول البربر . . وانهم من ولد صنهاج وهو صناك الا ان المغرب
عريته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسا به المغرب
من بطون البرانس من ولد برانس بن مر " ج ٦ ص ١٥٢ . كما يذكر ان قبيلة
صنهاج تنقسم الى عدد عائل من القبائل يبلغ خمسين قبيلة تنتشر في اقليم
الجزائر بين السيل وتتوى وميله وتسيطر على ذلك الطريق الموصل الى موريتانيا
كما استقرت بطون اخرى في منطقة اطلال الواسلي من تا زاح حتى الواحسمات
الواقعة على اطراف الصحراء وتوغل غربا حتى طنجه . ابن خلدون :

البربر ج ٦ ص ٨٩ ص ١٥٢ - ١٥٣ .

Gauthier E.F: les siecles obscurs du Maghreb . P.114

-119-

البربر الرومان لفظ Barbari على اهل البلاد ولم يخطوا السبي

تقسيمهم على اساس النظم القبلي بل كانوا يقسمون المجتمع تقسيما جنسانيسا

Nasamons

فذكروا أن النسامون

المغرب لأنفسهم الى قسمين كبيرين هما : عدنان وقحطان اللذين
يتقسمان بدورهما الى عدة فروع وبنون .

وقد عمل المسلمون منذ بدايه فتحهم للمغرب على نشر الاسلام والتفكير
لاهل البلاد بل تعالفا معهم واستعانوا بهم في اكمال الفتح . اذ استعان
المغرب بأهل البلاد من البربر في استكمال الفتح في بلاد المغرب .

وكان المسجد القيروان نفس الدور الذي اضطلع به مسجد عمرو بن العاص
في مصر . ومسجد القيروان اول ما جد المغرب الاسلامي . والنمط
الذي اتخذت به سائر المساجد في بلاد المغرب منذ ان اختطه عقبه ابن نافع
سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . وقد كان من بناءه بسيطاً فسيحاً .

Cyrenaique	يقطنون برقه	Psylles	= والبسيل
Caramantes	وان الكرمانت	Tripolitane	وطرابلس
Makyles	وال		يعيشون عيشة بدوية في الصحراء
والمسولان	على الساحل التونسي	Mexyes	والماكس
Numides	والنوميدين	Musulans	
علمسي	Catules		في المغرب الشرقي والكتيبول
Maures			حدود الصحراء والهضاب المرتفعة وعيش الصحراء
			في المغرب الأوسط والأقصى .

René Basset : *ency. of Islam* vol. III P. 501-502

الأثر ثم الحقت به الزيادة بعد ذلك وتتابعت (١) - وكان لهذا المسجد
السجد دورا كبيرا في غقيه المسلمين في أمور دينهم : فقيهه - وشريعته
وسنة الرسول على الله عليه وسلم واحدا ديه . ما كان له اكبر الأثر في
انتشار الاسلام بين اهل البلاد .

(١) كان اول الزيادات التي لحقت بالمسجد الجامع التجديدات التي
قام بها حسان بن النعمان ٧٩ - ٨٤ هـ / ٦٩٤ - ٦٩٨ م فسراده
في عدد أركنته ثم زاده بشر بن صفوان سنة ١٠٣ / ١٠٩ هـ فوسع بيست
الصلاه وبنى له مئذنة في منتصف جداره الشمالي داخل الحصن ، كما
جده يزيد بن حاتم بناء المسجد سنة ١٥٧ هـ وحسن من زخارفه ، وحين
تولى زيادة الله بن ابراهيم هدم اجزاء كثيرة من المسجد واعاد بناءها
كما انشا محرابا جديدا من الرخام الأبيض ثم زاد ابراهيم بن احمد
سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م في طول المسجد وبنى القبة المعروفة ببساط
البيرواني مدخل البلاط الأوسط وبنى المئذنة التي تدور حول الصحن .
الديباغ : معالم الايمان ج ١ ص ١٢٠ ،
البكري : ص ٢٢ ، ٤٣ ، ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ٩٥ .
ويذكر البكري ان زيادة الله اراد هدم المحراب فيقل له : ان من
تقدمك تحققوا عن ذلك لما كان واضعه عقبه بن نافع ومن كان معه فالحق في
هدمه لئلا يكون في الجامع اذ يفسدوه حتى قال له بعض ائمة : ان ادخله
بين حائطين ولا يظهر في الجامع اذ لفيك فاستصوب ذلك وفعله ولم
يمسه بسوء وبنى المحراب الجديد بالرخام الأبيض . * البكري ص ٢٣
ويتضح من هذه الرواية مدى الاحترام والتبجيل اللذان كانا لمسجد
القيروان اول مسجد في بلاد المغرب . كما يذكر ابن عذاري اهتمام زيادة
الله بمسجد القيروان بقوله عن زيادة الله .
ما لبالي ما قدمت عليه يوم ا لقيامه في صحنتي اربع حسانك : هي انسى
المسجد الجامع بالقيروان وهي انسى قنطرة ابن الربيع وهي انسى حصن مدينه
سوسة وتوليت احمد بن ابي محرز قاضي افريقية .
ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٣٨

ولعل أول اشاره عن اسلام البربر ما ذكره ابن الاثير من اسلام جماعته
من البربر اثناء تخطيطه له لمدينة القيروان فيذكر ابن الاثير * فراه قبيل مسن
البربر فاسلموا * (١) ما يبين اختلاط العرب بأهل البلاد من البربر
واحتكاكهم بهم الأمر الذي أدى إلى اعتناق البربر الاسلام في هذه الفترة
المعكورة من دخول المسلمين أفريقية *

وامتد عمران عتبة بن نافع بهؤلاء المسلمين من البربر في حملته سنة ٥٠ هـ / م
فيذكر النحوي (٢) ان عتبة اخذ من اسلم من البربر وضعهم الى الجيوش
الواردة عليهم *

كما كان لسياسة حسان بن النعمان تجاه البربر واستعانتهم بهم وسماواته
لهم بالعرب في التقوى اثر كبير في اسلام عدد كبير منهم وذكر المالك في
أن البربر * اجابوه واسلموا فعقد لولدى الكاهن بعد اسلامها لكل واحد
منها على ستة الاف فارس من البربر واليا عليهم وأخرجهم مع العرب
يفتحون أفريقية وقتلون الروم ومن ثمر من البربر ، فمن ذلك صارت الخطط
للبربر بأفريقية فكان يقسم الفى بينهم والأرض وحملت طاعتهم فدانت
له أفريقية ودون الدواوين * (٣) وهكذا اشرت حسان بن النعمان
البربر مع جند العرب في الفتوحات ، كما قسم الخطط بينهم فوزعهم
على قبايلهم ، ساءى بينهم وبين العرب في اقتسام (٤) الفى والنخيل
وقد شجعت هذه السياسة البربر على الدخول في الاسلام حيث وجدوا ما يشدون
من حمة وسلاوة وهم كشعب ساءى رب قوت لم يكن ليوضعى عنها بديسلا
وكان اقراره لما بأيدي البربر من اراضي واعتباره ان ارض افريقية كانت

(١) ابن الاثير : اسد الغابة ج ٣ ص ١٨٤

(٢) النويدى : نهاية الأرب ص ٦٨

(٣) المالكى : رياض النفوس ص ١١

(٤) المالكى : رياض النفوس ص ١١

فتحت صلحا - ذا اثر كبير في ازدياد حركة التقارب بين العرب واليهود
والاختلاط والاندماج .

وهذا يفسر ايضا تلك القوات التي قام بها اليهود ضد العرب حين
شمعروا بفقدانهم الحويه والساواة اذا ما ساءت الولاة معاملتهم او ترفعوا
عنهم ما حدا باليهود لاعتناقها دى الخراج التي تنادى بالعدل
والساواة والرجوع بالاسلام الى اصوله الاولى . (١)

ولقد كان لسياسة الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز واسقاطه الجزية التي
كان قد فرضها الولاة السابقين على من اسلم من اهل البلاد اذ هم
البعيد في اسلام كثيرين من اليهود فيذكر ابن عبد الحكم أن واليه على
افريقيه اسم اعيل بن عبيد الله " سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م دعا من بقى
من اليهود الى دين الاسلام . (٢) وذكر ابن عذاري انه " لسم
يزل حربا على دعاة اليهود للاسلام حتى تم دينهم على يديه . (٣)
وانه " عواذل علم افريقيه الحلال والحرام . (٤) وتبع انتشار
الاسلام بين اليهود وانتشار الله العربي وآدابها فتذكر كتب الطبقات
ظهور كثير من علماء افريقيه وطلبهم الاستزادة (٥) من العلم فاجهوا
الى مغربها من مدن الشرق الاسلامي .

هكذا ادى الاختلاط بين العرب وبين اهل البلاد من اليهود الى
انتشار الاسلام والله العربي كما اندمج العرب بأهل البلاد وارتبطوا معهم
بروابط من العمل والجهاد والتزاح والتجاور الى مدى بعيد اذ يذكر

(١) Marreis, G: la Berberi Musulmane et l'orient en Moyenage P.41 . .

Vonderheyden , M: la Berberie Orientale P.3 - 5 .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢١٢

(٣) البيان المغرب ج ١ ص ٣٤

(٤) السلاوي : الاستقصا ص ٤٦

(٥) ابو العرب تميم : طبقات علماء افريقيه ص ٧٩ وما بعدها .

ابن خلدون : " واندح العرب اهل الصحايم في القهر ولم يراجعوا
 اخوان الهداية لمعدها ولا تذكروا عهد الانساب لدروسها فدثسوا
 وتلاشوا " (١)

ولعل قول ابن خلدون " دثروا وتلاشوا " اشارة واعحة الى امتزاج
 العرب بأعشى البلاد حتى غاصت انسابهم " فنقطعوا في البلاد ودخلوا
 بين الناس " (٢)

ويبدو ان الامتزاج بين العرب والبربر بلغ من القوة بمرور الوقت ما حسدا
 بالمؤرخين العرب الى القول بنسبه قبيلة منهاجه البرنسية الى قبائل خميس
 العربية حيث اصبح من المسير الاحتفاظ بالانساب صريحة بعد ذلك
 الاختلاط الذي حدث بين العرب وبين البربر . وسبب عدم نتيجة لذلك
 ما ذكره Gautier من أن انتساب منهاجه الى خميس
 يرجع الى تأثيرات فينيقية وفدت على العرب على اعتبار ان الحميريين هم
 فينيقيو البحر الأحمر ، وان خضوع القبائل البرنسية لمؤثرات فينيقية
 قديمة جعلتها تربط بين منهاجه وبين الحميريين .

ويؤيد هذا الامتزاج الذي تم بين العرب وبين البربر قول ابن خلدون
 عن قبائل البربر انهم قد " نسوا رطانة الاعاجم وتكلموا بلغة العرب
 وتعلموا بشعارهم واحوالهم فثبت عندهم " (٤)

فمن الثابت ان العرب لم يتوقعوا داخل مدنهم التماسوها بل انتشروا

(١) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٣

(٢) ابن خلدون : ج ٦ ص ٣

(٣) Gautier : les siècles obscures du Maghreb P.122.

(٤) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ١٠٣ - ١٠٤

في انحاء المغرب واختلطوا بأهله . ولعلنا نجد وصفا مماثلا لما ذكره ابن خلدون عن بلاد المغرب فيما ذكره القريشي عن اختلاط المغرب بالمصريين بقوله عن العرب في مصر أنه " قد ابادهم الدهر " (١) وهذه اللمحة وان كانت تعني نفرة متأخرة نسبيا الا انه لا نفي من كونها تشير الى ظاهرة اختلاط العرب وامتزاجهم بالهلل البلاد سواء في مصر أو في بلاد المغرب التي اخذت تتضح منذ البدايه . فقد تحول العرب منذ اقل من قرنين من الفترات الى مواطنين متماثلين اختلطوا بأهالي البلاد وامتزجوا بهم .

وجدر بنا ان نشير الى ظاهرة المولدين التي نتجت عن الامتزاج بين العرب والبربر بالتزاج . ففي مصر اختلط العرب بالقبط عن طريق التزاج ونشأ جيل من المولدين وكذلك الحال في بلاد المغرب والملاحظ انه خلال عصر الدولة الأموية كان الرجال من العرب فقطط الذين يتزوجون بنساء البربر في المغرب ونساء القبط في مصر ، اذ كان العرب بأنفسهم من تزوج بناتهم الى اعاجم . كما تعرض المولدون في ذلك العصر الى سوء معاملة العرب لهم فكانوا يسدون " الهجين " ولعل ذلك يرجع الى تعصب الأمويين للعرب ، بل كان الولاء الأمويين يولون اهتمامهم لأفراد قبيلتهم التي انحدروا منها ، بل لقد بلغ من قوة العصبية بين العربان القاضى توت بن نصير سنة ١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٣٣ - ٧٣٧ م في مصر كان لا يقبل شهادة مصري على يمانى ولا يمانى على مسرى (٢) . ونجد صورة مماثلة في بلاد المغرب لما كان عليه التعصب

(١) القريشي : البيان والاعراب ص ١٨ .

(٢) الكندي : الولاء ص ٢٧ ، ٣٤٦ . وقد ظل العرب نفسى

مصريته سكون بالانتماء الى مقابلتهم حتى القرن الثالث فكان اسم المتوفى يتبع باسم قبيله

القبلي في مصر فقد أيدت التباين القحطانية موسى بن نصير خلال ولايته
الى ان تولى (١) اتريقيه محمد بن يزيد وحي قيسى من قبل الخليفة سليمان
بن عبد الملك ، فقام بتتبع انصار موسى بن نصير من القحطانيين والتكيسيل
بهم . والشواهد على هذه المصيحات عديدة وقد سبقت الاشارة اليها .

وقد قيام الدولة العباسية التي اعتمدت على المسلمين من الفرس والخراسانيين
في طموحها وقوتها ، بدأ العرب يفقدون امتيازاتهم السياسية
والاقتصادية مما فتح الطريق امام المولدين للظهور ، وتزوجت نساء العرب
من الموالى المسلمين ، وانطردت هذه الطائفة في النمو ، بينما تقلص
نفوذ العرب بعد فقدانهم امتيازاتهم كطبقه متميزة في عهد الخليفة المعتصم
الذي اسقط عنهم العطاء . وتحول العرب الى مواطنين مدينين يمارسون
الزراعة وغيرها من الأعمال التي ادت الى اختلاطهم واندماجهم بأهل
البلاد بالتزاوج الأمر الذي أصبح بعده من العسير احتفاظ عرب الجيل الرابع
بصفات اجدادهم من عرب الجيل الأول من حيث نقاء العنصر والعصبية
فجد ابن خلدون يتحدث عنهم بقوله " الطبقة الرابعة من العرب
المتعجمه . . . " (٢) وقد اثار العرب في المجتمع في مصر وفلسطين
بمسلاط العرب فأدخلوا كثيرا من التقاليد الاجتماعية التي لم تكن
معروفة لديهم من قبل ، كالاغتفال بالأعياد الاسلامية الدينية ، ومشاركة
الحفوة للناس في الاحتفال بها ، وفي الاحتفال بعيد الفطر وعيد
الأشعي ، والاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف ، الذي حرص
الخلفاء العباسيون على الاحتفال به منذ بداية القرن الرابع الهجري
بعد أن كان ذلك بدعة في نظر المتكلمين بالعادات الامامية

(١) ابن التوليه : تاريخ الفتاح الأندلس ص ٣٨

اليقوي : تاريخ يعقوب ج ٣ ص ٢٥٥

ابن الأبار : انطه السير ص ٣٣٦

(٢) ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ٢

الأولى (١) كما كان الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان يمثل جانباً هاماً من الاحتفالات الإسلامية فكان قاضي قضاة المدينة يخرج لرؤية الهلال مخاطباً بمناشئ العظمة والأبهة . (٢) وقد تأثر الولاة في مصر وأثريه بتحول الخلافة العباسية إلى حياة الترف ومظاهر العظمى التي تثلثت في فخامته صورهم ومجالسهم . فكان قصر ابن طولون في القطائع تقليداً للأساليب العراقية (٣) التي شاعت في سامرا وخمس في بغداد . فمخطط تشابه كبير بينه وبين قصر الخليفة المتوكل الذي التزم فيه أسلوباً يسمى الأسلوب الحيري " نسبة إلى الميرة حيث تشيد مقده . القصر أو ثلاثة أجزاء منه متوسطها الباب الأكبر وإلى جانبه الباب الأصغر وكان الميدان الذي خصصه للعجب المواجه تقليد للميدان الموجود في سامرا (٤) .

(١) ابن سعيد : المغرب ص ١٦ ٣٤٤

مشر : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢١٨ ، دكتور سعيد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص ١٦٠

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٢٠ يذكر أنه " بني عهد السعيد بن لهيعة في ثمر من أهل المسجد تعرفوا بالصالح فطلبوا الهلال فكانوا يطلبونه بالجيزة فهو ظل القضاء حضر في طلب الهلال . ثم كان القضاء على ذلك حتى كان ابن أبي الليث في طلبه في أصحح المقام " .

(٣) البلسوى : سيره أسد بن طولون ص ٥٥

اليقوي : كتاب البلدان ص ٢٦٦ ، دكتور من محمود :

حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني ص ١٩٤ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٢١ - ١٢٢

اليقوي : البلدان ص ٢٢٦ .

(١) كما أسس إبراهيم ابن الأغلب من قبل مدينة المباسية " ١ لقصور
القديم " تقليداً للأسلوب الذي جرى عليه الخلفاء المباسيون فسمى
اتخاذهم القصور خان عواصمهم . وكان يتوسط المدينة ميدان فسيح
أقيم تجاهه قصر الرصافة . (٢) .

ولقد كان لانتشار الاسلام في مصر وبلاد المغرب اثره في تغيير النظم
الاجتماعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث وآداب السلوك والعلاقات
الاجتماعية وفقاً لها . وفي الشريعة الاسلامية . فكان عقد الزواج (٣)
يسجل فيه اسم الزوج والزوجة كاملين واسماء الشهود وقدر الصداق المعجل
منه والمؤخر وتوصيات بضمن الصبيحة والامر بامساك بمعرفتها او تسليمها
بأحد مكان . واعتبرت الشريعة الاسلامية الطفل الذي يولد للمسلم مسن
امته يكون (٤) حراً ولا يجوز للرجل أن يبيع الأمة ام الولد . ولهذا أن
تأخذ حريتهما بعد موت زوجهما . كما جرت العادة منذ عصر الاسلام
الأول ان يطلق على العبد اسم فتي وعلى الأمة " فتاة " .

(١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١١٢ .

اليقطين : البلدان ص ٣٤٨

(٢) البكري : المغرب ص ٦٥ ، ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٢٣

(٣) جروهمان أوراق البردي العربية ج ١ ص ٧٣ ، ٨٨ - ٨٩ يتضح ذلك

من عقد الزواج رقم ١٥٩ المؤرخ بسنة ٢٥٩ هـ ، والعقد رقم ١٦١

المؤرخ بسنة ٢٧١ هـ : ج ١ ص ٨٨ - ٨٩ والطريف ان هذا العقد

يضمن اشتراطاً من قبل الزوج بأن يكون لها حق طلاق اي أسرها .

يتزوجها الزوج بعد ما يبيع جارية يتخذها بعد زواجها - سس

يوضح ان المرأة كانت في نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع

تتمتع بتقدير واحترام في مجتمعاتها .

(٤) الكندي : الولاة ص ٣٣٨ .

وقد أثرت التقاليد المباسية - بالمؤثرات الإيرانية - على
 أما لبيب الزبي في مصر ولادة الغريب فانتشرت القصة الطويلة المسماة
 كثير من أشكال الأزياء الفارسية فكان الشعراء يلبسون والقطيعات
 والأقربة السوداء (١) ويذكر السعدي (٢) أن المعتصم أهداه لبس
 القلائد تشبهها بملوك الأعاصم فلبسها الطروسيت المعتصمات (٣)
 بعد أن كانا لرشيده قد اعترض عليها لطولها (٤) وكان للكتيب
 زى خلع أده لبس الداريس (٥) وهي ثياب مشققة من الصدر.

وكذلك تمتد في عصر الخلفاء مجالس العلماء والأدباء للناظرة
 والمناقشة (٥) وقد قلدهم الولاء في ذلك وتنافسوا في الاهتمام
 بتلك المجالس فضلا عن مجالس التي كان يحضرها الموسيقيون
 والشعراء والأدباء وقد اعتمد في مصر والموسيقى
 وكذلك الأخشيديون (٦) وكذلك عرفت تلك المجالس في القيروان فسي
 عهد لأغلبهم.

-
- (١) الكندي : الولاء والتفاهة ص ٤٦٠ - ٤٦١ • ابن دسوقي :
 الانتصار ج ٤ ص ٦٧ • ابن خلكان : فتيات الأعيان ج ١ ص ١٧٤ •
 المقرئ : المخطط ج ١ ص ٣١٩ •
 (٢) السعدي : مرجع الذهب ج ٨ ص ٣٠٢ • ج ٦ ص ٣٤٥ •
 الكندي : الولاء ص ٤٦٠ •
 (٣) الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٤٢ •
 (٤) مسويه : تجارب الأمم ج ٦ ص ٣٠٨ •
 (٥) الجاحظ : كتاب التاج ص ٣٧-٣٨ حيث يذكر تقسيم الرعيدي السي
 المنينين إلى ثلاث حسب أجا دتهم للنساء •
 (٦) السعدي : مرجع الذهب ج ٤ ص ١٥٧ - ١٥٩ •
 المقرئ : المخطط ج ١ ص ٣١٧ •

هجرات البربر صوب الشرق :

وقد كان لبربر هجرات صوب الشرق نحو مصر فيذكر ابن خلدون
انه " فيما بين الاسكندرية ومصر قبائل رحالة يتنقلون في نواحي البحيرة
هناك يعمرون ارضها بالسكنى والفلاح ويخرجون في الشتاء الى نواحي
المقبة ورقة من مراية وهوارة وثارة لحدى بطون لواته " (١)

وبهذا يتضح انتقال بعض قبائل البربر من لواته وهوارة الى مصر
واقامتهم في المنطقة الواقعة ما بين الاسكندرية ومصر في اجزاء مسيحية
البحيرة حيث اشتغلوا بالزراعة ، فاذا ما حل الشتاء كانوا يتركون مستقرهم
هذا الى المقبة ورقة ليمودوا اليه ثانية . وكان يختلط بهم
اخلاط (٢) من العرب والبربر لا يحصون " وما يثبت استقرارهم وارتباطهم
بالارض مصر ما كانوا يدفعونه من خراج حيث " . . . يعمرون الارض بالفلاحه
ويقومون بالخراج للسلطان " (٣)

وحديثنا ابن خن ان حداثه ولواته هزاته قد عدها نسله البربر
من القبط وغوما يخطئه ابن خلدون (٤) ولعل مرد هذا الالتباس الذي
وقع فيه النسله يرجع الى تبادل الهجرات بين اهل مصر وبين البربر
حتى اصبح من العسير على النسابه معرفة اصول تلك القبائل وعلى اية حال
فان ذلك يدل على ان هناك هجرات سابقة لبربر الى مصر منذ وقت مبكر .

(١) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٥

(٢) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٥

(٣) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٥

(٤) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ١١٦

ثم شيدت مصر هجرة أعداء كبيرة من المنار به وفدت اليها واستقرت
بها في القرن الرابع الهجري - (العاشر الميلادي) - وذلك بدخول الفاطميين
مصر واتخاذهم القاهرة (١) عاصمة للخلافة الفاطمية .

فبعد ان تم للفاطميين فتح مصر ، رأى جوهر القائد ان يبدأ بتأسيس
عاصمة جديدة ، تكون مقرا للخلافة الفاطمية . فوضع أساس المدينة الجديدة
شمالى القسطنطينية ١٧ شعبان ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، وكان أول ما أخط (٢) بها

(١) المقرئى : الخطوط الحفا ص ١٦٢ ، الخطوط ج ١ ص ٢٧٣

وضع القائد جوهر أساس المدينة فى ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ شمال
القسطنطينية وذكر المقرئى ان اسم القاهرة مأخوذ من قول المعز " واللمسه
لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ٠٠٠ ولينزلن فى خرابياتهن طولون
وهى مدينة تسمى القاهرة تشبه الدنيا " كما يذكر ان المؤرخين
الله لما قدم مصر فى اوائل عام ٣٦٢ هـ رأى ان لا ساحل لها فسمي
يا جوهر فأتك عارتها هاهنا " وأشار الى القس وهو موضع قريب
ام دمين شمالى القسطنطينية . المقرئى : القاط الحفا ص ٧٤ .

المقرئى : الخطوط ج ١ ص ٢٧٣ ، القلقشندي : صبح الأعشى
ج ٣ ص ٣٤٨ .

(٢) ابو الحسن : النجوم ج ٤ ص ٣٧ كان هذا القصر يسمى القصر
الشرقى الكبير وطلق على القصر الذى بناه العزيز بعد ذلك القصر
النهى الصغير ومن ابواب القصر الشرقى الكبير باب الذهب الذى
تملأ منظره يشرف عليها الخليفة فى الاعيان وسباب البحر الزمرد
وباب الريح وباب الصياد وباب نصر الشوك .

وباب الديلم وباب الزعفران وباب الزمرد .

ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٥٦ - ٥٧ .

القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٤٩ .

القصر الذي بناه الخليفة المعز لدين الله ، وسو المدينة بمسور كبير
 أنشأ به أربعة أبواب (١) ، ثم وضع أساس المسجد الجامع (٢) وسط
 المدينة وسماها المنصورة تيمنا باسم المنصور والد الخليفة المعز وقد
 ظلت تعرف بهذا الاسم حتى قدم المعز إليها سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م
 فسماها القاهرة .

وقد اختطت القبائل المعزية (٣) التي قدمت مع جيش جوهر في
 صحبه المعز حول القصر الذي وضع أساسه جوهر ، فاختطت " زويلة"
 الحارة المعروفة باسمها ، واختط أهل برقة حارة عرفت باسمهم ، واختطت
 قبيلة كتامة (٤) فيا بين حارة .

(١) كان حد القاهرة من الشمال باب النصر ومن الجنوب باب زويلة ومن الشرق
 باب البحرقيہ والحروق وغربا باب السعادة وما يليه حتى شاطئ النيل .
 المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٢٧٢ . التقريرين : اتعاط الحنفيا ص ١٦٢
 (٢) وضع جوهر في الليلة التالية لاتخاذ موقع المدينة الجديدة أساس القصر
 الذي بناه للخليفة المعز وعرف هذا القصر باسم القصر الشرقي الكبير
 ثم أقام حول المدينة وللقصر سورا كبيرا .
 أبو الحسن : النجم ج ٤ ص ٤٦ - ٤٧ .
 المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٧٩ .

(٣) التقريرين : الخطط ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) أيدت كتامة حركه الدعاء الاساعيليه منذ عهد الداعيين الحمويين
 وأبو سقيلان وهما أول عمل حملة الاساعيليه فحسب المغرب وحسين
 اتقى أبو عبد الله الشيعي بحجاج كتامة في مكة فسلموه بسان
 يأذن بزيارتهم لما رأوا من علمه وعقله فأجابهم الى ذلك فأخذوا
 يترددون عليه واصطحبهم الى مصر ثم دعوه الى بلادهم فسار معهم الى
 ارض كتامة فترك في جبل ايكجان بأرضهم وسماهم في الاختيار واتخذ مركز
 دعوته وانضم اليه كثير من القبائل وذكر ابن سعيد " واستقام
 له امر البربر وعامة كتامة " يحيى بن سعيد : التاريخ المجموع
 على التخييض والتصديق ص ٢٠٨ .

الباطلية (١) وحارة البرقية ، وهي القبيلة التي تشكل كبار رجال الدولة الفاطمية باعتبارها صاحبه الفضل في مناصرة الدعوة الفاطمية وتأييدها منذ نشأتها (٢) وظلت محتفظه بمركزها هذا طول خلافة المعز ، ثم اخذ نفوذها في التقلص بعد وفاته ، وفقدت مركز الصدارة - في خلافة ابنه المعز (٣) بالله سنة ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م الذي اتخذه من الديلم والأتراك خاصة له .

وفي خلافة الحاكم بأمر الله (٤) ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م ثار الكتائبون وطالبوا الخليفة بم عزل عيسى بن نسطور واستاد مهام الوزارة الى زعيمهم ابي محمد الحسن بن عسكر . ولم يجدوا لحاكم بأمر الله بدا من الازعان لمطلبهم فأستند

(١) سديت حارة الباطلية بهذا الاسم لما يقال من ان جماعة انتال معز وقد قسم العطاء في النصارى يأتهم شيئا فقالوا نحن على باطل ؟ فسماوا الباطلية وسمى البرقية نسبة الى اهل برقة الذين اختطوا بها .
القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨
(٢) المقرئى : اتحاط الحنفى ص ٣٢ ، ابن الأثير : التمام ج ٨ ص ١٢ ، البكرى : الغرب في ذكر بلاد البرقية والغرب ص ٦٣ .
وقبيلته كتامة من قبائل البرانس . وكانت كتامة وصنهاجه من البرانس اشد جنود الفاطميين اخلاصا .

(٣) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧

(٤) يحيى بن سعيد : التاريخ المجموع ص ١٨٤

ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٥٣

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠

مهام الوزارة الى ابن عمار سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م الذي بالغ في الانحياز (١) الى ابناء كتامة فخصهم بالنصيب العظمى ، واسقط ما كان للاشراف من امتيازات مله ، ما ادى الى ازدياد نفوذ كتامة وغيرها من قبائل النصارى (٢) ، واشتبكوا في عدة معارك مع الأتراك الذين كانوا يشكلون قوتها وقتها في الدولة منذ ان اعتمد عليهم الخليفة المعز سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م واتخذ منهم خاصته وغدوا يمثلون عنصرها في الجيش (٣) الفاطمي .

وانتهت تلك المعارك بهزيمة كتامة والمغاربه ، وتولى بروجوان التركي (٤) مهام الوزارة بعد مقتل ابن عمار سنة ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م وأهمل شأن الكتاميين وفقدوا ما كان لهم من نفوذ و امتيازات بعد أن كانوا وحدهم الدولة وعصب الخلافة الفاطمية .

(١) ابن خلكان : فتيك الأعيان ج ٢ ص ١٥٤ .

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٢٦

(٢) يذكر المقريزي : أنه بلغ من نفوذ ابن عمار انما ألزم الناس بالترحل لسه

وازدادت جرأة النصارى فعاشوا فسادا في طرق مكة القاهرة ونهبوا

التاجر واشتبكوا في معارك مع الأتراك . الخطط ج ٢ ص ٣٦ .

ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٥٥

(٣) المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٨١

(٤) يحيى بن سعيد : التاريخ المجمع يذكر ان ابن عمار بقى مختفيا

في دارة بالقاهرة . ص ١٨١ .

الباب الثالث العلاقات الاقتصادية

الفصل الاول

اسواق مصر والمغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية -
السوق المصرى - الحاصلات الزراعية - التجارة - الصناعة - نظمها
- السوق المغربى : الحاصلات الزراعية - التجارة - الصناعة - نظمها

الفصل الثانى

طرق التجارة ومسالكتها - الطرق البرية - الطرق البحرية •

الفصل الثالث

السلع المتبادلة •

الفصل الرابع

النظم المالية - الاسعار - المكوس - العملة

.....

سنعرض فى هذا الباب لمراكز التجارة فى كل من مصر وبلاد المغرب متشعبة فسى
اسواقهما ، واهم المعروض يكل منها من منتجات زراعية ، وصناعية ، ونظم تلك الاسواق ،
ونتبع ذلك بدراسة طرق التجارة البرية والبحرية بين مصر وبلاد المغرب ، والسلع
المتبادلة بينهما ، والنظم المالية من حيث الاسعار ، والمكوس ، والعملة
المتداولة ، محاولين بذلك انقاء الضوء على ماكان بين مصر وبلاد المغرب
من علاقات اقتصادية من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية •

الفصل الاولاسواق مصر والمغرب من الفتح العربي حتى قيامالدولة الفاطمية

سنعرض أولا للاسواق المصرية واهم معروضاتها الزراعية والصناعية وانواع التجارة بها،
واهتمظمها ثم نتبع ذلك بالحديث عن الاسواق المغربية .

الاسواق المصرية :

كان اهم اسواق مصر سوق مدينة القسطاط ، اذ كان لموقع المدينة على نهر النيل
وتوسطها بين الوجهين القبلى والبحرى ، اثره فى ان تزخر اسواقها ^(١) بالمنتجات المختلفة
التي ترد اليها .

وقد عرفت القسطاط نظام الاسواق المتخصصة اما بحسب انواع السلع " كسوق
الزياتين " و " سوق العطارين " ^(٢) ، او بحسب جنسية التجار ، فتسمى باسماء بعض
الجنسيات التي استقرت بالمدينة للتجارة مثل سوق المغاربة . لوجود عدد من تجار المغرب
به ، وسوق العراقيين نسبة الى وجود كثير من ^(٣) العراقيين بها . وسوق بربر
الذى يشير الكندى الى انه سى بهذا الاسم لنزول قوم من البربر على " كعب بن ضننه " ^(٤)
الذى ولى قضاء القسطاط من قبل " عمر بن الخطاب " فنسب الموضع اليهم وهو امر يدل على
قدوم كثير من تجار المغرب للتجارة فى القسطاط منذ تأسيسها .

ومن اقدم اسواق القسطاط " سوق وردان " و " سوق الحطم " ^(٥) اللذان كلاهما
يتوسطان دور مسلمة بن مخلد ودور بنى وردان .

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢ ، ابن فضل الله العمري : المسالك
والممالك ج ١ ص ٣٤ .
- (٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٠ - ١٥١ ، الكندى : الولاة والقضاء ص ٥٦١ ،
المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٩٨ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤
ص ٣٣ .
- (٣) الكندى : الولاة والقضاء ص ٣٥٥ .
- (٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٠ - ١٥١ ،
ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٣ .

ومن أشهر أسواقها وأكثرها ازدهارا " سوق القناديل " (١) الذي يقع على الجانب الشمالي لمسجد عمرو بن العاص ، وقد ظل عامرا حتى زار مصر الرحالة ناصر خسرو (٢) في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي ، فوصفه بقوله " كانت تباع فيه جميع السلع " لا يعرف سوق قبله في أي بلد فيه كل ما في العالم من طرائف " ويصف ما كان مجتمعاً فيه من صنوف الفاكهة والرياحين والورود ، فيقول : " وكل من يفكر كيف تجتمع هذه الأشياء التي بعضها خفيف وبعضها ربيعي وبعضها عتيق وبعضها شتوي لا يصدق " .

ومن بين معروضات أسواق القسطنطينية أيضاً دهن اللسان (٣) المستخرج من نبات اللسان الذي كان يزرع بالقرب من القسطنطينية ويستخدم في علاج بعض الأمراض .

كذلك اشتهر أحد أسواق القسطنطينية " دار الانماط " (٤) ببيع الأقمشة التي كانت تصنع في القسطنطينية ، أو التي كانت ترد إليها من مدن مصر التي اشتهرت بصناعة النسيج ، ويذكر ابن عبد ربه أن " القماش الذي يصنع بمصر هو قماش الكتان الأبيض الذي لا تلوين فيه حتى كان يقال في مصر الأسوي أن الأقمشة المصرية كالغشاة على البيض " (٥)

(١) سى سوق القناديل لوقوعه في الزقاق المعروف في القسطنطينية بزقاق القناديل ، ويذكر ابن عبد الحكم أنه سى كذلك لأن " القناديل كانت توضع على أبواب دور الأشراف التي بالزقاق " ويذكر ابن دقماق أن سبب تسمية الزقاق بهذا الاسم أنه " كان يرسمه قنديل على باب عمرو " .

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١١ - ١١٢ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٣ -
المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٥٩ - ٦٠ يذكر أنه رأى في يوم واحد هذه الفواكه والرياحين : الورود الأحمر والنيلوفر والبرقع والبنارنج والليمون والتفاح والياسمين والبطيخ وشجلب الحاجيات لمدينة مصر من جميع البلاد .

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٢ ، البغدادى : الأمور المشاهدة ص ١٤ - ١٥

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٠ - ١٠١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٧ - ٤٠

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١ ص ٤٦ ، كان العرب يطلقون على مصانع النسيج " دور

الطرارز " والطرارز لفظ مشتق من الفارسية (ترازیدن) وكان يعنى في أول أمره الكتابة الزخرفية التي توجد على الأقمشة ثم اتسع مدلوله وأصبح يطلق على الكتابة على الورق والنسيج والمكان الذي تصنع فيه المنسوجات ، وكانت المنسوجات التي يطرز عليها توصف بأنها معلمة أو علامة فيذكر ابن عبد ربه قول هاشم بن الحسن " رأيت على حسن البصري قميصاً بحافته علامة أهداه له مسلمة ابن عبد الملك " العقد الفريد ج ١ ص ١٥٣ . وكانت دار الطراز الرئيسية في القسطنطينية يشرف عليها " ناظر الطراز "

والى جانب هذا النوع من الكتان كانت تمرض بدار الانماط الاقشة الحريرية •
وانواع من المنسوجات منها ما يعرف بالقباطى • وهو ذلك النوع من النسيج
الذى ازدهر على يد القبط وظل العرب يطلقون عليه اسم " القباطى " (١) ويتميز
بنوع خاص من اللحمت ذات ثقب دقيقة عند حدود الزخرفة • وقد تطورت
زخرفة هذا النوع من النسيج فى القرن الثالث الهجرى اخذت الكتابات
الكوفية التى كانت تطرز عليه اشكالا زخرفية متنوعة فكانت تنتهى بحروف
بعضها بأنصاف مراح نخلية فضلا عن الخيوط الذهبية التى كانت تنسج
معه • (٢)

وبعد العصر الطولونى بدأت مسحة طولونية تأخذ طابعها على المنسوجات
المصرية • تمثل فى التحوير فى الرسوم الآدمية والحيوانية • وان بقيت بعض
تقاليد النساجين القبط فى الاحتفاظ بموضوعات الزخرفة الساسانية كالدوائر
المتعاقبة والحيوانات المتعاقبة • (٣)

• ويشرف على دور الطراز فى الاقاليم موظفون يرأسهم المتوكل بطراز الاقليم • وهم يتبعون

ناظر الطراز فى القسطنطينية • جروهمان : اوراق البردى العربية ج ٢ ص ١٥٣ •

(١) اطلق على النسيج المنسج فى مصر " القباطى " • نظرا لقيام القبط بتلك الصناعة

فى اوائل العصر الاسلامى ثم اصبح يستخدم كرمز لطريقة معينة استخدمت فى صناعة النسيج

المزخرف ذو اللحمت غير المتعددة ذات ثقب دقيقة عند حدود الزخرفة •

• د • سعاد ماهر : المنسوجات المصرية فى عصر الانتقال ص ٥٥ •

(٢) الازرقى : اخبار مكة ص ١٣٧ • ١٦٨ • ابن عبدربه : المقد الفريد ج ٣ ص ٩٨

• جروهمان : اوراق البردى العربية ج ٢ ص ١٢٢ •

(٣) زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر ص ٨٨ • كانت دار الطراز فى القسطنطينية

تنتج ثياب الخلفاء وكبار رجال الدولة وتنقش عليها اسماءهم وقد اجمع علماء الآثار اعتمادا على

ما ذكرته المصادر التاريخية ولاحظوا عليه من اثار على ان مصانع الطراز فى العصر الاسلامى نشأت

فى عهد الدولة الاموية وقد عثر على اجزاء من الاقشة التى كانت تصدرها دار الطراز بالقسطنطينية

للخلفاء وتنقش عليها اسماءهم وفى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة قطع من نسيج الصوف ترجع

للقرون الثالث الهجرى من بينها القطعة رقم ٩٠٥٠ التى نسجت بطريقة القباطى كما عثر على

قطعة من نسيج الكتان عليها شريط من الكتابة المطرزة من الحرير نصها : " بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله محمد الامام المستعين " اى انها ترجع لعام ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م •

كما عثر على قطعة صنعت للخليفة المعتز بالله مؤرخة بسنة ٢٥٤ هـ ٨٦٨ م • دليل المتحف

• كما عمرت اسواق الفسطاط بكثير من المصنوعات الزجاجية والخزفية • فكانت الاواني الفخارية من بين معروضات سوق القناديل وتميزت بالاعتقان والشفافية • بحيث اذا وضعت يدك عليه من الخارج ظهرت من الداخل وتصنع من الفخار الكورس والاقداح والاطباق وغيرها وهي يلونونها بحيث تشبه الاياقلمون فتظهر بلون مختلف في كل جهة تكون بها • (١).

وفي عهد الطولونيين بلغت المصنوعات الخزفية غاية الدقة والبراعة وعرف الخزف ذو البريق المعدني • وهو ذلك النوع من الخزف الذي اشتهرت به مصر وبلغ ذروته في العصر الفاطمي • (٢)

وحفلت الاسواق بالمصنوعات المعدنية خلال العصر الطولوني فكانت تعرض في اسواق القطائع المصنوعات الذهبية والنحاسية من اوان واثاث ثمين وتحف مطعمة بالمعادن النفيسة •

ولعلنا نجد في جهاز " قطر الندي " ابنة خمارويه ما يشير الى رواج مثل هذه الصناعات فقد تضمن هذا الجهاز " دكة اربع قطع ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جوهر لا يعرف له قيمة •

= الاسلامي رقم ٨٧٢٢ كما عثر على قطعة اخرى ترجع لسنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م تحت رقم ١٤٨٩٠ دليل المتحف الاسلامي • وترجع د • سعاد ماهر ان يكون اول خليفة ظهر في عهد الطراز على النسيج هو الوليد بن عبد الملك مستدلة بالقطعة المؤرخة سنة ٨٨هـ / ٧٠٦م الموجودة بالمتحف الاسلامي (رقم ٤٢) وتبين ان اسلوب زخرفة هذه القطعة ذا طابع قبطي ما يؤكد انها من صناعة مصر وكانت تكتب بالاغريقية " المنسوجات المصريتي عهد الانتقال ص ٨٣ • ويؤيد ذلك ما ذكره البيهقي ان قال روايقن الكسائي " دخلت مرة في حضرة الرشيد وكان جالسا في الايوان وامامه مبلغ كبير من نقود • • وسألني هل تعرف من الذي انشأ الكتاب على الذهب والفضة ؟ فقلت : عبد الملك بن مروان • فقلت : وما للمسيب الذي دعا لهذا العمل • فقلت له : لا ادري • فقل : ان القرطاس ينتهي للاغريق ومعظم المصريين مسيحيون وطراز القرطاس كان بالطراز الاغريقي الاب والابن والروح القدس وقد استمرت كذلك في اوائل العصر الاسلامي حتى عهد عبد الملك • فاستاء من هذه الكتابة على الورق وهي تحمل في الثياب والاواني التي تصنع بمصر وغير ذلك ما يطرز من ستور وغيرها وعلى ذلك فقد امر بارسال خطاب الى عبد العزيز بن مروان والي مصر وامره بالغاء الطراز من على الملابس والستور وامره ان تكون الاختام التي يستعملها الصناع على الورق " الله يعلم ان لاله الا الله وحده " • (البيهقي : المحاسن والمساوي ص ٤١٨ - ٤٩٩ • الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٩٦ • البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤١ •

(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦٠
(٢) ديمان : الفنون الاسلامية ص ٢٣١ • يوجد بمتحف الفن الاسلامي آنية من الزجاج

ومائة هليون من الذهب * (١) .

ولعل إشارة " ابو المحاسن " * (٧) الى السرعة التي تم بها تكوين هذا الجهاز ورخص سعره ما يدل على توافر هذه المصنوعات وازدهارها في الاسواق اذ يذكر انه " لا يعرف اليوم في اسواق القاهرة تكة بعشرة دنائير اذا طلبت توجد في الحال ولو بعد شهر الا ان معنى بعملها " * (٣) .

فقد اهتم الطولونيون بتنظيم حملات متتابعة لاستخراج المعادن من بسلاد النوبة والبهجه حيث موطن الذهب (٤) والنحاس والمعادن النفيسة كالزمرد (٥) وفي عهد الاخشيديين كان " وادي الملاقي " (٦) مركز استخراج الذهب واتخذت بعض قبائل من ربيعة التنقيب عنه حرفة لها مستعينة ببعض العبيد

= ذات مقبضين من زجاج ملون ترجع الى العصر الاموي دليل المتحف الاسلامي رقم ١٢ / ١٤٩٦٣ ص ١٨ كما يوجد ايضا ختم زجاجي باسم عبيد الله بن الحبحاب مؤرخ عام ١١٠ هـ دليل المتحف الاسلامي ص ١٨ وقد عثر في اطلال مدينة القسطنطينية على زجاجات وقوارير واكواب للاستعمال المنزلي ولحفظ الزيوت والطور بلغت من التنوع في اشكالها وانواعها ما يصعب معه حصرها وبعض هذه الاكواب والقوارير والاسلطين ذات لون ارجواني فاتح عليه زخرفة من الخيوط البيضاء المتعرجة البارزة كتصريحات الحرمر بلون الاناء الاصل .

(١) ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .
الادريسي ٧ نزهة المشتاق ص ٨

(٢) ابو المحاسن / النجوم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة . ويذكر انه " لما طلب فيها الف تكة من اثنان عشرة دنائير قدر عليها في ايسر وقت باهون سعر ولو طلب اليهم خمسون لم يقدر عليها " ابو المحاسن النجوم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

(٤) يذكر الاصطخري ان الذهب كان الى الجنوب من اسوان بمساحة خمسة عشر يوما . المسالك والممالك ص ٤٢ ، كما كان الزمرد يستخرج من جنوب مصر على مسيرة سبعة ايام من صعيد مصر وهو الجبل الوحيد الذي به معدن الزمرد في المملكة الاسلامية " المسعودي ٧ مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣ - ٤٤ .

- كما يذكر الاصطخري ان معدن الزبرجد كان يستخرج من مدينة مصر جنوبي النيل المسالك ص ٤٠ .

(٥) يذكر اليعقوبي ان الزمرد (وكان يسمى حبيبه الملك) كان على ثمان مراحل من مدينة قسطنطينية وفيه جبلان يقال لاحدهما العروس والآخر الخشم فبيهما معادن الزمرد " وكانت مناجم الذهب والزمرد في المنطقة الواقعة بين مدينتي قسطنطينية والاقصر .

- اليعقوبي ٧ كتاب البلدان ص ٣٢٣

(٦) الادريسي ٧ نزهة المشتاق ص ٨ .

والسودانيين في عمليات (١) الحفر والتنقيب .

ومن أشهر معروضات أسواق القسطنطينية والقلايعة أيضا المصنوعات الخشبية ، فقد ذاعت شهرة مصر في صناعة الاثاث والحفر الدقيق على الخشب خاصة بطريقة الحفر المائل أو " المشطوف " وهو أسلوب عباس دخل مصر وأصبح شائعا زمن الطولونيين (٢) وتطور على ايدي الصناع المصريين فأصبح الحفر أكثر عمقا والزخرفة أكثر تجسيدا . وقد ظلت هذه الطريقة متبعة في صناعة الخشب في مصر خلال عصر الاخشيديين .

وكانت تعرض بأسواق القسطنطينية في القرن الرابع الهجري أنواع من الحصر تشبه النوع الذي اشتهرت به ايران فضلا عن المصنوعات الجلدية المختلفة . (٣)

والى جانب هذه الاسواق كان بالقسطنطينية قيساريات وهي أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بوائك وقد تخصص بعضها - كما كان الحال في الاسواق في الاتجار بأنواع

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٤ يذكر " من أراد المعادن معادن البتر خرج من أسوان الى موضع يقال له الضيقة ثم وادي العلاقي ٠٠٠ وادي العلاقي كالمدينة العظيمة به خلق من الناس واخلاط من العرب والعجم اصحاب المطالب بها أسواق وتجارات وشرهم من آبار ٠٠٠ واكثر من بالمداني قوم من ربيعة من بني حنيفة من اهل اليمامة انتقلوا اليها بالعمالات والذرية وادي العلاقي وماحواليه معادن البتر ٠٠٠ لكل قوم من التجار عبيد سودان يعملون في الحفر . اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٤ .

(٢) كانت الزخرفة التقليدية في الحفر هي أن توزع على أقسام مستطيلة ومربعة داخل إطار خال من الزخرفة وفي المتحف الاسلاقي بالقاهرة مجموعة ضخمة من الاخشاب الطولونية المحفورة تشمل على أبواب وأسقف وأفاريز وقطع اثاث مدهون بعضها بالوان زاهية دليل متحف الفن الاسلاقي بالقاهرة . وقد شهر الفن خلال العصر الطولوني مرحلة انتقال من الطراز القبطي الى الطراز الاسلامي البحث . كما تأثرت كثير من مظاهر الحضارة الطولونية بالفن العراقي وخاصة في حمار فالخشب الطولوني الموجود في دار الآثار العربية وبعض المتاحف الاوربية بزخرفة المحفورة يشبه الى حد كبير الطراز المتبع في سامرا وتشمل في الحفر المنحوت الجوانب والمزخرف ببعضه فروع وخطوط حلزونية تغطي الارضية كلها يتجلى فيها الابداع والبراعة النادرة وغطي التريبعة الخشبية رسم تخطيطي أو زخرفة نهائية تحيط بها اشربة من اقراص صغيرة محفورة أو فروع محفورة أو فروع مستديرة أو مربعات أو مستطيلات .

د . زكي محمد حسن : بعض التأثيرات القبطية ص ١٣-١٦ أبو المحاسن النجوم ح ٣ ص ٦٠-٦١ ، د . زكي محمد حسن : الفن الاسلامي في مصر ص ٩٤ J.D. Weill : Catalogue du Musée Arabe pp. 60-61.

في دار الآثار العربية لوح خشبي مكسور كتب عليه ما يشير الى تسجيل احد الافراد الملكية عقارية صنعت وزخرفت بهذه الطريقة يرجع تاريخها الى العصر الاخشيدى

(٣) المقدسي : المسالك والممالك ص ٢٠٣ ، ٤٤١-٤٤٢ .

معينة من البضائع مثل قيسارية هشام بن عبد الملك التي كان يباع فيها البز الفسطاطي^(١)
كما تخصصت القيسارية التي بناها همد العزيز ابن مروان في بيع البز أيضا^(٢) وكذا
قيسارية الحبال ويبدو أنها قد تخصصت في تجارة الحبال وما شابهها من لوازم المقادين
وقيسارية الكباش التي تخصصت في بيع وشراء الكباش وغيرها من سائر المواشي^(٣) وقيسارية
البز " التي أنشأها الاخشيدي^(٤) في سوق الحمام في الفسطاط .

وبالإضافة الى تلك الاسواق والقيساريات ، كانت هناك على طول الطرــق
الرئيسية في مدينة الفسطاط محلات تجارية تشبه الوكالات كان لبعضها أدوار عليها
خصصت لسكنى التجار الواقدين^(٥)

والى جانب أسواق الفسطاط تلك كان يانحاء مصر أسواق أخرى أهمها أسواق
الاسكندرية اذ كان لموقع المدينة على البحر المتوسط وشهرتها القديمة أثرا كبيرا ففى
انتعاش أسواقها بمختلف السلع الواردة اليها من الشرق والغرب فضلا عن المعروض بها من
منتجاتها ومنتجات القرى المحيطة بها .

وكان أهم معروضات أسواق الاسكندرية نوع من الاقمشة الحريرية

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٣٦ .

(٢) الكندى : الولادة والقضاة ص ٧٤ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٣ ص ٣٧-٣٨

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٦٢ ، يمكن أن نستنتج من رواية ابن دقماق أن -
بعض القيساريات كان يشتمل على أكثر من باب بل كان لبعضها ستة أبواب موزعة
حسب اتجاهاتها في الجنوب والشمال والشرق والغرب مما يدل على اتساعها وذكر
أن بعض القيساريات كان يشتمل على حمامات مثل قيسارية أبي مره " في خطة
كمب بن عدى والتي اشتراها عبد العزيز بن مروان فيقول " وكان بها حمام معروف
باسم " أبي مره " به شمال من الزجاج على هيئة امرأة سماها العانة قيسارية أبي
مرة نسبة الى القتال الذي كان على باب الحمام " ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص
٣٨-٣٩

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٦٢ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٨ - ٣٩

(٥) أسفرت الحفريات التي أجريت في اطلال مدينة الفسطاط عن كشف أبنية ترجع
لمصر العباسيين والطولونيين تلقى كثيرا من الضوء على تخطيط بعض الاسواق
والقيساريات فقد تضمنت الدور قاعات كانت تتخذ كحال تجارية ذات فتحات على الطريق
تعلوها عقود وكانت تلك المحال تقع في الغالب شمالي الدار ومن الممكن اعتبار تلك
الادوار العليا أماكن خصصت لسكنى التجار الواقدين " على بهجت : حفريات
الفسطاط ص ٥٣ - ٥٤ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٧ - ٤٠ .

المطرزة يصفها المسعودي بأنها " مرقومة بالوان شتى " وذكر المقرئ أن " الثياب المنسوجة بالاسكندرية لا نظير لها وتحمل الى آفاق الارض وما يباع فيها من ثياب شرب كل زنه درهم بدرهم فضة ، وما يدخل في الطراز فيباع بوزنه مرات عديدة . (١)

و " ثياب الشرب " هذه نوع من الاقمشة ذات أطراف مطرزة قصت بطريقة هندسية منتظمة ، كان بعضها ينسج بخيوط مذهبة .

كما اشتهرت أسواق الاسكندرية بتجارة البهار حتى كان باب المدينة الجنوبي يسمى باب البهار (٢) ربما لجارته " لسوق تخصص في تجارة البهار " .

كما كان يعرض الزيتون (٣) بأسواق الاسكندرية اذ كان شجر الزيتون يزرع في نواحيها كما كانت تعرض بأسواق المدينة الاسماك والفاكهة (٤) .

وكان بالقرب من الاسكندرية مجمع خشب الصنوبر الذي يأتيها من الاندلس في موضع يسمى " حصن التنيسات " (٥)

ومن أسوان مصر أيضا سوق مدينة تنيس (٦) الذي تميز بعرض انواع من الثياب الرقيقة التي اشتهرت المدينة بانتاجها من الكتان تعرف بالقصب " مهلهلة النسج " كإنها (٧) المنخل " وثياب الشرب ونوع من الجلل يسمى " الحلل التنيسية " يصفها القديس بقوله : " ليس في جميع ما في الارض ما يباع فيها في القيمة والحسن والترف والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتي دينار اذا كان فيها ذهب . وقد يبلغ مالا ذهب

(١) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٢ ، المقرئ : الخطط ج ١ ص ٢٩٣

(٢) G. Wiet : L' Egypte Arabe. P. 39

(٣) المقدس : المسالك والممالك ص ١٩٢ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٤٣ اذ يقول " وتصدر منها فاكهة كثيرة لمصر "

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٦٣ .

(٦) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩ يذكر تنيس بقوله أنها مدينة بالقرب من دمياط

طولها من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ذراع ومائتي ذراع وعرضها من الشرق الى الغرب ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وثمانين وكان لها تسعة عشر بابا مصفحا وعدة مساجد وأسوان .

(٧) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٢ ، المقرئ : الخطط ج ١ ص ١٢٦ .

(١) فيه مائة دينار . " وحين زارها ناصر خسرو ، وجد بها نسيجاً دقيقاً من القصب الملون وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار " ويدو أنها عرفت هذا النوع من اذ يصف (٣) اليعقوبي عديداً من أنواع الثياب التي اشتهرت تنيس بصناعتها وذخرت به أسواقها (٤) .

كما اشتهرت تنيس بإنتاج الآلات الحديدية كالمقارص والسكاكين وغيرها وكانت تيمك ببعض إنتاجها إلى الأسواق الأخرى (٥) .

(٦) كما اشتهرت أسواق مدينة " سطا " بنوع من الثياب عرف " بالشروب الشطوية " ثم نجد أسواق مدينة دمياط عامرة بالوان المنسوجات الكتانية من ثياب الشروب غسيرة الملونة ، كما تعرض بها ثياب القصب المطرزة (٧) كما اشتهر عاباً استخراج زيت الياسمين (٨) كما اننا نجد سوقاً أخرى بمدينة " بـوره " وهي من أعمال دمياط اشتهرت بصناعة الورق . كما كان هناك سوق آخر للورق في مدينة " وسيمة " (٩) وهي من أعمال رشيد - التي اشتهرت بصناعتها ، تلك الصناعة التي عرفت في مصر منذ القدم ، وازدهرت في القرون الثلاثة الأولى للهجرة . (١١) .

-
- (١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣
 (٢) هذا النوع من القماش يسمى " أبا قلمون " ناصر خسرو : سفرنا ص ٣٨
 (٣) ناصر خسرو : سفرنا ص ٣٨
 (٤) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٧ - ٣٣٨
 (٥) يذكر أنواع الثياب " الرفمية الصفاق والرفاق من الديبقي والقصب ، والبرود والمخل والوشى " . اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٣٧ - ٣٣٨
 (٦) ناصر خسرو : سفرنا من ص ٤٠ يصف مقراضاً وآه في الفسطاط من صنع تنيس بأنه يفتح إذا رفع مسباره ويقص إذا أنزل . . .
 (٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ ، الأدرسي : صفة المغرب ص ١٥٦ - ١٥٧
 الان قرية تتبع مركز فارسكور محافظة الدقهلية . د . سعاد ماهر : محافظات الجمهورية ٢٤ : المقرري : الخطوط ١ ص ١٧٧ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٠٢ - ٣٠٣
 (٨) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٨ مدينة شطا تقع على ساحل البحر بالقرب من دمياط
 (٩) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٨ ، البغدادي : الأمر المشاهدة ص ٣٢
 (١٠) بوره حصن على ساحل البحر من عمل دمياط - اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٨ . ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٢ وبوره من توابع تل اشنيك مركز بلبس محافظة الشرقية وتعرف اليهم باسم غزبة الموشة الواقعة بحوض التل : القاموس الجغرافي ص ٣٤
 (١١) وسيمة بالقرب من فرع رشيد اشتهرت بصناعة القراطيس . اليعقوبي : ...
 البلدان ص ٣٣٨
 (١٢) يذكر ابن الفقيه أن لاهل مصر القراطيس التي لا يشركهم فيها أحداً . مختصر كتاب البلدان ص ٦٦

كما كان أهم مركز لصناعة الحرير وتسويقه يقع في مدينة ديبق^(١) وبلغ ———
جودته أن نسب إليها فسى الحرير الديبقي .^(٢)

وتميزت قرية " بشمو " — من اعمال دمياط بانتاج نوع من القمح بصفه اليمقوسى
" بالقمح اليوسفى المجزع وأنواع ممتازة من الكباشى .^(٣)

واشتهرت مدينة " أتريب " بالعمل الجيد الذى يجلب من احدى القرى
التابعة لها وهى " بنها " .^(٤)

وكانت مدن الدلتا تزخر بمنتجات القرى^(٥) المجاورة لها من الحاصلات الزراعية
من حبوب وغلل وخضر وكثان وكان النطروق يستخرج من بلدة صغيرة من أعمال

G. wiet : Precis de L'Histoire d'Egypte T.2P.147. (١)

يذكر ياقوت أن مدينة دمياط بين تنيس وصر على زاوية بين بحر الروم والنيل مخصصة
بالهواء الطيب وعل ثياب الشرب الفاتحة ومن ظرف أمرها ط وتنيس أن الحاكة
بها الذين يعملون هذه الثياب الرفيعة تبط في صرغ تعرف بالمعامل يستأجرها
الحاكة لعمل الثياب الشرب فلا تكاد تنجب الا بها فان عمل بها ثوب وقف منه شبر
ونقل الى هذه المعامل علم بذلك السمسار المتباع للثوب فينقص من ثمنه لا اختلاف
جوهر الثوب عليه والشرب لا يشارك تنيس في شىء من عملها ويبلغ الثوب
الابيض دمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار . " معجم البلدان ج ٤ ص ٨٦ .

(٢) اليمقوسى : البلدان ص ٣٣٧ .

Combe: E: Repertoire chronologique d'Epigraphie
Arabe. T. I P. 28-29.

(٣) اليمقوسى : البلدان ص ٣٣٢ ، ياقوت ج ٢ ص ١٩٠-١٩١
اندثرت مدينة ديبق ومكانها الان يعرف قبل ديقا أو ديجو . بالقرب من شاطئ بحيرة
المنزلة في الشمال الشرقى لناحية صان الحجر بمركز فاقوس محافظة الشرقية على بعد
٥٥٠٠ متر من صان الحجر . القاموس الجغرافى ص ٢٤٣ .

(٣) اليمقوسى : البلدان ص ٣٣٢ ياقوت ج ٤ ص ١٩٠-١٩١ — وكان موقع بشمو يشمل
منطقة الاراضى الزراعية التى تقع بين فرع النيل الشرقى (دمياط) وبين البحر الصغير
بمحافظة الدقهلية بين قريتين محله انشاق وقرية السرور بمركز فارصكو وفي المسافة
الواقعة على البحر الصغير بين قريتين القباب الكبرى وقرية برمبال القديمة بمركز دكرنس
ويدل على موقع مشمو حوض البشمو باراضى ناحية دكرنس . القاموس الجغرافى ص
٣٢-٣١ .

(٤) يذكر اليمقوسى ان مدينة أتريب بها كورة واسعة وسها القرية المعروفة بينها التى بها
المسل الموصوف . " البلدان ص ٣٣٧ وأتريب اسمها القديم وهى
تحتفظ بهذا الاسم منذ ١٩٤٢ بعد أن نصلت عن بنها ويدل على موقعها التلول التى
باحواض اتريب الواقعة في الجهة الشمالية من بندر بنها . محمد رمزي القاموس الجغرافى
ص ١١

(٥) يذكر اليمقوسى كور الحوف التى تشمل اتريب وعين شمس وتتبسطة وطرايبة وقريبط
وايليل . البلدان ص ٣٣٧ .

البحيرة تسى " الطرانه " يذكر القلقشندي (١) أنه " لا يعلم في الدنيا بقعة صغيرة يستغل منها أكثر مما يستغل بها فانها نحو مائة فدان تغل نحو مائة ألف دينار في كل سنة وكان استخراجها مباحا للناس حتى احتكر بيعه أحمد ابن المدير نائب مصر من قبل أحمد بن طولون .

ومن بين أسواق مصر أيضا سوق مدينة (٢) الفيوم الذي كانت تعرض فيه منتجات مدينة الفيوم والقرى المحيطة بها وكان القمح على رأس هذه المنتجات اذ تميزت الفيوم بانتاج نوع جيد منه (٣) وكذلك كان بالفيوم أكبر مزارع للكتان ، كما تخصصت في صناعة الخيش ، وزراعة السود واستخراج مائه .

واشتهرت مدينة " طحا " بانتاج القمح (٤) والذرة ، واشتهر

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٦٠ يذكر أنه كان يتفق على كل قنطار منه درهماً وثمن كل قنطار بمصر والاسكندرية يصل الى سبعمائة درهماً لكثرة الطلب عليه " وأن المادة المستقرة أنه متى اتفق من الديوان في المربحان عن أجره حمولة عشرة آلاف قنطار ألزما بحمل خمسة عشر ألف قنطار حساباً عن كل قنطار ونصف وأكثر مصروفه في نفقة الفزاة " الطرانه يذكر محمد رمزي : " القاموس الجغرافى ص ٣١١ أنها اندثرت ويدل على مكانها ملاحه الطمرانه الواقعة جنوبي أرض ناحية البرنجى بمركز منهور بالسحيرة .

(٢) الفيوم يذكرها ياقوت بقوله : " ولاية غربية بينها وبين القسطا ط أربعة أيام بينهما مغارة مسيرة يومين وهي في منخفض الارض " . وقيل بنى بالفيوم ثمانية وستون قرية وأن كل قرية تكفى أهل مصريوما واحداً وعمل على أن مصر اذا لم يزد النيل اكفى أهلها بما يحصل من زراعتها . . . وزرعت بعدة النخيل والبساتين فصارت أكثر ولايتها كالحديقة ثم بعد تطاول السنين وإخلاق الحيرة تغيرت تلك القوانين باختلاف الولاة المملوكين فهو اليوم على العشر بما كانت عليه فيما بلغنى " ياقوت : معجم ج ٦ ص ٤١٤-٤١٦ . والاسم القبطى للفيوم هو ومنها أخذ العرب كلمتهم وأضافوا اليها ادارة التمريف القاموس الجغرافى ح ٣ ص ٩٦ .

(٣) اليمقى : البلدان ص ٣٣١ .

Grohmanu : Arabic Papyri VI p.207 .

(٤) طحا : يذكر اليمقى اي بمدينة طحا القمح الموصوف والكيزان التى يسميها أهل مصر البواقىل " والملاحظ أن ولاية مصر اهتموا منذ الفتح بشروة مصر الزراعية عامة والقمح بصفة خاصة فقد كانت دار الخلافة تعتمد على انتاج مصر من القمح الذى كان يصل اليها منه مقرارا كل سنة ، فعنى الولاة باصلاح الاراضى وحفر الترع واقامة

صعيد مصر بانتاج قصب السكر وصناعة السكر (١)

وكانت أسواق مدينة أسيوط تذخر بنوع من الفرش تسمى " القرمز " وهي تشبه تلك
الابسطة الارمنية الشهيرة (٢) وكانت الفرش القرمز تصنع من الصوف ويذكر الثعالبي أن-
الصوف الارمنى أجود أنواع الصوف بعد صوف مصر . (٣)

كما اشتهرت مدينة القيس (٤) بصناعة الثياب الصوفية وأكسبه عرفت باسم
" المرمز " وهي من الصوف الرقيق تمتاز بلينها وتدفقتها . وأنواع خاصة من الثياب
امتازت بجودتها فسميت الثياب القيسية . (٥)

= الجسور والقناطر فيذكر ابن عبد الحكم " كانت فريضة مصر لحفر خلجها وإقامتها
جسورها وبناء قناطرها مائة ألف وعشرون ألفا معهم الطور والمساوى والأداة -
يتمقون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا " لما يذكر أن عمر كتب الى عمرو " أن الله
قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد ألقى في روعي لها
اجبت من الرفق ، باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم
مصر جعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسهل
في البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة . " .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ ، ١٦٣ . وهي كما قال ياقوت " طحا
كورة بمصر شمال الصعيد في عرى النيل " . معجم البلدان لياقوت ح ٦ ص ٣٠ .
وطحا تعرف اليوم باسم " كفر سليمان " من نواحي مركز شبين بالغربية . القاموس
الجغرافى ص ٣١٠ . وحاليا تتبع محافظة كفر الشيخ .

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ح ٢ ص ١٩٢ . وتذكره أوراق البردى من -
المزروعات التى اختص بها الصعيد .

Grohmann : Arabic Papyri in the Egyptian Library

vol. IV P. 10-11

وقد اهتم قرة بن شريك بزراعته فزرع بركة الحبش (فى ظاهر القسطاط) بالقصب
الكندى : الولاة ص ٦٥ .

(٢) اليعقوبى .

(٣) اليعقوبى البلدان ص ٣٣١ (٣) الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٢٨ .

(٤) القيسى : يذكر ياقوب أنها بعد الجيزة عرى النيل وهي قرية وليست كورة بلغ

دخل السلطان منها خمسة عشر ألف دينار عن المدائن ٣٣١ هـ والقيس الان قرية

بمحافظة المينا مركز بنى مزار . سنة ٢٢٦ هـ " معجم البلدان ح ٧ ص ١٩٦ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ .

كما اشتهرت مدينة البهنسا بعمل " السور البهنسية " وذكر المقرئى انه " اذا صنع بها شئ من الصوف أو القطن كتب عليه اسم المتخذ له . (١)

كما كانت أسواق " الأشمونيين " وأخميم " واهناس " بوضير تعرض لمنتجات الحرير والكتان (٢) واشتهرت مدينة طما بصناعة الأكسية الصوفية . وقد كان لشهرة قرى الصعيد بتربية المواشى والغنم أثره في ازدهار صناعة الصوف به وكذلك المصنوعات الجلدية (٣) كما اشتهرت أسواقها بتجارة الدواب وخاصة الحمير فقد اختصت بنوع يسمى " الحمر السلاقية " (٤)

كما كانت مدينتا اسنا وأخميم عامرتان بالنخيل والزروع وكانت بأسواقهما أنواع التمر والخضر والحبوب (٥) .

واشتهرت مدينة قفط بصناعة الصابون الجيد (٦) . كما اشتهرت الواحات بزراعة شجر النيلة لاستخراج مادة " النيلة " المستخدمة في تلوين الملابس

(١) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢٣٧ وذكر ياقوت أن البهنسا مدينة بمصر من

الصعيد الأدنى غرب النيل وتضاف إليها كورة كبيرة وليست على ضفة النيل وهي عامرة كبيرة كثيرة السدجل " . معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٦ . والأشمونيين كورة من كور الصعيد الأدنى غرب النيل ذات بساتين ونخل كبير . " أخميم " بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد واهناس كوره في الصعيد الأدنى . " ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٦١ ، ١٥٣ ، ٣٢٩ .

(٢) لليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ ، الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٣ .

بوضير إحدى ثلاث قرى كورة الأشمونيين " ياقوت ج ٢ ص ٣٠٦ وذكر أن هناك ثلاث قرى أخرى تعرف في مصر بهذا الاسم وهي بوضير المسرة وبوضير بنا وبوضير قور يدس .

(٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٤٦ .

(٤) يذكر الاصطخرى شهرة الصعيد بهذه الدواب وخاصة الحمر السلاقية المسالك والممالك ص ٤٢ نسبة إلى إحدى القرى ، المقرئى : الخطط ص ٣٠٦ .

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٢ / اسنا مدينة مصرية قديمة بالصعيد الأعلى اسمها القبطى " اسنى " وتحمل اسم اسنا حتى الآن .

(٦) عبد اللطيف البغدادى : الافادة والاعتبار ص ٩٨ .

باللون الازرق وكانت تمد بها بقية مدن مصر التي اشتهرت بصناعة النسيج والاقمشة .
كما اشتهرت بانتاج الشب الذي (١) يستخرج منه الصبغ الاحمر .

تلك كانت اهم اسواق مدن مصر وما اشتهلت عليه من منتجات بقي أن نشير الى
نظم الاسواق .

نظم الاسواق في مصر :-

عرفت مصر نظام الاسواق المتخصصة في الاتجار بسلع معينة ، وقد رأينا في
اسواق القسطة (٢) امثلة عديدة لذلك . وفي اشارة ابن عبد الحكم (٣) الى
الاسواق التي عفتها القسطة منذ تأسيسها نستطيع أن نتبين أن أكثر الاسواق ازدهارا
القريبة من المسجد الجامع حيث يكثر الناس ، وتكثر حركة البيع والشراء (٤) والواقع
أن العرب نقلوا معهم صورة الاسواق المصرية التي عرفوها الى الامصار الجديدة ، فلم
تكن لتلك الاسواق - في البداية - أسوار تحدها وانما تركوها دون بناء . وقد
ذكر عمر بن الخطاب أن " الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له
حتى يقوم منه الى بيته وفرغ من بيعة (٥) والراجع أنه كانت بهذه الاسواق حياهم تقضي
الناس والبضائع حراره الشمس في الصيف والمطر والبرد في الشتاء ثم عقدت بمسجد
ذلك بالحجارة وسقفت .

-
- (١) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٥٩ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٠٠-١٠١ ، ابن فضل الله العمري : المسالك
ح ١ ص ٩٤ ، الكندي : الولاة والقضاء ص ٥٦٩ ، ابن دقماق : الانتصار ح ٤ ص
٣٧-٤٠ .
(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٠٩-١١١ يذكر أن سوق القناديل وهو أشهر أسواق
القسطة كان يقع على الجانب الشمالي لمسجد عمرو كما يذكر اليعقوبي أن الاسواق
محيطه بالمسجد الجامع في الجانب الشرقي للنيل : البلدان ص ٣٣١ وذكر ان دقماق
انه الى جوار المسجد " سوقه دار فرج الواقعة فيما بين رحبه دار جوهر وسباب
مسجد عمرو وسوقه مسجد عبد الله جنوب الطريق المسمى الى المسجد الجامع
ان دقماق : الانتصار ح ٤ ص ٣٣ ٨٦
(٤) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣١ .
(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك ح ٣ ص ١٤٩ .
ابن الاثير : الكامل ح ٢ ص ٤١٢ .

ويبدو اهتمام المسلمين بالاسواق في تخطيط مدينة القطائع حيث أقرده أحمد بن طولون قطائع خاصة ^(١) لأصحاب الحرف والتجارات كان منها سوق العيارين يجمع فيه البزازين والمطارين ، وسوق القيامة يجمع فيه الجزارين والبقالين والشوائين ، وسوق الطبائخين يجمع فيه الصيارفة والخبازين وأصحاب الحلوى . ^(٢)

والى جانب الاسواق المكشوفة كانت هناك القيساريات وهى اسواق مسقوفة تملود كاكينها بوائك وقد ذكر ابن عبد الحكم عدد منها في مدينة الفسطاط ^(٣) وكان بعضها يشتمل على أكثر من باب كان لبعضها ستة أبواب موزعة حسب اتجاهاتها في الجنوب والشرق والغرب ^(٤) .

وكانت الاسواق جميعا تخضع لرقابة موظف خاص يدعى " العاممل على السوق " الذى يتمتع ببعض السلطات القضائية والتنفيذية ^(٥) ويؤخذ

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٥٤ .
Wiet : L' Egypt Arabe. 109.

ابن دقماق : الانتصار ح ٤ ص ١٢١ .
(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٥٤ . كان هذا التخطيط تقليداً للأساليب العراقية ولمدينة سامرا التى أنشأها الممتص بصفة خاصة ، وقد التزم نفس الأسلوب في تقسيم الاسواق وافراد القطائع لأصحاب الحرف فعرفت المدينة لذلك باسم القطائع .

ابن دقماق : الانتصار ح ٤ ص ١٢١ .
Wiet : L' Egypte Arabe P. 109-110

(٣) يذكر ابن عبد الحكم قيسارية العسل التى كانت تقع بجوار المسجد الجامع وكانت تشغل موضع منبره الذى هدمه قره بن شريك . وتخصص بعضها في بيع انواع معينة من السلع مثل قيسارية هشام بن عبد الملك الذى كان يباع فيها البز الفسطاطى كما بنى في عهد عمر بن عبد العزيز عدة قيساريات منها قيسارية البز التى بناها فى خطة بلى وقد تخصصت ايضا في بيع البز كما بنى قيساريه الحبال وقيسارية الكباش التى تخصصت في بيع وشراء الكباش وغيرها من سائر المواشى . وكذلك قيسارية البز التى أنشأها الاخشيدي ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٣٦ ، الكندي : الولاة ص ٧٤ ، ٥٦٢ .

(٤) كانت قيسارية ابن ميسر بسوق وفاق ذات أبواب خمسة أثنان في شرقها واثنان شمالها والخامس في غربها . ابن دقماق الانتصار ح ٤ ص ٣٧ - ٤٠ .

(٥) يذكر ابن سعد : الطبقات الكبير أن هذه الوظيفة كانت موجودة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ح ٥ ص ١٣٠ .

ببعض الاعوان لمساعدته على القيام بواجباته (١) وأهمها : مراقبة
الاوزان والمكاييل ، وجمع ضريبة السوق (٢) اذ كان تفرض على الاسواق
ضرائب تزيد وتنقص حسب حالة البلاد الاقتصادية من جهة وتشدد
الحكام من جهة أخرى ، وذكر أبو المحاسن (٣) ان " مصعب السدي
تولى مصر في خلافة المهدي سنة ١٦٧ هـ / سنة ٧٨٣ هو الذي رتب
دراهم على أهل الاسواق وعلى الدواب . "

ويبدو أن وظيفة العامل على السوق هذه كانت الاصل في وظيفة
المحتسب (٤) التي ورد ذكرها لأول مرة في تاريخ الاسلام في عهد
ابن هبيرة حوالي عام سنة ١٠٣ هـ / سنة ٧٢١ م حيث كان مهدي
بن عبد الرحمن ثم اياس بن معاوية محتسبين في واسط . (٥)

(١) الاصفهاني : الاغانى ج ٢ ص ١٠٨

(٢) الماوردي / الاحكام السلطانية ص ٤٦٥ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٥٤ وهو الوالي موسى بن مصعب
بن الربيع الخثعمي . زباور : معجم الانساب ج ١ ص ٤٠ .

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٧ قسم ٢ ص ٦٥ ، وذكر المقرئ
انه " كان في كل سوق من أسواق مصر على أرباب كل صنعة من البضائع
عرف يتولى أمرهم . " اغنية الامة بكشف الغمة ص ١٤ .

(٥) البلاذري : أنساب الاشراف ج ٨ ص ٢٩٠ كما يذكر ابن سعد :
الطبقات الكبرى ج ٣ قسم ١ ص ١٨ أن عليا كان يعيش في
الاسواق وأمير الناس يتقوى الله وحسن البيع فيقول : " أفخوا
الكيل والميزان وقول لا تنفخوا اللحم . "

كما كان من مهامهم مراقبة الصباغين والحاكة كي يحافظوا على حاجيات الناس . وكان صاحب السوق عادة يتقاضى راتبا على أعماله (١) هذه من بيت المال . كما كان المحتسبون يختارون عادة من بين القضاة (٢) وذكر المقرئى أنه " كان فى كل سوق من أسواق مصر على أبواب كل صنعة من البضائع عريف يتولى أمرهم . (٣)

وكان " الرطل " وحدة الوزن (٤) فى أسواق مصر وهو مائة وأربعة وأربعون درهما ، وأوقيته اثني عشر درهما ومنه يتفرع القنطار المصرى (٥) وهو مائة رطل . كما كان يستعمل القدح المصرى وهو قدح صغير تقديره مائتين واثنان وثلاثون درهما (٦) وكل ستة عشر قدحا تسمى مائة وكل ست وتسعين قدحا تسمى أردب . (٧)

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٤١٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٦٥ . الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٣) المقرئى : اغاثه الامية ص ١٥ ، ٧١ .

(٤) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ يذكر جروهمان ان هناك - عدة أوزان للرطل فى مصر منها الرطل الكبير وزن ٥١٨ جراما وآخر صغير وزن ٣٤٣ جراما ، كما كان ليمضدن مصر أرطال خاصه بها مثل الرطل الاسيوطى الذى يزن ١٠٠٠ درهم الا أن وزن الرطل المستخدم فى مصر عامة ٤٢٥ جراما . أوراق البردى العربية ج ٢ ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٥) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ .

(٦) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ .

(٧) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٤٥ .

وكانت هناك عدة قواعد وقوانين تحكم حركة البيع والشراء ،
 مثال ذلك ما ذكره الكندي (١) من أن قاضى القسطنطينية بن نعيم
 كان لا يقر " خيار الميب " (٢) على أساس أن المشتري كانت له حرية
 الاختيار قبل الشراء ، فان لم يكن قد تنبه لميب فيما اشترى فلا يحل
 له استرجاع ماله والتحليل من شرائه ، هذا وان كان من المعروف
 فى الفقه الاسلامى أن هناك ثلاث خيارات للمشتري : خيار الرجوع
 وخيار الميب ، وخيار المذاق ، الا أن توبة بن نعيم ، لا يقرر
 خيار الميب على أساس أن المشتري يرى ما يشتري ومن ثم فليس من حقه
 ارجاع ما اشترى بحجة أن به عيب (٣) .

وقد وصف ناصر خسرو (٤) تجار مصر بالامانة فقال : " وتجار
 مصر يصدقون فى كل ما يبيعون واذا كذب أخذهم على مشتر
 فانه يوضع على جمل ومعطى جرسا بيده يطوف فى المدينة وهو
 يدق الجرس وينادى قائلا : لقد كذبت بها أنا أعاقب ، وكل
 من يقول الكذب فجزاؤه المقاب . (٥) كما يبين ماجرى عليه
 فى الحال فى الاسواق من وضع البضائع للنزائن فى أوان خزفية

(١) الكندي : الولاة والقضاء . ص ٣٤٥

(٢) الكندي : الولاة والقضاء . ص ٣٤٥ يذكر أن القاضى توبة بن
 غير الذى ولى قضاء مصر من سنة ١١٥ الى سنة ١٢٠ هـ كان يقول
 للتجار من اشترى منكم عيبا لانكم تبصرون ماتشترتون .
 الولاة والقضاء . ص ٣٤٥ .

(٣) الكندي : الولاة والقضاء . ص ٣٤٥ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنا مه ص ٦١ .

(٥) ناصر خسرو : سفرنا مه ص ٦١ .

بقوله " ومطى التجار في مصر من بقالين وعطارين وائمسى
الخردوات الالهية اللازمة لما يعمون من زجاج أو خزف أو ورق حتى
لا يحتاج المشتري أن يحمل وعاءه " (١)

—•—

تلك كانت صورة السوق المصرى وما اشتمل عليه من منتجات زراعية
وصناعية وما كان يتبع فيه من نظم التعامل ، ونعرض بعد ذلك
للسوق المغربى •



(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦١

ب - أسواق المغرب :-

تنوعت معروضات السوق المغربي من حاصلات زراعية ومنتجات صناعية ، ونوضح - فيما يلي أهم أسواق أفريقية والمغرب . وقبل أن نتحدث عن أسواقها نتحدث عن أسواق إقليم برقة وأهم ما به من منتجات .

أسواق إقليم برقة :-

يصف لنا اليعقوبي (١) أسواق إقليم برقة فيذكر منها سوق مدينة " أجيه " (٢) الحافل بأنواع الثمار والحاصلات الزراعية فيقول أن " بها أسواقا وأجنه ومزارع (٣) كثيرة " مما يفيد كثرة المعروضات تلك الأسواق من حبوب ومزروعات مختلفة .

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٣ .

(٢) مدينة أجيه : إحدى المدن الساحلية التابعة لإقليم برقة

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٣ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٣ يذكر الإدريسي ما تميزت به مدينة برقة " من التربة المنسوبة إليها فينتفع بها الناس وتعالجون بها مع الزيت . . . وهي تربة غير أو اذا ألقيت في النار فاحت لها رائحة كريحة الكبريت " . نزهة المشتاق ص ١٠٦ . يذكر البكري برقة بقوله : " وهي داية الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السايمة وتنش على مراعيها وأكثر ذبائح أهل مصر منها وهي كثيرة الثمار من الجوز واللاترج والسفرجل وأصناف الفواكه بما " المغرب في ذكر البلاد أفريقية والمغرب ص ٥ .

وكان يجتمع في سوق مدينة " برنيق " (١) وهي ميناء برقة
مختلف البضائع المارة بالاقليم في طريقها من الشرق والغرب .

ومن أهم أسواق اقليم برقة أيضا أسواق مدينة " اجدابية " (٢)
وكان يعرض بأسواقها الأكسية الصوفية التي اشتهرت بها لفخرة
الثروة الحيوانية فيها ، كما كان يعرض بأسواقها منتجات المناطق
المحيطة بها من التمور والفاكهة .

وقد اشتهر اقليم برقة (٣) بوفرة ثروته الزراعية وخاصة

(١) برفيق ميناء اقليم برقة يصفه اليعقوبي بقوله : وهي مدينة على
ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب في الاتقان والجودة تحوز
فيه المراكب .

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٤ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٤ " اجرابية بين برقه وطرابلس قال ابو عبيد
البكري اجدابية مدينة كبيرة في صحراء طيبة الماء بها بساتين لطاف
وأسواق حافلة وأهلها ذويسار ولهم مرسى على البحر يعرف بالمادور
ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٢١ ، البكري : المغرب ص ٥ يذكرها
بقوله " بها أسواق حافلة مقصوده وأهلها ذويسار " .

(٣) برقه : يذكرها الاضطخري بقوله انها " مدينة وسطه ليست
بكبيرة وحواليها كور عامرة كبيرة وهي في مستو من الارض خصبة " المسالك
والمالك ص ٣٣ وذكر ياقوت أن " بها فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل
جوز ولوز واترج وسفرجل . . . وهي صقيع كبير يشتمل على مدن
وقرى بين الاسكندرية وافريقية واسم مدينتها انطابلس " .
ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

شجر الزيتون ^(١) الذى كان يزرع فيه بكثرة ، حتى أنه بلغ مقدار الخراج الذى كان يجبى منه فى أيام هارون الرشيد أربعة وعشرون ألف دينار . ^(٢)

كما اشتهرت أسواق برقة بأنواع من الأكسية ^(٣) والثياب الصوفية ، لفرة ثروة الاقليم الحيوانية ، وصف ^(٤) ابن حوقل ازدهار اسواق برقة بقوله : " برقة أول مبنئ ينزله القادس من مصر بها من التجار وكثرة الفرس فى كل وقت مالا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة وهاجرين عليها مغربين وشرقين " . وذكر من بين منتجاتها القطران والجلود والتمر التى ترد الى أسواقها ^(٥) .. من مدينة " أوجله "

(١) اليمقى : البلدان ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٢) يذكر اليمقى أنه على كل ضمة شىء معلوم سوى الاعشار والصدقات والجوالى وبلغ الاعشار والصدقات والجوالى خمسة عشر ألف دينار ، ربما زاد وربما نقص ، والاعشار للمواضع التى لا زيتون بها ولا شجر " .

البلدان ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٣) القدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٣٩ - البكرى : الغرب ص ٤ - ٥

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٦٩ .

(٥) أوجله مدينة بالقرب من أجدابية من أعمال برقة ابن حوقل صورة الارض ص ٧٠ وذكر أنها ناحية ذات نخل عظيمة وغلات من التمر جسيمه وذكرها قوت أنها الى الجنوب من أجدابيه وانها " أكثر بلاد المغرب نخلا وأجوده تما " . معجم البلدان ج ١ ص ١٢٢ ، الادريسي نزهة المشتاق ص ١٠٧ .

كما كان يعرض بأسواق مدينة برقه " بيع الصوف والفلفل
والعمل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من الشرق
والواردة من الغرب . (١)

كما كانت أسواق " ودان " (٢) و " جالو " وهما من أعمال
برقه عامرة بأنواع التمر (٣) واشتهرت " زويلة " (٤) بتصنيع
الجلود التي تعد أهم الصادرات القائمة على الانتاج الحيوانى (٥)
ومزراعة أنواع العبوب وخاصة الذرة (٦) . كما اشتهرت بتجارة
الرقيق فامتلات أسواقها بمديد من العبيد . (٧)

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٦٩ ، الادريسي : صفة المغرب
ص ١٣١ .

(٢) ودان بينها وبين سرت الى الجنوب منها خمس مراحل وبين زويلة
عشرة أيام - من جهة افريقية " وهى مدينتان فيهما قبيلتان
من العرب سهيون وحضرميون تسمى مدينة السهيين دلباك
ومدينة الحضرميين " بوصى " وجامعها واحد بين الموضعين
ياقوت : معجم البلدان ج ٨ ص ٤٠٦ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٠

(٤) يذكر اليعقوبى شهرة زويلة بالجلود التي عرفت بها فسميت الجلود
الزويلية البلدان ص ٣٤٤ وذكر ياقوت أن بين زويلة وأجدابيه
أربع عشرة مرحلة وأن بها " جامع وحمام وأسواق تجتمع فيها الرفاق
من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم " ج ٤ صفحة
٤١٨ - ٤١٩ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ .

(٧) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ .

وكانت أسواق " لمطة " تشتهر بالدرق البيضاء التي

عرفوا بها (١) وهي ترص من الجلود المتينة .

أسواق افريقية والمغرب :-

كانت أشهر أسواق افريقية والمغرب أسواق مدينة القيروان (٢)

التي كانت تحيط بالمسجد الجامع كما كان الحال في القسطنطا .

وكان موضع جامع القيروان يسمى " السماط الكبير " يقع في قلب

المدينة ، وخصص الطريق الرئيسي الذي يقع فيه لجميع المتاجر (٣)

والصناعات .

وتخصصت بعض أسواق القيروان في الاتجار بسلع معينة

كما كان الحال في القسطنطا ، فكان بها سوق الحواريين (٤) لصناعة

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٧ ص ٥٣ ، ابن منظور لسان العرب ج ١١ ص ٣٨٤ . وذكر اليعقوبي لمطة بقوله : " ومايلي زويلة الى طريق اوجله واجوابية قوم يقال لهم لمطة أشبه شيء بالبحر وهم أصحاب الدرق اللطيفة البيض " . البلدان ص ٣٤٤ ، ياقوت ج ٧ ص ٥٣

(٢) يذكر ابن خرداذبه القيروان بانها مدينة افريقية وهي في وسط المغرب " المسالك ص ٣٨٧ وذكر الاصطخرى انها " أجل مدينة بأرض المغرب خلا قرطبة " المسالك ص ٣٤ وذكر اليعقوبي انها مدينة عظمى شربها من ماء المطر اذا كان الشتاء ووقعت الامطار والسيول دخل ماء المطر من الالوية الى برك عظام يقال لها الموءاجل فمنها شرب السقاء ولهم يسمى وادي السراجل في قبلة المدينة يأتي فيه ماء مالح لانه فسي سائح الناس . . . ومنازل بني الاغلب على ميلين من مدينة القيروان فسي قصور قد منى عليها عدة حيطان لم تزل منازلهم حتى تحول ابراهيم بن احمد فنزل بموضع يقال له رقادة " اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٢٥

(٤) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وسوق التمارين لبيع التمر (١) وخصص البعض الآخر منها في أنواع من الحرف والصناعات مثل " سوق اللحامين " و " سوق الرماحين " سوق " منحاصين " سوق " الحذائين " سوق " الصباغين " وسوق الزجاجين (٢) الذى كان يعرض ما اشتهرت به القيروان من مصنوعات زجاجية • كما كان بالقيروان سوق يسمى " سوق الخميس " وآخر يسمى " سوق الاحد " (٣) ولعل هذا السوق كانا من الاسواق الاسبوعية التى يخصص للتجارة فيها يوم واحد فى الاسبوع تعرف به •

واشتهرت أسواق القيروان بصناعة الآلات الحديدية المستخدمة فى صناعة السفن والسيوف ، والتحف المعدنية من الذهب والفضة (٤) وكانت هذه الأسواق تعرض منتجات القيروان والمدن المجاورة اذ كانت القيروان مركز التجارة المنطقة (٥) كلها فاشتهرت أسواقها بعرض أنواع من البسط والسجاد المصنوع من الصوف الجيد • كما اشتهرت أسواق مدينة " رقادة " (٦) التى وصف البكرى ماكانت

-
- (١) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥
 (٢) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٥ - ٢٢٦ •
 (٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ •
 (٤) البكرى المغرب ص ٢٥. G. Marcais : la Berberi P.80.
 (٥) البكرى : المغرب ص ٢٥ وصف الادريسي القيروان بقوله أنها ام امصار وقاعدة اقطار كانت أعظم مدن المغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأرباحها تجارة • " المغرب ص ١١١ " •
 (٦) تيمحمد مدينة رقادة ثنائياتيال جنوبي القيروان وصفها البكرى بقوله ان " أكثرها " بساتين وليس افرقية أعدل هوا ولا أرق نسيما " ولا طيب تربة من مدينة رقادة اتخذها ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب دارا انتقل اليها من القصر القديم ونى بها قصورا عديدة وجامعا ومهرت بالاسواق والحمامات والفنادق • " البكرى المغرب ص ٢٧ كما يذكر ما كان بقصور رقادة من تحف معدنية من الذهب والفضة •

تحفل به من منتجات البساتين التي تحيط بها ، والبضائع التي
كانت ترد اليها من المناطق المجاورة لها حيث كثرت بها الفنادق
لتتسع للتجار القادمين اليها .

وكانت اسواق مدينة " لبدة " (١) الساحلية التي تبعد
عن طرابلس بمرحلتين عامرة بصفوف الفاكهة كالخوخ والكشري
وقد اشتهرت بانتاجها الجيد منها الى جانب ما اشتهرت
به من انواع الكحل (٢) و صفوف التجارة الواردة اليها والتي تحملها
المراكب المارة بها من بلاد الروم وسائر انحاء المغرب .

(١) لبدة : مدينة ساحلية تبعد عن طرابلس بمرحلتين
ابن حوقل . صورة الارض ص ٧١ . يذكر ياقوت أنه يسكن
بها قوم من العرب نحو ألف فارس يحاربون كل من حاربهم
ولا يعطون طاعة لاحد كانت بها رقعة ابي العباس
احمد بن طولون . " ياقوت : معجم البلدان
ج ٢ ص ٣١٨ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٠ - ٧١

كما كانت أسواق مدينة " سرت " (١) عامرة بأصناف التمر والفواكة والاعشاب فضلا عن مادة " الشب " التي كانت تستخرج من الاراضي المجاورة لها وقد اشتهرت بانتاجها لنوع جيد منه فضلا عن صناعة الاكسية والبسط الصوفية لوفرة انتاجها من الاغنام (٢)

كما كانت أسواق طرابلس (٣) عامرة بمختلف المحاصيل التي تنتجها القرى المحيطة بها وخاصة الفواكه والتمر والعسل (٤)

(١) يذكر اليمقيس سرت بقوله " ومن أجدايبه الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل " اليمقيس : البلدان ص ٣٤٤ يذكر ياقوت أنها " مدينة كبيرة على سيف البحر بها جامع وحمام وأسواق ولهم نخل وساتين وآبار عذبه " لا يتعاون الا بسمير قد اتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم بالزيت وهم أحوج الناس اليه يعتمدون الى الرقاق الفارغة فينفخونها ويكوثنها ثم يصفونها في حوانتيهم وافنتهم ليروا أهل المركب ان الزيت عندهم كثير فلو أقام أهل المركب ماشاء الله ان يقيموا ما اتبعوا منهم الا على حكمهم " معجم : البلدان ح ٥ ص ٦٢ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٠-٧١

(٣) طرابلس يذكر اليمقيس : أنها مدينة على ساحل البحر عامر آجله البلدان ص ٣٤٦ ، ابن خردادبة : المسالك ص ٨٦ وذكر ياقوت : " ... لها ساتين جليلة في شرقها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير ... وسها أسواق حافلة جامعة وهي كثيرة الثمار والخيرات وداخل مدينتها بشر تعرف بمشرابي الكنوز ... واعذب آبارها بئر القبة " .

معجم البلدان : ح ٦ ص ٣٤-٣٥ وصفها البكري بقوله : " ولها أسواق حافلة جامعة " المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ص ٧ .

(٤) القدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ .

كما اشتهرت مدينة " شروس " الواقعة في وسط جبل نفوسة (١)
 بزراعة الكرم والاعناب الجيدة ونتاج الشعير الذي كانوا يعتمد
 عليه في صناعة الخبز وصفه ابن حوقل بقوله أنه " كان أطيب طعام من
 خبز الحنظله ... ولشعيرهم لذة ليس لخبز من أخبار الارض لانه
 ينفرد بلذه ليست في خبز الا ما كان من سميد أو حواري قد تأنق
 صانعة فيه " (٢)

كما اشتهرت مدينة قابس (٣) بوفرة اشجارها وثمارها
 وكانت أسواقها عامرة (٤) بصفوف الفاكهة وخاصة التوت والاعناب

(١) جبل نفوسة " يذكر ياقوت أنه " جبل في المغرب بعد افريقية
 عاليه نحو ثلاثة اميال في أقل من ذلك وفيه منبران في مدينتين -
 احدهما سرس في وسط الجبل وسها خبز الشعير الذي من كل
 طعام والاخرى يقال لها جادو من ناحية نفقراوه ، بينه وبين
 طرابلس ثلاثة أيام وبين القيروان ستة أيام : معجم البلدان
 ج ٨ ص ٣٠٥

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٢ .

(٣) قابس " غربي طرابلس بينها وبين طرابلس ثمانية ايام ذات مياه جاربه
 وفنادق وجامع وحمامات كثيرة وقد أحاط بجسيمها خندق كبير يجرون اليه
 الماء عند الحاجة فيكون أمنع شئ " وفيها جميع الثمار والموز وهي تسمى
 القيروان : باصناف الفاكهة فيها شجر التوت كثير وحريرها أجود الحرير
 وأدق " ياقوت ج ٧ ص ٣٠٢ .

(٤) القدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ يصف البكري أسواق قابس بقوله
 " بها أسواق وفنادق وجامع وحمامات وفيها جميع الثمار والموز بها كثير
 وهي تسمى القيروان باصناف الفاكهة وسها شجر التوت الكثير وقوم من
 الشجرة الواحدة منها من الحرير مالا تقوم من خمس شجرات من غيرها
 وحريرها أطيب الحرير وارقه وليس في عمل أفريقية حرير الا فس
 قابس " البكري : المغرب ص ١٧ .

والتفاح والموز وحب العزيز • وكان بها نوع جيد من الجوز لونه
أشجار التوت بها (١) • فضلا عن الصناعات الجلدية التي اشتهرت
بجودتها لنعومة ملمسها وطيب رائحتها •

كما اشتهرت مدينة "سوسة" (٢) بوفرة غلاتها ومنتجاتها
الزراعية حتى أنها كانت تعد "خزانة القيروان" (٣) وصفها المقدسي
بقوله أن بها "أسواق حسنة • وفنادق طيبة • • • وضياح جمـ" •
• ووجه من الجباية عزيزة • وظلات واسعة • • كما اشتهرت بصناعة (٤)
التياب الرقيقة ذات البياض (٥) التي عرفت بها فسميت الثياب
السوسية •

-
- (١) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ • ابن حوقل : صورة الارض ص
٢٢ • القلقشندي • صبح الاعش ح ٥ ص ١٠٤ •
- (٢) يذكر ابن حوقل أن سوسة مدينة بين الجزيرة والمهدية طيبة رفاهة
خصبة على نحر البحر • • صورة الارض ص ٧٤ • وذكر ياقوت
أنها : مدينة صغيرة بنواحي افريقية بينها وبين سفاقية • • •
أكثر أهلها حاكسة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة وما صنع في غيرها
فمشبه بها يكون ثمن الثوب منها في بلدها عشر دنانير وبين سوسة
والمهدية ثلاثة أيام • ياقوت ح ٥ ص ١٧٣ •
- (٣) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٦ •
- (٤) المقدس : ص ٢٢٦ •
- (٥) البكري : المغرب ص ٣٤ • يذكر ابن عذاري : البيان ح ١ ص
• ١٨٢ •

كما اشتهرت اسواق مدينة تونس^(١) بالزيت المستخرج من الزيتون والذي كان ينتج بكميات كبيرة فضلا عن فلاتها من القطن والقنب والكراميس والعصفر والحبوب التي تزرع في المناطق المجاورة لها ، كما تميزت تونس بوفرة منتجاتها الحيوانية وخاصة^(٢) السمن . وكان بسوقها انواع جيدة من الخزف وأدوات المائدة التي اشتهرت تونس بصناعتها حيث يصفها ابن حوقل بقوله ان بها " غفار حسن الصباغ"^(٣) كذلك كان سوق مدينة " سفاقس "^(٤) يعرض لانتاج المدينة والقري المحيطة بها من الزيتون والزيت المستخرج منه الذي يصفه ابن حوقل بأنه " ليس بغيرها مثله "^(٥) حتى ان سعر الزيتون بها بلغ من وفرته ورخيص سعره انه كان يباع ستون وسبعون

(١) يذكر ياقوت أن تونس " مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم عمت من انقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام مائة ميل بينها وبين القيروان وليس بها ماء جار شربهم من آبار ولها غلطة فائضة " ح ٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٥ .

(٣) ابن حوقل ص ٧٣ - ٧٥ .

(٤) سفاقس ، يذكر ابن حوقل أنها ناحية على نحر البحر ص ٧٣ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٣ .

قفيزا بدينار . (١)

وتميزت مدينة قفصة (٢) بكثرة ثمارها وفاكهتها وخاصة الكرم
والفستق التي اختلفت بزراعتها ، كما اشتهرت بنوع من الجلود يسمى "الاردى"
تصنع منه نعال تتميز بليونتها (٣) ونجد سوق مدينة قسطلية (٤) قد
تخصص بمرض منتجاتها من التمر والزيتون ، وتميزت برخص سعر التمر
بها لوفرته حتى كان الحمل يباع بدرهمين (٥) وصفها ابن حوقل بقوله
أنها : " مغوثة افريقية بثمرها (٦) ، كما اشتهرت بالملابس الصوفية

(١) القفيز ست عشرة مية . القلقشندى : صبح الاعشى ح ٥ ص ١٧٧
ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٧ ، ٧٣ ، اليعقوبى : البلدان
ص ٣٤٩ .

(٢) يذكر اليعقوبى أن قفصة مدينة خصبة عليها سور من الحجارة . البلدان
ص ٣٤٩ وأن بينها وبين القيروان ثلاثة أيام وهي أكثر بلاد
افريقية فستقا ومنه يحمل الى جميع نواحي افريقية والاندلس وسجلماة
وتحير القيروان بأنواع الفواكه . " ياقوت : معجم البلدان
ح ٧ ص ١٣٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الاعشى ح ٥ ص ١٠٧

(٤) يذكر ياقوت علن قسطلية أنها تشتمل على عدة مدن هي توزر والحمه
ونقطة وتوزر هي أمها وهي أكثر بلاد افريقية تمرا يخرج منها في أكثر
الايام ألف بمير موقرة تمرا . . . لا يعلم في بلاد مثل أثرنجها جللا
وحلاوه وجباية قسطلية مائتا ألف دينار . " ياقوت ح ٢ ص ٤٢٥ -
٤٢٩ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٣٠ .

(٦) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩١ .

ونوع من الابسطة يسمى الحنبل مما كان يجتذب التجار اليها
فيأتوها من كل مكان . (١)

كما اشتهرت المنطقة الواقعة الى الجنوب من القيروان والتي
تسمى " الساحل " بكثرة انتاجها من الزيتون والاعناب حتى
ان اليعقوبي (٢) يصفها بقوله انها : بحر كثير السواد من الزيتون
والشجر والكرام وهي قرى متصلة بعضها ببعض .

كما كان لاقليم الزاب (٣) مدنه شهرة في وفرة انتاج
الثمار والفاكهة فكان سوق مدينة (٤) " ميله " الساحلية يعمر
بمنتجاتها من الفاكهة والثمار وذكر ابن حوقل (٥) ان " لها كروما

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٢ .

(٢) يذكر اليعقوبي : أنه " مما يلي القبلة من القيروان بلد يقال له
الساحل ليس بساحل " . البلدان ص ٣٥٠ .

(٣) اقليم الزاب يذكر ياقوت أنه " كورة عظيمة ونهر جرار على البحر
الاعظم بارض المغرب عليه بلاد واسعة وقرى بين تلمسان وسجلماسة
والنهر متسلط عليه " معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦٠ .

(٤) مدينة ميله " يذكر اليعقوبي أنها " عامرة محصنة ٠٠٠ سواحل
البحر تقترب منها " ولها به عدة مراسي . اليعقوبي : البلدان
ص ٣٥١ . وذكر ياقوت أن بينها وبين بجاية ثلاثة أيام غير المزروع
وهي قليلة الماء . معجم البلدان ج ٨ ص ٢٢٦ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٥ .

وأجنته تزيد على كفايتهم وحاجتهم منها من السفر جل المعنق
ما يحمل الى القيروان . (١)

وكان سوق " مدينة طبنة " (٢) عاصمة اقليم الزاب عامرا
بمهنون . انتاج الاقليم الزراعية من القطن والحنطة والشعير والكتان
والفواكه والكروم . فضلا عن الاغنام التي تميز بها الاقليم لجوده
مراعيه (٣) .

كما يذكر ان حقل أسواق مدينة " باغاية " (٤) التي كانت
تقع بين احيائها - داخل السور الذي يحيط بالمدينة (٥)

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٥

(٢) طبنة : يذكر اليعقوبي أنها " مدينة الزاب المعظم ينزلها
الولاية " البلدان ص ٣٥ وذكر ابن حوقل انها مدينة قديمة
عظيمة كثيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير
صورة الارض ص ٨٤ .

(٣) ابن حوقل صورة الارض ص ٨٤ .

(٤) باغاية : يذكر اليعقوبي أنها مدينة قديمة حولها جبل قوم من
البربر بحبل أراس الذي يقع عليه الثلج " البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٤ .

وكانت الفاكهة أهم منتجاتها .

وتميزت مدينة " نقاوس " (٢) * بكثرة الثمار والفاكهة وذكر

القدسى أنها " بلد الجوز والثمار الجبلية . (٣)

واشتهرت في المنطقة الواقعة غربي إقليم الزاب بانتاجها الزراعى

المتنوع ، ووفرة ثروتها الحيوانية . (٤)

وكان لموقع " طبرقة " على الساحل في مواجهة الاندلس

أثرة في أنتعاش اسواقها " لكثرة (٥) ورود المراكب بالاندلسيين والتجار

عليها ونزولهم فيها . " فكانت محطة تجارية هامة تجتمع فيها منتجات

المغرب والاندلس . كما اشتهرت (٦) كما اشتهرت باستخراج المرجان

من البحر وذكر الاصطخرى أنه " لا يعرف في الارض معدن "

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٤

(٢) نقاوس : يذكر اليمقوسى أنها " كثيرة العمارة والشجر والثمار
حواليها البربر من بطون زناته وحولهم قوم يقال لهم أوربه " البلدان
ص ٣٥١ .

(٣) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٣٠ .

(٤) يذكر اليمقوسى أنه اذا خرج الخارج من عمل الزاب معزبا الى مدن ...
سكانها صنهاجة وزواوة يعرفون بالبرانس وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع
ومواشى . " البلدان ص ٣٥٢ .

(٥) طبرقة يذكر الاصطخرى أنها مدينة صغيرة بها عقارب قاتلة ومها
في البحر المعدن المرجان . " المسالك والممالك ص ٣٤ .

(٦) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٦ .

للمرجان إلا بها (١) " غير أن المقدسي يذكر شهرة قرية " مرسى
الخرز " (٢) بالمرجان وصف طريقة استخراجة من البحر وذكر
أنه كان هناك " سماسرة " يقومون بدور الوسطاء لتسويق المرجان بمعد
شرائه من الصيادين (٣) ، وجليه في أسواق خاصة ، حيث يعرض
للبيع ، كما كانت تشتهر كذلك باصناف السمك الذي يصفه ابن
حوقل " أنه لم ير ببلده مثله . " .

وكانت أسواق مدينة " بوشه " (٤) الساحلية عامرة بمختلف
منتجات القرى المحيطة بوشه الفواكه والكرام ، والقمح والشمير والكتان
كما كان يستخرج الحديد والفضة والنحاس من الصحراء .

- (١) الاضطخري : المسالك والممالك ص ٣٤
- (٢) مرسى الخرز يذكر ياقوت " أنه موضع معمور على ساحل افريقية بينه
وبين بوشة ثلاثة أيام منه يستخرج المرجان " ياقوت ج ٨ ص ٢٤ .
- (٣) يذكر المقدسي كيفية جمعه من البحر فيقول انهم " يخرجون في قوارب
ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شئ من الكتان المحلول
وربطوا في كل صليب حبلين يأخذها رجلان فيرميان بالصليب
ودير النواتي القارب فتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج
عشرة آلاف الى عشرة دراهم ثم يجلى في أسواق لهم ويبيع جزأنا رخيصة
ولا اشراق له قبل جليه ولا لون وكانت تخرج أكثر من خمسين قارصا
لاثارة المرجان . "
- المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٣٩ ، ٢٢٦ ، ابن حوقل : صورة
الارض ص ٧٦ - ٧٧ .
- (٤) يونة قرية بين مرسى الخرز وجزيرة بنى مزغناى كثيرة الرخص والفواكه
والبساتين وأكثر فاكهتها من باديتها وبها معدن حديد وهى على -
البحر ياقوت : معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠
- (٥) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٠٦

المتاخمة لها (١) . كما عمّرت أسواقها بتجارة الفنم والماشية
وخاصة البقر ، واشتهرت بانتاج الصوف وتصنيعه (٢) . وصف ابن
حوقل أسواقها بقوله " لها تجارة مقصودة وأسواق حسنة وأرباح
متوسطة وفيها خصب ورخص مصوف " (٣)

وكانت بلدة " شقيرة " (٤) المجاورة لها تشتهر بأسواق
الفاكهة والحبوب ، وكثرة عدد المواشى ووفرة البانها " مما
يفرق غيرهم ممن يجاورهم " (٥) . كما اشتهرت بنوع من التين تميز بـكبر
حجمه وحلاوة (٦) مذاقة فكانت ترسل كميات كبيرة منه الى القيروان .

-
- (١) الادريسي : صفة المغرب ص ١١٦ ، ١١٧
(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٦
(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٧
(٤) شقيرة : تقع الى الجوار من مدينة بونة ، المقدسي : أحسن
التقاسيم ص ٧٧ .
(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٧٧
(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٧٧ .

واشتهرت كذلك أسواق مدينة تاهرت بمنتجات المدينة وما يورد إليها من القرى الممتدة على جانبي نهر شلف الذي يمتد إلى الشمال من المدينة . وكانت بالمدينة أسواق مخصصة لأنواع معينة من السلع كسوق الأقمشة وسوق الأسلحة وسوق الصاغة (١) . كما اشتهرت أسواقها بعرض أنواع الانتاج الزراعي للمنطقة من الكتان والسمسم والعصفر والحبوب فضلا عن العسل ومنتجات الحيوان إذا اشتهرت بتربية أعداد كبيرة من الماشية . (٢) وصف المقدسي ازدهار تاهرت بقوله : " غلبت بها البساتين ونبتت حولها الأعين وجل بها الاقليم " . فكانت تسمى عراق المغرب . وقد كان من أثر الازدهار الحياة الاقتصادية

(١) يذكر اليعقوبي : أن تاهرت " مدينة جلييلة عظيمة " البلدان ص ٣٥٣ ، وصفها المقدسي بقوله " هي بلخ المغرب قد أحسدت بها الانهار والتفت بها الاشجار وغابت في البساتين ونبتت حولها الأعين وجل بها الاقليم وانتمش فيها الغريب : الحسن التقاسيم ص ٢٢٨ ، وذكر الاصطخرى أنها مدينة كبيرة خصبة واسمعة البرية والزروع والمياه " المسالك والممالك ص ٣٤ . ووصفها ابن حوقل بقوله " تاهرت مدينتان كبيرتان احدهما قديمة والاخرى محدثة ، والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالمالي ، وفيها كثير من الناس والمحدثة مدينة أيضا فيها جامع كتاهرت القديمة والتجار والتجارة في المحدثة أكثر وهي أحد معادن الدواب والملاهي والغنم والبغال والبرازين الفارسة وكثر عندهم العسل والسمسم وضروب الغلات " المسالك والممالك ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٦

في عهد الرستميين ان غصت بوفود التجار المسلمين فيذكر ابن الصغير (١) : " استعملت السبل الى بلاد السودان والى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة " وصف ازدهار المدينة وأسواقها بقوله ان بها " أسواق مزدحمة وساتين متنوعة ومطاحن منتصبه على الانهار جارية ، اتخذ اهلها القرى والساتر المزخرفة والخيول المسومة وتنوع الالبسة . " (٢) ولعل اشارته هنا الى تنوع الالبسة تبين وجود عديد من التجار الذين اختلفوا الى المدينة من العراق وفارس وغيرها وكان لبعضهم أسواقا خاصة في المدينة . (٣)

وانتمشت التجارة بين تاهرت وأسواق افريقية والمغرب

(١) ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ٢٧ .

(٢) ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ١٣ .

(٣) ابن الصغير : سيره الائمة الرستميين ص ١٣ .

وصف الادريسي أسواق تاهرت بقوله : بها تجارات ومضائج وأسواق عامرة . وبها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج الخيول والبرازين كل حسن وأما البقر والغنم فكثر بها جدا وكذا السمك والمسل وسائر غلاتها . مباركة . . . ولهم على هذه المياه ساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفاكهة الحسنة والجملة فمن بقعة حسنة .

الادريسي : نزهة المستاق ص ٨٧ .

فعمرت أسواقها بمختلف السلع والتجارات والصناعات والتحف المعدنية والقوارير الزجاجية وأنواع الخزف المختلفة وأنواع المطور^(١) فضلا عن منتجاتها الزراعية من الفاكهة وخاصة السفرجل " الذي ليس له نظير " (٢)

كما كان سوق مدينة " تنس " عامرا بمنتجات المدينة والمناطق المحيطة بها ، وكان لموقعها في مواجهة شاطئ " الاندلس أثره في أن يقصدها أهل الاندلس براكبهم وتجارتهم " ومنهضون منها الى ماسواها .

وكان أهم ماشتهرت به من الفواكة السفرجل المعنق الذي كان يتميز بجودته^(٢) كما كان يعرض بأسواقها العاج والعطور وريش

(١) الباروني : الازهار الرياضية ص ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٧ .

(٢) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٥ ص ١١١ .

(٣) يذكر ابن حوقل أن تنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدة وهي من البحر على نحو ميلين على واد كبير الماء وشربهم منه " صورة الارض ص ٧٨ يذكر ياقوت " أن بينها وبين البحر ميلان وهي آخر افريقيه ما يلي المغرب بينها وبين وهران ثمانية مراحل وإلى مليانة في ... في الجنوب اربعة ايام وإلى تاهرت خمس مراحل أو ست بها مسجد جامع وأسواق كثيرة وسكنها فريقان من أهل الاندلس وكان بعضهم يشتون هناك اذا سافروا من الاندلس في مرسى على ساحل البحر فيجتمع اليهم بربر ذلك القطر ويرغبونهم في الانتقال الى تنس وسألونهم ان يتخذوها سوقا وجعلوها سكنى وهدوهم بالعون والمساعدة فاجابوهم الى ذلك وانتقلوا اليها ولم يزل في تنس يتزايدون ثروة وهددا " ياقوت : معجم البلدان ح ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٨ ، الاضطخري : المسالك والممالك والممالك ص ٣٤

النصام الذي كان يرد اليها من المودان وثانة .

كما اشتهرت المنطقة الممتدة من " تنسى " الى مدينة " وهران " بانتاج القمح والشعير وتربية المواشى وخاصة من بلدته تنسى " قصر الفلوس " (٢) كانت تنتج معظم احتياجات المنطقة من الفلال والمرزوات والمواشى .

ونجد أسواق مدينة " وهران " حافلة بأنواع منتجاتها من الفاكهة والفلال (٢) اذ كانت تعد " فرضة الاندلس " اليها ترد السلع ومنها يحملون الفلال . (٣)

كما اشتهرت مدينة " واسلن " (٤) المجاورة لوهران بمنتجاتها وكانت اسواقها عامرة بالمنتجات الحيوانية والمواشى اذ كانت معظم ثروة اهلها من تجارة العاشية التي تربي في المراعى المحيطة بها ، كما اشتهرت بانتاج أنواع من البسط الصوفية . (٥)

(١) يذكر ابن حوقل قصر الفلوس بقوله : " ومنها (أى من مدينة تنسى الى وهران مراسى لا مدن كمرسى عطا وليس به أحد يمكنه وقصر الفلوس وان كانت مدينة محدثة فلها سور وهي لطيفة جدا وسورها من تراب وماؤها من عين جارية وسها غلاتهم من القمح والشعير والمواشى ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٨-٢٩ .

(٢) وهران يصفها ابن حوقل بقوله انها " فرضة الاندلس اليها ترد السلع ومنها يحملون الفلال " . صورة الارض ص ٢٩ . يذكر المقدسى انها " بحرية مسورة يقلعون منها الى الاندلس في يوم وليلة " . أحسن التقاسيم ص ٢٢٩ .

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٨ - ٢٩ .

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٩ .

(٥) واسلن متاخمة لمدينة وهران ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٩ لم يذكرها ياقوت .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٩ .

كما وكانت أسواق مدينة " جزائر مرغنا " (١) عامرة بالمنتجات الحيوانية المختلفة لفرة الاغنام والماشية التي اشتهروا بتربيتها ففى الحبال المحيطة بالمدينة وكانت تصدر الكثير منها الى القهروان (٢) كما اشتهرت بصناعة السكر (٣) ... كما كان بمدينة فاس أسواق عامرة وصفها ابن حوقل بقوله : " جميع ما بها من الفواكه والفلات والمطاعم والمشارب والتجارات والخانات فزائد على سائر ما قرب منها ومعد وظاهر بكثرته . (٤)

كما اشتهرت أسواق مدينة فاس بأنواع الحبوب والفلات التي كانت تجلب من اقليم طنجة خاصة القمح (٥) والشعير وأنواع المزروعات ، فكان على الجانب الغربى من نهر فاس " ثلاثة آلاف رحا تطحن للندينة (٦)

(١) يذكر الاصطخرى مدى عمارتها وازدهارها بقوله : " وجزيرة مزغنا مدينة عامرة وهى من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن . " المسالك ص ٣٤ .

(٢) ابن حوقل : ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) القلثشندى : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٦ .

(٤) يذكر الاصطخرى ان فاس عاصمة اقليم طنجة الذى يصفه بقوله : " طنجه كورة عظيمة تحيط بمدن وقرى وواد ومدينتها فاس : المسالك والممالك ص ٣٤ وذكر اليعقوبى انه " يدخل الى المدينة العظمى التى يقال لها فاس وهى مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل ومن الجانب الغربى من نهر فاس وهو نهر يقال أنه اعظم من جميع انهار الارض طوله ثلاثة آلاف رحى تطحن . " اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٠ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

كما تميزت بصنوعاتها الخشبية والنحاسية اذا اشتهر اهلها " بحسن الصنعة
في المخروطات من الخشب والنحاس . (١)

وكانت أسواق مدينة " بصرة " (٢) المحاذية لجزيرة جبل طارق
غامرة بالمنتجات الزراعية من حبوب وفاكهة وذكر ابن حوقل أنها " حسنة
الاسواق . (٣)

كما عبرت أسواق سجلماسة (٤) بالمنتجات الزراعية وخاصة الذرة
والدخن والتمر والاعناب وأنواع الزبيب وذكر ابن حوقل أن الزراعة بهـا
كانت تعتمد على ماء نهرهم " الذي يزيد كثافة النيل في مصر فيزرع
بمائة حسب زرع (٥) مصر .

- (١) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٥٢ .
- (٢) يذكر الاصطخرى أن مدينة بصرة مدينة كبيرة واسعة خصبة المسالك
والممالك ص ٣٤ .
- (٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨١ .
- (٤) يصفها الاصطخرى بانها مدينة وسطه من حد تاهرت وهي قريبه
من معدن الذهب " المسالك والممالك ص ٣٤ .
- (٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩ ويذكر أنه " ربما زرعوا ستة عن بسدر
وحصدوا مراع من زرع وتواترت السنون بالمياه فكلما اغدقت تلك الارض
سنة في عقب الاخرى حصده الى سبع سنين " وقد أوضح ذلك
البكرى بقوله أن " سجلماسة شديدة الحرارة وكانت الحرارة
تشقق الارض فاذا يمس الزرع تتأثر حبه عند الحصاد فتساقط
في الشقوق فاذا كان العام الثاني حرك بلا زرع وكذلك في العالم
الثالث " البكرى : المغرب ص ١٨٤ ، القلقشندي : صبح الاعشى
ج ٥ ص ١٦٤ .

واشتهرت أسواقها بنوع من الحبوب يتميز ببلدة طمعه فهو " وسط بين القمح والشعير " وكان بها أكبر سوق للتصوير في المغرب ^{كما تميزت} بنوع من الرطب الأخضر ذا خلاوة خاصة * (١) .

كما اشتهرت بإنتاج انواع من الملابس الصوفية كانت نساء المدينة تقوم بحياكتها ، بلغت من الجودة والاتقان حتى قيل أنها " كانت تفوق ما يصنع في مصر من القصب " * (٢) .

كما عرفت الأسواق انواع المصنوعات الذهبية والفضية خاصة في عهد بنى مدرار الذين اهتموا باستخراج معدني الذهب والفضة من منطقة الصحراء المحيطة بسجلماصة في درعة (٣) وتامدلت (٤) .

كما اشتهرت مدينة " اغات " (٥) في السوس الاقصى بوفرة انتاجها الزراعى لخصوصية الاراضى المحيطة بها وصفها ابن حوقل بقوله

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٠

(٢) البكرى : المغرب ص ١٤٨ وذكر ان هذه الملابس كانت تعاك على شكل أزربيلع ثلثين الواحد منها لجودته خمسة وثلاثون دينارا .

(٣) الاستبصار ج ٢ ص ٢٠٢ ، السلاوى : الاستقصا ج ١ ص ١١٢ ..

(٤) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٥٩ " ومن مدينة سجلماصة قرى تعرف ببني درعة وفيها مدينة ليست بالكبيرة " تامدلت عليها حصن كان منها جد الله بن ادريس وحولها معان ذهب وفضة يوجد كالبنيات .

(٥) يذكر اليعقوبى أن من السوس الى بلد يقال له اغات وهو بلد خصيب فيه مراعى ومزارع فى سهل وجبل " .

اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

" ليس بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أخرى وأغزر وأكثر خصباً منها " (١) وكانت أسواقها تعرض كثيراً ما اشتهرت بإنتاجه من المنتجات الزراعية وأهمها قصب السكر والجوز واللوز والسمسم والقنب وأنواع البقول (٢)

وذخرت أسواق مدينة " سبتة " (٣) بأنواع المزرعات من الكتان والفاكهة والبقول وقصب السكر (٤) الذي كان يصدر إلى المصدن المجاورة لها . كما اشتهرت بنوع من السمك يسمى (٥) التين " كان يباع مجففاً . وكان يستخرج من البحر عندها مرجان جيد .

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٠

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٠ .

(٣) سبتة يصف ياقوت مرساها بقوله " ومرساها " أجود مرسى على البحر وهي بر الهرير تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة ... ضاربة في البحر داخله كدخول كف على زبد ...

ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦ .

(٤) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٥٨ .

(٥) يصف الادريسي كيفية صيده باستخدام انواع من الرياح ذات اجنحه بارزه نزهه المشتاق ص ١٦٨ .

وهي مدينة " المهديّة " التي أسست في أوائل القرن
 الرابع الهجري بالأسواق التي أقيمت بين أحيائها المختلفة (١) والتي
 بلغت من ازدهارها ~~قوله~~ تجارها أن غشى أو عبيد الله المهدي أن يقيم
 هؤلاء التجار بالمدينة فأنسا لهم مدينة خاصة أسكنهم واثلاثهم بها
 سماها " زويلة " ~~وهل~~ ذلك بقوله (٢) " إنما فعلت ذلك لأمّن عائلتهم
 لأن أموالهم عندي وأهاليهم هناك فإن أرادوا أن يكيدوا بهم بزويلة كانت
 أموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك " ، وأن أرادوا أن يكيدوا بهم بالمهديّة خافوا
 على حرمهم هناك . . .

(١) البكري : ص ٢٩ - ٣٠

يذكر ابن حوقل المهديّة بقوله : " والمهديّة مدينة صغيرة ...
 استحدثت عليها المهدي القائم بامر المغرب وسماها بهذا الاسم وهي
 في بحر البحر وتحول إليها من رقادة القيروان في سنتين وثلاثين
 وهي من القيروان في مرحلتين فريضة لها والأهسا من البلاد
 الكثيرة التجارة " . ابن حوقل صورة الأرض ص ٧٣ .

(٢) البكري : المغرب : ص ٢٩ - ٣٠ - ويذكر ابن حوقل أنها
 " حسنة الخانات ^{وفيها} القواكه والفلات طيبه الداخل نزّهة
 الخارج ... وهي من القيروان في مرحلتين ، فريضة كما والها
 من البلاد كثيرة التجارة حسنة العمارة " .

ابن حوقل صورة الأرض ص ٧٣ .

واشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية والكتامية وصف القلقشندي هذه
الصناعة بقوله " ومعمل بها القماش الافريقى وهو ثياب رفيع مــــن
القطن والكتان مما ومن الكتان وحده ومنه جل كماوى اهل المغرب . (١)

x^x
x_x

تلك كانت أهم منتجات الاسواق المغربية ونوضح فيما يلي نظم

تلك الاسواق .

نظم الاسواق في المغرب :-

عرفت اسواق المغرب نظام التخصص في الاتجار بسلع معينة كما كان الحال في مصر . . . ففي اسواق القيروان وجدنا أسواق خاصة لبيع الخبز يسمى " سوق الحواريين " وسوق التمارين لبيع التمر (١) . كما أفردت أسواق خاصة لأصحاب الحرف والصناعات " كمسوق العذائين " الخاص بصناعة الاحذية من الجلود التي اشتهرت ببلاد المغرب بانتاجها لوفرة الثروة الحيوانية بها . و " سوق الصباغين " (٢) و " سوق النحاسين " وفي تاهرت كذلك كان هناك سوق الاقمشة " و " سوق الاسلحة " و " سوق الصاغة " (٣) وغيرها . كما كان هناك نوعا من الاسواق يسمى باسم اليوم الذي يخص للتجارة فيه كمسوق الخميس و " مسوق الاحد في القيروان .

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٥ - ٨٦ .

المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٢٢٨ .

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .

كما عرف هذا النوع من الاسواق في تونس أيضا . (١)

وكان موقع الاسواق عادة بين الاحياء العامرة بالسكان وكان
اكثرها ازدهارا القريب من المسجد الجامع حيث تكثر حركة البيع
والشراء . فكانت أسواق القيروان تحيط بالمسجد الجامع كما كان
الحال في القسقاط ، فكان الطريق الرئيسى الذى يقع فيه
المسجد الجامع مقر الاسواق . (٢)

وكانت أسواق مدينة " باغاية " (٣) تقع بين أحيائها
داخل السور الذى يحيط بالمدينة .
يمكننا أن نستنتج ما ذكره القدسى أن معظم هذه

(١) يذكر ياقوت من بين أسواق تونس سوق الاحد . ياقوت

معجم البلدان ج ٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٤٦٥ ، البكرى : المغرب ..
ص ٢٥ .

الاصفهانى : الاغانى ج ٢ ص ١٠٨ .

المحققى : البلدان ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

ابن خرداذبه : المسالك والممالك ص ٨٧

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٤ .

الاسواق كانت تشتمل على محلات وحوانيت مبنية بالحجارة ، وذكر
عادة طريقة كانت تتبع في أسواق مدينة فاس اذ كانوا " يرشون
الاسواق بالماء لترطيبها فيقول : " وفي كل يوم من أيام الصيف يرسل في
أسواقها من كثرها الماء فينسلها فيجرو الحجارة . (١)

والى جانب الاسواق كانت هناك القيساريات في مدينة
" الماليه " التي أسسها ادريس الثاني قبالة مدينة فاس اقيمت
بجوار المسجد الجامع ، الذي سعى بالشرفاء - قيسارية كبيرة كانت عامرة
بصنوف البضائع والصداغات . (٢)

(١) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٩ .

(٢) اسم ادريس به ادريس مدينة في غربي مدينة فاس التي أسسها
ادريس بن عبد الله سماها العالية وذكر اليعقوبي انها سميت
أفريقية وسميت بعد ذلك مدينة القرويين أي القيروانيين وحسين
وفد اهل قرطبه الى المغرب الاقصى لاجئين الى دولة الادراسه
انزلهم ادريس في مدينة أبيه وأنشأوا بها مدينتهم التي سميت
بمدينة الاندلسيين وأصبح اسم فاس يطلق على المدينتين معا .
ليفى بروفنتسال : الاسلام في المغرب والاندلس ص ٢٢ - ٢٨ وذكر
ابن ابي ذرع : روض القرطاس أن الادارة أسسوا في عدة القرويين
مسجدا وقيساريه ص ١٩ - ٢٠ وذكر الجزائى : زهرة الاس ص ١٤
ان الامام ادريس قد أمر الناس ببناء الدور والفرس فعمرت المدينة
وانشئت الاسواق تهما لذلك . وذكر ابن عذارى " فكان انقضاء
مدينة فاس سنة ١٦٣ وذلك عدة القرويين " البيان المغرب ح ١
ص ٢٩٩ .

وكان يمين على كل سوق مسئول عن استيفاء الضرائب على
أصحاب التجارات ، وحصر البضائع القادمة من خارج المدينة واستيفاء
الضرائب عليها . ويبدو ذلك في سجلات خاصة تقدم الى عامل
المدينة الذي كان يراعى الدقة بما جاء في السجلات للتأكد من استيفاء
الضرائب عليها . (١)

وهكذا كانت مراقبة الاسواق في المغرب وهي لا تختلف كثيراً
عن مهمة عامل السوق (٢) في مصر التي أشرنا اليها .

(١) يذكر ابن حوقل أن عامل أطرابلس كان يمين مسئولين لتحصيل
الضرائب على التجارة الواردة الى المدينة والمعرضة في الاسواق
مذكر أن عامل مدينة سرت كان يتولى جمع الضرائب المفروضة على
القوافل التي تجتاز المدينة فيقول :

” واليه جميع مجارى أمر البلد والنظر فيه وفيما ورد اليه ويدر فى
استيفاء ضرائبه ولوازمه واعتبار السجلات والمناسير بموجب ما على
الامتعة وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الاداء عنده
بافريقية ” .

ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٠-٢١ .

(٢) المارودى : الاحكام السلطانية ص ٤٦٥ .

الاصفهانى : الاغانى ج ٢ ص ١٠٨ .

وكان الرطل (١) هو وحدة الوزن في أفريقية وبلاد المغرب . كما كان في مصر ، إلا أنه كان في بلاد المغرب يعادل ست عشرة أوقية ، وأوقيته إحدى وعشرون فيما عدا مدينة تونس (٢) فقد كان الرطل المستخدم بها كالرطل المستخدم في مصر فكان اثنا عشر أوقية وأوقيته اثنا عشر درهما (٣).

أما وحدة الكيل في بلاد المغرب فهي " الققيز " وهو ست عشرة صبة ، و " الوسق " أو " الصفحة " وهو ستون صاعا .

تلك كانت أهم الاسواق والمراكز التجارية في مصر وبلاد المغرب وما اشتملت عليه من معروضات زراعية وصناعية ، وما اتبع فيها من نظم ونوضح بمد ذلك طرق التجارة وسالكها بين مصر وبلاد المغرب .

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٧

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٤٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ .

(٤) الصبغة : اثنا عشر مدا بالمد النبوي المعروف منذ عهد الرسول

صلى الله عليه وسلم والوسق أو الصفحة تعادل ستون صاعا من الصاع

المستخدم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٧ .

الفصل الثاني

— — — — —

طرق التجارة ومساالكها

— — — — —

ارتبطت مصر والمغرب بطرق برية وبحرية لنقل التجارة بينهما .
كما كانت مصر طريقا هاما لتجارة المغرب الواردة من الشرق وكان المغرب
طريقا للتجارة القادمة من المغرب . فضلا عن دورها في نقل التجارة
المالية بين الشرق والمغرب . سنتحدث أولا عن الطرق البرية ثم تتبعها
بالطرق البحرية .

أ- الطرق البرية :-

كان يخرج من مصر الى المغرب طريقان ^(١) رئيسيان الاول يبدأ
من القسطنطينية وتجه غربا الى برقة دون أن يمر بالاسكندرية ^(٢) ، ثم الى
باقى مدن افريقية .
والثاني يبدأ من الاسكندرية ^(٣) ثم الى برقة ويمتد للطريقان
في طريق واحد يتجه الى باقى مدن المغرب . ^(٤)

Heyd: Histoire du Commerce Vol I.P. 125 (١)

• الامريسي : صفة للمغرب ص ١٣٢ .

• (٢) الادريسي : صفة المغرب ص ١٣٢ .

• (٣) قدامة بن جعفر : كتاب الخراج ص ٢٢٢ .

• ابن خرداذبة : المسالك ص ٨٩ .

• (٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٨٦ • ٨٧

علاوة عن طريق ثالث يمر عبر الواحات الداخلة ويتجه الى سجلماسة (١)

وكانت الطرق البرية هي أكثر الطرق استخداما خلال القرن الاول الهجرى ، فقد أرغمت الاساطيل البيزنطية المرابطة (٢) في صقلية وقبرص ، و " مالطة " ، و " قوصره " تجار مصر والمغرب على اتباع الطرق البرية وتجنب الطرق البحرية في كثير من (٣) الاحيان .

وقد اتخذت التجارة القادمة من الشرق طريقها الى الفسطاط ثم " برقة " مارة " بذات (٤) السلاسل " ثم الى ترنوط حيث تلتقى بالطريق القادم من الاسكندرية عند " ذات (٥) الحمام " فيمتد الطريق

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٢

(٢) ارشيبيلد لومس : القوى البحرية ص ١٧٧ .

(٣) ارشيبيلد لومس : القوى البحرية ص ١٧٧ .

(٤) يذكر ابن خرداذبة ان من الفسطاط الى ذات السلاسل أربعة وعشرون ميلا ومنها الى ترنوط ثلاثون ميلا ومنها الى كوم شريك اثنان وعشرون ميلا ومن كوم شريك الى الرافقة أربعة وعشرون ميلا ومن الرافقة الى قرطاسا ثلاثون ميلا .

المسالك والممالك ص ٢٢٠

(٥) قدامة بن جعفر : المسالك ص ٢٢١-٢٢٢ .

محاذيسا لساحل البحر المتوسط ، وأول محطة بعدها موضع يسمى
 " حنية الروم " على بعد أربعة وثلاثين ميلا من ذات الحمام ويمر بعدها
 بعدة مواضع حتى يصل الى برقة . (١)

ثم يمتد الطريق من برقة الى أن يصل الى " سلوق " (٢) حيث
 يفرق عندها الى طريقين يتجه أحدهما بحذاء الساحل والاخر الى
 الداخل كان يعرف بطريق السكة لانه الطريق الذي يتخذه مسال
 البريد . (٣)

(١) اول محطة بعد ذات الحمام موضع يسمى حنية الروم على بعد ٣٤ ميلا
 ويمر بعدها بعدة مواضع حتى يصل الى برقة وهي قصر المعجوز
 أو الطاحونة ثم كنائس الجون وجب الموسج وسكة الحمام الى قصر
 الشماس ثم خربة القوم ثم موضع يسمى العقبة ثم قرية معد ثم الى
 ربوس الى وادي السفر ثم النداحة وهي آخر محطة في الطريق
 الى برقة .

قدامة بن جعفر : كتاب الخراج ص ٢٢١ وذكر ان آخر محطة على
 الطريق الى برقة تبعد عنها ستة أميال . كتاب الخراج ص ٢٢١-٢٢٢

(٢) من برقة يتجه الطريق الى مليتية على بعد ١٥ ميلا ، ومنها الى
 قصر المصل ٢٩ ميلا ثم الى أوران ٢٢ ميلا ثم الى سلوق ٣٠ ميلا .
 قدامة بن جعفر : الخراج ص ٢٢٢ .

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج ص ٢٢٤ .

ومتجه الطريق الاول الى اجدابية حيث يلتقى مرة أخرى " بطريق
السكة عندها ليفترقا فيتجه أحدهما الى طرابلس والاخر الى افريقية (١).

وهو الطريق المتجه الى طرابلس " سرت " و " مفداش " و
قصور حسان وتورغا و " ورداسا " ينتهي الى طرابلس (٢) وسير
الطريق المتجه الى افريقية الى الجنوب منه فيخرج من طرابلس الى مدينة
سيره ثم الى مدينة قابس متجها الى القيروان (٣) . ثم الى بقية بلاد
المغرب حتى يصل الى تاهرت مارة بسببية ومجانة ومجانة وأغاية
وطونة " و " ادنه " و " المسيلة " و " هاز " (٤)

(١) قدامة بن جعفر الخراج ص ٢٢٤ .

(٢) يذكر قدامة بن جعفر : أن الطريق المتجه الى طرابلس يمر على
اجدابية الى حي نجوة عشرون ميلا ومن حي نجوة الى سبعة ثلاثون
ميلا ثم الى سرت أربعة وثلاثون ميلا وإلى مفداش عشرون ميلا
ومن مفداش الى قصور حسان ثلاثون ميلا ومن قصور حسان الى
المنصف أربعة وعشرون ميلا ومن المنصف الى تورغا أربعة وعشرون ميلا ومن
تورغا الى ورداسا ثمانية عشر ميلا ومن ورداسا الى المنحنى اثنان
وعشرون ميلا ومن المنحنى الى وادي الرمل عشرون ميلا ومن وادي
الرمل الى طرابلس أربعة وعشرون ميلا . الخراج ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) يذكر قدامة أن هذا الطريق يخرج من طرابلس الى سيرة ثم السى
بئر الجمالين ثم الى القواره ثم الى قابس ثم السى بئر الزيتونه
ثم الى كتانة ثم الى الياس التي تبعد عن باب مدينة القيروان بأربعة
وعشرين ميلا . الخراج ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٤) البكري : المغرب ص ١٤٣ - ١٤٦ .

وكانت الطرق البرية هذه مهيأة آمنة تمتد بها محطات البريد المزودة بالخيل على مسافات متقاربة يفصل بين الواحدة ، والاخرى مقدار ثلاثة أميال (١) ، وقد اهتم الامراء الاغلبية خاصة بتأمين تلك (٢) الطرق البرية ، مما أدى الى ازدهار التجارة بين مصر والمغرب كما عمرت الدارف البرية عبر صحراء " سرت " بين المدن الرسمية بقوافل التجارة حيث كانت قبائل " هواة " في شرق طرابلس وفي جبل نفوسة تقوم بنصيب كبير في نقل التجارة بين مصر والمدن التابعة للدولة الرسمية . (٣)

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٦٦ .

ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٥٣-١٥٥ .

(٢) يصف طريق القوافل من طنجة الى أفريقية ثم برقة الى مصر ثم الرملة ثم دمشق فالكوفة الى خيبراء ثم البصرة والاهواز وفارس وكرمان ثم الى السند والهند ثم الى الصين .

Vonderheyden : La Berberie Orientale P.240

(٣) ابن الصغير : سير الابهاء الرسميين ص ١٣-٢٢ .

ب- الدارق البحريّة :-

كانت مصر لموقعها المتوسط بين القارات محور النشاط تجارى بحرى كبير (١) ، وقد ارتبطت موانئها وموانئ افريقية والمغرب بملاقات تجارية متبادلة . (٢)

وكان الدارق البحرى بين مصر وافريقية يبدأ من الاسكندرية الى دارالبحر ثم الى تونس - وهى ميناء القيروان - ومنها الى بقية موانئ المغرب (٣) . وقد كان هذا الطريق قليل الاضطراب حتى تمكن الاغلبية من فتح جزيرة صقلية (٤) سنة ٢٨٩ هـ ، سنة ٩٠١ م التى كانت قاعدة

(١) الادريسي : صفة المغرب ص ١٢٨
Wiet : L'Egypt Arabe P.26

(٢) ابو المحاسن : النجوم ح ٢ ص ٦٧ ، ٦٨ .
Heyd: Histoire. du Commerce Vol I. P. 49

(٣) Heyd : Histoire du commerce Vol I. P. 48- 49.

(٤) ابن مغازى : البيان ح ١ ص ١١٢ ، مذكر المالكي : رياض النفوس ح ١ ص ١٨٢ ان علماء افريقية كرهوا غزو صقلية للمهد الذى كان لهم فلما ولي زيادة الله أسد ابن الفرات على تلك الحملة فقال له : أسلم الله الامير محمد لائقه تمزلي وتوليقي الامارة " فقال له زيادة الله انى لم أعزلك فانت قاض أمير وكان خروجه الى صقلية فى شهر ربيع الاول سنة اثني عشر واثنتين وكان معه فى جيشه نحو من عشرة آلاف فارس . " رياض النفوس ح ١ ص ١٨٧ وذكر المماليك المعقودة بين الاغلبية والبيزنطيين وشروط الهدنة بينهما . المالكي رياض النفوس ح ١ ص ١٨٦ ، ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ٣٠٦ .

البيزنطيون في البحر المتوسط ، يشنون منها الغارات على مواطني
 افريقية ، وفقدان بيزنطة لقواعدها في كريت وصقلية ومالطة ، وقصوره
 انتهى نفوذها في البحر المتوسط وانتمى الطريق البحري بين موانئ
 مصر وافريقية (١) . وقد أدى ازدهار افريقية الاقتصادية في عهد الاغالبة
 الحسني انتماش الطرق البحرية بالتجارة بين افريقية (٢) ومصر ،

(١) أرشيبالد ليوس : القوى البحرية ص ٢١٢ - ٢١٣ . كان لسيطرته
 بيزنطة على جزر صقلية وكريت وقبرص وسردينيا منذ عام ٧٤٧ م أثره
 في مطرتها على طرق التجارة بين الشرق والغرب صار اشراف ...
 القسطنطينية البحرية دقيقا بفضل أسطولها الذي كان يقوم بدورات
 تفتيشية على سواحل المسلمين للحيلولة دون استخدام الممر
 لمياه البحر المتوسط بقيت مصر وافريقيا عاجزين بحريا لمدة
 خمسين عاما ولعل إشارة ابن الاثير توضح هذا الوضع الذي كانت
 قد آلت اليه التجارة في البحر المتوسط اذ يقول أن " العرب
 صاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها ويسكن
 طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم " . وقد قام المسلمون بانشاء
 الحصون على الساحل في طرابلس سنة ٧٩٦ م بناء الرباطات فحسب
 القسطنطين وعلى طول الساحل الافريقي لدور خطر البحرية البيزنطية
 أرشيبالد ليوس : القوى البحرية ص ١٥٨ - ١٥٩ .

فدخرت اسواق طرابلس وأفريقية بالتجارة القادمة من مصر ، وازداد
ارتباط الاسكندرية (١) بموانئ أفريقية مثل سوسة وتونس وجايصة
وكان منسار الاسكندرية يقوم بإرشاد السفن الآتية من المغرب ، وحدثنا
ابن الأثير أن الرسائل كانت فصل من الاسكندرية الى طرابلس
في ثلاث ساعات ومن الاسكندرية الى سبتة في ليلة واحدة (٢) . ومع ما
تحمله هذه الرواية من بعض المغالاة إلا أنها تبين سرعة وسهولة
الاتصال بين الاسكندرية وموانئ أفريقية وقد اهتم الطولونيون بإنشاء
الفسادق في الاسكندرية لتشجيع تجار المغرب على ارتيادها (٣) وهذا

(١) كانت السفن الخارجة من الاسكندرية في طريقها الى طرابلس
تأخذ الطريق المار بكريت وقبرص متجنباً طريق الساحل الأفريقي
فيما بين خليجي قلزم وسدره لقلّة الموانئ الصالحة لرسو السفن
فيما بين برقة وطرابلس ، فكانت المنطقة ما بين خليجي قلزم
وسدره غير صالحة للملاحة بسبب الرياح التي تهب بها فتعوق
حركة الملاحة . وكان ميناء الطرابلس يصعب رسو السفن فيه
حيث يشتد الموج لاكتشاف المرسى وصعب الارساء فيه فيبادر
أهل البلاد بقواربهم ومراسيهم وحبالهم متطوعين فيقيد المرسى ويرسى
فيه في أسرع وقت بخير كلفة أحد .

ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٦ .

(٢) يذكر ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥ * كانت النار توقد بسببه
فيصل الخسيم الى الاسكندرية في الليلة الواحدة .

(٣) الإدريسي : صفة المغرب ص ١٣١ .

Lane Poole : Egypt in the Middle ages P. 101-

على توفير سبل الراحة والاقامة لهم . وشهد القرن الثالث الهجرى
انتعاشا تجاريا (١) كبيرا وكان لاصلاحات أحمد بن طولون الاقتصادية (٢)
وما قام به من تدعيم لمركز مصر الاقتصادى باصلاحه العملة وسكه للدينار
الاحمدى أثرها فى ازدهار التجارة (٣) البحرية حتى صار لاسكندرية
دور كبير فى تقرير الاسعار العالمية (٤) للسلع فى ذلك الوقت .

وكانت مصر طريقا لتجارة المغرب الواردة من الشرق عبر البحر
الاحمر فترسو السفن المحملة بتجارة الشرق عند ميناء " رأس بناس "
او عند " ميناء القيسر " أو " أبو شمير " (٥) ثم تنقل التجارة
برا عبر صحراء مصر الشرقية الى مدينة قفط ثم تتخذ طريق النيل الى

(١) البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ١٩٦ يذكر النهري أن مصر " ...
فرضة الدنيا يحمل من خيرها الى سواحلها وذلك أن من ساحلها
بالقزم بنقل الى الحرمين وإلى جدة ومان والهند والصين وشماع
وعدن والسند وجزائر البحر ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة
بلد الروم وأقاصى الفرنجة وقبرص وسواحل الشام والشعر الى حدود
المراق ومن جهة الاسكندرية فرضة اقريطش وصقلية وبلد الروم والمغرب
كله الى طنجة ومغرب الشمس " النهري نهاية الارب ح ١ ص ٣٤١
المقريزى : الخطط ح ١ ص ٢٨ .

- (٢) البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ١٩٦ .
(٣) الكندى : الولاء ص ٤٠٢ . البلوى ص ٥٣ .
(٤) متر : الحضارة الاسلامية ح ٢ ص ٢٧٢ .
(٥) القيسر : بالقرب من ميناء عيذات بينها وبين توى قصة الصميد =

الاسكندرية ومنها الى موانىء افريقية . (١)

كما كانت تسلك التجارة القادمة من الشرق عبر البحر الاحمر طريقا آخر فترسو عند القلزم (٢) ثم الى النيل عن طريق قناة خليج أمـير المؤمنين (٣) ، التى سهلت حركة التجارة بين البحر الاحمر والبحر المتوسط ، فعن طريق البحيرات المرة ووادى طميلات كانت تسير تجارة البحر الاحمر من النيل الى الاسكندرية - وكان هذا الطريق

= خمسة أيام وبينها وبين عيذاب ثمانية أيام وفيها مرفأ سفن اليمن . " ياقوت ح ٧ ص ١١٥ ، وأبو شعير من موانىء مصر على البحر الاحمر . كان حجاج مصر والمغرب يستخدمون ميناء عيذاب ... الواقع على البحر الاحمر على خط عرض ٢٢° درجة يقابلة على النيل قرية أبو سنبل

(١) Heyd : Histoire du Commerce Vol.I. P. 376

(٢) القلزم " على بحر الهند بينها وبين القلزم (على بحر العرب أربعة أيام وبين القلزم ومصر ثلاثة أيام وهى مدينة مبنية على شفير البحر وهى تامة العمارة وبها فريضة مصر والشام " ياقوت ح ٧ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) يذكر ابن عبد الحكم ان هذه القناة قد اهلكت بعد عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ولم يكن الجزء الصالح للملاحة بها يتمدى بحيرة التمساح . ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ح ١ ص ٦٨ ، بينما يذكر المقرئى أن السفن ظلت تسير فى هذه القناة منذ أن شقت زمن عمرو ابن العاص الى قدم محمد ذو النقيس الذكية ثائرا من الحجاز فى عهد الخليفة المنصور فأمر المنصور عاملة على مصر بردمها حتى لا تصل المؤن الى المدينة فانقطع

أكثر ارتيادا في عصر الولاة من الطريق الذي يسير من موانئ البحر عند رأس بناس أو القصير أبو شعر ومنها برا إلى ققط ثم النيل كما أوضحنا .

وكما كانت مصر معبرا لتجارة المغرب الآتية من الشرق كذلك كان المغرب معبرا لتجارة مصر القادمة من الغرب . وحدثنا ابن خرداذبة (١) أن التجارة القادمة من الغرب (٢) إلى الشرق التي كان يجلبها تجار البحر كانت تسلك طريق موانئ أفريقية ثم الفرما ومنها إلى القلزم . إذا كانوا " يجلبون من الغرب الخدم والجواري والديباچ والخز

= اتصالها منذ ذلك الوقت بالبحر الأحمر . * المقرئ : الخطط ح ٢ ص ١٣٣ .

القلزم ~~السوس~~ تزال آثارها قائمة بين مساكن السوس وتعرف بأسم قلعة القلزم . القاموس ص ٩٩ .

(١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) المسالك والممالك ص ١٥٣ - ١٥٤ .

ابن الفقيه : البلدان ص ٢٧٠ .

(٣) كان تجار اليهود الذين كانوا يفدون ^{بلاد} بين الفرنجة ويتكلمون العربية والفارسية والفرنسية والصقلية ساهم المسلمون تجار البحر ترسو سفنهم عند الفرما ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى القلزم ومنها إلى موانئ البحر الأحمر متجهين شرقا إلى السند والهند والصين يحملون في عودتهم السلع الشرقية . *

ابن الفقيه : كتاب البلدان : ص ٢٧٠ .

والفرء والسيف ومنتها بسفنهم الى الفرما وحملون تجارتهم برا الى
القلزم ، ثم يبحرون في البحر الاحمر الى السند والهند والصين وفي
طريق العودة يسلكون نفس الطريق . (١)



بينما فيما سبق أهم الطرق البرية والبحرية التي ربطت مصر وبلاد
المغرب . وكيف كانت مصر معبرا لتجارة المغرب الواردة من الشرق . وكان
المغرب كذلك معبرا لتجارة مصر القادمة من المغرب .

.

(١) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ٢٢٠

الفرما اسمها المصري القديم " برامق " اي مدينة الاله آمون واسمها
القبلي برما - ومنها اشتق الاسم العربي الفرما وسماها السمر
" بيلوز " ومعناها الوصلة لانها كانت واقعة في منطقة من الاحال
بسبب تغطية ماء البحر المتوسط لارض تلك المنطقة وكانت الفرما
تستقى الماء قديما من الفرع البيلوزي لوانه في الان تعرف آثارها
بتل الفرما على بعد ٣ كم من ساحل البحر المتوسط وعلى بعد ٢٣ كم
شرقي محطة الطينة الواقعة على السكة الحديد بين بورسعيد
والاسماعيلية .

الفصل الثالث

السلع المتبادلة :-

عرضنا لاسوائى مصر والمغرب ولطرق التجارة البرية والبحرية بينهما
ونتحدث فيما يلى عن السلع المتبادلة بين القطرين •

فرغم قلة ما جاء بالمصادر عن أنواع الصادرات والواردات بين مصر
وبلاد المغرب ، فاننا نستطيع أن نستخلص بعض السلع المتبادلة
بينهما •

كانت المنسوجات على رأس صادرات مصر الى بلاد المغرب خاصة
الكتانية ، حيث ذاعت شهرة كان مصر ومنسوجاته الرفيعة التى اختصت
تنيسى ودمياط بانتاجه (١) ، وأهمها ذلك النج الذى كان يحاك

(١) يذكر الجاحظ " وقد علم الناس أن القطن لخراسان وأن الكتان لمصر " .
التبصر بالتجارة ص ١٠ ، ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩٠ ،
ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٢ ، المقرئ : الخطط ج ١ ص —
١٢٦ ظلت الزخارف القبطية غالبة على المنسوجات المصرية فى القرون
الثلاثة الاولى بعد الهجرة فعلى ذلك قطع المنسوجات التى عثر
عليها فى بعض المدن بالوجه القبلى وفى القسطاط وهى من الصوف
أو الكتان مزينة برسوم طيور أو حيوان أو اشكال آدمية جامعات
بيضيته الشكل متعددة الاضلاع وفيها اشكال هندسية وخطوط متقاطعة
وفى دار الآثار العربية قطعة من الكتان الابيض تحمل هذه الزخرفة
فى القرن الاول •

د • زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣٤٧ — ٣٤٨ •

على شكل حلل وصفها المقدس بقوله " ليس في جميع ما في الارض ما يدانيها من القيمة والحسن والترف والرقعة " وكانت هذه الحلل على نوعين : النوع الاول وكان محلى بخيوط ذهبية بلغ ثمن الحلة الواحدة في القرن الرابع الهجرى - مائة دينار (١) . والنوع الثانى ينسج من الكتان الرفيع وطرز وكان اقل من النوع الاول ثمنًا . وهناك انواع اخرى من الاقمشة كانت تتميز بتغير لونها بتغير ساعات النهار عرفت باسم " الاياقلمون " (٢) وشباب القصب الملون والمطرز " وشباب الشروب " (٣) التى اشتهرت الاسكندرية بانتاجها . كما كانت مصر تصدر الى بلاد المغرب المنسوجات الحريرية التى اشتهرت مدينة " ديبق " بانتاج انواع ممتازة منها حتى نسب الحرير اليها تسمى " الحرير الديبقي " (٤) ونسج آخر من الحرير الموشى التى اختلفت الاسكندرية بانتاجه وهو (٥) مرقوم بالوان شتى .

(١) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ .

(٢) اليمقوى : كتاب البلدان ص ٣٣٧-٣٣٨ .

ناصر خسرو : سفرنامه ص ٣٨

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٢ .

المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، القلقمندی ج ٥ ص

١٤٣ .

(٤) اليمقوى : البلدان ص ٣٣٧ .

Combe. E.T., J. Saubaget : Repertoire Chronologique d' Epigraphie arabe. T.I.P. 28-29

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٢ .

وكانت مصر تصدر الى العواصم الاسلامية ، ولعل من بينها بلاد المغرب -
 نوا من الثياب ينسج معظمه بالذهب ولا يدخل فيه من الفزل سوى أوقيتين
 من الحرير وتبلغ قيمة هذا النوع من الثياب الذى لا يحتاج الى حياكة
 الف دينار (١) فقد اعتمد كثير من خلفاء وأمراء الدولة الاسلامية على
 المنسوجات المصرية فى زهم الرسمى ، وكانت هذه المنسوجات تعرف باسم
 القباطى نسبة الى قبض مصر الذين ذاعت مهارتهم فى صناعة النسيج . (٢)

كما أننا لا نستبعد أن مصر كانت تصدر الى بلاد المغرب أنواع
 الفرش الصوفية التى اشتهرت بها مدينة أسهوط والتى كانت شبيهة
 بالابسطة الارمنية لجودتها . (٣)

كما كان الورق (٤) يأتى فى المرتبة الثانية من صادرات مصر الى

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٠٢ .

(٢) كان يصنع فى تنيس ثوب خاص بالخلفاء يسمى " البدنه " لا يدخل
 فيه من الفزل مائة ولحمه غير أوقيتين ونسج باقية بالذهب بصناعة
 محكمة لا تحتاج تفصيل ولا خياطة . المقدسى : أحسن التقاسيم
 ص ٣٠٢ . كانت زخارف المنسوجات الحريرية تصنع بواسطة المكسوة
 على نول السحب ويختلف ذلك من الاقمشة الاخرى ذات الزخارف
 المطرزة التى كانت خيوط اللحمة تغاف الى النسيج بواسطة
 الابرة . د . زكى محمد حسن : الفن الاسلامى ص ٢٥٦ - ٢٥٨ .
 ديمانند : الفنون الاسلامية ص ٢٥٨ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ .

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣٨ .

العالم الاسلام ومن بينها بلاد المغرب بلا شك ، وكان يصنع من نبات
البردى الذى تنفرد به مصر حيث كان ينمو بها نموا طبيعيا فى مستنقعات
الدلتا والفيوم . (١) ويصنع فى مدينتى " بورة " و " اخنيو " (وسيمه)
وهو القراطيس ، وذكره ابن الفقيه شهرة مصر بصناعة الورق بقوله :
« لاهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد » . (٢)

(١) الفلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٧

(٢) بورة مدينة على ساحل البحر من أعمال دمياط ومدينة اخنيو (وسيمه)
تقع غربى فرع رشيد . اليمقوس : البلدان ص ٣٣٨ ، ابن الفقيه : كتاب
Encyclopaedia Britannica Vol. 17, P. 245 ص ٢٧٥
حين ازداد الطلب على ورق البردى فى القرنين الثامن والتاسع ...
الميلادى اهتم العرب بزراعة نبات البردى فى الدلتا . ويبلغ طول
الورق المصنوع من البردى واحد وثلاثون ذراعا وعرضها شبر وشهد
شرائع البردى بعضها الى بعض وتجفف فى الشمس . وينتهى ورق
البردى المورخ الذى وصل اليها فى عام ٣٢٣ هـ . . . ٩٣٥ هـ بدأ
تاريخ الوثائق المكتوبة على الكاغذ يبدأ منذ عام ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وهو
ذلك النوع الذى نقلت صناعته من الصين ونال على ايدى المسلمين
تغييرا هاما اذ نقى مما كان يخلط من الشوائب ليصبح انعم وأرق ،
وكان فى القرن الثالث يصنع ببلاد ما وراء النهر وكانت سمرقند
اهم مركز لصناعته . مادة Papyrus
Encyclopaedia Britannica - Vol. 17. P. 245 .

ولعل مصر كانت تصدر الى بلاد المغرب ايضا ما اشتهرت به من
أدوات خرفية وخاصة ذلك النوع ذو البهيق المعدني الذي تميزت مصر
بإنتاجه ، وبلغ ذروة ازدهاره في العصر (١) الفاطمي وكذا المصنوعات
المعدنية والنحاس الذي ازدهرت (٢) في العصر الطولوني فضلا عن
المعادن النفيسة خاصة الزمرد . (٣)

(١) ديماندي : الفنون الإسلامية ص ٢٣١ يصف ناصر خسرو الأوانسي
الخرفية التي اشتهرت بها مصر بقوله : " اذا وضعت يدك عليه من
الخارج ظهرت من الداخل وتصنع من الفخار الكوروس والاقداح ..
والاطباق وغيرها وهم يلونونها بحيث تشبه الأباقلمون فتظهر يلون
مختلف في كل جهة تدون بها " سفرنامه ص ٦٠ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ح ٣ ص ٦٠ ، ٦١ ، الأدرسي : نزهة
المشتاق ص ٨ وذكر اليعقوبي وفرة المعادن في صعيد مصر فيقول
" من أراد المعادن معادن البئر خرج من أسوان الى موضع يقال
له الضيقة ثم وادي العلاقي وأكثر البئر به والزمرد على ثمان مراحل
فقط ... في المنطقة الواقعة بين مدينتي فقط والاقصر " .
البلدان ص ٣٣٣ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٣ ، أبو المحاسن : النجوم
ح ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

كما كانت مصر تصدر الى بلاد المغرب أنواعها من انتاجها الزراعى كالعدس والفول واللوبياء والجلبان والقرط (الملف والبرسيم) والجوز (الحمص) والثوم والبصل (٢) والخردل الذى اشتهرت مصر باستخراج زيتته المستعمل فى علاج بعض الامراض (٢) . والترمس والسلجم السذى يستخرج زيتته أيضا لأغراض العلاج . كما كانت مصر تصدر نوعا من الليمون اشتهرت بانتاجه يسمى " التفاحسى " يؤكل بخير سكر لقله حموضته (٢) ولعل بلاد المغرب كانت تستورد هذا النوع من مصر . وكذلك زيت الياسمين الذى اشتهرت دمياط باستخراجه من الياسمين (٤)

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٤ وقد ورد ذكر هذه

الحاصيل فى أوراق البردى

Grohmann : Arabic Papyri. Vol VI P. 63-64.

(٢) القلقشندى : صبح الاعشى ج ١ ص ٣٧٤ .

ابن مسماتى : قوانين الدواوين ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .

السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٣) القريسزى : الخطط ج ١ ص ٢٧٣ .

(٤) البغدادى : الامور المشاهدة .

تلك كانت اهم السلع التي تصدرها مصر الى بلاد المغرب أما
السلع التي كانت تصدرها بلاد المغرب الى مصر ، فكان أهمها العاشية
والافنسام ^(١) ، والزيتون ، والزيت المستخرج منه وخاصة ما كانت
تنتجه سفاقس ^(٢) التي اشتهرت بنوع جيد من زيت الزيتون
يصنعه ابن حوقل بقوله " ليس بغيرها مثله " .

وكان المرجان من أهم ما تصدره بلاد المغرب الى مصر حيث
كان يستخرج بكثرة من مدينتي " طبرقة " و " مرس الخنز " وقد
ازداد الطلب عليه في مصر خاصة ^(٣) في العصر الطولوني ، وكذلك
البللور فيذكر ناصر خسرو أنه رأى في سوق القناديل في القسطنطينية
" معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرونه من المغرب " .

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٤ .

ابن حوقل : صورة الارض ٧٠ - ٧١ .

(٢) اشتهرت مدينة سفاقس كما قدمنا بوفرة انتاجها من زيت الزيتون
الذي يصفه ابن حوقل بقوله " ليس بغيرها مثله " وبلغ من وفرة
الزيتون بها أنه كان يباع في القرن الرابع بأصعار زهيدة . ابن حوقل
صورة الارض ص ٧٣ .

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٩ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ح ٣ ص ٦٠ - ٦١ المقدسي : أحسن
التقاسيم ص ٢٣١ ، ٢٢٦ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٥٩ - ٦٠ .

ولعله كان يرد الى مصر من بلاد المغرب ما اشتهرت به من أنواع
الكرام والياميش مثل الجوز واللوز وأنواع الزبيب والسفرجل ^(١) والتين
الذى تميز بكبر حجمه وحلاوة مذاقة ^(٢) ، وكذلك الاخشاب لقلة انتاج
مصر من الانواع الجيدة اللازمة لصناعة السفن ، وكذا الحديد ^(٣) .

هكذا كانت مصر وبلاد المغرب تتبادلان السلع فيما بينهما
فتكملان احدهما الاخرى اقتصاديا .

نتحدث بعد ذلك عن النظم المالية فى كل من مصر وبلاد
المغرب من حيث الاسعار ، والمكوس ، ثم العملة المتداولة بهما .

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٠ ، المقدسى : احسن التقاسيم
ص ٢٣٠ .

(٢) الاصطخرى : المسالك ص ٣٤ وقد اشتهرت مدينة شقيرة بانتاج هذا
النوع كما قدمنا ، وكان اهل المغرب يلقحون تينهم كما يلقح النخيل .
المقدسى : احسن التقاسيم ص ٢٧ ، ابن حوقل : صورة الارض ص
١٢٤ .

(٣) الادريسى : صفة المغرب ص ١١٦ - ١١٧

Heyd : Histoire du Commerce. Vol I.P. 40-41.

الفصل الرابع

الظن المالية :-

أ- الاسعار

ارتبطت الاسعار في مصر بحالة فيضان النيل فكانت تنذب

صعودا وهبوطا تبعاً له .

وكان أول ارتفاع لسعر القمح في مصر سنة ٨٧ هـ / سنة ٧٠٥ م بسبب نقص الفيضان (١) في ولاية عهد الله بن عهد الملك بن مروان ، وقد أشار أبو المحاسن الى ذلك بقوله " في سنة ٨٧ هـ وقع الشراقي فسي مصر وقلت الاسعار (٢) " واذا اخذنا سعر القمح (٣) باعتباره الغذاء الرئيسي للناس ، كمقابل لمستوى الاسعار في مصر .

(١) للكندي : الولاية والقضاء ص ٥٩ ، ٣٢٧

(٢) أبو المحاسن : النجوم ح ١ ص ٢١٠ وذكر الكندي ان أهل مصر خرجوا للاستسقاء وخرج معهم قاض القساطر وكان نقص الفيضان يتسبب في ارتفاع الاسعار لمدة عامين على الأقل حتى تعود الاسعار الى ماكانت عليه . الولاية والقضاء ص ٤٦٢ .

المقريزي : اغاثة الامة بكشف الغمة ص ٤٢ كان أنسب ارتفاع الفيضان ١٦ ذراعاً وإذا بلغ ١٧ ذراعاً يزيد الخراج ليصل الى ١٠٠ ألف دينار . وكذلك ينقص الخراج بنفس المقدار اذا نقص ارتفاع النيل عن ١٦ ذراعاً أو زاد عن ١٨ ذراعاً فاذا جاء ناقصاً لم يتمكن من ري جميع الاراضي وإذا جاء زائداً استبحرت الاراضي المنخفضة مما يسبب نقص الانتاج الزراعي . أبو المحاسن : النجوم ح ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

وكان سعر الاردب يتراوح ما بين ثلث ونصف دينار (١) خلال
عصر الولاة الامويين كما تشير الى ذلك اوراق البردى بينما انخفض سعره
في عهد احمد بن طولون حتى بيعت كل عشرة ارادب بدينار (٢) . ولكن
سرعان ما ارتفع سعره في عهد خماروة وابنه هارون فبيعت الثلاثة
ارادب بدينار . ولعل السبب في ذلك يرجع الى سوء سياسة
عمال الخراج أو جشع التجار فان اشارة (٣) البلوى الى اضطرار
خماروة الى فرض عقوبات صارمة على المتلاعبين بالاسعار (٤) تبين
انه كانت هناك اسباب اخرى وراء ارتفاع الاسعار غير قلة المحصول

Grohmann : Arabic Papyri. Vol. VI P. 49 (١)

(٢) كان الاردب المصرى أصغر من الارادب المعروفة في سائر البلاد
اذ كان مقداره ثلاث وفيات وهو يختلف عن غيره اذ كانت الارادب ...
ال اخرى ست وفيات وقد ظل الاردب المصرى يستخدم بعد الفتح
على مبارك : الميزان في الاقيسة والميزان ص ٨٢ - ٨٥ ٤ ٨٩

٠ ٩٠ -

(٣) البلوى : سيره احمد بن طولون ص ١٤٩ ٠ ١٩٠٤

(٤) البلوى : سيره احمد بن طولون ص ٣٦٤ ٠

بسبب نقص أو زيادة الفيضان ، ذلك أنه في بعض السنوات السنوية
 (١) بلغ فيها نقص الفيضان حدا كبيرا ، كما كان في عام ٦٩ هـ / ٦٨٨ م
 في ولاية عبد العزيز بن مروان لم يشر أحد من المؤرخين إلى
 ارتفاع الأسعار في مصر وقتذاك .

وقد استمرت الأزمة الاقتصادية (٢) وارتفاع الأسعار
 في أواخر عهد الطولونيين ، لمدة تسع سنين " حتى نهبت الضياع

(١) لم يبلغ ارتفاع النيل أكثر من ثلاثة عشر ذراعا وست أصابع وهو

أقل ما يكون عليه النيل في سنوات نقص الفيضان .

أبو المحاسن : النجوم ح ١ ص ١٨٥ ، ١٩٥ - ١٩٧ .

(٢) المقرئ : اغاثة الامة ص ١١ - ١٤ . وذكر القلقشندي . صبح الاعشى

ح ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ أن ابن فضل الله الشهابي " ذكر في

مسالك الابصار جملة من الاسعار في زمانه فقال : وأوسط أسعارها

في غالب الاوقات أن يكون الاردب القمح بخمسة عشر درهما والشمير

بسمرة وثيقة الحبوب على هذا النموذج ، والارز يبلغ فوق ذلك

واللحم أقل سعره الرطل بنصف درهم وفي الغالب أكثر من ذلك

والدجاج يختلف سعره بحسب حاله فجيد منه الطائر منه بدرهمين

الى ثلاثة والدون منه بدرهم واحد والسكر الرطل بدرهم ونصف وربما

زاد ، والمكسر منه بدرهمين ونصف . قلت وهذه الاسعار التي ذكرها

قد أدركنا غالبها . " أي أنها استمرت حتى أواخر القرن الثامن

الهجري .

القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

والفسلات وأحرقت مواضع عديدة وأرتفع سعر القمح فبهت الهنود
منه بدینار . (١) .

ولا يمكننا أن نقيس الرخاء وانخفاض الأسعار بثراء بعض كبار
الموظفين الأخشيديين فإن ما يشير إليه المقرئ من أن أحد كتاب
الخراج لم يمس بأربعمائة دينار فوهبها لدقاي القمح وظل ذلك
يقوله أن ذلك من " كسرة المعاش ونس عليه باقي الأحوال . (٢) .
فليس ذلك دليلاً على استقرار الأحوال الاقتصادية لأغلبية السكان
في ذلك الوقت .

وفي أواخر عهد - الأخشيديين مرت البلاد بأزمة اقتصادية
كبيرة واشتد الغلاء حتى " بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل
وبه بدینار . (٣) " كما يذكر الكندي أنه في عهد أحمد بن علي بن

(١) المقرئ : أغنية الامة ص ١١-١٤ .

(٢) المقرئ : الخطط ج ١ ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٢١١ .

دكتورة سيدة الكاشف : مصر في عصر الأخشيديين ص ٣٤٦ .

الاخشيد اشتد الفلاء في أيامه " حتى أكل الناس الجيـف والكلاب . . (١) وحدثننا ابن الاثير أن تلك الازمات الاقتصادية وما صاحبها من ارتفاع الاسعار كانت أحد الاسباب التي عجلت بدخول الفاطميين الى مصر . (٢)

وهكذا يمكننا القول أن اضطراب الحكم وسوء الإدارة كان يشكـل سببا هاما من أسباب ارتفاع الاسعار وحدث الازمات الاقتصادية ، فضلا عن السبب الرئيسي وهو تأثير الفيضان في مصر القائم على الزراعة بزيادة النيل أو نقصانه .

هذا عن الاسعار في مصر - أما في بلاد المغرب

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٩٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١١ . كان الخلفاء في بعض الاحيان يطلبون الى عمال الخراج الاشتطاط في جمع الضرائب مما كان يرهق البلاد ويضطرب التجار الى رفع اسعار السلع تبعا لذلك مثال ذلك قول الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ / ٧١٤-٧١٧ لاسامة بن زيد التتويحي عامل الخراج بمصر " احلب الدر حتى ينقطع واحلب الدم حتى ينصرم " ابو المحاسن : النجوم ج ١ ص ٢٣١

فقد تأثرت الاسعار صعودا وهبوطا تبعا لتغير الظروف السياسية بها من استقرار او اضطراب ، علاوة على العوامل الطبيعية التي تؤثر في كمية المياه بالزيادة أو النقصان في المناطق الزراعية .

ومن استعراضنا لتاريخ افريقية وبلاد المغرب نجد أن أحوال البلاد قد اضطرت اقتصاديا . في الفترة السابقة على قيام الدول المستقلة بها ، وذلك بسبب الاضطرابات والثورات التي اجتاحت البلاد في فترة الفتح الاسلامي وما صاحبها من ثورات مضادة اتسمت بالعنف وتخريب كثير من المزارع وقلع عديد من الاشجار . (١)

كما كان لسياسة بعض السلاطين الامويين (٢) في التشدد

(١) كثرة كسيلة والكاهنة التي أضرت بالمزارع والقرى لما اتسمت به من طابع العنف والتخريب . ابن عذارى ح ١ ص ٨٣ ، المالكي : رياض النفوس ح ١ ص ٩ ، ١٠ يذكر المالكي انه انه في غزوة لعبد الله بن ابي سرح على افريقية * ثم تمادينا الى افريقية وفجرنا الابل وفيهنا البقر واخذنا الملف والسبد وجعلنا بضرب في كل جهة . . فكانت الهزيمة عليهم وكسر المسلمون عليهم في كل مكان فأكثروا فيهم القتل والاسر . . . فلما اصابهم الاسر والقتل طلبوا الصلح فصالحهم عبد الله بن سعد على خرج . * المالكي : رياض النفوس ح ١ ص ١٠-١١ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٣٨ ، ٢٨١ ، ٢٠٢

(٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣

Marçais : Le Berberie Musulmane. P. 43 .

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٠٨ ، ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٥٢ ، ص ٤٧ يذكر ما اصاب البلاد من اضطرابات ونتيجة سياسة عبد الله بن موسى والى افريقية من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك من تعقب اليمانية ومصادره أموالهم البيان المغرب ص ٤٧ .

فى جمع الضرائب وإطلاق يد عمال الخراج أثرها فى ارتفاع الاسعار واضطراب الاحوال الاقتصادية فى البلاد .

ولعل السياسة التى انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز والتزم بها واليه على افريقية اسماعيل بن عبيد الله (١) ، الخاصة بارجاع الارض الى أصحابها وإقرار القرى فى يد غنامها (مستغليها) بعد أخذ الخمس . تبين أنه حاول إصلاح الاوضاع الاقتصادية الجائزة التى عانت منها البلاد قبله وماكانت قد وصلت اليه من اضطراب . (٢)

وقد رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو بسبيل إصلاح أحوال البلاد الاقتصادية أن يسند الى والى افريقية مهام عامل الخراج فعهد بها لاسماعيل بن عبيد الله سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م . ولكن هذه السياسة كانت مؤقتة اذ سرعان ما عادت الاوضاع الى ماكانت عليه فى ولاية يزيد

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢١٣ ، أن اسماعيل بن عبيد الله تولى " على حرسها وخراجها وصدقاتها وكان حسن السيرة " .

(٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣ ، ابن عذارى : البيان الغرب

ح ١ ص ٤٤ - ٤٥

Marçais: Le Berberic. Musulmane PP. 43-44

يذكر المالكي أن اسماعيل بن عبيد الله هو أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم عمر عبد العزيز لاهل افريقية " سكن القيروان وسار فى المسلمين بالحق والعدل واسلم على يديه خلق كثير من البربر ، رياض النفوسى المالكي ح ١ ص ٧٦ .

بن أبي مسلم سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م . (١)

(٢) كما كان لسياسة بعض الولاة في الحرص على ارضاء الخلفاء بإرسال الهدايا من جوارى وخيول ودواب وذهب وجوهر وجلود وأصواف ، كان أثره في ارتفاع أسعار تلك السلع ، وسواء أكان ذلك بناء على طلب الخلفاء أم حرصاً من الولاة على كسب رضاهم فإن النتيجة واحدة وهي أرهاق البلاد اقتصادياً وارتفاع الأسعار بها .

وذكر ابن خلدون أن الولاة كانوا " يتغالون في جمعهم ذلك وانتعاليه

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢١٣-٢١٤ ، ابن عذارى ح ١ ص ٤٦-

تشبه يزيد بن مسلم بالحجاج واستتر مع البربر وفرض عليهم الجزية واشتد عليهم في جمع أموالهم وذكر ابن عذارى أنه " كان ظلوماً فاستاء البربر من معاملته وديروا قتله بالاشفاق مع حرصه .

ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٤٦ ، السلاوي : الاستقصا ح ١ ص ١٠٣

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ٩٩ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ح ١ ص ٢٤٥ .

(٢) يذكر صاحب اخبار مجموعة أن الخلفاء كانوا يكتبون إلى عمال طنجة فسي

جلود الحرفان المسلية وهو قول أهل البغض للآثمة ومرو للخوارج اسناد هذا الاتهام للخلفاء الأمويين ص ٢٥ بينما يذكر ابن عبد الحكم أن عبيد

بن عبد الرحمن خرج من افريقية سنة ١١٥ هـ بصحبته " من العبيد

المتحيزة سبع مائة جارية وغير ذلك من الخيل والدواب والذهب والفضة

والأنهية . ابن عبد الحكم ص ٢١٧ وذكر اليعقوبي أنه بعد توليه يزيد بن

عبد الملك تولى أخوه هشام الخلافة فافر عامل افريقية بشر بن صفوان

لأنه بعث إليه بأموال عظام وهدايا فاخرة " . اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي

ح ٣ ص ٥٩ ، كما يذكر ابن عذارى استقطاط ابن الجعفي في جمع

الاموال وطرائف المغرب الارضاء الخلفية . البيان ح ١ ص ٥٣ .

حتى كانت الصرمسة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود المعسلة . (١)

وقد كان لسوء سياسة الولاة الاقتصادية تلك اثرها في تقبل المغارسة لمبادىء الخوارج ، غير أن الثروات التي قام بها الخوارج أدت هي الاخرى الى تفاقم الازمات الاقتصادية بالبلاد (٢) بما نتج عنها من تخريب المزراع والمناجم واضطراب المواصلات قفل الانتاج وارتفعت الاسعار تبعاً لذلك . وكان الولاة يعتمدون على المعونة : التي تقدمها مصر سنوياً وقدرها مائة ألف دينار (٣) في دفع رواتب الجند ومجابهة - متطلبات الحكم المالية ولم تكن البلاد تستعيد رواجها الا في الفترات التي

(١) يذكر ابن خلدون في حديثه عن ولاية عبيد الله بن الحجاب على افريقية سنة ١١٤ هـ من قبل هشام بن عبد الملك أنه عبيد الله أسند الى عمر بن عبد الله المرادي اقليم ظنجه والمغرب الاقصى ولايته اسماعيل منطقة السوس ويقول أنه " اتصل أمر ولائهم وسار ميراثهم في البربر فنقموا عنهم أحوالهم ، وما كانوا يطالبونهم من الوظائف البربريات والارديسة العملية الالوان " العبر ٦ ص ١١٩

(٢) ابوالحسن : النجوم ٢ ص ٢٠ البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٢٥

(٣) ابن الاثير : الكامل ٥ ص ٦٣ .

يمكن فيها الولاء من قمح الثورات واقتباب الامن في البلاد ، مثلما حدث في ولاية محمد بن الاشعث (١) . غير أنه سرعان ما عادت الازمات الاقتصادية من جديد واتبعتها من ارتفاع الاسعار في ولاية يزيد بن حاتم الذي واجهت البلاد في عهده ضائقة اقتصادية كبيرة فارتفعت الاسعار وحدثت المجاعات ، وذكر ابن عذارى ازاء هذه الحالة المتفاقمة أنه اضطر الى توزيع الغلال على الناس بلا مقابل وقدم منتجات مراعية الخاصة ومراعى أسرته للناس . مما يبين مدى ما وصلت اليه البلاد من ضائقة اقتصادية كانت نتيجة حتمية لتلك الاوضاع السياسية المضطربة وما استنزفته محاولات قمح الثورات من جهود وأموال .

وحين قدر لهذه الثورات الانتهاء بقيام الدول المستقلة ففى بلاد المغرب تغيرت الاوضاع الاقتصادية وشهدت بلاد المغرب تقدما ورخاء . ففى امارة الاغلبة ازدهر اقتصاد افريقية تبعا للامن والاستقرار الذى ساد المنطقة بازدياد الانتاج الزراعى (٣) اذ حرص الاغلبة على توفير المياه وزيادة (٤) مساهمة الاراضى المنروعة

(١) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٨٤

(٢) Vonderheyden : La Berberie Orientale P.342

(٣) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٥٢

(٤) Vonderheyden : La Berberie Orientale P.342-343.

ومن الطبيعي ان تنخفض الاسعار تبعاً لتلك الزيادة في الانتاج (١) وقد
شجع الاغلبة التجارة بتأمين السبل وانشاء الاسواق (٢) ففسى
القيروان التي أصبحت مركز تجارة المنطقة كلها .

ولم تمر البلاد بازيمات اقتصادية خلال عصر الاغلبة غير تلك
الازمة التي حدثت في عهد ابراهيم (٣) بن احمد سنة ٢٦٦ هـ / سنة
٨٧٩ م والراجع أن سبب هذه الازمة راجع الى عوامل طبيعية تتعلق
بنقص الامطار مما أدى الى نقص الانتاج الزراعى ولم تستمر هذه الازمة
سوى فترة قصيرة * عادت البلاد بعدها الى ازدهارها ورخائها . وكان
لسياسة الاغلبة في الاشراف على الاسواق (٤) ومراقبة الاسعار
واختيارهم لعمال الخراج ومراقبتهم (٥) اثرها في ازدهار اقتصاديات
افريقية فضلاً عن دورهم في نقل التجارة العالمية عبر البحر المتوسط
وماينتج عنه من توافر السلع وانخفاض الاسعار وماشاهدته البلاد من
رخاء وازدهار اقتصادى .

(١) وصف اليعقوبى : هذا الازدهار الزراعى بقوله : " وما يلى القبلة
من القيروان بلد يقال له الساحل بحر كثير السواد من الزيتون
والشجر والكروم * البلدان ص ٣٥٠ .

(٢) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٦
البكرى : المنزب ص ٢٥ . ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .

(٣) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٥٥

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٠٤ .

(٥) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٢٨ .

وفي طلل دولة بنى رستم ازدهرت احوال المغرب الاوسط الاقتصادية حتى أصبحت تاهرت (١) مدينة عامرة بصنوف التجارات والتجار من مختلف الجنسيات ، وكانت وفرة الانتاج وكثرة المعروض في الاسواق عاملا مؤثرا في انخفاض الاسعار . وقد لفت ثراء المدينة وازدهار اقتصادها نظر اقتصادها القاديين اليها وشيخ ابن الصغير الى دهشة وقد رسل البصرة بعد أن عادوا لتاهرت عقب فترة قصيرة من تأسيسها فيقول " فرأوا هيئتها قد تبدلت ولاح عليها رونق المدينة واليسار ولت وجوه أهلها سيما الحضارة والرفاهية مدت من محياهم آثار النفقة والغنى وازنت المدينة بقصور ومشيدة وأبنية مبهجة وأسواق مزدحمة . (٢)

كما ازدهرت الاحوال الاقتصادية في سجلماسة في عهد حكم بنى مدرار يدل على ذلك كبر حجم التعامل التجاري في عهدهم ان كان التجار يتداولون فيما بينهم (٣) صكوكا تتراوح قيمتها ما بين أربعين ألف دينار أو يزيد . وكان

(١) يذكر اليمقوي : البلدان ص ١٥٣ أن تاهرت أصبحت عراق المغنبر وذكر الباروني : الازهار الرياضية ص ٤٢ أنه لا ترى دار بها الا قبل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري . وذكر ابن
التجار الفرس بها بلغ من ثرائه أن أتت سوقا خاصا له في تاهرت ابن الصغير : سير الائمة الرستميين ص ٨٦ . وذكر ابن حوقل كثره الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذير والعسل والسمن وضروب الفلات . صورة الارض ص ٨٦ .

(٢) ابن ابن الصغير : سير الائمة الرستميين ص ٢٧ ، ٥٠ .
(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٦٤ يذكر الاصطخرى ان القوافل كانت تخرج من سجلماسة الى تاهرت ومنها الى القيروان فكان فستق قفصه يباع في أسواق سجلماسة الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٢٧ ، ٣٨ .

لتبادل التجارة بين سجلماسة والقيروان (١) وتاهرت أثره في انتماش الحركة التجارية وزيادة السوق من مختلف السلع ومحاميل ما يستتبع انخفاض الاسعار وازدياد بؤساد الرخاء . خاصة في المدن التي حظيت باهتمام الحكام

ومذكر ابن خلدون (٢) ارتباط الرخاء بازدهار العمران بقوله : " فمسا عمرانته من الامصار اكثر وأوفر كان أهلها في الترف أبلغ " .

كما شاهد المغرب الأقصى انتماشا اقتصاديا ماثلا صاحب قيام الدولة الادريسية . اذ اهتم الادارسة بزراعة الاراضي وتشجيع التجارة واقامة الاسواق (٣) ومراقبتها .

غير أن بؤساد المغرب شهدت كثيرا من الازمات الاقتصادية أثناء حركات المقاومة ضد الفاطميين وملاحقها (٤) من عنف وتخريب فبعد

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٣٧ . ٣٨ . البكري : المغرب ص ٤١ الادريسي : صفة المغرب ص ٦١ يصف ابن حوقل أهل سجلماسة بانهم سواة مياسير " صورة الارض ص ٩٠ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦١ - ٣٦٢ وستارد فائلا : " واعتبر ذلك في المغرب مثلا به قال فاس مع غيرها من أمصاره مثل بجاية وتلمسان وسبعة تجد بينها بونا كثيرا على الحملة ثم على الخصوصيات فعال القاضي بفاس أوسع من حال القاضي بظلمة . وما ذلك الا لتفاوت الاعمال فيها حتى تنتهي الى الامصار التي لا تبقى أعمالها بضرورتها ولا تعد فاس الامصار اذ هي من قبيل القرى ولذلك نجد أهل هذه الامصار الصغيرة ضعفاء الاحوال " .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ص ١٩ - ٢٠ ومذكر ابن حوقل ما كانت تنعم به مدينة فاس من رخاء وخص أسعار صورة الارض ص ١٠٠ .

(٤) ابو زكريا : السيرة وأخبار الأئمة ص ٣٧ .

ان تمكن الفاطميون من فتح تاهرت قامت جيوش ابي عبيد الله الشيعي باتتلاف
" الحرك والتسل " (١) كما أضرت النار في سجلامة ونهبست
أموال الاوقاف بها . (٢)

معد أن استتب للفاطميين حكم البلاد وهدأت الثورات ضدهم
بدأوا سياسة التحفيف من الضرائب كمعالج للمشكلات الاقتصادية
التي عانتها البلاد ، وانتهجوا سياسة الاعتدال فانتعشت التجارة
وزاد الانتاج وادت الاسعار الى تعديلها الطبيعي . فكان متوسط
سعر قفيز القمح خمسين درهما ، وسعر الرطل من لحم الضأن
درهما (٣) ، وأقل من ذلك بالنسبة لانواع اللحوم الاخرى ،
وبلغ سعر الزيتون في بعض الاحيان من الرخص بحيث كان يباع السبعون
قفيزا بدينار . (٤) وهذه الاسعار في جملتها - تتشابه الى حد
كبير بما كانت عليه الاسعار في مصر (٥) فقد كان متوسط سعر اردب (٦)

(١) ابو زكريا : السيرة وأخبار الائمة ص ٣٧ .

(٢) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٢ ص ١١٤ . القفيز = ١٦ مية .

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٧ ، ٧٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٥ ص ١١٥ .

(٦) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ يذكر أن تلك

الاسعار نقلها عن ابن فضل الله الشهابي : مسالك الابصار
وانها ظلت كذلك حتى عهده الى أواخر القرن الثامن الهجري .

القمح في مصر خمسة عشر درهما ، والرطل من اللحم ما يقرب من الدرهم .

هذا عن الاسعار في مصر والمغرب ونتحدث بعد ذلك عن المكوس .

ب - المكوس :-

وهي الضرائب المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية . لم تختلف تلك الضرائب في بلاد المغرب عما كان معروفا منها في مصر . فقد فرض على التجار نوعا من الضرائب كانت تعرف باسم " المكوس ^(١) " كان لها في مصر ادارة خاصة ، كان بها مقر صاحب المكوس ، والمعروف أن العرب الفاتحين فرضوا ^(٢) على أصحاب التجارات والصناعات - منذ الفتح - ضرائب محددة تختلف حسب نوع تجارتهم . وكان صاحب المكوس ^(٣) مسئول عن هذه الضرائب .

(١) المقدسي : المسالك والممالك ص ٢١٣ وذكر المقرئ أن أصل كلمة " المكوس " في اللغة " الجباية " يقال مكسه يسكه مكسا ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق الجاهلية ، والمكس هو المشار وقال للمشار صاحب المكس ، والمكس أيضا انتفاض الثمن في البيعة ومكس درهم معناه نقص درهم في بيع ونحوه . " المقرئ : الخطط ح ٢ ص ١٢١ .

(٢) كان مقر ادارة المكوس في قرية " أم دينين " شمالي الفسطاط التي كانت تسمى " المقسى " ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢ يذكر ان عمر كتب الى أمراء الاجناد ألا يضربوا الجزية الا على من حرت عليه المواسي (اهل الذمة) وجزيتهم أربعون درهما على أهل البرق منهم وأربعة دنانير على أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من حنطة وثلاثة أقسام من زيت في كل شهر .

Encyclopaedis of Islann : Vol III P. 176.

الى جانب ادارة المكوس الموجودة بالقرب من الفسطاط عند أم دينين كانت

ومشير الكندي (١) الى أن موسى بن مصعب والى مصر قبل الخليفة المهدي سنة ١٦٢ هـ - ٢٨٣ م فرض الضرائب على أهل الاسواق والدواب ، وبعد وانه يقصد انه تشدد في جمع وتحصيل هذه الضرائب اذ كان الولاة يتفاوتون - ما بين لين وتشدد في تحصيل تلك الضرائب ، حتى كان القرن الرابع الهجري فيصف لنا المقدسي (٢) صورة مفصلة للضرائب المفروضة على المنسوجات في مدينة " شطا " بقوله : " وأما الثياب الشطوط - فلا يمكن القبطى أن ينسج شيئا منها - الا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ولا تباع الا على يد سائرة عقدت عليهم وصاحب السلطان يثبت ما يباع في جريدته ثم تحمل الى من يطوئها ثم الى من يشدها بالقشر ثم الى من يشدها في السفط والى من يحزمها وكل واحد منهم له رسم يأخذه ثم على باب القرض فيؤخذ أيضا شئ " وكل واحد يكتب على السفط علامته ثم تفتش المراكب ^{فقد} اقلعها وعلى شط النيل بالسفط طرائب يقال " (٣) فكانت تؤخذ الضرائب على التجارة الداخلية ومعين مسئولون لجمعها في الاسكندرية وتينيس ودمياط وغيرها من المراكز التجارية في مصر السفلى وفي الصعيد (٤) وتشير اوراق البردى الى الضرائب التي كانت تجبى على مختلف الصناعات والتجارات في مختلف مدن مصر . (٥)

-
- في مصر مراكز لتحصيل المكوس في العريش وفند موانى مصر في عذاب والقصر والقلزم وكان كل محصول القمح يجب أن يمر على صاحب المكس في أن دسبن قبل أن يصرخ ببيعه فيؤخذ درهمين على كل اردب من القمح . ابن عبد الحكم ص ١٥١-١٥٢
- (١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣
- (٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ١٢٥ ، أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٥٤
- (٣) المقدسي : المسالك والممالك ص ٢١٣
- (٤) يذكر المقدسي : " رأيت بساحل تينيس ضرائبها جالسا قبل قبالة هذا الموضع في كل يوم ألف دينار وثله عدة على ساحل البحر بالصعيد وساحل الاسكندرية المقدسي : المسالك والممالك ص ٢١٣ .
- (٥) Grohmann : Arabic Papyri Vol P. 7-8

وذكر المقريزى أن ربيعة بن شرحبيل كان صاحب المكس في ولاية عمرو بن العاص وأن رزيق بن حبان كان صاحب المكس في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز . الخطط ج ٢ ص ١٢٢ .

وفرضت المكوس كذلك على التجارة الخارجية سواء الواردة الى مصر أو الصادرة منها ، فكان يعهد الى " صاحب المكوس " بمراقبة من يمر على البلاد من التجار المسلمين وغير المسلمين .

وكان مقدار ما يجبي من تجار المسلمين هو دينار عن كل أربعين دينارا أى بواقع ٢,٥ % من قيمة تجارتهم ، أما من غير المسلمين فكان يؤخذ دينار عن كل عشرين دينارا أى بواقع ٥ % من قيمة تجارتهم فهي اذن ضعف ما كان يحصل من التجار المسلمين (١) . وكان يعفى من دفع المكوس أصحاب التجارات التى تقل قيمة تجارتهم عن أربعين دينارا بالنسبة للتجار المسلمين وعشرين دينارا لغير المسلمين . وكانت تلك المكوس تجب مرة واحدة فى السنة حتى لو تكررت قدوم التجار مرات متعددة خلال العام (٢) ، وعطس التجار أوراقا تثبت تأديتهم لتلك الضرائب .

وفى بلاد المغرب ايضا فرضت المكوس على التجارة الداخلية فى الاسواق وبين المدن بعضها وبعض كما كان الحال فى مصر . وكان عامل المدينة يعين مسئولين يتولون جمع الضرائب المفروضة

(١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٢٢ وذكر القلقشندى أن المقرر فى الشرع أخذ العشر من تجارة غير المسلمين اذا شرط ذلك عليهم والمفتى بسبه فى مذهب الامام الشافعى أن للامام ان يزيد فى المأخوذ عنه الى نصف العشر للحاجة الى الازدياد من جلب البضاعة الى بلاد المسلمين وأن يرفع ذلك عنهم رأسا اذا رأى فيه المصلحة وكيفما كان الأخذ فلا يزيد فيه على مرة من كل قادم بالتجارة فى كل سنة حتى لو رجع الى بلاد الكفر ثم عاد بالتجارة فى سنة لا يؤخذ منه شئ . الا أن يقع التراض على ذلك ، ثم الذى ترد اليه تجار الكفار من بلاد الديار المصرية شغل الاسكندرية وفسر دهاط المحروستين تأتى اليهما مراكب الفخج والروم بالبضائع وقد تقرر الحال أن يؤخذ منهم الخمس وهو ضعف العشر عن كل ما يصل لهم فى كل مرة وربما زاد ما يؤخذ منهم على الخمس أيضا . قال ابن مفلح فى قوانين الدواوين وربما بلغ قيمة ما يتخرج عما قيمته مائة دينار ما يناهز خمسة وثلاثين دينارا وربما انحط عن العشرين دينارا قال ومطلق على كليهما خمس قال ومن الروم من يستأدى منه العشر الا أنه لما كان الخمس اكثر كانت النسبة اليه أشهر ولذلك ضرائب مستقرة فى الدواوين وأوضاع معروفة . القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

على (١) القوافل التي تجتاز المدينة وأعداد بيانات عنها وتقديرها لسهل
لمراجعتها ، وحصر البضائع المارة بالمدينة ومطابقتها بما جاء في السجلات
للتأكد من استيفاء الضرائب عليها وذكر ابن حوقل " الضرائب الستة
كانت تفرض على التجارة بين المدن بقوله : " ولهم لوازم على المجتازين من فاس
إلى سجلماسة يلزمونهم على ما معهم من التجارة وخفرونهم " . مما يوضح أنهم
كانوا يتمتعون بالتجار المارين بهم بالحراسة والرعاية مقابل ما يدفعون من
ضرائب فهي أشبه ما تكون برسوم مرور . كما يذكر ما كان يجب من ضرائب
على التجارة المارة بسجلماسة وما كان يفرض على التجار بها بقوله : " ولم
يزل الممتز وهو أميرها (يقصد سجلماسة) يجتبيها من قوافل خارجة . . .
وعشر وخراج وقوانين على ما يباع بها ويشتري من أهل وقم وقر إلى ما يخرج عنها ويدخلها
من نواحي إفريقية وفاس والسوس وأغات " . (٢)

وكذلك كانت تجبى المكوس على التجارة الخارجية بنفس القواعد
التي كانت متبعة في مصر (٣) فيما يتعلق بنسبة تحصيلها على تجارة
المسلمين وغير المسلمين كما أوضحنا . وذلك يمكننا القول بأن المكوس على التجارة
المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب كان مقدارها ٢,٥ % من قيمة البضائع (٤) ،
وهطل التجارة اشعارات تفيد تسديدهم لتلك الضريبة .

— • —

تلك كانت الاسعار والمكوس ضمنى مصر وبلاد المغرب ونبين بعد ذلك
العملة المتداولة فيها .

(١) يذكر ابن حوقل مسئولية عامل مدينة " سرت " في جمع هذه الضرائب
بقوله : " وإليه جمع مجارى أمر البلد والنظر فيه وفيما ورد إليه صدر فسى
استيفاء ضرائبه ولوازمه واعتبار السجلات والمناشير بمواجب ما على الامتعة
وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الاداء عنه بأفريقية " . صورة الأرض ص -
٧٠ - ٧١ .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٦ - ٩٧ .

(٣) القرطبي : الخطوط ح ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) القرطبي : الخطوط ح ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

حـ العملة :-

كان الدينار الذهبى البيزنطى وحسدة التعامل فى مصر وبلاد
المغرب حتى عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ /
٦٨٥ - ٧٠٥ م حين أمر بسك (١) بسك الدينار العربى .

وكان وزن الدينار البيزنطى المتداول فى مصر والمغرب
حتى ذلك الوقت ٤,٢٥ جرام ينقش عليه اسم الملك او الامبراطور (٢)

كما استخدمت الدراهم (٣) الفضية فيذكر البلاذرى أن " الدراهم
من ضرب الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا فكانوا يضربونها مثقالا وهو
وزن عشرين قيراطا وضربون منها وزن اثنى عشر قيراطا وضربون بـ
عشر قيراط . (٤)

(١) المقرئى : كتاب النقود ص ٥

البلاذرى : النقود ص ٣ وقد ظل العرب بعد الاسلام يتعاملون
بالدنانير البيزنطية " وكانت نفوذ العرب فى الجاهلية التى تسود
بينها الذهب والفضة لا غير ترد اليها من الممالك ودنانير الذهب
القيصرية من بل الروم . " المقرئى : كتاب النقود ص ٣ كما
يذكر البلاذرى أن " دانانير هرقل كانت ترد على أهل مكة فى الجاهلية
فكانوا لا يتبمايعون الا على أنها بتر . " النقود ص ٣ .

(٢) ولم تكن قيمة الدينار هذا ثابتة وانما اذ كان يختلف ما بين عشرة دراهم
وثلاثة عشر درهما وقد تزيد على ذلك حسب نقاء الذهب . البلاذرى :-
كتاب النقود .

(٣) البلاذرى : كتاب النقود : ص ٣-٤

(٤) البلاذرى : كتاب النقود ص ٣ . ٤ الفلقشندى : صبح الاعشى هـ ٣ ص
٤٤١ .

وكان وزن الدرهم سبعة أعشار الدينار أي مايساوي ٢,٦٧٥ جراما
ولما كان المثقال يعادل ٢٠ قيراطا فيصبح وزن قيراط الذهب ٠,٢١٢,٥ من
الجرام . (١)

والى جانب الدنانير والدرهم عرف الفلاس وحلل المقرئى سبب سكة
بتولية (٢) : " أنه لما كان فى البيعات محقرات ثقل عن أن تساع
بدرهم أو جزء منه احتاج الناس من أجل ذلك فى القديم والحديث من
الزمان الى شئ سوى نقدي الذهب والفضة يكون بازا تلك المحقرات ."

ومشير المقرئى الى أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان ٤١ - ٦٠ هـ /
سنة ٦٦١ - ٦٧٩ م ضرب دنانير اسلامية على طراز الدنانير البيزنطية (٣)
كما ضرب " الدراهم السود الناقصة من ستة دنانير وضرب منها زياد
وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل . (٤)

(١) كان المثقال يعادل ٢٠ قيراطا قبل اصدار عبد الملك بن مروان للدينار
العربي وحد اصداره أصبح يعادل ٢١ و ٣/٧ قيراطا . البلاذرى : كتاب
النقود ص ١٠ - ١١ ، المقرئى : كتاب النقود الاسلامية ص ٣٤ و
القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٠ .

(٢) المقرئى : اغاثة الامة ص ٦٦ - ٧٧ كشفت الحفريات التى أجريت فى
اطلال مدينة الفسطاط عن مجموعة من الفلوس البرونزية تحمل اسما " ولاء أميين
مثل القاسم بن عبيد الله عامل خراج مصر Lavoix : Catalogue du
Monnaie Musulmane P. 456.
ومذ لك يثبت خطأ المقرئى إذ أنه نسب ظهور هذه الفلوس الى عهد الكامل
الايوبى ويبدو ان الذى حدا بالمقرئى لان يقع فى هذا اللبس هو أن قاعدة
النقود فى مصر ظلت كما كانت قبل الفتح للعربى هى الدينار البيزنطى
الذهبي .

(٣) المقرئى : كتاب النقود ص ٦
(٢) المقرئى : المرجع السابق ص ٦ ، ٧ يذكر أنه لما اجتمع الامر لمعاوية
بن أبى سفيان وجمع لزياد بن أبيه الكوفة والبصرة قال : يا أمير المؤمنين

الا أن الطراز العربي للنقود لم يظهر الا على يد الخليفة الاموى عبد الملك ^(١) بن مروان ٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٥-٧٠٥ م كضرورة للاستقرار الاقتصادى واستكمالاً للوحدة السياسية التى نجح فى الوصول اليها بعد قضاءه على الحركات المناهضة لسلطانه .

وقد عرفت دنانير عبد الملك هذه بالدنانير الدمشقية ، وكان ينقش عليها " الله أحد . . . الله الصمد . . . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . . . وفى وسط أحد الوجهين وحولهما " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون " وعلى

ان العبد الصالح امير المؤمنين عمر بن الخطاب صغر الدراهم وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند وترزق عليه الذرية طلباً للاحسان الى الرعية فلو جعلت أنت عياراً دون ذلك العيار ازادات الرعية به مرتعاً ومضت لك السنة الصالحة . " الا أنه لم يعثر على الدنانير التى ضربها معاوية وأشار اليها المقرئ ولا يشكنا ذلك فيما ذكره المقرئ ان ربما يكون السبب فى اختفائها امتصاص هذا النوع من النقود لصهره خلال عمليات التعمير .

(١) يجمع المؤرخون : البيهقى المحاسن والمساوى ، البلاذرى : فتوح - البلدان ، الدميرى : فى حياة الحيوان ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، المقرئى : كتاب النقود ، الاب انستاسى الكرملى : كتاب النقود العربية ولم النيات على أن السبب فى ضرب النقود العربية هو أن أوراق البردى التى تصدر من مصر الى بيزنطة كانت تسجل عليها عبارات الايمان المسيحية " باسم الاب والابن روح القدس " فكتب عبد الملك بن مروان الى عامله فى مصر عبد العزيز بن مروان بابطال هذا الطراز من الكتابة على البردى وأمره أن يكون طرازها شهادة التوحيد ولما وصلت أوراق البردى الاسلامية الى الامبراطور البيزنطى جستينيان الثانى احتج فأمر عبد الملك بضرب نقود عربية عليها شهادة التوحيد وصحب حينما من زجاج لتمبر عليها العملة وتضبط اوزانها .

الوجه الآخر في الوسط * لا اله الا الله وحده لا شريك له * وحول ذلك * بسم الله ضرب في بلد وقد ضربت هذه الدنانير في المغرب منذ سنة ١٠٢ هـ / سنة ٧٢٠ م.

وقد ظل الدينار الذهبي يضرب بنفس العبارات التي سجلت على الدنانير (١) المدخضية حتى سنة ١٩٨ هـ - ٨١٣ م حين بدأ سك الدنانير لأول مرة في مصر في دار الضرب بالقسطنطينية في عهد الخليفة المأمون سنة ١٦٩ هـ / ٨١٤ م. وأن كان الولاة في مصر قد حصلوا منذ عهد هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٢ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م على حق كتابة اسمائهم على العملة سواء الدنانير أو الدراهم وقد أكد المقرئ ذلك بقوله " وهرون الرشيد أول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر في عيار الذهب والدنانير بأنفسهم (٢) "

وكانت أول دنانير تحمل اسم والي مصر وتسمى في القسطنطينية التي ضربها على بن سليمان العباسي سنة ١٦٩ هـ / ١٧١ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٧ م وهي تحمل معظم العبارات الإسلامية التي تميزت بها الدنانير الأموية غير أن اسم واليها يظهر (٣) أسفل الكتابة المركزية .

الا أنه من المعروف تاريخيا أن تغيير عبارات العقيدة المسيحية على البردي بعبارات التوحيد على يدى عبد الملك كان أمرا طبيعيا يتفق والوضع الجديد الذي آلت اليه الدولة الإسلامية. وقد ظهرت عبارات التوحيد واسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أعداد كثيرة من النقود الإسلامية قبل عهد عبد الملك وتبدلت النقود الإسلامية المنقوشة على الطراز البيزنطي والنقود البيزنطية على السواء .

(١) عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ص ١٨ كشف حفريات القسطنطينية عن مجموعة من النقود البرونزية ترجع الى عهد الولاة الأمويين إذ تحمل بعضها أسماء الولاة أو أعمال الخراج كفلوس القاسم بن عبيد الله عامل خراج مصر سنة ١١٦ - ١٢٤ هـ / ٧٣٤ - ٧٤٢ م والى جانب أسماء الولاة والممالك المنقوشة على الفلوس التي ضربت في القسطنطينية فإن السبيكة المصرية تميزت بطابع خاص إذ كانت أكثر سمكا وكانت تصنع من البرونز وتشبه تلك التي كانت تضرب الاسكندرية قبل الفتح . عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ص ١٨

(٢) المقرئ : كتاب النقود الإسلامية ص ١٤

(٣) عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ص ٥٢ - ٥٣ .

كما قام الاغلبية في افريقية بسك العملة باسمهم في القيروان
مقرونا باسم الخليفة العباسي . تضرب ابراهيم بن الاغلب ١٨٤-١٩٧ هـ
سنة ٨٠٠ - ٨١٢ م دينارا سنة ١٩٠ هـ / سنة ٨٠٥ م بلغ عياره
٤,٢٢ جراما سجل عليه اسم الخليفة العباسي وفي وسطه نقش " لا اله
الله وحده لا شريك له محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق .

وكذلك سك زيادة الله دنانيرا باسمه مقرونا باسم أبو العباس
بن عبد الله ١٩٧-٢٠١ هـ / ٨١٢ - ٨١٦ م (١) .

وفي فترة النزاع بين القواد في مصر في عهد الخليفة المأمون للاستئثار
بالسلطة في البلاد نجد أحد هؤلاء الثوار وهو " السري
بن الحكم " (٢) الذي استطاع ان يسيطر نفوذه على الوجه القبلي من مصر
الى أسوان يسك دنانير ذهبية يضرب بعضها باسم " الفضل " وزير
المأمون الى جانب اسمه . موثره في الفترة من سنة ٢٠٠ هـ - ٢٠٥ هـ .

(١) عهد الرحمن فهمي : النقود العربية .

Lavoix : Catalogue du Monnaie Musulmane P.20

وكانت هذه الدنانير تضرب على غرار العملة العباسية التي كانت
امتدادا للدنانير الدمشقية . ولاحظ وجود بعض فروق في عمله
عبد الملك بن مروان (الدمشقية) التي سك في مصر سنة ٧٧ م .
وتلك التي سك في المغرب من حيث ترتيب أسطر الكتابة أو تكملة بعض النصوص
القرآنية ولكن بعد سنة ١١٤ هـ اتخذت شكلا واحدا من ناحية ترتيب
السطر وتكملة بعض النصوص القرآنية . . . وهي نفس التشابه الذي
اتسمت به خلال السكة العباسية عامة .

عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ص ٤٩ - ٥٥ .

(٢) يذكر أبو المحاسن أن الثوار وهم عبد العزيز بن الوزير الجردى السدي
سيطر على الدلتا من شطونف الى القريا والسري بسن الحكم

والامر الذى يستترع الانتباه (١) أنه سجل على بعضها لفظى " مصر - المغرب "

فذكر اسم المغرب بجوار اسم مصر على السكة التى ضربت فى مصر فى ذلك الوقت يعنى - بالدليل المادى - أن نفوذ مصر كان يمتد فى ذلك الوقت فيما وراء برقة الى الرقبة - ياسيا واقتصاديا كذلك ، لان تسجيل اسم المغرب الى جوار مصر يتيح لهذه العملة التداول فى البلدين معا ، وهو أمر تتطلبه العلاقات التجارية المتبادلة بينهما ، فلم يذكر اسم المغرب على الدنانير فقط بل على الدراهم أيضا ، حيث سجل على أحد وجهى الدرهم عبارة " ضرب فى فسطاط مصر " وعلى الوجه الاخر كلمة " المغرب " (٢)

= قبائل لخم وجذام التى سيطرت على غربي الدلتا والاسكندرية حاولوا الاستقلال بمصر عن المأمون وذكر ساهرس انهم اقاموا بجباية الخراج لانفسهم وضرب الدنانير باسمائهم . أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ١٥٧ ساهرس : سير الابطاء البطارقة ص ٢٤٨ . المقرئى : كتاب النقود ص ١٩ ، النقشبندى الدينار الاسلامى ص ٤٣ .

(١) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ١٠٢ يذكر أنه لم يشر الا على دنانير السرى بن الحكم والتى سجل عليها لفظى مصر - المغرب - وأن احدا منها لم يشر الى المأمون بل كان على بعضها اسم الفضل وزير المأمون بلقبه ذو الرياستين وهو اللقب الذى لقب به سنة ١٩٦ هـ وكان الفضل يطمع فى الاستئثار بالنفوذ فى الدولة فى عهد المأمون ولم يمكن وضع السرى بن الحكم لاسمه الا لغرض اسقاط حق المأمون والسطة التى تحمل اسمه رقم ٨٨٦ .

Lavoix : Catalogue de Monnaies Musulmanes P. 104 . ١٣٨٣ فى مجموعة

(٢) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ١٠٢ - ١٠٣ . G. Miles : Early Islamic Bronze Coins P. 494 .

(٣) الكندى : الولاة والقضاء ص ١٨٠ - ١٨٢ .

Lavoix : Catalogue de Monnaies Musulmanes

T. 213 , 880 , 891 .

وسهزمنة ابن السرى سنة ٢١١ هـ / سنة ٨٢٦ م عادت السكة المصرية تتبع السكة المباسمية ، التى كانت استمرار للطراز الاموى . (١)

وممكننا ان نقدر قيمة الدينار فى النصف الاول من القرن الثالث الهجرى بما يقرب من أربعة (٢) وشرين درهما يتضح ذلك من احدى البرديات التى يرجع تاريخها الى سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م .

وكانت النقود المتداولة فى مصر عند قيام الدولة الطولونية هى النقود المباسمية التى عرفت باسم الخليفة المتوكل وابنة المعتز والخليفة المعتمد وابنه جعفر وظلت هذه الدنانير متداولة فى مصر حتى سنة ٢٦٦ هـ ٨١٩ م (٣) حين ضرب احمد بن طولون دنانيره المعروفة " بالاحمدية " ولم يخذف اسم الخليفة المعتمد على الله العباسى من هذه الدنانير لانه لم يذكر عليه شرعية خلافته ، اذ كان يهدف الى اصلاح العملة وتنقية عيار

(١) الطراز : رقم ١٤٤ اوراق البردى العربية مجموعة جروهمان ح ٢ ص ٩٩ وهى خاصة باستخدام عامل لزراعة القبول نصها " على أن يعطيه فى هذين الشهرين سدس دينار عن كل شهر درهمين " فاذا كان سدس دينار من الذهب يساوى أربعة دراهم وهى الاجرة التى كان يدفعها صاحب الارض للعامل عن شهرين يتبين أن الدينار كان = ٢٤ درهما فى ذلك الوقت وهو عام ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م .

(٢) كانت العملة المتداولة فى مصر قبل عام ٢٦٦ تقبسه العملة المتداولة قبل قيام الدولة الطولونية ولم يكتب ابن طولون اسمه على العملة الا فى سنة ٨٧٩ / ٢٦٦ حيث نقش على العملة : لا اله الا الله وحده لا شريك له المفوض الى الله . بسم الله ضرب هذا الديار بمصر سنة ستين ومائة لله الامر من قبل ومن بعد يوسف يفرج المؤمنين بنصر الله - محمد رسول الله - المعتمد على الله - احمد بن طولون

Lane Poole : Arabic Coins P. 7.

وذكر المقرئى أن سبب ضربها أن احمد بن طولون ركب يوما الى الاهرام

الذهب وتنقية وزن الدينار على اعتبار ان اصلاح العملة (١) من شأنه
تدعيم مركز مصر الاقتصادي الذي كان حريضا على النهوض به .

بعد أن استطاع العباسيون القضاء على الطولونيين سنة ٢٩٢ هـ -
سنة ٩٠٤ م كانت العملة في مصر ينقش عليها اسم الخليفة وحده غير مقرون
باسم احد من الولاة ، واستمر هذا الوضع ثلاثين عاما تعاقب خلالها على
الخلافة أربعة من الخلفاء العباسيين وهم :-

الكوفي والمقتدر والقاهر والراضي الى أن تولى مصر محمد بن طفج سنة
٣٢٣ هـ / سنة ٩٣٤ م فظلت العملة في مصر مطابقة للعملة العباسية
الى أن ضرب محمد بن طفج الاخشيدي نقودا باسمه منذ عام سنة ٣٣١ هـ /
سنة ٩٤٢ (٢) وظلت كذلك تحتفظ بتسجيل اسم الخليفة العباسي
الى جوار اسمه .

فأتاه الحجاب بقم عليهم ثياب صوف ومعهم السباح والمعاول فمالهم
عما يفعلون فقالوا نحن قوم نتبع المطالب وكشف عن حوض مملوء دنانير
وله غطاء مكتوب عليه بالبرية فاحضر من قرأه ففسره فقال ان فلان بن
فلان الملك الذي ميز الذهب من فضة ودنسه فمن أراد أن يعلم ففعل
ملكى فلينظر الى فضلى عيار دينارى على ديناره حمل احمد بن طولون
مابقى فوجده اجود عيارا من عيار السندى بن هاشك ومن عيار المعتصم
فتشدد حيثشدد فى العيار حتى لحق دياره بالعيار المعروف له وهو الاحمدى
الذى كان لا يصاب باجود منه * القريزى : كتاب النقود : ص ١٩ - ٢٠

(١) ابن الداية : اسيره احمد بن طولون ص ٣٣ - ٣٤ .

القريزى : كتاب النقود : ص ١٢ - ١٣ - ١٩ - ٢٠ .

وقد عثر على دينار ضرب في مصر عام ٣٤١ هـ أى في عهد ابنه
 ابر القاسم أنوجسور لا يحمل اسمه بل اسم " المعز لدين الله " دون ^(١) الإشارة
 الى أحد من أبناء الاخشيد . وهذا الدينار يحمل اسم
 الخليفة الفاطمي المغربي والذي سك في مصر سنة ٣٤١ حـ أى قبل الفتح
 الفاطمي .

فمن الثابت تاريخيا ان الدعاة الفاطميين قد تمكنوا من أخذ البيعة
 للمعز لدين الله الفاطمي من وجوه أهل مصر كما ثبت ولاء الاخشيديين
 لال البيت وسيلهم الى الاعتراف بالفاطميين . ^(٢)

وحين تم الفتح العسكري للفاطميين سنة ٣٥٨ هـ / سنة ٩٦٨ م ضرب
 المعز لدين الله السكه في مصر على غرار الدينار الفاطمي في المنصورة
 فاتحدث العملة في مصر وبلاد المغرب وتشابهت في النسخة

(١) يذكر عبد الرحمن فهي أنه كتب عليه محمد رسول الله أرسله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - على أفضل الوصيين
 وزير خير المرسلين - لا اله الا الله محمد رسول الله - وفي ظهره بسم
 الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة احدى وأربعين وثلاثمائة - المعز لدين الله
 أمير المؤمنين . رقم ٩٥٦ مجموعة دار الكتب - عبد الرحمن فهمي
 النقود العربية ص ١٩٩ - ٢٠٠

(٢) عثر على قطعة من النسيج المصري مؤرخه بحام ٣٥٥ هـ باسم المعز وكذلك
 قطعتين أخريين عثرا عليها في حفائر القسطنطينية لعام ٣٤٥
 ٣٥٥ باسم المعز - متحف الفن الاسلامي رقم ١٣١٦٥ .

Combe, Sauvaget et wiet : Repertoire.

Chro. I. V P. 11-12 .

والعيار (١) وكانت تعرف باسم الدنانير المعززة . فغمرت أسواق مصر
بعد أن رشح المعز سعرها الى خمسة عشرة درهم ونصف للفقير بذلك على غير اعتنا
صم تداولها .

والى جانب النقود كانت هناك وسائل اخرى للمعاملات التجارية هي :-

(١) السفانج :- وهي محررات يكتبها التجار (٢) أو الصيارفة أو المشتغلين
بالاعمال المالية والتجارية بقيمة المبالغ التي يأخذونها تكون قابضة
للصرف في أى بلد لاى من علاقاتهم وكانوا في هذا يقومون بدور البنوك
وكانت كل سفانجه تفتح أو تختم من صاحبها لصراف أو تاجر حسنى
تكون صالحة للتداول . (٣)

وقد اضطلمت الاقلية من اليهود الذين أقاموا في مصر بالجانب الاكبر
من اعمال الميرمية فكانت نسبة الماملين منهم في هذا المجال كبيرة ، وكانوا
يقومون بعمليات التسليف للتجار وقبول السفانج والصكوك لقاء عموله محدودة
كما كانوا يقبلون الودائع وحملون على تسهيل عمليات الائتمان . (٤)

(١) يقصد بالعيار النسبة بين وزن المعدن الصافي الموجوده في العملة
ووزنها الكلى . كان عيار السكة الذهبية في مصر عند قيام الدولة الفاطمية
٢٣,٥ قيراطا وهو نفس عيار السكة الفاطمية فكان هناك ثلاثة انواع من
الدنانير عند دخول الفاطميين مصر - الخطط التوفيقيية ح ٢٠ ص ٢٠
٣٥ . الدينار الراضى العباسى والدنانير الاخشيدية ثم العمودى ابن ميسر
اخبار مصر ص ٤٥ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٦ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الامم ح ٢ ص ٨٣ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الامم ح ٢ ص ١٨٨ .

وكان يشترط لقبولها ان يضمنها تاجر ومستدل على ذلك من أن عامسـل
خارج مصر " الماذرائى " طلب من ابن الفرات " أما أن يكون حملـك
للمال مع رسل أو سفاتج تجار على تجار فان كان مع رسل فأحضرهم وأحضر
القبحر التى كتبت على أيديهم أو سفاتج فالكهوض مع أربابها . (١)

وليس بمحمّد بن عصار المغربى من السفاتج كنوع من التماسـل
فيما بينهم داخل بلادهم وكذا فى علاقاتهم الخارجية بالتجار فى مصر .
خاصة أن هذه الطريقة تجعل أموالهم فى مأمن من اللصوص وقطاع الطرق
لطول المسافة وبعد الطريق بينها .

كانت الصكوك تستعمل أيضا كوسيلة من وسائل دفع المال والصك
أمر بدفع مقدار معين من النقود الى الشخص الوارد اسمه فيه . وقد استخدمت
الصكوك منذ صدر الإسلام حيث كانت الارزاق والرواتب تدفع بهـا
أحيانا فكان عمر بن الخطاب أول من " صك وختم أسفل الصكاك " (٢) وازدياد
النشاط التجارى فى القرن الرابع الهجرى شاع استخدام الصكوك . كما كانت
الصكوك فى (٣) بعض الأحيان تكتب وتصرف على بيت المال أو على التجـار
والسرافين الذين كانوا يتقاضون عمولة نظير ذلك تبلغ درهما على كسـل
دينار (٤) . كما جرت العادة أن يوقع على الصك شاهدان ثم يختمـ
فى أسفله . (٥)

ولم يكن يحدد تاريخ معين لاستيفاء الصك .

- (١) البصاى : تحفة الوزراء ص ١٠٤ - ١٠٥
- (٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- (٣) الجهمشيارى : كتاب الوزراء والكتاب ص ٢١٤ - ٢١٥ .
- (٤) متر : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٣٧٤ .
- (٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٥ .

واستخدمت الصكوك في المعاملات التجارية في بلاد المغرب فيذكر
 الاصطخرى (١) ان تجار سجلماسة كانوا يتبادلون ثيابا بينهم صكوكا
 تتراوح قيمتها ما بين اربعين ألف دينار كما يذكر ابن حوقل " رأيت بأودغست
 صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار اودغست وهو من سجلماسة
 بائنين واربعين ألف دينار " (٢)

تلك اهم النظم المالية في مصر وبلاد المغرب من حيث الاسمار والكسوى
 والعملة المتداولة بينهما •

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٣٢ • ٣٨

القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٦٤ •

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٦ - ٩٧ اودغست مدينة في المغرب
 الاتص تيمم عن سجلماسة ست واربعون مرحلة جنوبا • "

الباب الرابع

العلاقات الثقافية

الفصل الاول : مدرسة الفسطاط - الفصل الثاني مدرسة القبروان - الفصل الثالث الصلات بين الفسطاط والقبروان - الفصل الرابع الدعوة الاسماعيلية في المغرب كحركة فكرية وانتقالها الى مصر .

- - -

بعد أن عرضنا لظاهر العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصاد بين مصر والاسماعيلية سنعمد الى دراسة العلاقات الثقافية بين مصر ولاد المغرب ، ونوضح الصلات والتأثيرات المتبادلة بينهما . مبتدئين بالحدث عن مدرسة الفسطاط ، وعوامل تكون هذه المدرسة وسمايتها البارزة في مختلف فروع العلم ، والطابع الذي تميزت به وموقفها من المذاهب القريبة من مخزلة وشيعة وخارج . نسم ثم ننتقل الى الحدث عن مدرسة القبروان فنبين عوامل تكونها والطابع السائد في تميزت به .

ثم نعرض للصلات بين مدرسة الفسطاط ومدرسة القبروان ورحلة علمائها كل منها الى الاخرى ، والتأثيرات المتبادلة بين المدرستين ، والى أى حشد تأثرت كل منهما بالآخرى ، ونواحي تأثرها ، وننتهي بالحدث عن الاسماعيلية ومظاهر نشأتها بالمغرب وكيف انتقلت الى مصر وموقف المصريين منها .

- - -

الفصل الاول

مدرسة القسطاط

كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قدموا الى مصر ، الفضل في وضع أساسه ^(١) مدرسة اسلامية في مصر وهي مدرسة القسطاط .

وقد تولى التدريس فيها عدد من كبار الصحابة ^(٢) الذين قدموا مع الفتح ومعه ، وحرص هؤلاء الصحابة على تثقيف المصريين في أمور الدين وما يتعلق بتفسير القرآن ورواية الحديث .

وقد ساعد على ازدهار مدرسة القسطاط انتشار اللغة العربية بين سكان

مصر .

(١) تفرق الصحابة في مختلف الامصار التي فتحتها المسلمين ليعلموا اهلها

اصول الدين وينشروا علوم القرآن .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ٢٤٨ - ٢٤٩ هـ

المقريزي : المصط ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ .

(٢) كان من اشهر الصحابة الذين اتوا الى مصر عبد الله بن عمرو بن العاص

اذ رجع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرب من مائة حديث ومن بين

الصحابة أيضا خارجة بن خذافه الذي قدم مع جيش عمرو فضلا عن عمرو

بن العاص نفسه وكذلك كان من بين الصحابة عمر بن ابي ارقطاة والسائب

بن شداد النهري وعبد الله بن سعد بن ابي سرح والزبير بن العاص

وعبد الله بن عمر بن الخطاب والقناد بن الاسود وعلقمة بن رثة البلعسي

ومعاوية بن ابي سفيان وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهارث بن اسير

ومن صحابة رسول الله أيضا ابو ايوب الانصاري وهارث بن ابي سفيان

وقيس بن سعد وجابر الانصاري وسهل بن سعد الساعدي وسلمة بن مهران

الانصاري وفضالة بن عبد الانصاري ورويف بن ثابت وابو هريرة وابو بصير

الفخاري وجبيب الفخاري وحقبة بن عامر الجهني ومعاذ بن انس الجهني

وعبد الله بن جزء الزبيري وابن سنان وديلم الجهماني وابو ثور الفهمي وعتبة بن النضر

يمكن ملاحظة بعد أن أصبحت (١) لغة البلاد الرسمية ، وصارت فسيحة
 أواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي لغة الثقافة في مصر بمسند
 أن انتشر الاسلام بين الكثرة الغالبة من المصريين . وازداد اهتمام المسلمين
 من المصريين بتلقى العلم الدينية . (٢)

وقد تتلمذ على يد هؤلاء الصحابة والتابعين كثير من المصريين الذين

عبد الرحمن بن عديس البلوي وأبو زمعة البلوي وحنادة الأزدي وسفيان
 الخولاني ومعاوية بن حديج التجيب وأبو جمعة حبيب بن السباع وأبو فاطمة
 الأزدي ومالك بن عاتكة التجيب وعمر بن الحديق الخزاعي وأبو الأعور
 السلق وأبي بن عمارة ومالك ابن هبيرة ومهاجر مولى أم سلمة وابن حوالة
 الأزدي وجهان بن ج. الصدائي وزباد بن الحارث الصدائي وأبو عميرة المزني
 وأبو دحج البلوي وأبو مسلم الفامي صلة بن الحارث الثفاري وغيرهم
 فقد افرد ابن عبد الحكم بابا ذكر فيه أسماء الصحابة الذين قدموا مصر
 وحدثوا بها ، كما يذكر جماعة من الصحابة الذين دخلوا مصر وعسروا
 دخولهم برواية غيرهم وهم سعد بن أبي وقاص وأبو رافع مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير وأبو عبد الرحمن القهري وكسان
 قدموه بعد موت أخيه وأبيه اللذان أسما دار السلسلة في القبط .
 ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٣١٨ ، ابن سعد : الطبقات
 ٧ ، ص ١٨٩ .

(١) الكندي : الولاء والقضاء ، ص ٥٨ - ٥٩

Quatremere : Recherches sur la langue et la littérature
 d'Egypte . P05, Butler : The ancient coptic churches of
 Egypt vol.2.P.251.

(٢) أبين عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

برز منهم علماء وفقهاء • وكان عبد الله بن عمرو بن العاص - أشهر الصحابة الذين أخذ عنهم (١) الصوريون وتعلموا على أيديهم •

وكانوا أول ثمار لغرس هؤلاء الصحابة والتابعين ومن أشهرهم يزيد بن حبيب وعبد الله بن جعفر (٢) اللذان استند الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر مع جعفر بن زبيدة العمري • لما اشتهرا به من تفسيق في نفسه وعلم القرآن •

وكما كان لقدم العديد من فقهاء وعلماء العالم الاسلامي الى مصر • وارتحال فقهاء وعلماء مصر الى المدارس (٣) الاسلامية في الحجاز والعراق • أثره نفسي ازدهار الحركة العلمية في مصر وظهورها على مختلف مذاهب الفكر والثقافة خارجها •

(١) يذكر ابن عبد الحكم أن المصريين قد رويوا عنه ما يقرب من مائة حديث فتح مصر • ص ٢٤٨ •

(٢) كما يذكر المقرئ : الخطط • ج ٢ • ص ٣٣١ - ٣٣٢ أن أهمل مصر كانوا يتبعون في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص •

(٣) يذكر المقرئ أن يزيد بن حبيب من أجل فقهاء مصر ولد سنة ٥٢ هـ ودرس على يديه عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد وتوفي سنة ١٣٨ هـ • المقرئ الخطط • ج ٢ • ص ٣٣٢ • أبو الحسن : النجم الزاهرة • ج ١ ص ٣٣٢ • السبوطي : حسن المحاضرة • ج ١ • ص ٢٠٧ •

(٣) يذكر المقرئ أن أول من رحل من أهل مصر الى العراق في طلب السبب الحديث هو أبو سعيد عثمان بن عتيق • وأن أول من أقرأ القرآن بمصر أبو أمية عبيد بن محمد المعافري في مسجد عمرو بالقسطاط من رواية ناهيخ •

وقد كان مسجد عمرو بن العاص^(١) في القسطنطينية مركز هذه الحركة العلمية ،
 ويصفه القدسي^(٢) حين زار القسطنطينية في القرن الرابع الهجري / الحادي عشر
 الميلادي بأنه كان يضم مائة مجلس وعشر فيذكر " أنه أمر موضع بمصر ، وهذا
 الجامع أبدا بين المشائين غاص بحلق الفقهاء وأئمة القراء وأهل الادب والحكمة .
 فننظر فإذا نحن بين مجلسين ولا نرى أجل من مجالس القراء به " .

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ،

الكندي : الولاة والقضاء ، ص ٥٤٤ - ٥٧٧ ،

ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٥ .

(٢) القدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٩ ، وصف ناصر خسرو

ما شاهده من ازدهار الحياة العلمية به فقال انه " مكان اجتماع سكان

المدينة الكبيرة لا يقل من فيه في أي وقت عن خمسة الاف من طلاب العلم

والفريسة " ناصر خسرو : سفرنامه ص ٥٩ . وقد ظلت صلاة الجمعة

تقام في جامع عمرو باعتباره أول مسجد انشئ في مصر الاسلامية حتى انسه

في منتصف القرن الرابع الهجري وصفه القدسي بالفخامة وحسن البناء

وبانه " أمر موضع في مصر " . القدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٩ ،

وكان بناؤه الاول زمن عمرو بسيطا كان طول الجامع خمسين ذراعا وعرضه

ثلاثين ثم زاد فيه مسلمة بن مخلو والى مصر من قبل معاوية سنة ٦٧٢م

وتماقبت الزيادات بعد ذلك وأهم باطراً عليه من تعمير كان على يد عبد الله

بن طاهر والى مصر من قبل المأمون سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٧م فقد تضاعفت

مساحة المسجد من الناحية الغربية .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٣١ = ١٣٢ ، الكندي : الولاة والقضاء

ص ١٣٤ .

القريري : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٦ - ٢٥٣ ، أبو الحاسن :

النجوم ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ابن دقمان ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٦٥ -

٦٦ ، ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٥ .

فهذا النص يؤكد المكانة العلمية للمسجد الجامع في القسطنطينية التي لم
تتأثر بوجود جامع ابن طولون والجامع الأزهر ، فقد ظل المسجد الجامع بالقسطنطينية
مركز الحياة الثقافية في مصر ومجورها ، ودرستها الإسلامية الأولى .

وكان أهم ما أنتمت به المدرسة المصرية ، ذلك الطابع الديني
الذي غلب عليها ، فكانت العلوم التي تدرس في مدرسة القسطنطينية خلال القرن
الأول الهجري ، السابع الميلادي علومًا دينية . إذ تهافت المعلم الديني
بها مركزًا رفيعًا متميزًا (١) بإقبال المسلمين من المصريين على القرآن الكريم
والحديث واهتمامهم بتفسيرها ودراساتها .

وحظيت علوم القرآن والحديث بنصيب كبير في مدرسة القسطنطينية ، وكان
عبد الله بن عمرو بن العاص أكثر الصحابة في مصر رواية للحديث ، وبذلك سر
ابن عبد الحكم (٢) الأحاديث التي رواها صحابة رسول الله (ص) في القسطنطينية

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

الموطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) يذكر ابن عبد الحكم أن المصريين عنه شبهة بمائة حديث ويروى

أنه استأذن الرسول (ص) أن يكتب عنه فآذن له كما قال عنه أبو هريرة

(ما كان أحد يحفظ لحديث رسول الله (ص) مني إلا عهد الله

بن عمرو بن العاص فانه يكتب ولا أكتب .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ابن سعد :

الطبقات ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير : إسد الغابة

ج ٣ ، ص ٢٣٣ .

وأشار إليها السيوطي في كتابه "در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة" وقد بلغ من دقة تلك الأحاديث أن اعتد عليها أصحاب (١) الكتب الستة المشهورة في الأحاديث .

وكان من أبرز محدثي مصر الفقيه "يزيد بن أبي حبيب" أحد الثلاثة (٢) الذين أسند إليهم الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر كما ذكرنا .

ورجل كبير من علماء مصر لطلب الحديث إلى المدينة المنورة والمسراق ، كان أولهم أبو سعيد عثمان بن عتيق (٣) .

- (١) دكتور محمد كامل حسين : أدبنا العربي في عصر الولاة ، ص ٤٢ .
 (٢) جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر إلى ثلاثة : يزيد بن أبي حبيب النخعي الذي ولد بمصر سنة ٥٢ هـ وتوفي سنة ١٣٨ هـ ، وعبد الله بن أبي جعفر وهو مصري أيضا وعمر واحد هو جعفر بن أبي ربيعة ، وقد أخذ بعض العرب على الخليفة عمر أسناده أمر الافتاء ، لهذا ينصرين فرد عليهم بقوله " ما ذنب ان كانت المال شمس بانفسها معدا وانتم لاتسمون " مما يبين مدى اوجاع المسلمين المصريين من العلم والفقه حتى تفوق بعضهم على العرب .
 أبو الحسن : النجوم ، ج ١ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ . وقد اتى الليث ابن سعد على يزيد بن أبي حبيب لعله وفقه وقد أخذ عنه عبد الله بن ربيعة والليث ابن سعد .
 أبو الحسن : النجوم ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ٣٠٧ - ٣٠٨ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .
 (٣) رجل أبو سعيد عثمان بن عتيق إلى العراق لطلب الحديث ، وتوفي بمصر سنة ١٨٤ هـ المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

وذكر كبير من فقهاء مصر الذين عنوا بالحديث من أشهرهم الليث بن سعد (١) الذي توفي سنة ١٧٥ هـ / سنة ٧٩١ م وكان ملما بالحديث مستمتعا متفقا في الدين ، وتولى مهمة الافتاء في مصر .

كما كان عبد الله بن وهب (٢) بن مسلم الخزفي سنة ١٩٧ هـ / سنة ٨١٢ م من أوائل جامعي الحديث في مصر ، فقد دونه في كتابه " الجامع الحديث " وقد عثر على معظم هذا الكتاب حديثا في مدينة ادفو بعد مسن اقدم المخطوطات العربية في جميع مكاتب متاحف العالم وهي نسخة مكتوبة على ورق البردي يرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجري . (٣)

وكان للفقهاء مصر دور واضح في ازدهار علم القراءات ومن أشهر من بسروا

(١) القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ ، السيوطي : حسان المخاضرة ، ج ١ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) تتلمذ عبد الله بن وهب المصري على يد الامام مالك بن أنس في المدينة حين وفد اليها سنة ١٤٨ هـ وقد خصه الامام مالك دون سائر تلاميذه بلقب المفتي اعترافا منه بفضلهم ، وولاه ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) ذكره حسنين أحمد محمود : مصر في المصور الجغرافي ، ص ٧٩ .

منهم عثمان بن (١) سعيد المصري الملقب بـ "ورش" صاحب التفسيرات
التي لا زالت تعرف باسمه الى اليوم وهي تستند الى رواية نافع . ومفسر
الازرق يوسف بن عمر المصري الذي تتلمذ على يد ورش وخلفه في رئاسة
الاقراء بمصر .

كما انتقلت المذاهب الاسلامية الى مصر ودعست في جامع عمسرو
في القسطنطينية منذ العصر المباسي (٢) . وكان ابن وهب المصري

(١) ابرو الحسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ، السيوطي : حسن
المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، المقرئ : الخطط ، ج ٤ ، ص
١٤٣ ، باقوت معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٣٣ .

(٢) نشأت في العصر المباسي المذاهب الاربعة المعروفة الى اليوم وكانت
اوجه الاختلاف بينها يتعلق بالاجابة عن المسائل التي تعترض
المسلمين ولا يوجد نص صريح لها في القرآن ولا في الحديث فتسلك
فريق باتباع الحديث ، وتمسك الآخر باتباع الرأي وفريقين هــذا
وذاك . واقدم هذه المذاهب هو مذهب الامام أبي حنيفة الذي ولد
سنة ٨٠ هـ بالكوفة وتوفي سنة ١٥٠ هـ ببغداد ، وبعد اسمعيل
اهل الرأي والقياس ، يليه مذهب مالك بن انس الاصمعي السدي
ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ او سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ فمسي
المدينة وهو يمسك بالحديث ولا يلجأ الى الرأي . ثم مذهب الامام
الشافعي ، وقد ولد الشافعي بغزة سنة ١٥٠ هـ وقدم مصر سنة ١٩٨ هـ
بعد تلقيه العلم في الحجاز والعراق وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وهــو
يجمع بين الرأي والحديث ويميز بينهما وآخر هذه المذاهب
هو المذهب الامام أحمد بن حنبل الشيباني الذي ولد سنة ١٦٤ هـ
ببغداد وتوفي سنة ٢٤١ هـ واشتهر في المغالاة في اتباع الحديث
حتى الضعيف منه . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢١٨ هـ

استاذ المالكية في مدرسة القسطاط . ولم يكتف ابن وهب بتدريس الموطأ
 " الذي كتبه الامام مالك " بل كان يناقشه ويدقق في اختيار احاديثه . (١)

وقد شارك الفقيه اشهبين عبد العزيز . (٢) العامري ابن وهيب
 في تدريس المالكية بمصر ، وهو الذي قال عنه الامام الشافعي " ما اخرجت
 هراتقه من اشهب لولا طيش فيه " . (٣) والليث بن سعد الذي وصفه

ح ١ ص ٥٥٥ ، ٥٦٦ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ١٠٤ ،
 المحاسن : النجوم الزاهرة ، ح ١ ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ح ٢ ، ص
 ١٧٥ ، ١٧٧ .

ويذكر ابن فرحون : الدياج المذهب ابن عثمان بن الحكم الجذافسي
 هو اول من قدم بعلم مالك الى مصر . ابن فرحون : الدياج المذهب
 ص ١٨٢ ، بينما يذكر القريزي ان اول من قدم بعلم مالك الى مصر
 عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى الذي توفي بمصر سنة ١٦٣ هـ
 ويبدو انهما معا قد تتلمذا على يد الامام مالك في المدينة وقدما الى مصر
 معا .

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ ، ابن خلكان : وفيات
 الاعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

الامام مالك هو مالك بن انس بن أبي عامر ولد بالمدينة سنة ٩٢ هـ ،
 تعلم الفقه والحديث على علماء أهل المدينة الذين كان طلابهم الاعتماد
 على السنة ولا يتجهون الى الرأي . توفي سنة ١٧٩ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ ، السيوطي :
 حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ . ويذكر من اشتهر من فقهاء المالكية
 في مصر منهم طليب بن كامل اللخمي احد كبار اصحاب مالك الذي توفي
 بمصر سنة ١٧٣ هـ ، وسعيد بن عبد الله بن أسعد المعافري . السيوطي
 حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ،
 ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

الشافعي بقوله أن الليث " أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقيموا به " (١) أي أنهم لم يهتموا بتدوين آرائه وتفسيراته ، وقد تتلمذ على يديه عدد من العلماء الذين اعتمد عليهم البخاري في جمعه للحديث . (٢) وعبد الله بن القاسم الذي خلفه (٣) اشتهر في رئاسة المالكية في مصر .

وقدوم الامام الشافعي (٤) بمصر سنة ١٩٨ هـ ، سنة ٨١٣ م ، اشتهر التنافس بين المدرستين المالكية والشافعية وشيخه مسجد عمرو كبرا مـ

(١) ولد الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسي في قرقشندة (بحافظة سيوة القليوبية وتسمى الآن قرقشندة وتوفي بمصر سنة ١٧٥ . السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) اشتهر من تلامذته الليث عبد الله بن المبارك وأبو النصر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب وعبد الله بن وهب وعبد الله بن صالح وأحمد بن الفرات ، القيرزي : الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ .

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٦٦ ، الكندي : السبلة والقضاة ص ٣٩٣ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ ، وفقه على يدي الامام مالك وصحبه مدى عشرون عام وتوفي بمصر سنة ١٩١ هـ .

(٤) تلقى الامام الشافعي العلم في مكة والمدينة ومخداد ثم رحل إلى مصر سنة ١٩٨ هـ ويذكر ابن خلدون أنه منج بين طريقة أهل الحجاز وطريقة أهل العراق فجمع بذلك بين مذهبي الشافعي والحديث ، وقد مرع عبد الله بن العباس بن موسى وإلى مصر العباسي . ابن خلدون : المقدمة ص ٣٧٥ ، الكندي : الولاة والقضاة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

المنظرات والمناقشات بين أنصار المذهبين ، ما أذكي روح المنافسة (١)
الملمية بين المصريين .

وظهور المؤلفات في الدفاع عن كل من المذهبين والرد على مخالفتهما ،
منها كتاب * عيسى بن أبان * (٢) في الرد على الشافعي وكتاب إبراهيم بن
إسماعيل في الرد عليه أيضا .

وشهد القرن الرابع الهجري غلبة المذهبين فكان للمالكية في جامع
عمرو خمس عشرة حلقة وللشافعية (٣) مثلها ، واعتد التنافس بينهما ، وكسان
الامر يصل الى حد القتال في بعض (٤) الاحيان .

(١) ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

وقد أقبل الفقيه المالكي عبد الله بن عبد الحكم يساعد الامام الشافعي
عند قدومه مصر ، فيذكر ابن خلكان أنه أعطاه الف دينار من ماله الخاص
وجمع له جلفا آخر . وقد تنقه على يد الامام الشافعي ، وحين مسات
الشافعي عاد عبد الله بن عبد الحكم الى المالكية مرة أخرى المسى
أن توفي سنة ٢٦٨ هـ .

(٢) ابن خلكان : وفیات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) الكندي : الولاية والقضاة ، ص ٥٧٢ .

ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

(٤) يذكر ابن سعيد أنه حدث في سنة ٣٢٦ هـ أن " عاد اصحاب مالك
والشافعي الى القتال في الجامع المتيق حتى اضطر الاخشيذ الى نزح حصرهم
وصاندتهم واغلاق الجامع في غير اوقات الصلاة ثم سئل الاخشيذ فيهم
فردهم " . ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

كما يذكر الكندي أن القاضي الشافعي اسماعيل بن عبد الواحد الذي ولي
قضاء القسطنطين سنة ٣٢١ هـ اخذ من كان بمسجد عمرو من المالكيين
والحنفيين عن طريق الاستعانة بالشرطة .

أما عن المذهب الحنفى ^(١) - وهو مذهب الدولة العباسية الرسمية - فقد نقله الى مصر القضاة الذين كانوا يعينون من قبل الخلفاء العباسيين فمضى بغداد ، ^(٢) وكان اولهم " اسعيل ابن اليمع الكندى " الذى تولس القضاة من قبل الخليفة المهدى سنة ١٦٤ هـ / سنة ٧٨٠ م الذى كان يسرى ابطال الاحباس اتباعا لابي حنيفة ولم يكن ذلك سائفا فى مصر . ^(٣) ويذكر الكندى أنه " أول من ولي مصر بقل بقل أبى حنيفة " وكان من خبر قضائنا غير أنه كان يذهب الى مذهب أبى حنيفة . " فالكندى هنا يعكس شمس مصر الصريين العام وموقفهم تجاه المذهب الحنفى حيث لم يجد هذا المذهب ميسلا فى نفوسهم .

فقد كان تمسك أهل مصر الشديد بالسنة سببا فى اعراضهم عن المذهب الحنفى الذى يعتمد على رأى كثيرا .

- (١) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٥٧١ .
- (٢) الكندى : الولاة والقضاة ويذكر الكندى أنه كان عالما فقيها كبيرا الصلالة والثلاوة وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض من تقدم اليه وما حكم به على نفسه وكان يكثر الوظ للخصم ولا سيما عند اليمين ، وكان يحاسب ائمامه فى كل وقت ويسأل عن الشهود " .
- (٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٥٧١ .
- (٤) يذكر الكندى أن الليث كتب الى ابن جعفر " أننا لم ننكر عليه شيئا ، غير أنه أحدث احكاما لا نعرفها " .
- الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

ويحدثنا الكندي (١) أن الليث كتب يعبر عن سخط المصريين لتولية
 أسماعيل بن اليمع الحنفى القضا بقوله : " انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا " فكتب بمزله . (٢)

(٣)
 وتولى قضا مصر بعد ذلك عدد من القضا من أصحاب مذهب أبى حنيفة ،
 كان من بينهم بكار بن قتيبة الذى تولى قضا مصر من قبل الخليفة المتوكل
 سنة ٢٤٦ هـ / سنة ٨٦٠ م أخذ ينشر المذهب الحنفى بين المصريين حتى وقّع
 خلاف (٤) بينه وبين ابن طولون فحبسه حتى مات سنة ٢٧٠ هـ ، سنة ٨٨٣ م .
 ولم يكن بمصر انصار كثيرين لهذا المذهب ، الذى أهمل شأنه فى عهد الدولة
 الطولونية ، لاستقلال مصر الفعلى عن الدولة المباسية فتلاشى مذهبها
 الذى حاولت فرضه فى مصر .

(١) الكندي : الولاة والقضا ، ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٥٧٠ ، ويذكر القريرى
 أن قاض بغداد أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وهو حنفى المذهب
 الذى تولى القضا فى عهد الرشيد هو الذى كان يشير على الخليفة فسى
 اختيار قضا مصر من بركهم ويؤيدهم عنده . القريرى : الخطط ،
 ج ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) الكندي : الولاة والقضا ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ص ٥٧٠ .
 (٣) القريرى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .
 (٤) رفض بكار بن قتيبة أوامر ابن طولون فى لعن الخليفة الموفق على المناسر
 فحبسه ابن طولون فى الرحمة المعروفة " بدار الحرف " وكان فيه ساء
 طاق يجلس يتحدث فيها ويكتب عنه وهو السجن " حتى توفي بكسار
 بن قتيبة وقد تلمذ على يديه عدة فقهاء كان أشهرهم كاتبه " الطحاوى "
 الذى ألف كتابه المعروف باسم " المختصر فى الفقه " .
 الكندي : الولاة والقضا ، ص ٥٧٠ .

هكذا كان للمسجد الجامع فضله في نشر علم القرآن ، ودوره فسي
ازدهار العلم الدينية بعد رسة الفسطاط فهو " بين العشائين غاص بحلق
الفقهاء وأئمة القراء وأهل الادب والحكمة " (١) " لا يقل من نه في أى وقت
عن خمسة آلاف من طلاب العلم والغرباء " (٢)

وقد ازدهرت في مدرسة الفسطاط علم اللغة والادب والتاريخ منذ
القرن الثاني الهجرى / الثامن الميلادى . وبرز بصركبير من العلماء والاساتذة
الذين ازدهرت على أيديهم الدراسات (٣) اللغوية والادبية والتاريخية .

فاشتهر من علماء اللغة بصركبير " سجع القول " والوليد ابن محمد
التميمي المشهور بولاد ، الذى وضع اساس مدرسة النحوى بصركبير أن درس
على يد نحات المدينة المنورة " من امثال الخليل بن أحمد (٤) والمهلبى .
وقد اتبع احمد بن ولاد منهجا جديدا مبسطا في دراسة النحوى يختلف
عما كان يتبعه مشاهير النحاة في العراق . (٥)

-
- (١) القدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩ .
(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٥٩ .
(٣) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٤٥ .
(٤) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٤٥ - ٤٦ .
(٥) وضع احمد بن محمد بن ولاد التميمي كتاب " المنق فى النحو " وقسمه
توفى احمد بن محمد هذا في مصر سنة ٢٩٨ هـ وألف ابنه ابو العباس كتاب
" القصود والحدود " والتزم فيه منهجا جديدا . وهو الكتاب الذى نقده
المتممى في مصر وقد بداه ابن ولاد بحرف الالف مخالفا في ذلك مذهب الخليل
بن احمد وقال ابن ولاد في مقدمة الكتاب " ولعل بعض من يقرأ كتابنا هذا
ينكر ابتداءنا فيه بالالف على سائر حروف العجم لانها حرف معتسل
ولان الخليل ترك الابتداء بها في كتابه العيون . . لاننا نقصد السمسى
أن نقرب على طالب الحرف فيه ما يطله . " السيوطى : بغية الوعاة
ص ١٦٩ - ١٧٠ .

كما اشتهر بمصر في العصر الاخشيدى " ^(١) ميموه " الذي تتلمذ علمسى
 الفقيه المصرى " ابن الحداد " وتفوق فى النحو وذاعت قدرته وعلوه السى
 جانب تفوقه فى تفسير القرآن الكريم ومعرفة احكامه والمناهج بالحديث ومعانيه
 كما ازدهرت الدراسات الادبية بمصر وذكرا ان خلكان ان ابا جعفر النعمان
 بن اسماعيل " فسر عشرة دواوين واملاها على تلاميذه بمصر " ^(٢) .

وكان طلاب الادب يحضرون المجالس الادبية التى انتشرت فى مصر
 بقدوم عديد من ادباء العراق امثال ابن جرير الطبرى والمهلبى وغيرهما ^(٣) ،
 حتى غدت القسطنطينية مركزا هاما من المراكز الثقافية فى العالم الاسلامى .

وكان تأسيس ديوان الانشاء ^(٤) فى عهد احمد بن طولون عاملا هاما
 فى ازدهار الكتابة ، خاصة بعد ان تولى رئاسة ديوان الانشاء احمد
 بن محمد بن مودود المعروف بابن عبد كان ، وقد تتلمذ على يديه عدد مسن
 الكتاب الذين اثروا الحياة الادبية فى البلد ، ويذكر القلقشندي ^(٥) ان
 " كان بمصر كاتب ومحرر ليس لامبر المؤمنين بعد بنى السلام مثلها " ^(٥) .

(١) هو أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي ولد بمصر سنة ٢٨٤ هـ
 وتوفي سنة ٣٥٨ هـ ، يذكر ان احمد بن طولون " اول من اخذ فسى
 ترتيب الملك ، واقامة شعار السلطنة بالديار المصرية ، ولما شجع سلطانه
 وارفع بها شأنه ، اخذ فى ترتيب ديوان الانشاء ، لما يحتاج اليه فسى
 المكاتبات والولايات " .

- القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١١ ، ص ٢٨ .
- (٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٩ .
- (٣) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- (٤) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ج ٣ ، ص ١٧ .
- (٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ١٧ .

يقصد بهم " ابن عبد كان " الكاتب " وطيطب " المحرر . وظهرت طبقتان
من مشاهير الكتاب منهم الحسن بن رافع ويعقوب ^(١) بن اسحق وجعفر
بن عبد الفجار المصري .

ومن أدباء العصر الاخشيدى محمد بن كلا ^(٢) وأبو اسحق والنخعي ^(٣) .
وتظهر في كتابات هؤلاء الكتاب البراعة الفنية في الصياغة اللغوية فأستخدمت
الجميل القصيرة ، وعادوا الى التكرار ، وتميزت رسائل المصريين في ذلك الوقت
بتلك الميزات التي لم تكن معروفة ^(٤) من قبل في الكتابة .

(١) ابن الداية : سيرة ابن طولون ، ص ١٤ .

(٢) ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٥ .

(٣) ياقوت : معجم الادباء ، ج ١ ، ص ٢١٨ - يذكر ابن سعيد
أن ابراهيم بن عبد الله بن محمد النخعي رئيس كتاب الاخشيد بن ارسل
خطابا على لسان الاخشيد الى اميراطور الروم امانوس " جاء فيه " ٠٠٠ واما
الملك الذي ذكرت انه باق على الدهر لانه موهب لكم من الله خاصة
فان الارض لله يورثها من يشاء وينزع الملك من يشاء ٠٠٠ وأن الله عز
وجل نسخ ملك الملوك وجبره الجبارين بنهضة محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله اجمعين " . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١١ .

(٤) كان لهذا الاسلوب الذي عرف في مصر نظائر له في العراق ايضا .

القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

وكان الكتاب في مصر يفتتحون رسائلهم غالبا بالدعاء وتميزت بغزارة المعاني
وخصوتها . ويذكر د . محمد كامل حسين أن ما عرف في مصر من ثقافات
قديمة قد اثرت في العقلية المصرية ، وأن المصريين منذ عهد الطالمة كانوا
يذكرون الادب اليوناني بما فيه من شعر ونثر وقصص والفلسفة اليونانية ، وعن
اليونانيين اخذ المصريون نظم الكتابة وعن المصريين اخذ العرب الذين
استقروا بمصر ، فاذا كان بعض كتاب العراق قد تأثروا بالفارسية وبعضهم تأثر
باليونانية فكذلك مصر لم يتزودوا من الثقافة الفارسية الا من كان منهم من العراق

اونشأ في فارس ، ادبنا في عصر الولاة ، ص ٩٧ - ٩٨ ؛

Quatremere : Recherches sur la langue et la literature
d' egypte . P.4,6-10 .

كما ازدهرت الكتابات التاريخية ، فظهر في مصر طائفة من المؤرخين المصريين الذين غنوا بتاريخ مصر بوجه خاص ، وشهد القرن الثالث الهجري ازدهارا كبيرا كان أقدمهم " عبد (١) الرحمن بن عبد الحكم " المتوفى سنة ٢٥٦ - ٢٥٧ / سنة ٨٦٩ - سنة ٨٧٠ م وهو من أسرة مصرية ذات مكانة رفيعة في القضاة ، تولى أكثر أفرادها رواية الحديث ، وقسمد أتاح له ذلك أن تجتمع لديه أقدم الروايات عن فترة الفتح ، فوضع مؤلفه " فتح مصر وأفريقية " الذي يعد أهم مصادر تاريخ مصر وخطوطها في فترة الفتح وخلال عصر الولاة ، ومثلا احتذاه كتاب الخط ، واستفاد من علماء أفريقية الذين قدموا إلى مصر في التاريخ لفتح العرب لأفريقية ، ودراسة تاريخها في تلك الفترة .

واشتهر من مؤرخي مصر أيضا " أبو عمر محمد بن يوسف المعمسوف بالكندى (٢) المتوفى سنة ٣٥٠ هـ / سنة ٩٦١ م الذي ألف كتابه الشهير عن ولاه مصر وقضايتها من الفتح حتى وفاة محمد بن الأشيد سنة ٣٤٤ هـ / سنة ٩٥٥ م وهو يشير إلى أصحاب الشرط الذين تولوا في عهد كل منهم

(١) القرطبي : الخطط ، ج ١ ، ص ٥ - ٦ ، السمودي : مرجع الذهب

ج ٣ ، ص ٤٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

ياقوت : معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

أبن فرحون : الدياج المذهب ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن عامر بن كندة ، يعرف

بالكندى ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ وكان عالما بالحديث نسابا

عالما بعلم العرب ، تفقه على مذهب المراقبيين ، ألف كثيرا من المصنفات

في تاريخ مصر وأحوالها ككتاب الخطط وكتاب الموال و " لأحفار الصربية "

و " سيره مروان بن الجعد " ، ذيل ابن زولاق على كتابه أمراء مصر .

. PP. 4 . cuest . عن حاشية وجدت في النسخة الأصلية

من كتاب الولاة والقضاء المحفوظ في المتحف البريطاني ، ص ١٣٤ .

والاحداث التي وقعت والشعر الذي قيل ، كما يتحدث عن انساب العرب وعلاقاتهم ونشاطهم ، كما تحدث في الجزء الثاني من كتابه عن قضاة مصر ، ووقف الكندي بكتابه عند سنة ٢٤٦ هـ / سنة ٨٦٦ عند ولاية القاضي بكار بن قتلية . وقد أشار الكندي الى خطط القسطنطينية ونشاطها الاولى في سياق حديثه ولم يفرد لها بابا خاصا كما فعل ابن عبد الحكم .

كما ظهر في مصر مؤرخون اهتموا بالتاريخ للدولة الطولونية كـ ^(١) الدايه الذي ألف سيره أحمد بن طولون " والبلوي الذي أرخ كذلك لابن طولون .

ومن مؤرخي مصر أيضا ابن زولاقي الذي ولد بمصر سنة ٣٠٦ هـ سنة م ومن مؤلفاته " اخبار سيويه المصري " وكتاب " سيرة المازاريين " وكتاب فضائل مصر ، كما ألف عدة كتب فقد معظمها منها كتاب عن سيرة كافور الاخشيد

(١) هو أحمد بن أبي يعقوب بن يوسف ابراهيم المعروف بابن الدايه وقسده ألف والده كتاب " اخبار ابراهيم بن المهدي " وكان ابن الدايه أحمد خواص الاسرة الطولونية فألف سيرة ابن طولون وكتاب المكافاة . ابن سعيد : المغرب ، ص ٤٠ . وألف كذلك كتاب المكافاة : ص ١٥٥ ، وما بعدها ، ياقوت : معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ١٥٧ . وقد قسمه الى عدة أقسام تحدث عن المكافاة على الحسن أو المعروف والثاني عن الجزاء على ما يدر من الاسماء ويختتم كل قسم بكلمات ماثورة للحكماء الغرس والمهذنين .

وسيرة المعز وسيرة العزيز الفاطمي وكتاب خطط مصر و"التاريخ الكبير
على السنين" .

وتعتبر كتابات ابن زولاقي هدايا هامة للمؤرخين الذين أرخوا لمصر
من بعده فقد نقل عنه ابن خلكان والنويري وابن حجر العسقلاني واطلقوا
عليه اسم " مؤرخ مصر " . (١)

وامتدت حركة الترجمة في مصر الى مجال الكيمياء والطب على وجه
الخصوص ، فيحدثنا ابن النديم أن (٢) بن يزيد بن معاوية طلب
من العلماء اليونانيين في مصر ترجمة كتب الكيمياء الى العربية .

وتأثرت مصر بحركة الترجمة من البيزنطية الى العربية التي ازدهرت
في عهد الخليفة (٣) المأمون خاصة في علوم الفلسفة والهندسة والطب . فقد
نشطت حركة ترجمة الكتب القديمة عن القبطية واليونانية والسريانية . (٤)

(١) هو الحسن بن ابراهيم اللبثي . ياقوت : معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ٢٢٥
- ٢٢٦ ، ابن خلكان ، وفياح الاعيان ، ج ١ ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٣٩ .

(٤) نشطت حركة الترجمة هذه في مدرسة الاسكندرية خاصة وكان معظم
المشتغلين بترجمة الكتب القبطية واليونانية والسريانية وكان معظم
المشتغلين بهذه الترجمة من النصارى واليهود في اول الامر ثم قسمهم
بها المسلمون الذين نهضوا في هذه العلوم .

ابن أبي اصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ١٦٥

Quatremere: Recherches sur la langue et la litterature
de l' Egypte. P 5 .

كما ازدهر في مصر علم الكيمياء والطب ، ونبغ في مصر أطباء اشتغلوا
الى جانب الطب بصناعة الدواء فبرعوا فيها ، وذاعت شهرتهم وتعلمت علمهم
أيديهم عدد من الاطباء المسلمين ، منهم " ابحر " الطبيب الخصاص
للخليفة عمر بن (١) عبد العزيز ، ولبطان (٢) الطبيب المصري الذي
اشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد . واسحق (٣) بن سليمان السدي
اتخذته زيادة الله الثالث الاعلى طبيا خاصا له ، وضم اليه ابرارستان السدي
انشاء ابن طولون عددا من خيرة الاطباء منهم الحسن بن زريك وسعيد
بن نوفل . (٤)

هكذا بلغت المدرسة المصرية حدا كبيرا من الازدهار ، في مختلف
فروع العلم . . حتى غدت مركزا من أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم
الاسلامي . ولم تكن مدرسة القضاة المدرسة الوحيدة في مصر بسبل
كانت هناك مراكز ثقافية في مختلف مدن مصر خاصة في الاسكندرية وفي مدن
الصعيد كاسيوط وأسيوط . (٥)

نالت الاسكندرية اهتماما كبيرا من المسلمين منذ الفتح باعتبارها

-
- (١) ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
(٢) ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .
(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء ، ج ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١١٤ .
(٤) البلوي : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٣١٩ - ٣٢٥ .
(٥) Zaki hessan : les Tulunides P.257-258 .

ثغرا من الثغور الاسلامية التي حرصوا على المراقبة فيها للجهاد . (١)

فتجد عمرو بن العاص حين تم له فتح الاسكندرية يخصصها بجزء كبير من جنده للمراقبة بها . (٢)

وازداد عدد الحامية العربية المراقبة في الاسكندرية ونضاعف

(١) يذكر ابن عبد الحكم انه حين اراد عمرو الاستقرار في الاسكندرية " ورأى بيوتها وبنائها مفروضا منه هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها " وقد سأله الخليفة عمر بن الخطاب : هل يحصل بيني وبين المسلمين ماء قال : نعم اذا جرى النيل فكسبب الى عمرو قائلا اني لا أحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول المساء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف . " ابن عبد الحكم " فتسويح مصر ، ص ٩١ ، القرطبي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٧ . وقد اختلف في تحديد السنة التي فتحت فيها الاسكندرية فيذكر الطبري عدة روايات عن سنة الفتح منها انها فتحت سنة ٢١ هـ أو ٢٥ هـ وامتدادا الى رواية بن عبد الحكم نعتقد انها فتحت فتحها الاول سنة ٢٠ هـ . بن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٩١ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٨٢ - ٨٣ ، يذكر ما كتبه عمرو للخليفة عمر يصف الاسكندرية فقال : " وجد فيها أثنسي عشر ألف يقال يبيعون البقل الأخضر واثننا عشر دينا صغرا وثمان منها يبيع الف مجلس . " يذكر المؤرخون ان الخليفة عمر بن الخطاب كان " يبعث كل سنة غازيه من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية . " كما امر عثمان بن عفان واليه على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح " فالزم الاسكندرية رابطتها ثم أجرى عليهم ارزاقهم واعقب فيهم فسي كل سنة اشهر " السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٧١ ، القرطبي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

حتى وصل في خلافة معاوية الى سبعة عشر ألفا من العرب .^(١)

ويذكر السيوطي أسماء بعض الصحابة الذين نزلوا الاسكندرية منهم :
 " سرق بن أسير " ويعرف بأسد الجهني " وسفيان بن هاني " بن جبير
 أبو سالم الجيثاني " و " والمستورد بن سلامة بن عمرو الفهري " و " مسلمة
 بن مخلد " . (٢)

وتولى هؤلاء الصحابة مهمة تعريف أهل المدينة بأمر الدين ونشر
 علوم القرآن ورواية الحديث . (٣)

وأقيمت في الاسكندرية في القرن الاول الهجري عدة مساجد هي :
 مسجد موسى عند المنار ومسجد سليمان عند القيسارية (في وسط المدينة)
 ومسجد ذي القرنين ومسجد الخضر (٤) ومسجد عمرو بن العاص الكبير الذي
 يعرف بمسجد الرحمة ذكر ياقوت موضعه عند العمود بن الذين يعرفون
 بالمستبين . (٥)

وكانت هذه المساجد بمثابة مدارس لتعليم الناس أصول الدين وروايته

- (١) ابن دقاق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ١١٧ - ١١٨ .
- (٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ٨٧ ، ٨٨ - ٩٨ .
- (٣) يذكر ابن دقاق كثيرا من الاحاديث التي رويت عن فضل الجهاد والمرابطة
 في الاسكندرية منها ما روى عن سعد ابن أبي وقاص أن رسول الله قسما :
 " الاسكندرية وعسقلان عروستان " والاسكندرية افضلهما وانها لتأتسسى
 يوم القيامة تزف أهلها الى بيت المقدس فمن رابط بالاسكندرية أرميسن
 يوما كتب الله له براءة من النار وأما من العذاب .
- ابن دقاق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ١١٧ .
- (٤) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ح ١ ، ص ٢٥٦ .

الحديث ، تولى الصحابة والتابعون (١) وفقهاء المسلمين الاول مهمة تعليم الناس بها ونشر علوم القرآن . وازدهر بها الفقه السني وبال اليه كثير من مسن المسلمين بالمدينة . (٢) ومن أشهر فقهاء المالكية بالاسكندرية عيسى بن عبد الله بن مطر الاسكندري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ / سنة ٩٤١ م .

ولا أدل على ازدهار الفقه السني بها من أنه كان بالمدينة في العصر الناطقي مدرستان سنيان احدهما مدرسة الفقه المحدث أي طاهسر (٣) بن عوف والثانية مدرسة الحافظ السلفي . (٤)

كما ازدهرت بالاسكندرية علوم الفلك والطب وترجم الى العربية عديد من كتب الفلك والكيمياء والطب . منها كتاب القس هارون السكندري في الطب الذي تأخذه الاطباء العرب مرجعا اساسيا لهم فترة طويلة . كما ظهر في الاسكندرية اطباء قاموا بتدريس الطب بها من أشهرهم الطبيب سب " ابن ابجر " الذي ذاع صيته في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز " وليطان " الذي اشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد . (٥)

وفي صعيد مصر استقرت منذ الفتح قبائل عربية من مصر وريسة وقريش (٦) وأُسست المساجد الجامعة . كانت هذه المساجد بمثابة مدارس لفتت فيها

(١) ابن هقاق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٣) هو أبو الطاهر اسماعيل بن مكي بن عيسى بن عوف الاسكندري .

السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٤) يذكر السيوطي أنه أحمد بن سلف الحافظ أبو طاهر بن أحمد المفسر

الاصمعي . السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٥) ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٢ .

(٦) النويري : نهاية الارب ، ص ٦٣ ، ١٨٥ - ٢٦٢ .

دروس الفقه ورواية الحديث وعلم اللغة ورزقيها فقها ذاع صيتهم منهم
 " البويطي " (١) الفقيه الشافعي الذي توفي سنة ٢٣١ هـ / سنة ٨٤٥ م .
 وذو النون الاخميمي الزاهد المعروف الذي توفي سنة ٢٤٥ هـ / سنة ٨٥٩ م .

وفي أسوان حيث استقرت قبائل عديدة من بطون قريش ، وأسست
 المساجد وطهر بها فريق من العلماء منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن
 أبي حاتم الاسواني ، وأبو يعقوب اسحاق بن ادريس ومن فقهاء المالكية
 الذين ذاع صيتهم بها في العصر الاخميمي هرون بن محمد الاسواني المتوفى
 سنة ٣٢٧ هـ / واحد بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٦٤ هـ / سنة ٩٧٤ م ،
 ومحمد بن يوسف بن بلال الاسواني المتوفى سنة ٣٧٦ هـ / سنة ٩٨٦ م . (٢)

—•—

هكذا في آخر عصر الولاة نجد الثقافة الاسلامية في مصر قد تاصلت
 وتوطنت وأمتد اشعاعها من الاسكندرية شمالا الى اسوان جنوبا .

(١) Conbe . E, Saunaget : Repertoire chronologique I. PP. 50- 57, 222 .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١٤ ، الكندي
 الولاة والقضاء ، ص ٥٣٢ - ٥٣٥ . يذكر ياقوت القاضى أبو الحسن
 احمد بن علي بن إبراهيم الاسواني صاحب الشعر والتصانيف وأبو الحسن
 قطير بن موسى الاسواني الذي صدر بمصر عن عبد الله بن سليمان بن
 ابي فاطمة وحدث عن أبي حنيفة فخرم ابن عبد الله بن فخرم الاسواني
 ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

كان الطائفة الديني هو السنة الناجية على المدرسة المصرية ، ففسد
تجارات علم القرآن من تفسير وحديث وفقه وقراءات مركز الصدارة بين غيرها (١)
من الملوك .

وتمسك المصريون بذهب أهل السنة ، فأزدهرت المدرسة (٢) -
المالكية بمصر وتتلذذ على يد فقهاءها عديد من المسلمين من مصر وخارجها
وكذلك ازدهرت المدرسة الشافعية .

ومن الملاحظ أن المصريين لم يتقبلوا المذاهب الخيرية ذات الطائفة
الفلسفي المعقد كذهب (٣) المعتزلة الذي أهتم بمناقشة مسائل القسدر

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر وأخبارها ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، السيوطي

حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، القرطبي : الخطوط
ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ ، الكندي :

الولاية ، ص ١٥٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٣) تتكون عقيدة المعتزلة من خمسة أصول أولها التوحيد والمسيح
والوحد والقول بالمنزلة بين المنزلتين والنهي عن المنكر ، وقد نشأت
هذه الطائفة في العراق ، ونادوا بحرية إرادة الإنسان وسلطنة
العقل متأثرين بالثقافات الإغريقية والفارسية والمسيحية وكانت
مسألة خلق القرآن أهم ما دار فيه النقاش بين المعتزلة فذهبوا إلى
القول بأن القرآن مخلوق نزل في ظروف معينة وليس إلهياً ، وعليه
يجب التمسك بظاهر النصوص لأنها لا تسير العصور لأن صفة الكلام
منفية عن ذات الله ، ولا يعتبر أنه كلام الله إلا على أساس التأويل
وقد أجبر الخليفة المأمون كافة المسلمين في الأماص على الأخذ بهذا القول
ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ ، الكندي :

الولاية والقضاة ، ص ٤٤٧ .

وصفات الله وخلق القرآن ، فخرجوا بالعقيدة الاسلامية السحرة البسيطة الى فلسفة معقدة تأثرت بالثقافة اليونانية ومنطقها وأسلوب تفكيرها . ولم تجد هذه الآراء قبولا لدى المصريين ، وحين بحث الخليفة العاقل المسمى كيدر (١) والى مصر سنة ٢١٨ هـ / سنة ٨٣٣ م . يأمره بأجبار العلماء والفقهاء على القول بخلق القرآن * (٢) اعترضه المصريون على ذلك وتمرضوا

(١) يذكر الكندي أنه " ورد كتاب أبي اسحاق بن الرشيد على كيدر بسان يأخذ الناس بالحنة ، ورد الكتاب في جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة ومائتين والقاضى بمصر هرون بن عبد الله الزهرى فأخذ كيدر بذلك فأجاب وأخذ الشهود به فأجابوا فعق وقت منهم سقطت شهادته وأخذ بها الفقهاء والمحدثين والمؤمنين فكان الناس على ذلك من سنة ثمانى عشرة الى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين " الكندي : الولاة والقضاء ص ١٩٣ .

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ، ص ١٩٣ - ١٩٤ . ويذكر نص خطاب العاقل المسمى كيدر يقول " كتب أبو اسحق هرون الى كيدر وهو والى على مصر : بسم الله الرحمن الرحيم من أبي اسحق بن أمير المؤمنين الرشيد الى أمير المؤمنين الى نصر بن عبد الله كيدر مولى أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه أما بعد فان أمير المؤمنين كتب الى فيط أمرنى به من الكتاب الى قضاة على فى امتحان من حضرهم للشهادات فمن أقر منهم بأن القرآن مخلوق وكان عدلا قبلوا شهادته ومن دفع ذلك أسقطوا شهادته ولم يرفعوا حكما بقوله وامتحان أولئك القضاء بهذه المحنسة فمن نهى منهم التشبيه وقال أن القرآن مخلوق أقر بموضعه ، ومن دفع يكون القرآن مخلوقا أمرته باعتزال الحكم وأن لا يمان بمثل ذلك فى جميع أهل الحديث هنالك ومن يسمع منه أو يختلف اليه بسبب الفقه وتسمرك الاذن لاحد منهم فى حديث أو فتوى الا على انتحال هذه النمطية والقول بمثل هذه المقالة والبلوغ من يعتقد ذلك ومراعاته مبلسغ =

لكثير من الاضطهاد والتعذيب لرفضهم الاقرار بالقول بخلق القرآن . وفي خلاصة
الوائق سنة ٢٢٧ - سنة ٢٣٢ هـ / سنة ٨٤١ / سنة ٨٤٦ م تشهد يو قاضى
مصر محمد بن أبى الليث فى الضغط على المصريين بقبول قول المعتزلة عن خلسق
القرآن ، فيذكر الكندى " أن امر المحنة كان سهلا فى ولاية المعتصم ، لم يكن
الناس يؤخذون بها شاءوا أم أبوا حتى مات المعتصم وقام الواثق فأمر أن يؤخذ
الناس بها وورد كتابه على محمد بن أبى الليث بذلك وكأنها نار اضرت . " (١)

وأضطر كثير من فقهاء مصر وعلمائها الى الهرب فرارا وامتناعا عن القسول
برأى (٢) المعتزلة فى خلق القرآن .

للمحتسب للخير والكتاب اليه اكرمه الله بما يكون منك ومراعاته مبلغ المحتسب
للخير والكتاب اليه اكرمه الله بما يكون منك وقد رأيت أن تمتحن القاضى
هناك بالمحنة التى كتب بها أمير المؤمنين ليصرف مذهبه وما عنده
بأن القرآن مخلوق وترك التشبيه والشك فيه فقدمت اليه فى امتحان من
يحضره للشهادات بهذه المحنة ومن أقر منهم وكان عدلا قبلت شهادته
ومن دفع ذلك وأمتنع منه أسقطت شهادته وأن انكر القاضى ان يكسبون
القرآن مخلوقا أمرته بأعتزال الحكومة وأعزت ذلك الى أهل الحديث ومن
يسمى منه أو يختلف اليه بسبب الفقه وكتب الى القاضى قبلك بمثل
الذى كتبت اليك فأعلم ذلك وأعمل بما مثل به أمير المؤمنين وأنتسبه
اليه . "

(١) الكندى: الولاة والقضاة ، ص ٤٥١ .

(٢) فر كثير من فقهاء مصر وعلمائها خارج البلاد كأبى يعقوب يوسف
بن محمى البوطى وذو النون المصرى الذى اتجه السيسى
المضرب .

أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

الكندى: الولاة والقضاة ، ص ٤٥١ .

ثم هدأت الامور في مصر بعد تولى الخليفة (١) المتوكل العباسي عن سياسة اجبار اهل الاصرار على الاخذ بقول المعتزلة في خلق القرآن فأمسس
 " بترك الجدل في القرآن " . (٢)

ولم يجد مذهب المعتزلة انصارا في مصر وأن اعتنقه قلة لا تدخل في الحلل حتى أننا نجد ابن (٣) زولاقي يذكر ان سيوفه المصري حين
 " اظهر الاعتزال " عنه المصريون غير سليم العقل .
 وكما اعرض المصريون عن آراء المعتزلة اعرضوا كذلك عن مبادئ الشيعة (٤)

- (١) اعتبر المسلمون موقف الخليفة المتوكل هذا بمثابة احياء للنسبة .
 أبو المحاسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .
- (٢) الكندي : الولاية والقضاء ، ص ١٩٧ .
- (٣) ابن زولاقي : اخبار سيوفه المصري ، ص ١٨ - ١٩ .
- (٤) نادى الشيعة بالصياغة بمعنى أن عليا رضي رسول الله (ص) وأنه خاتم
 الاوصياء بعد محمد خاتم النبيين كما نادى بذهب الرجعة بمعنى منسى
 أن محمد صلى الله عليه وسلم سيعود مرة ثانية كعيسى ومن هنا
 قالوا بتناسخ الارواح وهو خروج الروح من جسد وحلولها في جسد
 آخر ويذكر الطبري أن ابن سبا الذي وضع أساس عقائد الشيعة
 قال : ان عثمان اخذ الخلافة بغير حق وهذا رضي الله فانهضوا
 في هذا الامر فحركوه وأبدوا الطعن على منى امواتكم واظهروا الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر .
 الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٠ . كما يذكر
 الشهرستاني أن أحد فرق الشيعة وهم الكيسانية بنت معتقداتها على منسى
 معتقدات المجوس المزدكية كالقول بتناسخ الارواح والرجعة فيقول
 " ان جميع الكيسانية يعتقدون ان الدين طاعة رجل وان طاعتهم لذاتك
 الرجل يتطلب ضرورة التسليم بقواعد الاسلام " . والشيعة يفسرون الايمان
 وهو الباطن بأنه قائم على المعرفة والتصديق بالقلب وهو وقف على الاثمة
 من اهل البيت " . الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

وأقوالهم في الإمامة والوصاية وتفسيراتهم للإيمان والاسلام وقولهم بالباطنية والظاهر وما الى ذلك من التعقيدات والتأويلات الغريبة فلم تجد هــنـد ، الآراء والتأويلات ميلا لدى المصريين الذين تمسكوا بمنة رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ووقفوا الموقف ازاء المذاهب المتطرفة الاخرى ، فلم تجسد آراء الخوارج (١) قبولاً لديهم لما تتضمنه من مغالاة وتشدد ، ولتشعب فرقهم واختلافها وتكفير بعضها لمخالفتهم (٢) في الرأي .

(١) كانت الضبعة الاولى للخوارج سياسية تتعلق بموقفهم من الخلفاء الراشدين وأخذوا على قبوله التحكيم وخرجوا عليه وطعنوا في طهارة والزبير وعائشة كما حكموا بكفر أبو موسى الأشعري وعمر بن العاص وسهـبـوا معاوية ، ومنذ عهد عبد الملك بن مروان مزجوا تعاليمهم بالدين فسادوا بأن العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام جزء من الإيمان وأن الإيمان ليس اعتقاداً وحده ، وانقسموا فيما بينهم الى عدة فرق أشهرها الاباضية والصفرية والازارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق الذي كفر جميع المسلمين عداهم وعدوا مرتكبي الكبيرة والسفيرة كافراً والاباضية أتباع عبد الله بن أبي اسحاق التيمي الذي توفي بالبصرة سنة ٨٥ هـ وكان أول ظهور لهم هذا المذهب في البصرة في منتصف القرن الثاني الهجري ويرون تنزيه الله من كل شائبة من شوائب البشرية ، والقياس عندهم لا يعمل مادام هناك نص حتى ولو خبر آحاد بالقاعدة " لاحظ للنظر مع وجود الاثر " .

ابن الحزم : الفصل في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ ،

ابن الاثير : التكميل ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

(٢) يعتبر الخوارج الصفرية من اكفر فرق الخوارج تطرفاً بعد الازارقة الذين أسرفوا في التطور ،

الشهرستاني : الملل والنحل ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

ولم تعرف في مصر مبادئ المرجئة (١) من القول بأن الاعتقاد بالقلب
وان اعلن الكفر باللسان ، وان ارتكاب الكبار لا يخرج الانسان عن ايمانه . ففسد
اعرض المصريون عن التيارات والمذاهب التي زخر بها المشرق الاسلامي في ذلك
الوقت .

(١) ظهر المرجئة كحزب سياسي حين اشتد النزاع بين الخوارج والشيعة
وادعت كل طائفة انها على حق وكفرت من عداها فظهروا كهريسق
وسط بين الطرفين نادوا أن يرجئوا امرهم لله ثم أخذوا يبحثون فسي
امور دينية تتعلق بالايمان والكفر فأروا ان الايمان هو المعرفة بالله
ورسله وردوا بذلك على الخوارج الذين يقولون بأن الايمان معرفة
بالله ورسوله وأداء الفرائض والكف عن الكبائر دوا على الشيعة الذين
يعتقدون أن الايمان بالله والطاعة له جزء من الايمان . ابن جزم : الفصل
في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
دكتور سيدة الكاشف ، مصرية عصر الولاة ، ص ١٨١ .

الفصل الثاني

مدرسه القبريوان

كما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعين الذين قد مسوا
مصر مع جيش الفتح وبعد ما انضمت في وضع اساس مدرسة القسطاط ، كذلك
كان الحال في القبريوان .

فكان للصحابة (١) والتابعين الذين دخلوا افريقية أثناء محاولات
الفتح وبعد تمامه الفصل في وضع اساس مدرسة القبريوان ، اول مدرسة
اسلاميه في افريقيه . ان تولى هؤلاء الصحابة والتابعين مهمة تعريف

(١) دخل افريقيه من الصحابه ابو سعيد المقداد بن عمرو البهراي القضاي وابو
اليسر كعب بن عمر الانصاري وعبد الله بن انيس الجهني وابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمرو بن الخطاب وابو ذر الغفاري وابو عبد الله عمرو بن عوف
المزني وسلمه بن عمرو بن الاكوع الأسلمي وابو زمعة عبيد بن ارقم الهلبي
وابو سعيد المسيبي بن حزن بن ابي وهب المخزومي وابو عبد الرحمن
بن خويلد الاسدي وابو محمد فضالة ابن عبيد الانصاري وابو العباس
عبد الله بن عباس بن الخطاب ابن هاشم وابو بكر عبد الله بن الزبير بن
الحوام وعبد الله بن عمرو بن الحارث وعقبه بن عامر الجهني ورفيع بن ثابت
بن عدي وحمره بن عمرو وابو عبد الله عبد الرحمن بن ابي بكر وابو عبيد
الرحمن بلال بن الحارث النخعي وابو عبد الرحمن السور بن مخزوم القرشي
وجبله بن عمرو الانصاري وابو يحيى عبد الله بن سعد بن ابي سرح ومعاوية
بن صريح والمطلب بن ابي وداعة ، وربيعة بن عباد الدؤلي وزيد بن حارث
الصائلي وابو الحسن نفيان بن وهب الخولاني وابو مضر بن حمال السدوسي
وابو اليقظان وابو عبد الرحمن بسر بن ارطاة العامري .

المسلمين في بلاد المغرب بكتاب اللغوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وتفسير آيات القرآن الكريم ورواية الحديث ، وتفقيه الناس في أمور
الدين فينتقلون في أنحاء افريقيه والمغرب ثم يعودون الى مقرهم الرئيسي
في القيروان *

وقد تتلمذ على هؤلاء الصحابة والتابعين كثيرون من اهل البلاد
الذين اقبلوا على اسلام وتعلم اللغة العربية حتى ظهر منهم فقهاء وعلماء
برعوا في كثير من فروع الثقافة العربية (١) .

= ابوالعرب عجم : طبقات علماء افريقيه ص ٦٥ - ٧٨ *

الديباغ : معالم الايمان ج ١ ص ٩٨ - ١٦٠ *

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٠ - ٣٦

المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٤١ - ٦٣ *

كما يذكر اسماء التابعين الذين دخلوا افريقيهم عبد الرحمن بن الأسود
ابن عبد غوث القرشي وابو عمر عاصم بن عمر بن الخطاب وعقبه بن نافع بن عبد قيس
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبد الوهم بن
بن العباس ومعه بن العباس وعبد الرحمن بن صبيحة الليثي ومروان بن الحكم
بن أبي العاص وابو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ، وابو منصر الفارسي
مولى سعد بن ابي قتيس وابو سعيد كيسان القبرى وغيرهم *

ابوالعرب عجم : طبقات علماء افريقيه ص ٧٩ - ٨٣ ، الديباغ / معالم

الايمان ج ١ ص ١٦١ - ١٧٧ *

المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٦٤ - ٨٨

(١) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٣٤

ابوالعرب عجم : طبقات علماء افريقيه ص ١٩٦ ، ١٩٩ - ٢٠٠ *

وكان المسجد الجامع في القيروان مركز تلك الحركة الثقافية ومحورها ،
تعتقد به حلقات دراسة القرآن وتفسير ورواية الحديث ، التي حمل لواءها
المسلمون الأول من أصحابه والتابعين (١) ، ومن تقلد على أيديهم
من القاطنة (٢) ، الذين دفعهم الربيع في الاستزادة من العلم
إلى الخروج من بلادهم طلباً له ، وكانت مصر ودرست بها الشهيرة
في القسطة ملتقى الكبار منهم ، حيث درسوا وتفقوا فيها

(١) كان من أشهر التابعين الذين قاموا بدور كبير في الحركة الفكرية
في القيروان أولئك الفقهاء العشرة الذين بعث بهم الخليفة عمر
ابن عبد العزيز إلى القيروان وهم اسماعيل بن عبيد الله بن أبي
المهاجر المخزومي واسماعيل بن عبيد الأنصاري وعبد الله بن يزيد
المعافري وأبو مسعود سعيد النجيب وعبد الرحمن بن نافع التبوخي
ومحمد بن حنيفة المعافري وحيان بن أبي جيلة القرشي وطلق بن
خبايا الفارسي ويكر بن سواد الجزاسي وأبو سعيد جعفل بن عاصم
الرعياني . أبو العريبي : طبقات علماء إفريقية ص ٨٦ - ٨٧ .
المالك : رياض النفوس ج ١ ص ٦٤ - ٧٧ .
النهاغ : معالم الإيمان ج ١ ص ٢٠٣ - ٢١٢ .

(٢) من أشهر جامعي الحديث بالمغرب موسى بن معاوية الذي بدأ رحلته
في طلب الحديث سنة ١٨٤ هـ وما زال موجوداً في مكتبة القيروان العتيقة
كتاباً له جمع فيه أحاديث عن النبي والبدعة ، محمد زيتون : الحياة الفكرية
في القيروان ص ٢١٢ - ملحق سجل محفوظات مكتبة القيروان العتيقة .

وقد لك ارتحلوا الى المدارس الاسلامية في الججاز والعراق ليعودوا الى القيران
ليتولوا امر الدين والتفقيه لاجرا جيل جديد بعد هم يقوم بنفسه
الدور ويحمل نفس الهمم.

شهدت مدرسة القيران نورا فكريا شمل مختلف فروع العلم خاصته

علوم الدين.

وشهد المسجد الجامع في القيران حلقات دراسة قرآن وتفسيره ورواية
الحديث (٢) تولى التدريس فيه اول الامر الصحابة والتابعون وتلمذ
على ايديهم فريق من الفقهاء المنابر الذين رحلوا الى مصر وتفتحوها
على يد علمائها ، ونقلوا عنهم قراءة القرآن على رواية (٣) نافع

(١) الى جانب المسجد الجامع كان الاثرياء والامراء يحضرون المعلمين لابنائهم

في المنازل . الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٥٨

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٦٤ - ٦٥

الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٨ من اشهر فقهاء القيران
الذين اهتموا بالتفسير محمد بن الهادي وعبد الله بن اسحق ويحيى بن سلام
التميمي الذي ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ واستقر بالقيران . الدباغ : معالم
الايمان ج ٢ ولا يزال موجودا في مكتبة القيران الحقيقة تفسير يحيى بن سلام
الذي يضم بعضا من سورة الناحه وسورة البقرة بعض سورة الانعام واجزاء
من الرعد النال والرابع من القرآن الكريم .

ملحق - مخطوطات مكتبة القيران الحقيقة .

(٣) يذكر القزويني : ان عثمان بن سعيد المعروف بورش نقل قراءة القرآن عن

رواية نافع ان تلمذ على يديه حين كان في المدينة سنة ١٥٥ هـ .

القزويني : المخطط ج ٤ ص ١٤٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٧٨

ياقوت معجم الادباء ج ٥ ص ٣٣ .

التي انتشرت في القيروان ، والمذاهب الاسلاميه التي انتقلت من مصر
الى القيروان . وسال كثير من فقهاء افريقيه الى مذهب (١) مالك
الذى ازدهر في القسطنطينية ولقي قبولا من الفقهاء المغاربة لاعتماده اساسا
على نصوص القرآن والحديث دون تأويل او لجوء الى رأى ووجد المذهب المالكي
انصارا (٢) عديدين في مدرسة القيروان اذ كان المسلمون في بلاد المغرب
شديدي التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضين عن اتباع
المذاهب الاخرى التي تعتمد على الرأى والتأويل .

الا ان هذا لا يعنى ان القيروان لم تشهد غير مذهب المذاهب فقهية

(١) كان اسلم مذهب مالك كتابة (الموطأ) جمع فيه الاحاديث الصحيح
ويومها وثبتها حسب الابواب الفقهية . ويمتد مذهب الامام
مالك على كتاب الله في احكامه فاذا لم يجد به الحكم ظاهرا يرجعون
الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة المشهورة ، وكان ابن وهب
استاذ المالكية في مصر قد روى على يد الامام مالك وكذلك الفقيه
المصري ابن القاسم ، كما شارك الفقيه اشهب ابن وهب في تدريس
المالكية بمصر : الكندي : الولاء والقضاء ص ١٥٤ ، ابو الحسن
النجوم ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٢ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢١٨

(٢) الدبائح : معالم الايمان ج ٢ ص ٥٢ ، المالكي : رياض النفوس
ج ١ ص ١٨١ .

ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٢٤ - ١٣٥ .

شهدت افرقية بعض فقهاء (١) الشافعية الذين تقامدوا على بسد
اسانئد تيسم من اصحاب الشافعي في مصر الا أن اراء الشافعية
لم تجد ميلا لدى المشايخ لاعتقادها على البطل والمناظرة (٢) .
فذلك لم يجد المذهب الحنفي قبولا لدى الغاية لقله اهتمامه
بالحديث واستناده على الرأي الى حد كبير وسمى الما اريه اصحابه
باسم * العراقين * (٣) لونه المذهب الرئيس في عاصمة
الدولة العباسية في العراق .

(١) انتقل الى القيروان المذهب الشافعي الذي ازدهر في صعيد مصر
ابن خلدون ان فقيه القيروان ابن الحداد مال الى المذهب الشافعي
مدونه ابن سحنون واطلق عليها اسم المدونة ابن خلدون : المقدمة ص ٥٠
الا ان مذهب الامام الشافعي لم يلق قبولا كبيرا لدى الغاية الدقاع
بحال الايمان ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
فقد كان المذهب الشافعي مزاجا بين اهل الرأي واهل الحديث وكسان
الشافعي يميل الى الحديث في كثير من الامور والى الرأي في القليل
وقد ناصر محمد بن الحسن وهو من مدرسة الرأي وما يروى انه قال لسه
* من قاعدكم انه لا تجوز الزيادة على الكتاب بالخبر الواحد *
قال نعم : قال : لم قلتم ان الوصية لا تجوز للوارث وان الحديث المروي
في هذا من خبر الواحد والآية تنص * فبعلينم اذا حضر احدكم الموت
ان ترون خيرا الوصية للوالدين والاقربين * محمد سالم مدور : الفقه
الاسلامي ص ١٣٠ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢٥

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٤ .

وتمسك المغاربة بالمالكية وتفوق الفقه المالكي في القيروان حتى
صارتم رسة القيروان زعيمة الفقه المالكي في (١) العالم
الاسلامي كله .

وناصب المالكيون اصحاب المذاهب الاخرى (٢) المداء
فكانوا يمنعون دروس الاباضية والصفوية والمعتزلة من ان تلقى بجامعة
القيروان (٣) . وحرّم قاضى القيروان وفتيها المالكي سحنون بن سعيد
المناظرة في غير المذهب المالكي ، وندكر صاحب رياض النفوس انه
"اول قاض فرق خلق اهل الهند بين الجامع وشرد اهل الأهواء"
فيه وكانوا فيه ، حلقا من الصفوية والاباضية والمعتزلة . . يتناظرون
فيه ويظهرون زيفهم ، وعزلهم ان يكونوا ائمة للناس او معلمين

(١) ابن فرحون : الديباج الذهبى ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) الديباج : معالم الايمان ج ١ ص ٢٢ منع قاضى القيروان سحنون
القاء دروس الاباضية والصفوية والمعتزلة من ان تلقى في المسجد الجامع
وحرّم المناظرة في غير المذهب المالكي ونظروا الى غير المالكيين نظيرة
التشكك ز واعتبروهم اهل بدع وضلالات .
الديباج : معالم الايمان ج ١ ص ١١ - ١٢

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢ .

أصحابهم أو مؤيديهم وأمرهم إلا يتجمعوا * (١)

وقد اعتبر قاض القيروان معتق المذاهب المخالفة أصحاب بسدع
فعمل على تثبت شملهم * ومنهم من اقيام بالأمانة في الصلابة
ونهاهم عن تعليم النش * وتاديهم *

وكان الفقهاء المالكيون يشترطون لقبول منصب القضاء خضوع الحاكم
لاحكام المالكية * (٢)

والتفت المغاربة حول فقهاء المالكية وناصرهم ضد الحكام ومن
الحكام ومن يعينونهم من فقهاء الحنفية (٣) في منصب القضاء *

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ يذكر ابو العرب تميم
ان القاضي سخون بن سعيد ادب جماعة منهم من الذين خالفوا امره
وأطافهم وتوب جماعة منهم فكان يقبض من اظهر التوبة منهم على البوادي
وغيرها فيعلن بتوبته عن بدعته *

ويذكر القاضي عياض : المذراك ج ١ ص ١١ ان المالكيين كانوا يكتبون
على شواهد قبورهم " هذا قبر فلان بن فلان يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق متحديا للاعزاز
جهارا في حياته وسرا موته *

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٥٠

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤١

ابو العرب تميم : صفات علماء افرقييه ص ١٠٧ *

المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ ويعتبر عبد الله
ابن نون اول من اتى بهذا هياكل العراق الى المغرب *

وكان لما عانا ما اتفقوا المالكيون - في بعض الأوقات من اضطهاد
حافزا لا لتفاف الناس حولهم وارتفاع منزلتهم وازدهار تصدق التماس
بالمالكية ، وصار الفقهاء المالكيون في نظر المغاربة الزعماء المدافعين (١)
عنهم ضد ولاية الأمر ولقيت مقاومة فقهاء المالكية للأمر وعدم السير
فسي ركبهم استحصانا كى المغاربة الذين عرفوا بنزعهم الاستقلالية .
وقد أدى تمسك مدرسة القيروان بالمالكية التي صمودها امام التيارات
الفكرية الأخرى كالمعتزلة والخوارج .

فاضطرب الامير الأعلمى (٢) عبد الله بن ابراهيم الى عزل قاضى
القيروان " محمد بن الأسود " وهو من المعتزلة ، نزولا على رغبة اهل القيروان
من المالكية الذين تمسكوا بهم اشد التمسك ولم يرضوا بخير القسرا
وسنة رسول الله الواضحة بدلا (٣) .

-
- (١) الدكتور حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقية
ص ١٧٠ - ١٧١ .
(٢) القاضى عياض : ترتيب المدايات ج ١ ص ٧٠ - ٧١ ، ج ٢ ص ٤١ ،
الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٧ ،
المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٢٨٨ .
(٣) الشملخى : السير ص ٢٦٢ هذه كوالد رجبى ان الخوارج لجأوا الى
نشر بهيم اول الأمر سرا فيدكران اول من جاء يطلب مذهب الاباضية
ونحن بغيروان افريقية سلمه بن سعيد " ويدكران خاله بالسقاية فسي
سوق القيروان ، وتاق العلم على يديه زعيم قبيلة طغرى قسرا . الدرجينى ،
طبقات الاباضية ج ١ ص ٦ ،
ابوزكريا : السير ص ٤

وقد ازدهرت في مدرسة القيروان علوم اللغة العربية من أدب
وخطابة وشعر ونثر ، ونحو وظهور كثير من (١) الأديباء
والخطباء من بينهم محمد بن زيادة الله الذي كان " عالما
أديبا لا ينادم إلا أهل الأدب " (٢)

وشجع الأغالبة الأديباء والعلماء ، وشهدت القيروان
في عهدهم نهضة أدبية وعلمية ساعد عليها ما نعمت به البلاد
في عهدهم من رخاء . ويحدثنا القاضي عياض أنه بلغ
من اهتمام الأمراء بالشعر أنهم كانوا يخصصون وقتا للقاء الشعراء
والأديباء ويغدقون عليهم الأموال (٣) والعطايا ، مما أدى إلى
ازدهار الشعر وتعددت أنواعه وأغراضه ما بين السياسة والزهد
والمذاهب والرد على أهل البدع والرشا والفخر وغيرها واشتهر
من شعراء القيروان حماد بن سهر الزناتى (٤) ، السدي

(١) ابن الأثير : الحلة السيرة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠

(٢) ابن الأثير : الحلة السيرة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨١
Vonderheyden : La Berberie Orientale P. 28- 29.

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ١ ص ٣٢٣

ابن الأثير : الحلة السيرة ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٨

(٤) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٤

المالكى ج ١ ص ٤١٥

رحل الى العراق والتقى بشعرائه وتفق على كثيرين منهم
وحين عاد الى القيروان اخذ ينظم القصائد في مدح الأمراء

كما ازدهرت الكتابة الأدبية في القيروان وبرز أدباء
من الفارسية كان منهم أبو سليمان داود الكاتب (١) القيرواني
الذي تولى ديوان الرسائل في القيروان سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م .

- (١) ابن عذاري ، البيان ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ .
يشير المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ٤١٥ الى الشاعر المصنف ابن
زيد بقوله " انه كان رابية للأشعار يحسن الصنعة لها جيد القول
فيها وشعره كثير جدا واكثرني توحيد اللعز وجل والرد على الزنادقة
تهتك السهر من ذي القى والفند . . . وحصص الحق بعد البنى واللد
وأيقن الشرك الداعي له ولسدا . . . بأن الله لم يولد ولم يلد
وفي الخلود نعيم غير متصور . . . باق بقدرته باق بلا أمسد
- المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٦ .
يذكر الدباغ انغوى سنة ٢١١ هـ . معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٨ .
وكذلك اشتهر من شعراء القيروان سعيد بن حداد ، وحبيب بن
الربيع . القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج ١ ص ٣٨ - ٣٩ .
ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٦ . هذا فضلا عن شعراء الصوفية واقوالهم فسي
الزهد والتصوف كما سنهين .
ما ازدهر في المغرب الشعر السياسي ، فكلمات صراخ الجبهات
والقوات تصارعت اقلام الشعراء يقف كل منهم ضد خصمه ويذكر
ابن عذاري عديدا من الابيات .
ابن عذاري ، البيان ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .
ص ١٠٤ - ١٠٨ .

وظهر كذلك كثير من علماء اللغة والنحو في القيروان واهتموا
بالمقارنة بين نحو اللغة العربية وقواعدها وبين قواعد اللغة
البربرية ، وقارنوا بينهما وبين قواعد اللغة العبرية . تألف
يهودا بن تروش التاهرتي كتابا في النحو المقارن بين اللغات
العربية والبربرية والعبرية (١) .

وآلف المقارنة المعاجم في اللغة العربية والبربرية والمقارنة
بينهما ، ووضع " أبو سهل دوشين تميم " الذبول في القيروان
في أواخر القرن الثالث الهجري ، كتابا في المقارنة بين اللغة العربية
والعبرية * (٢)

كذلك نالت دراسة التاريخ حظا من اهتمام علماء القيروان فظهرت عدة
مؤرخين ، اهتم بعضهم بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقصص
الأنبياء ، وبتاريخ انساب العرب منهم عبد الله بن أبي احسان المتوفى
في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٤١ م . (٣)

-
- (١) عثمان الكعايبك : البربر ص ١٠١ - ١٠٢
(٢) حسن حسني : ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ص ٢٩٧
(٣) أبو العرب فعيم : طبقات علماء أفريقية ص ١٥٥ ،
ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والمغرب ص ١٥

كما اهتم المؤرخون بكتابة تاريخ افريقيته والمغرب ، وكان اقدمهم
 عيسى بن محمد بن ابي المهاجر (١) الذي توفي في نهاية القرن
 الثاني . كما ألف المؤرخ القيرواني ابو اسحق ابراهيم بن القاسم
 المعروف بالرقيق القيرواني (٢) كتابه المهم عن تاريخ افريقيته
 والمغرب في الفترة من اواسط القرن الأول الى اواخر القرن الثاني
 الهجري (٣) .

(١) ابو العريصم : طبقات علماء افريقيته ص ٢٠٦ .

(٢) بعد كتابة عن تاريخ افريقيته والمغرب اشمل ما كتبه المؤرخون
 اعتمد عليه ابن عذاري والنويري وابن خلدون ، وكان ابن
 الرقيق من كبار شعراء القيروان وادبائها تولى رئاسة ديوان
 الرسائل بها ، يخلو أسلوبه من التكلف في الفكرة والعبارة
 والقطعة الباقية من تاريخه تعطى مزيدا من التفصيلات
 عن تاريخ افريقيته في عصر الولاة الأمويين والعباسيين .
 ابن الرقيق : تاريخ افريقيته والمغرب نقل عنه ابن عذاري :
 البيان ج ١ ص ٢٧

(٣) ابن الرقيق القيرواني : مقدمه تاريخ افريقيته والمغرب ص ١٩ - ٢٠

تولى ابن الرقيق رئاسة ديوان الرسائل في القيروان وقد اثنوا له
 في تأليفه وما عرف عنه من تصانيف كثيرة في فنون مختلفة منها كتاب
 تاريخ افريقيته والمغرب ونقل عنه ابن عذاري بعض حوادث سنة ٤١٥ هـ
 والقطعة الموجودة من كتابة مؤرخ لفته قرن وربع بعد كتاب ابن الرقيق
 اشمل وافق ما كتب عن تاريخ افريقيته فاعتمد عليه كل من كتب عن تاريخ
 افريقيته والمغرب كابن عذاري والنويري وابن خلدون . توفي الرقيق
 سنة ٤١٧ هـ . والقطعة الموجودة من كتابة مؤرخ لفته حكم السلالة
 الأمويين والعباسيين لا فريقيته .

ومن اقدم كتب الطبقات التي اهتمت بدراسة طبقات علماء
افريقية والمغرب كتاب ابو العرب تميم المون القيرواني المسمى
الذي قتل سنة ٥٣٣٢ هـ / سنة ١١٤٤ م مع من قتل من علماء المالكية
في ثورتهم ضد الفاطميين . (١)

ومن مؤرخي الدولة الفاطمية اشهر ابو حنيفة (٢) النعمان
الذي وضع كتاب اشوح الاخبار وكتاب افتتاح الدعوة الزاهرة
الذي يتحدث فيه عن بدء الدعوة العبيدية على يد ابي عبد الله

(١) القاضي عياض : المدارك ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ نسب
ابو العرب تميم عدة مؤلفات منها كتاب التاريخ وكتاب مناقب
بنى تميم وكتاب عباد افريقية وكتاب فضائل مالك وكتاب فضائل
سحنون .

(٢) انفراد ابو حنيفة النعمان بالتاريخ لشيأة الدعوة الاسماعيليه
وبعد كتابة هذا را اساسيا لكل من كتب عن تاريخ
الاسماعيليه كابن الاثير وابن خلدون ، والمقرئ في
اتماظ الحنفيا .

القاضي النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة المقدسة
ص ١٨ - ٢١ .

الداعي وتمدد اهم ما تبين ظهور الدعوة الاسماعيلية فقد ألف كتابه
 هذا في النصف الاول من القرن الرابع الهجري سنة ٣٤٦ هـ /
 ٩٥٧ م أي بعد مضي نصف قرن فقط على الأحداث التي سجلها
 في رسالته ، وقد مكمنصبه كقاضى قضاء الدولة الفاطمية
 في المغرب ، وكونه من كبار مشرعينا ودعاتها من أن يقف على تفسير
 من الحقائق التي خفيت على غيره ممن تعرض لهذا الموضوع (١) .

هذا عن التاريخ اما عن علم الجغرافيا فقد ظهرت مؤلفات عديدة
 عنيت بوصف المسالك والممالك واحوال البلدان ووضح الخرائط لها ،
 وقد ساعد على انتشار هذا الفرع من العلوم ازدهار التجارة وما تبعه
 من اهتمام بوصف الطرق والمسالك التي بلاد المغرب وغيرها
 من البلاد ، فضلا عن ازدياد الرحلات للحج وطلبها للعلم من هذه
 المؤلفات كتاب محمد بن الوراق القيروانى المتوفى سنة ٣٦٣ هـ /
 ٩٧٣ م عن مسالك افريقية مألكتها وقد اعتمد عليه البدرى في كتابه

(١) القاضى النعمان بن محمد : رسالة اقتتاح الدعوة ص ١٨ - ١٩
 الى جانب ذلك ظهر مؤرخون مغاربة اهتموا بتاريخ البربر
 منهم ابو سهل التارسي النفوسى الذى كتب عن تاريخ البربر
 وحروب الخوارج الإباضية واعتمد ابن خلدون على مؤلفه هذا فى
 كتابة المعبر ، كما ألف فى انساب البربر ايضا ابو ايوب يزيد مخلص
 بن كيداد ، وابو محمد بن يحنى البرزالي الذى اعتمد عليه ابن
 حزم فى كتابة الشير عن انساب البربر .

المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب *
 وابن خرداذبه في كتابه " المسالك والممالك " والمعجمه في فقه
 كتابه مروج الذهب الذي وصف فيه مدن افريقيه وسواحلها *
 والمقدسي في كتابه احسن التقاسيم * (١)

كذلك نبه في القيروان فريق من الأطباء منهم زياد بن خلفون (٢)
 الذي تعلم على يد اسحق بن عمران الذي وضع اساس مدرسة القيروان
 الطبيه (٣) * لما ظهر في القرن الرابع الهجري عدد من اطباء
 القيروان من امثال احمد بن ابراهيم الجزار الذي تعلم على يد
 الطبيب المصري (٤) اسحاق بن سليمان والقاعدة هفستات
 في الطب منها كتاب " زاد المصائر " (٥) الذي ترجم الى اللاتينية

(١) ابن التديم : الذمير ص ٢٢٥ - ٢٢٦

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١٨٣

(٣) ابن جليل : طبقات الأطباء ص ٨٥ - ٨٦ *

البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ٢٤ *

(٤) يذكر ابن ابي اصيبه ان الطبيب اسحق بن سليمان ظهر في القسطنطينية

الثالث توفي عن مائت عام سنة ٣٢٠ هـ والفاطمة في الطب والمنطق

منها كتاب الحميات وكتاب الادوية وكتاب التبريد والمداخيل

الى صناعة الطب وكتاب الترميق وكتاب الحمة *

ابن ابي صبيح : عيون الانبياء ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ *

(٥) ابن جليل : طبقات الأطباء ص ٨٧ - ٨٩ *

واليونانية والعبرية ، وبعد من أهم الكتب في مجال الطب في العصر
الاسلامي .

كما ازدهرت القهروان علوم الفلك والرياضيات بتشجيع الأمراء
الأغالبه وحرضهم على استخدام العلماء المختصين في تلك العلوم (١)
من العراق ومصر واهتمامهم بجمع ما ألف في هذه العلوم وإيداعه بيت
الحكمة .

واشتهر ببعض علماء القهروان بصناعة الكيمياء والعقاقير منهم اسماعيل
ابن يوسف القيروانى الذى ذاع صيته في عهد ابراهيم بن الأغلب
وألّف عدة (٢) كتب في الكيمياء منها كتاب (العطر) الذى ألفه
أحمد بن الجزار .

وازدهرت في القهروان حركة الترجمة من اللغة اللاتينية واليونانية
الى العربية فترجمت كتب العلوم الرياضيه والكيمائية والطبيه - وغيرها
وكان (بيت الحكمة) الذى أسسه الأمير الأغلبى ابراهيم ابن أحمد
يضم جماعه من قاصدة صقلية استعان بهم في ترجمة كثير من الكتب

(١) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٠٤ ، من أشهر من ألف في الحساب
والفلك ابوسهل بن تميم وهذا هو ابن هاشم القمى الذى كتب
في مواقيت الصلاة ومعرفة النجوم .

القاضى عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٢) القاضى عياض : المدارك ج ٣ ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

الى العربية (١) وقد عثر في المكتبة العتيقة بجامعة القيروان على نسخة من ترجمة عربية لكتاب تاريخ الأمم القديمة للقدسي "يرونيم" و "لاتاني" وقد رسم على غوامتها بعض كلمات بالحروف اللاتينية منها اسم المؤلف "يرونيم" (٢) .

كذلك انتعشت حركة الترجمة من اللغة العربية الى اللغات

الأخرى ، فقد انتقل فريق من مترجمي القيروان الى إيطاليا ونقلوا اليها كتب مشاهير الأطباء الفارسيه كاسحق بن سليمان الطبرسي القيرواني ، واحد بن الجزارة ، وكثير من المصنفات العربية في الفلك والنجوم (٣) .

وهكذا شهدت مدرسة القيروان ازدهارا ثقافيا شاملا مختلف فروع

(١) عثمان الكعاك ، الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض

المتوسط ص ١١٦ - ١١٧ .

الدباغ ، معالم الايمان ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢) ملحوظات المكتبة العتيقة بجامعة القيروان - محمد زيتون .

(٣) نقلت كتب ابن الجزار من العربية الى اللاتينية وتولى هذا الترجمة

قسطنطين بن محمد الافريقي - وترجم لاسحق بن سليمان

الطبيب القيرواني كتاب الحميا وكتاب العناصر وكتاب الحدود والرسم

وكتاب البار في الفلك والنجوم .

حسن حسني ، وثائق عن الحضارة العربية في افريقية التونسية ص ٢٠٠ -

٢٠٤ .

المسلم :

والى جانب مدرسة القيروان قامت فى بلاد المغرب مداوس اخرى
اهمها مدرسة تاهرت (١) التى ازدهرت فى عهد الرستميين ، بقدم
كثيرين من مشايخ الاباضية وخاصة من البصرة اهتموا بكتابة مصنفات
عديدة من مذهب الخوارج الاباضية اودعت مكتبة تاهرت التى اطلق
عليها (٢) الرستمون اسم " المعصرة " (٣) وقد حرص
هؤلاء المشايخ على تدريس المذهب الاباضى فى المسجد الجامع
فى تاهرت فقد نسخ اباضيته البصرة بعد الوهاب بن عبد الرحمن
بن رستم آلاف الكتب لشرعها وتدريسها .

(١) قام اباضية البصرة حيث رؤساء فقهاء المذهب بتدعيم الدولة
الاباضية الناشئة فى الم ريف فانفذوا البعثات منهم ومدوهم بالكتب
والتولقات الخاصة بالمذهب الاباضى - الشماخى : حساب
السير ص ١١٤ ؛

Marcis : La Berberie Musulmane P.114-116,

Gautier : Les siecles obscurs du Maghreb
P.P. 303 .

(٢) تتلمذ عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية على يد مشايخ

الاباضية من البصرة وخاصة ابو عبيد مسلم بن ابي كريمة .

ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ١٠ .

(٣) الشماخى : السير ص ١٦٢ .

كما كان ديوان نفوسه يحوى ثلاثمائة وثلاثين ألف جزء من
مُرفقات المشارة (١) من أهمها "ديوان الأشياخ" الذى
اشترك فى تأليفه سبعة من العلماء ولا يزال هذا الكتاب محفوظا
فى خزائن وادى ميزاب فى جنون (٢) الجزائر . ودأبت
شهرة عدد من فقهاء الاباضية منهم الشيخ مهدى النفوسى
والفقيه ابوالحسن الابدلانى .

والى جانب المذهب الاباضى ، سح الاباضيون للمالكيين
وكذلك اتباع الامام واصل بن عطاء الذين بلغ عددهم ثلاثين
الفا بتدريس عدهم فى المساجد (٣) الاخرى . وقامت بينهم
وبين شيوخ الاباضية ، وكذلك بينهم وبين الشيعة الكثير من المناظرات

(١) الدرجينى : طبقات الاباضية ج ١ ص ٢٦ - ٢٧

(٢) اشترك فى وضع ديوان الاشياخ ابو عمران موسى بن زكريا وابوعصم
النحلى وعبدالله بن مانج وابوزكريا يحيى بن جرنا ، وجابى
بن سدرام وكتاب بن مصلى وابوجبر تونين وهم من
اهل نفوسه ومن موسوعات جبل نفوسه ايضا فسى الشريعة
الاسلاميه وديوان الخرابه " الذى الفه عشرة من علماء
نفوسه ويقع فى عشر اجزاء . ولا يزال هذا الكتاب موجودا فسى
وادى ميزاب فى جنوب الجزائر .

محمد على دبور . تاريخ المغرب الكبير ج ٣ ص ٣٨٩

(٣) ابوزكريا ، السيرة ص ٢٠ .

وقد وصف البارونى هذه المناقشات والناظرات بقوله : " انتحسب
البحث فى المذاهب وعظم الجدل حول مسألة الامه " (١)

وشجع الأتراء الراسخون على استمرار النشاط الثقافى باقامة
الجالس العلمية التى قصد بها العلماء والطلاب من مختلف
الجهات وحرصوا على تزويد المنهج المعصوم فى تاهرت (٢) بالمصنفات
التاريخية والأخوية والأدبية ومختلف العلوم والفنون حتى غسدت
دايد كراك جينى (٤) " بيت ال لم جا عما بنونهم من علوم التفسير
والحديث وعلوم اللسان وعلوم الجسم والأصول والفروع والفرائض " .

كما كانت سجلها أحد المراكز الثقافية الهامة فى المغرب خاصة
فى عهد حكامها من مئى مدرار الذين اهتموا بتشجيع العلوم والعلماء

(١) البارونى : الازهار الرياضيه ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) البارونى : الازهار الرياضيه ج ٢ ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ .

(٣) ابوزكريا : السيرة واخبار الائمة ص ٢٤

(٤) الكرجينى : طبقات الابهاضيه ج ١ ص ٢٢ .

وكانت تعقد بمساجد سجالماسه الناظرات (١) بين انصار الصغريه والمذاهب
الآخرى من معتزاه وواصلية وشيعه مما ادى الى اثراء الحياه
التيكويه بهما .

كما زدهرت مدرسة فاس خاصة فى عهد ادريس الثانى فاضحت
دار علم وثقه وصلاح . (٢) وقد تأسست مدرسة فاس بمدرسة القيروان
تأثرا كبيرا (٣) فالأدارة - وهم علويون زيديون - حرصوا على محارسة
اصحاب المذاهب المتطرفه . وكان (٤) لهجرة اعداد كبيرة من
اهل افريقيه الى فاس اثره فى نقد كثير من اوجه النشاط الثقافى
فى القيروان اليها .

.....

-
- (١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٠٣ - ١٠٤ .
(٢) مجهول : تاريخ مدينه فاس ص ٥٢ و ٥٣ .
(٣) Gautier : Les siecles obscurs . P : 258-559 .
(٤) اسد ادريس الثانى رضى خاصة للاهل افريقيه عرف باسم رضى
القرويين وذلك مسجد اجامعا لهم بهما .
من مسجد الشرفاء .
البكرى : المغرب ص ١٢٣ - ١٢٤ .
ابن ابى زرع : روض القرطاس ص ١٩ - ٢٠ .

العلاقات بين القضاة والقضاة

ارتبطت مدرسة القضاة بدعوة القيروان ارتباطاً وثيقاً، إذ كانت مصر ركناً لحركة علمية دينية كبيرة أفادت فيها إفريقية والمغرب،^١ فارتحل إلى مصر عدد كبير من فقهاء القيروان منهم "عبدالله بن فرخ"^(١) الذي اشتهر بتمسكه بالكتاب والسنة واخذ بالنظر والاستدلال معاً. كما اتقى الفقيه المخرم اسد بن القرات في "المدينة المنورة" بالفقيه المصريين من تلامذة الامام^(٢) مالك بن انس، وحضر على لقاء فقهاء مصر فرحل اليهم بعد عودته من المدينة واجتمع بفتاوى مصر عبدالله بن وهب وعبد الرحمن بن

(١) توفي عبد الله بن فرخ بمصر ودفن بالمقطم سنة ١٧٦ هـ. الديباغ، معالم الايمان ج ٣ ص ٢٣٩، المالكي، رياض النفوس ج ١ ص ١١٣ - ١١٤، اهل العرب تعميم، طبقات علماء إفريقية ص ١٠٩.

(٢) سمع الامام مالك به اسد بن القرات ان يحضر مجلسه مع فقهاء مصر بعد أن كان يدخل مع عامة الناس مما يبين منزلة فقهاء مصر لدى الامام مالك. اهل العرب تعميم، طبقات علماء إفريقية ص ١٦٣.

الديباغ، معالم الايمان ج ٢ ص ٦٢٥، المالكي، رياض النفوس ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٨.

القاسم^(١) ، الذي قال عنه اسد ابن الفرات * ان مالك بن انس قد مات ، فهذا مالك بن انس * (٢)

ودون ابن الفرات أخذ عن ابن القاسم من اجابة على كثير من المسائل التي عرضها عليه ، والحوار الذي تم بينهما في كتاب ضم: ستين جزءاً سوى * الاسديّة * (٣) جمع فيه بين مدرسة الحديث ومد رسامة الرأي وحاول التوفيق بينهما ، وكان كتابه هذا الذي وضع مادته من خلاصة اراء فقيه مصر ابن القاسم اساس الفقه في القيروان .

كما رحل الى مصر * سخعون بن سعيد فقيه القيروان

(١) احمد بابا التكروري ، ينل الابتهاج بتطهير الدياج أنه سئل عن ابن القاسم هل هو مجتهد في مذهب مالك مقلد له ، فأجاب بأنه مجتهد في المذهب فقط لا مطلقاً ، وأما اجتهاده في بعض المسائل فلما بناه على جواز تجزئ الاجتهاد وهو اختيارنا كما أن المجتهد المطلق قد يقلد في بعضها لأمراً فلا ينافي عروض اجتهاده في بعضها كونه مقلداً ، والدليل على كونه مقلداً لما لك اقواله وأقوال الثمة وبيانه ان المجتهد انما يتبع الدليل من حيث هو والمقلد يقلد شخصاً واتباع ابن القاسم لقول مالك التزامه مذهبه واضح لا يفتقر الى بيان . . ينسب الابتهاج ص ٥٥٠ هـ ٥٥١ تحقيق ناطق صالح مطلوب .

(٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ .

(٣) ولد ابن الفرات في حران سنة ١٤٢ وقدّم القيروان مع والده وهو ابن عامين حين كان أبوه جندياً في جيش ابن الأشعث ، وقد اهتمت بدراسة القرآن وقام بتعليمه ، وفي سنة ١٧٢ هـ رحل الى المدينة -

وتتلذذ على يد ابن القاسم وأشهب وابن وهب من فقهاء مصر ، ووضح كتابه " المدونة " (١) الذي اعتمد فيه على " الاسديسة "

= فالتقى بمالك بن أنس وسمع الموطأ ثم قصد العراق ثم ارتحل إلى مصر . وذكره المالكي بقوله انه امام العراقيين بالقيروان كافة ودينه مذهبه هو السنة ، المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٨١ وقد اثارت اراؤه في الجمع بين المالكية والحنفية كثير من اهل القسيريوان الذين كانوا يميلون الى المالكية فيرون ان احد علمائهما وهو عبد الخالق اتى اليه فقال : يا ابا عبد الله جئتنا بالرأى وتركت الاشارة ، وما كان عليه السلف فقال له اسد : اما علمت يا عبد الخالق ان قول اصحاب النبي (ص) هو رأى لهم وهو اثر لمن بعدهم ، وكذلك التابعين من رأى لهم واثر لمن بعدهم ، واما ما فى كتابي من قول ابن القاسم ارى وأظن فلقد كنت أسأله عن المسألة فيجيبني فأقول له : هذا قول مالك فيقول لى كذلك احب وكذلك ارى وكان ابن القاسم ورعاً . وذكر انه بعد ان انتهى اسد من تدوين كتابه رغب اهل مصر فى نسخها منه فأبى عليهم فرغموا امره الى القاضي بمصر فأقر القاضي حق اسد فى ذلك وقال لاهل مصر اى سبيل لكم عليه رجل سأل رجلاً فأجابه وهو بين اظهركم فاسألوه عما سأله فرغبوا الى القاضي فى سوءاله ان يقضى حاجتهم فسأل القاضي فأجاب الى ذلك فنسخوها حتى فرغوا منها . " القاضي عياض : ترتيب المسدودك ج ٢ ٤٦٢ - ٤٦٨ .

- (١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٥٠ ،
 ابو العرب تعيم : طبقات علماء افريقية ص ١٨٤ - ١٨٥ ،
 ابن فرحون : الديباج المذهبي ١٦٠ ،
 الديباج : معالم الايمان ج ٢ ص ٥١ - ٥٢

التي وضعها ابن الفرات بعد أن اخذ في مراجعتها ومناقشتها مع الفقيه المصري
ابن القاسم ، فأضاف اليها وأسقط منها ، وأصبحت مدونة سحنون هي
المرجع الاساسي لفقهاء القيروان ، كما أحضر سحنون من مصر مؤلفات
فقهاء مصر المالكيين فأخذ فقهاء القيروان في دراستها ، وما زال بعضهم
موجودا الى الان بمكتبة القيروان المتيقة (١)

وهذا نرى ان سحنون الذي تليد على يد فقهاء المالكية في مصر
” انتهت اليه الرئاسة في العلم بالغرب “ وحصل له

-
- (١) يذكر القاسم عياش قول ابن سحنون ” عند ستة او اربعة واربعين
كتابا من البيوع منها كتابان او ثلاثة اصلها اربعة سائل في الموطأ “
المدارك ص ٥٦٠ ، ما زال موجودا بمكتبة القيروان المتيقة الجزئين
الرابع والخامس من كتب الحج لاشهب بن عبد العزيز المصري رواية ابن
سعيد سحنون وكتاب البيوع من موطأ مالك رواية سحنون عن عبد الرحمن
وكتاب العلم لعبد الله بن وهب المصري وكتاب الشفاء من جامع عبد الله بن وهب .
ملحق سجل المخطوطات المحفوظة في مكتبة جامع القيروان
محمد زيتون - رسالة غير مطبوعة .

من لم يحصل لاحد من أصحاب مالك وعنه انتشر علم مالك في المغرب . (١)

وتعلم على يدي ابن الفرات وسحنون كثير من فقهاء القيروان منهم موسى بن عبد الرحمن القطايع السدي ألف كتابا من اثني عشر جزءا عنه أحكام القرآن الكريم (٢) . بعد أن رحل إلى مصر وعقده على يدي فقهاءها .

كما رحل إلى مصر محمد بن سحنون (٣) . وقد أكرم المصريون وفاته ودعاه كثيرون من فقهاء مصر للنزول عندهم . فنزل في دار الفقيه أبي رجاء

(١) القاضي عياض : ترتيب المدارك ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ،
ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١٨١ .

(٣) يذكر المالكي أنه قام بمناظرة مع أحد اليهود في القسطة تمكن فيها من اقناع اليهودي والانتصار عليه * بالدلائل الواضحة والحجة البليغة وحضر المصريون هذه المناظرة * إذ " شاع ذلك بمصر وقال الناس بعضهم لبعض امضوا نسبح المناظرة بين الفقيه المنير وبين اليهودي * ومكنا أن نستخلص من هذه الرواية حوية الجدل بين المسلمين واليهود .
المالكي : رباغ النفوس ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

يذكر أحمد بابا التكروري : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص ٥٥٤ - ٥٥٦
أن أسد بن الفرات أتى * إلى ابن وهب وسأله أن يجيبه في مسائل أبي حنيفة على مذهب مالك فتوى ، فذهب إلى ابن القاسم فأجابه عن مسائلها بما حفظ من مالك . وفي غيره يقول : سمعته يقول في مسألة كذا وكذا صألتك مثلها ومنها ما أجابه على أصول مالك ، فهذا يحقق ما قلناه فهذا الاسدية أصل مدونة سحنون أصلح ابن القاسم منها أشياء على يد سحنون ، وأيضا سلمنا اجتهاده في بعض المسائل ولكن لا يخرج عن التقليد .
أحمد بابا التكروري : نيل الابتهاج في تطريز الديباج ص ٥٥٦ .

أشهب وذكر المالكي أن علماء مصر كانوا " يأتونه ويسلمون عليه " (١)
وقدم له الفقيه الزنقي - صاحب الامام الشافعي - وابنه ليستخدما في تنقلاته .

كما رحل الى مصر لتلقى العلم بها ابراهيم بن الاغلب (٢)
مؤسس دولة الاغالبية وتلمذ على يد الفقيه المصري الليث بن سعد .
ورحل الى مصر من فقهاء افرقية كذلك عيسى (٣) بن مسكين وتلمذ على يد
الفقيه المصري محمد بن سنجروا بن الطاهر والربيع (٤) وعاد السي
القيروان وتولى منصب القضاء في عهد ابراهيم بن الاغلب وذكر المالكي (٥)
انه كان ينهى احكامه فيكتب " حكمت لك بقول ابن القاسم " . وحكمته
لك بقول أشهب " . (٦) مما يبين كيف تأثر في آرائه واحكامه بأقوال
فقهاء مصر الذين درس على ايديهم . كما أصدر اوامره عقب توليه

-
- (١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ .
(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١١٦ .
(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٢١٢ .
(٤) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٦ .
(٥) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٨ .
(٦) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٦ .

القضاء بألا يقرأ القرآن في جامع القيروان الا بحرف نافع * (١) وهي القراءة التي نقلت الى القسيروان من مصر .

كما رحل الى الفسطاط من فقهاء افرقية ايضا عبد الله بن احمد بن حسن طالب (٢) ، ولقمان بن يوسف النساني (٣) وبيع بن عطاء الله القطان (٤) وعون بن يوسف الخزاعي الذي تلقى على يد فقيه مصر ابن وهيب والمفضل بن فضالة .

كما رحل الى مصر حمدي القطان وتلمذ على يد اصحاب ابن القاسم واشهب وابن وهب (٥) وكذلك رحل الى مصر الفقيه النريسي ابو محمد (٦) عبد الله الثغواني وتلمذ على يد الفقيه المصري ابن شعبان الزاهي ، ثم عاد الى القيروان وتلمذ على يديه عديد من الطلاب

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٨ .

(٢) " : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٥ .

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣١٤ .

(٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٢٤ .

(٥) الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ٧٠ - ٧١ .

(٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٦ - ١٣٧ .

الذين لقبوه " بمالك الصغير (١) " لىزارة علمه ولغقبهه وتعمقه فسى
 المالكنسة . ورحل الى مصر من الفقهاء المنارة كذا لك محمد بن
 نظيف (٢) وعبد الله بن سرور (٣) وزناد بن يونس ، وعلسى بن
 محمد المعافى (٤) .

كما رحل الى مصر من المعز لدين الله الفاطمى الطيب
 المصرى أعين بن أعين (٥) والطيب موسى بن العززار ، كذلك رحل الى
 مصر فى صحبة المعز " محمد بن جعفر القزاز القيروانى النحوى
 واقمت المناقشات (٦) العلمية فى مصر بينه وبين النحوى المصرى
 ابن النحاس (٧)

ورحل الى القيروان كثيرون من فقهاء وعلماء مصر منهم الفقيه
 زيد بن بشر الذى نال تقدير واحترام أهل القيروان ، حتى
 انهم قالوا عنه " اللهم ابته لنا واحرز له للمسلمين فقد انتفع به

-
- (١) القاضى عياض : المدارك ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٥
 (٢) القاضى عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥
 (٣) القاضى عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٤١ - ٤٢ .

(٤) الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ٩٨ .

(٥) ابن ابى اصيعة : عيون الابداء ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٦) المنجى الكنى : القزاز القيروانى ص ٤١ - ٣٢ .

(٧) المنجى الكنى : القزاز . القيروانى ص ٣١ - ٣٢ .

شبابنا وحظى به شيخنا * (١) وذكر أبو العرب تميم أنه استقر بتونس وأنه كان ذا " فقه وأدب وعقل وصيانة سمع منه الناس ورجل اليه من القيروان ناس كثير يسمعون منه منهم سعيد بن اسحق وسليمان بن سالم وغيرهما (٢) * .

كما رحل إلى القيروان للتدريس بها الشيخ المصري يحيى الوفا الذي تلمذ على يديه كثيرون من طلاب (٣) القيروان ، كما تلقوا عنه أيضا الفقه المالكي فدرس لهم آراء ابن وهب وغيره من فقهاء المالكية .

كما رحل إلى القيروان الطبيب المصري (٤) اسحق ابن سليمان الذي ذاع صيته في القيروان وشغق على من بها من أطباء ، وقام بتدريس الطب لهم ، وألف عدة كتب في الطب " لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها " (٥) واتخذ له الأمير الأغلسي زيادة الله الثالث طبيباً خاصاً له أولاً ، كثيراً من العناية والاهتمام (٦)

(١) المالكي : رباغ النفوس ج ١ ص ٣٠٢ ، أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ص ٢٢٥ .

(٢) توفيق زهد بن مشور بنونس سنة ٢٤٢ هـ (٢) أبو العرب تميم ص ٢٢٦ .

(٣) ابن فرحون : الدياج الذهب ص ١١٧ - ١١٨ .

(٤) رحل الطبيب المصري اسحق بن سليمان من مصر إلى القيروان وألف بها عدة كتب في الطب كما درس الطب لطلبة القيروان . ابن أبي أصيبعة :

عيون الأنباء ج ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٦) Fournel : Les Barbers vol 2 P. 11- 72 .

وقد نال العلماء المصريون في القيروان كثيرا من الاحترام والتقدير والمعاونة ،
 وكان تلامذتهم يصحبونهم في زياراتهم وإياهم إلى المسجد الجامع ،
 ويكرمون صحبتهم ، كما نال فقهاء أفريقية وطلابها كثيرا من الترحاب (١)
 والرعاية من قبل المصريين وذكر المالكي (٢) ان فقيه القيروان حمـ
 بن سحنون حين قدم مصر نزل على ابن رجا بن اشهب ، سألته أبو رجا
 في ذلك ففصل فكان علماء مصرياتونه وسلمون عليه قال : فأتاه المزني
 صاحب الشافعي فيمن اتاه ، وجلس معه كثيرا ليقول الناس وعلومه ،
 فلما خرج قدمت إليه دابته ليركب . (٣)

ولم يكن فقهاء مصريون يعلمهم على طلابه من الفخامة فرائضا
 كيف أعطى ابن القاسم الفقيه المصري (٤) فقيه القيروان اسد بن القرات ،

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٥٢ ،

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٠ ،

ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٦٠ .

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ .

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ .

(٤) يذكر القاضي عياض انه بعد أن انتهى اسد من تدوين كتابه رغب أهل
 مصر في نسخها منه فأبى عليهم فرفعوا أمره إلى القاضي بمصر فأقر
 القاضي حق اسد في ذلك وقال لأهل مصر أي سبيل لكم عليه رجل سأل رجلا
 فأجابته وهو بين أظهركم فاسألوه عما سأله ، فرفعوا إلى القاضي فـ
 سألوه أن يقضي حاجتهم فسأله القاضي فأجاب إلى ذلك
 فنسخوها حتى فرغوا منها .

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

خلاصة علمه ورأيه ، وحين أراد الفقهاء المصريون نسخ ماأخذه ابن الفرات من ابن القاسم ، أقر قاضي مصر حقا سدد بن الفرات في الاحتفاظ بما دون ولم يلزمه باطلاع فقهاء مصر عليه .

وهكذا لقي فقهاء افريقية وطلابها كل الترحيب والمعنون والاحترام من قبل علماء مصر .

وقد أدت حركة العلماء بين مصر والمغرب الى الاتصال المستمر بين مدرستي القسطاط والقيروان ، وفيما يلي نتحدث عن التأثيرات المتبادلة بينهما .

وقد تأثرت القيروان بالمدرسة المصرية تأثرا كبيرا وانتقلت الى القيروان كثير من العلوم التي ازدهرت في مصر خاصة علوم الدين عن طريق علماء افريقية الذين تتلمذوا على يد فقهاء مصر وعلمائها .

فانتقلت الى القيروان قراءة نافع (١) للقرآن التي انتشرت في مصر على يد عثمان بن سعيد المصري المعروف بورش الذي تولى رئاسة الاقراء بمصر حتى القرن الثاني الهجري وابو يعقوب بن عمر بن يسار حين درس الفقيه المصري محمد بن خيرون هذه القراءة عن الفقيهين المصريين " ورشوا بيسى يعقوب " ونقلها الى القيروان فانتشرت في احياء المغرب (٢) وحلت

(١) ابوالحسن : النجوم ج ٢ ص ١٥٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٨ ،

المقريزي : الخطط ج ٤ ص ١٤٣ ،

ياقوت : معجم الادباء ج ٥ ص ٣٣

لا زالت الى اليوم تعرف القراءة عن رواية نافع باسم قراءة ورش نسبة الى عثمان بن سعيد الفقيه المصري المعروف بورش .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٨ .

محل قراءة حمزة التي كانت قد عرفت من قبل في القيروان (١) .

كما تأثرت القيروان بأراء فقهاء مصر المالكيين خاصة ابن وهب وأبي حنيفة

القاسم فقد درس فقهاء القيروان اسس المذهب المالكي على يديهما (٢) .

وذكر المالكي قول فقيه القيروان سحنون بن سعيد عن كتاب ابن وهب وأبي حنيفة

القاسم " بالله ما اشترى بكتابها الدنيا وما فيها وما عيت عن مسألة

قطط الا وجدت فرجها في كتاب ابن وهب ٠٠٠ كذا وهذه (يقصد كتاب

ابن القاسم) فقلما رأيت احدا اخذها الا ونفعه الله بها " .

واعتمد اقطاب المذهب المالكي في القيروان (٣) في وضع مؤلفاتها

على اراء فقهاء المالكية في مصر .

وازدهرت المدرسة المالكية (٤) في القيروان ، وقوى شأن فقهاءها

(١) المقرئ : نسخ الطيب ج ٢ ص ٢٧١ ، المقدم : احسن التقاسيم

ص ٢٣٨ .

(٢) الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ٢٣٩ ، ابو المربيع : طبقات

علماء افريقية ص ١٠٩ ، ١٦٣ ، القاضي عياض ترتيب المسند ارك

ج ٢ ص ٤٦٧ ، احمد بابا التكروري ، نيل الاهتياج ص ٥٥٠ - ٥٥٥ .

(٤) لما قدم اسد من مصر نزل القيروان " وسمع منه المعروف بصحته

ووجوه أهلها كسحنون وامثاله ، وسمع عليه كل معروف بصحته

مصر ومحمد بن وهب بن قادم وأبي المنهال وسلمان ابن عسيران .

وحمل الناس اليه من البلد ان وسمعوا عليه وثقفوها به فذكر عمن

عبد الخالق المتعبد أنه أتى اليه فقال له " يا أبا عبد الله جئتكم

بالرأ ، وتركنا الاثار وما كان عليه السلف فقال له اسد اما علمت

يا عبد الخالق ان قول اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو رأي لهم وهو

اثر عن بعد هم وكذلك التابعين وهو رأي لهم وهو اثر لمن بعدهم =

بلغ من نفوذهم ان الامير ابراهيم بن الاغلب لم يكن يستطيع مراسلة
ال خليفة هارون الرشيد الا بعد أخذ موافقة فقيه القيروان المالكي على
نص الرسالة (١) .

واما ما في كتبي من قول ابن القاسم ارى وأظن " فلقد كنت
اسأله عن السألة فيجيبني فأقول له هذا قول مالك فيقول لي كذلك
احسب وكذلك ارى وكان ابن القاسم ربما ولكن يكره ان يهمهم على
الجواب وهو شك فيه ولقد دفع الي " لما اردت الانصراف الى
افريقية كتابا وقال لي : " كنت اجيبك بأجوبة وربما شككت
فيها انها قول مالك وهذا سماعي من مالك في هذا الكتاب فخذ
ليكون عندك وقابل بها فيه وأصلح ما خلفه عليه " فسكت عبد الخالق " .

المالك : رياض النفوس ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٣ . وقد تولى أسعد
بن الفرات قضاء القيروان مع أبي محرز الذي عينه زيادة الله وذكر
المالكي أنه في مجلسه كان اذا سرد أقوال العراقيين " يقول مشايخ
كانوا يجالسونه : " او قد القنديل الثاني يا أبا عبد الله
فيسرد أقوال المدنيين " .

المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٤ .
(١) الدباغ : معالم الايمان ١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وتأثرت مدرسة القيروان كذلك بما عرف في مدرسة القسطنطينية من تنافس مذهبي ، فانتقل إلى القيروان المذهب الشافعي الذي انتشر (١) في مصر . وشهدت القيروان تنافسا فكريا بين انصار الشافعية والمالكية كما كان الحال في مصر فيذكر ابن خلدون ان فقيه افريقية ابن الحداد مال إلى المذهب الشافعي واخذ ينتقد المالكية (٢) مناقشها ومقارن بينها وبين آراء الشافعية . وقد أدت هذه المجادلات بين المذاهب ومناقشتها إلى اذكاء الحركة الفكرية في كل من مصر وافريقية . اذ كان ذلك حافزا للفقهاء والعلماء بالتأليف والكتابة للرد على الفرق المخالفة واتخاذهم من المناظرة والمناقشة .

والمتتبع لتاريخ الحركة الفكرية في مصر والمغرب يجد أن المصريين والمغاربة قد اعرضوا عن مذهب اهل العراق القائم على الرأي وتشابه موقف المصريين من المذهب الحنفي مع موقف المغاربة ، ففي مصر

(١) ابن سعيد : المغرب ج ٤ ص ٢٤

(٢) يذكر ابن خلدون انه كان يسخر من مدونه ابن سحنون فاطلاق عليها اسم " المدورة " المقدمة ص ٥٠ كذلك شهد المسجد الجامع في القسطنطينية امثال هذه المناقشات بين انصار المالكية والشافعية فيذكر ابن سعيد انه في سنة ٣٢٦ هـ " عاد اصحاب مالك والشافعي إلى القتال في المسجد الجامع المتين وكان في الجامع للمالكية خمس عشرة حلقة وللشافعية مثلها واصحاب ابي حنيفة ثلاث حلقة فلما زاد قتالهم ارسل الاخشيدي ونزع حصرهم وسأندهم وأغلق الجامع وكان يفتح في اوقات الصلوات ثم سئل الاخشيدي فيهم فردهم "

أمر قاضي القضاة الحارث بن سكين بإخراج اصحاب أبي حنيفة من الجامع وأمر (١) " بنزع حصرهم " .

وفي المنرب وقف فقيه القبروان سحنون بن سعيد عند أهل الرأي وغيرهم من اصحاب المذاهب المختلفة ومنعهم من دخول المسجد الجامع " وفرق خلق أهل البدع . . . وشرد أهل الأهواء . . . وأمرهم ألا يجتمعوا " (٢)

وكان لموقف مدرسة القضاة من المذاهب المتطرفة ذات الطابع الفلسفي ، واعراض الصريين عن آراء المعتزلة والخوارج (٣) والشيعة وتمسكهم بالسنة ، اثره أيضا في مدرسة القبروان فقد اعرضوا لفنارسة عن تلك المذاهب وتمسكوا بالمدلكيسة - التي اخذوا اسمها الاولى عن فقهاء مصر (٤) ، ثم ازدهرت وتغلفت على يد فقهاءهم حتى غشت بالقبروان من أشهر مدارس الفقه المالكي .

(١) الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٦٩ .

يذكر ان الحارث بن سكين " أمر بإخراج اصحاب أبي حنيفة من المسجد واصحاب الشافعي وأمر بنزع حصرهم ومنع عامة المؤدنين من الاذان . . . والذين يقرأون القرآن بالالحن وعواول القضاة فعل ذلك " .

الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٦٩ .

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، أبو العرب

تيم : طبقات علماء افريقية ص ١٨٤ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الاخبار ج ٣ ص ٣٧٣ .

الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٤٧ .

أبو الحسن : انجم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٥ .

Nicholson : Litrary history of the arabs P. 223-224.

(٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ ، المالكي : رياض النفوس

ج ١ ص ٢٥٠ ، ابن فرحون : الدهاج المذهب ص ٣٦٠ .

دكتور حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقية ص ١٢٠-١٢١ ،

Vonderlreyden ; La Berberie Musulmane P.124 .

كما وقف المصريون ضد مبادئ المعتزلة ورفضوا ما نادوا به من القسول بخلق القرآن ، كذلك كان الحال في القيروان ، فقد اشتد النزاع بين المالكية والمعتزلة (١) خاصة حين أسند اليهم الاغلبية كسيرا من المناصب الهامة ، الا ان اهل القيروان تسكوا بالمالكية ورفضوا مبادئ المعتزلة ، وما تذهب اليه من القول بخلق القرآن .

كما تأثر الفقهاء المنابرسة بموقف الفقهاء في مصر من اعراضهم عن تولي منصب القضاء خشية خضوعهم لنفوذ الحكام ، فرفض عبد الله بن وهب الفقيه المالكي تولي منصب القضاء في القسطاط ، وكذلك رفض فقهاء افريقية (٢) تولي هذا المنصب .

ولم يقتصر تأثير مدرسة القسطاط على الناحية الدينية بل شمل كثيرا من العلوم والاداب ، فقد تلمذ على يد نخاة مصر كثير من طلاب القيروان وعلمائها واشتهر منهم علماء ذاع صيتهم كمحمد بن محمد القيروان الذي كانت اليه الرحلة من جميع البلاد (٣)

وتأثرت مدرسة القيروان كذلك بما اشتهرت به مصر من تفوق فسي ميدان الطب فدرس عديد من اطباء القيروان الطب على يد مشاهير اطباء مصر كما كان الامراء الاغالبية يبعثون في طلب مشاهير الاطباء المصريين كأبي يعقوب اسحق بن سليمان (٤) الذي اتخذه زبادة الله الثالث طبيبها خاصا له .

(١) الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٢ ، المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٨٨ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٦٣ .

(٣) السيوطي : بغية الوفاء ص ٦٤-٦٥ .

(٤) ابن أبي اصيبعة : عيون الانباء ج ٢ ص ٣٦-٣٧ .

(٥) Fournel : Le Berbers . vol . 2 - P 72 .

وكما تأثرت القيروان بالمدرسة المصرية كذلك تأثرت مصر بمدرسة القيروان ،
فقد تتلمذ المتصوف المصري ذي النون ^(١) الذي وضع اصول التصوف على يد
أحد اقطاب الصوفية من المنارية وهو ابو علي شقران ابن علي الفرضي ^(٢) ونقل

(١) يذكر المالكي قول " ذا النون المصري " حين ارتحل الى القيروان ودرس
على يد ابن الفرضي فيقول " وصف لي رجل بالمغرب وذكر لي مسن
حكيمته وكلامه ما حملني على ان القاء فرحلت اليه الى المغرب فأقمت على
بابه اربعين يوما على ان يخرج من منزله الى المسجد فكان يخرج
في وقت كل صلاة ويرجع كالواله ولا يكلمني ولا يكلم احدا ٠٠٠ فضا ق
لذلك صدرى فقلت يا هذا انى مقيم هاهنا منذ اربعين صباحا لاراك
تكلمني فقال لي يا هذا لسانى سبع فان انا اطلقتك اكلنى فقلت رحمك
الله عظمى بموعظه احفظها عنك قال وتعمل ؟ قلت نعم ان شاء الله
تمالى فقال لا تحب الدنيا وعد الفقر غنى والبلاء من الله عز وجل
نعمنا والنع من الله عطاء والوحدة مع الله انسا والذل عزة والمباهاة
خطا والاياس غفدة والطاعة حرمة والتوكل معاشا والله عز وجل لكمل
شئى " عدة قال ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني فقلت له رحمك الله
انى اريد الرجوع الى بلدى فان رأيت ان تزيدنى فى الموعظة ٠٠ انسى
رجل مبتدى " لاعلم عندي فقال لي يا هذا اعلم ان الزاهد فى الدنيا
قوته فى الدنيا ما وجد ومسكنه حيث ادرك ولباسه ما يستر والخلوة مجالسه
والقرآن حديثه والله العزيز الجبار أنيسه والذكر رفيقه والصمت محبته
والخوف محبته والشوق مطيته والنصيحة فهمته والاعتبار فكرته والصبر
وساده والتراب فراشه والصديقون اخوانه والحكمة كلامه والعقل دليله
والعلم خليله والتوكل نسبة والجوع ادامة والله عون ٠٠ فسأله ذا النون
بم يتبين العبد الزيادة فى هذا المكان قال بالحاسبة للنفس
والمناقشة لها ٠ المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ٠

عنفسه أسلوبه في الزهد وشبهه في التصوف حيث ازدهر التصوف في المغرب وما كان لما شهدته بلاد المغرب من فتن واضطرابات وحروب وما انتشر فيها من مبادئ الخسواف وارا المعترلة والشيعية وغيرها حافزا للثيرون من المغاربة الى الاعتكاف والمزلة وراوا أن يلتزموا في الرباطات بحياة الاجهاد والعبادة ، منسوت رباطات المغرب بهؤلاء المتصوفين والزهاد (١) .

وحرص امراء افريقية على اقامة تلك الرباطات لحماية سواحل البلاد فيذكر ابن خلدون (٢) ان الامير الاغلسي ابراهيم ابن احمد بنى افريقية " نحو من عشرة الاف حصن بالحجارة " كما يذكر اليعقوبي (٣) انه " على طول الطريق من سفاقس الى بنزرت حصون متقاربة ينزلهم المهاد والمرابطون

وكان رباط " المنستير (٤) من اشهر هذه الرباط وصفه البكري بقوله

(١) دكتور حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ١٢٧ .

(٢) ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٤٢٩ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٥٠ .

(٤) المنستير مينا بن سوسه والمهدية كان في الاصل رباطا

يرابط فيه المسلمون لحماية ثغور افريقية من القارات البحرية التي يقوم بها البيزنطيون بناء هروثة بن اعين والى افريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠ هـ . وأضيف اليه في المصمور التالية عدة اضافات ويدور حوله سور ذابراج مستديرة .

ابن عذار : البيان ج ١ ص ١١٠ - ١١١ ، ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٤١٧ ، يذكر ابو العرب تميم ان " البهلول بن راشد حين استنسا ر

" والمستير البيوت والحجر والطواحين ومواجل الماء وهو حصن على البنية
 في الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاعل يكون مسدار
 القوم عليه وفيه من الصالحين والراغبين قد حبسوا أنفسهم فيه مفردين
 دون الابل والمشائس " (١)

وقد اتاحت حياة الهاط لكثيرين منهم فرصة الكتابة والتأليف وكان
 فريق من المتصوفين يؤلف الاشعار الروحية وكان يجتمع " بمسجد السبت
 خارج القبروان من يفضون سماع الاشعار الروحية ملحنة . (٢)

ومن اشهر من وضع هذه الاشعار ابو عبد الرحمن به عبد الله بن المبارك (٣)
 بن واضح المرزدي المحدث سنة ٢١٨ - ٢٨٢ هـ / سنة ٨٣٣ - سنة ٨٩٥ م .
 وقد عارضه واحد فقهاء القبروان يحيى بن عمر المتوفى سنة ٢٨٩ - سنة ٩٠١ م
 في ان تلحس هذه الاشعار وتقدم في المسجد " فكان يشتد عليه امر مسجده
 السبت وود لو انه عدم " (٤) وذكر المالكي " لنفسه كان في ذلك الزمان
 على خلاف ما هو عليه اليوم ، وذلك انهم كانوا يحضرونه بالوقار والكينونة
 والخشوع ، وفزارة الدعة ، وكثرة الصدقة والمعروف ، وكانوا يقولون فيه اشعار

(١) البكري : المغرب . ص ٣٦ .

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٤) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٠١ وذكر أن ابا الحسن

بن علي الانصار ، الفقيه " حضرت مسجد السبت القديم وكان هنيئاً
 بالطوب فقال القوالون اشعاراً في الزهد فبكى الناس بكاء عظيماً
 حتى امتلأ المسجد بالبكاء وارتفعت اصواتهم . المالكي : رياض النفوس
 ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

وذكر الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ أن يحيى بن عمر
 رأى أن ذلك بدعة لم تكن في الزمن الاول فألف تأليف في وجوب الامتناع
 عن حضوره وكان يقول : " يا قوم هذا القرآن يتلى والاحاديث النبوية

أبي معدان في الزهد والمواعظ وأحوال يوم القيامة وصفات أولياء الله تعالى ..
 وكان المتعبدين والصالحين إذا سمعوها استراحوا إليها بقلوبهم
 وانشروحت نفوسهم ، وانصرفوا منه وهم محزونون نادون . (١)

وقد أقر فقيه القبروان أبو سعيد - سحنون بن سعيد قسراً
 هذه الأشعار دون أن تكون ملحنة (٢) .

واشتهر كثير من المتصوفين الذين عرفوا برواية الأشعار الدينية إلى
 جانب علمهم بالفقه واللغة وروايتهم للحديث ، منهم محمد بن زبدر السدي
 وصفه المالكي بقوله " كان حافظاً للشريب بصيراً بالصريمة رامة للأشعار " (٣)

= لا يتمتع وسمع الانسان بيتاً من الشعر فيبكي هذا عجب " ويتبعه
 في رأيه هذا تلميذه أبو عمران الفارسي .

الدباغ / معالم الايمان ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(١) المالكي : رياض النفوس ص ٤٠ - ٤١

(٢) يذكر المالكي أن سحنون بن سعيد جاءه حسان أحد مشددي هذه
 الأشعار فقال له " اجلس واسمعنا يلغاشق الحور لاهن المهارك ولا تطرب
 فابتدأ بالقصيدة فكلما أراد أن يطردها يقول له سحنون أهيه أسكت عن
 التطريب " حتى انتهى إلى قول هذا البيت :

لئن رأك قتيلاً بين أوديه . . . في غربة قد سقيت المرء الصبرا
 فقال سحنون يرحمك الله أبا عبد الرحمن كيف يكون غريباً من تبكى عليه
 السموات والأرض إنما الشريب الذي (فيه) قال الله عز وجل " فمسا
 بكت عليهم السماء ولا الأرض .

المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٤ .

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٣٥ .

وكذلك ربيع بن سليمان القطان الذي وصفه المالكي أيضا بأنه "كان حافظا
 لكتاب الله قارئا بالرواية والما بتفسيره وغريبه حافظا لحديث رسوله" (١) .
 فكانت رباطات المغرب بمثابة مدارس تدرس فيها علوم الفقه والحديث ،
 يقصدها العلماء ، وكانت ملاذا للمضطهدين من الفقهاء والمتصوفة .

وانتشر فقهاء المالكية في الرباطات وخرج اليها أهل التقى والسورع
 منقطعين للمعبادة والجهاد . (٢)

كما تأثرت مصر بقدوم علماء القيروان اليها وما ترتب عليه ذلك
 من اثرات الحياة الفكرية في مصر ، بقيام المناظرات والمناقشات ، فحين
 قدم الى مصر فقيه القيروان اسد بن الفرات ، اخذ يناقش الفقيه المصري
 ابن القاسم ، فسي كسب من المسائل الفقهية وروى عليه رأى أصحاب

- (١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢١٠ .
 (٢) دكتور حسن احمد حمود : قيام دولة المرابطين من ١٣١ - ١٣٢ م ذكر أبو العرب تميم
 موقف وزير عرشته بن اعين من بنيان النسيتير فقال "فهدده له ان عرشته بسني
 بأرمينية ومن غير موضع فقال له البهلول بن راشد : ما ذكرت شيئا الا
 والنسيتير افضل منه وذلك انه يلتمنى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه باب من ابواب الجنة " . وان دل هذا على شيء فانما يسبـدل
 على مكانة النسيتير وغيره من الرباطات لدى المسلمين ، ومدى تقديرهم
 للدور الذي كانت تقوم به في الجهاد والمعبادة .
 أبو العرب تميم : طبقات علماء افريقية ص ٥٥ .

المذهب الحنفى ودون خلاصة آرائه (١) التى حاول التوفيق فيها بين مذهبى مالك وأبى حنيفة . وقد أدت هذه المناقشات الى انتعاش الحياة الفكرية فى مصر فقد قام المصريون بنسخ " الاسدية " التى وضعها أسد بن الفرات ودراستها ومناقشتها معه ومع استاذهم ابن القاسم .

كما يشيهر ابن الرقيق الى مدى اقبال المصريين على الفقيه الشافعى " عبد الله بن فروخ " (٢) الذى قال عنه عبد الله بن وهب فقيه مصر " لقد رجونا أن يكون عبد الله بن فروخ خلفا لنا من الليث بن سعد " .

كما كان فقهاء مصر يحضرون مجالس محمد بن سحنون فقيه القسريروان يستمعون الى مايدور من نقاش وحوار بينه وبين اساتذته من كبار فقهائهم . (٣)

(١) يذكر المالكية حين عزم أسد على الرحيل الى افريقية قام أهل مصر فسألوه فى كتبه ان ينسخوها فأبى عليهم فقد موه الى القاضي بمصر فقال لهم القاضي " وأرسل سبيل لكم عليه ؟ رجل سأل رجلا فأجابه وهو بين أظهركم فاسألوه كما أسأله " فوعدوا الى القاضي فى سؤاله ان يقضى حاجتهم فاسأله القاضي فأجابه الى ذلك فنسخوها حتى فرغوا منها . " وهى تتضمن ستين كتابا هى خلاصة مناقشاته مع ابن القاسم .

المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ١٧٩

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٩ .

(٢) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والشرب ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

وعقد النخبة في مصر المجالس العلمية حيث كانت تناقش آراء نخبة
 المغرب ، فكان المصريون يجمعون بين شيخهم ابن النحاس النهوي ومحمد
 بن جعفر (١) عالم النحو القيرواني .

ولا شك أن هذه المجالس كانت تعيش الحركة العلمية في مصر
 بما يدور خلالها من عرض الآراء وتبادل الأفكار ، كما أفاد المؤرخون المصريون
 كابن عبد الحكم (٢) من التقائهم بفقهاء أفريقية حيث أخذوا عنهم
 معلومات وحقائق أفادتهم في تسجيل كثير من الأحداث التي تتعلق بتاريخ
 المغرب .

...

ما سبق يتضح أن مدرسة الفسطاط كانت المصدر الأول الذي
 استقت منه مدرسة القيروان كثيرا من أصول العلوم ، وتشابهت الميول
 والاتجاهات الفكرية في الفسطاط والقيروان ، فتمسك كل منهما بالنسبة
 وأعرض عن المذاهب المخالفة المتطرفة . وتأثر العلماء الفطارية بالعلماء
 المصريين في كثير من جوانب العلم والثقافة . كما أثرت القيروان في مدرسة
 الفسطاط بقدم علمائها الذين أسهموا في انعاش الحياة الفكرية في مصر .
 وأدت كثرة تردد العلماء بينهما إلى وجود نوع من وحدة الفكر والثقافة
 بين مصر وبلاد المغرب ووطدت بينهما بأواصر وثيقة .

= = =

(١) النجى الكلبى : القزاز القيرواني ص ٣٠-٣١ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر وأفريقية .

الفصل الرابع

الدعوة الاسماعيلية في المغرب كحركة فكرية وانتقالها الى مصر

كان للاضطرابات التي^(١) سادت افريقية في اواخر عصر الولاة اثر كبير في نجاح الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب . تلك الدعوة التي قامت في بلاد المغرب منذ منتصف القرن الثاني الهجري حين بعث الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بالدايعيين (الحلواني و ابا سفيان) الى بلاد المغرب سنة ١٤٥ / ١

(١) الاسماعيليه هم احد فرق الشيعة الذين نادوا بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق . وقد اختلف احفاد الحسن بن علي مع احفاد الحسين ففسد تخلي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعترف بالنفس الذكية واخذ جعفر الصادق يعمل ليصل ابنائه من بعده للخلافة واستطاع ان يقنع بقايا العلويين من نسل الحسن بن علي تأييده باعتباره الوارث الحقيقي للخلافة عن علي وفاطمة . وجعفر الصادق هو الامام السادس عند طائفة الامامية التي ترى ان الامامة تكون في سلالة علي عن ابنه الحسين ولا تكون في الاعقاب . وبعد موت جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ انقسمت الامامية الى فريقين الموسومة الذين نادوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق والاسماعيليه الذين نادوا بأنه اسماعيل بن جعفر الصادق وهو اكبر اولاد ابيه ثم انتقلت الى ابنه ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٨٠-٣٨٣ .

ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٣ .
Nicholson : The establishment of the Fatimite Dynasty
P.25- 26 .

محمود لجا الى التخلي في الدعوة لنفسه فانتقل بين المدن الإسلامية واستقر عند قرية " سلا " في المرقية وكان من اشهر دعاة ميمون القساج وخلف محمد عبد الله الرضى الذي لقي كثير من الاضطهاد في عهد الخليفة المأمون فرحل الى قرية " سلمية " قرب " حصص " اصبحت دار هجرة الائمة الاسماعيلية ثم خلفه ابن احمد ثم الحسين وحرض على نشر دعوتهم في بلاد المغرب اولا فأرسل ابا عبد الله الشيعي الى الداعي ابن حوشب باليمن وعهد اليه ابن حوشب مهمة الدعوة في المغرب بعد موت الداعيين بها وهما ابا سفيان والحلواني . المقريزي : اعيان الحفاظ ٧٤-٧٥ =

سنة ٧٦٢ م (١) .

واخذ الدعوة الاسما عيلية في بث دعوتهم في بلاد المغرب منذ ذلك
الوقت حتى مجي " ابو عبد الله " (٢) الشيعي بلاد المغرب سنة ٢٨٠ هـ / سنة
٩٠٠ م واتخاذ من منطقة " ايكجان " الواقعة في منتصف الطريق بين
طنجة وفاس دار هجرة له ومركزا للدعوة .

وقد اعتمد في نشر دعوته على قبيلة كتامة التي تعلق به منذ أن التقى ببعض
افرادهم اثناء الحج ودعوه الى بلادهم واكرموا وفادته " صح عنده أن ليس
في قبائل افريقية اكثر عددا ولا اشد شوكة ولا اصعب مراما على السلطان من
كتامة " . (٣)

= المقرئ : الخط ج ١ ص ٣٤٨ ، ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٩٤ .
Bernard lewis ; The origins of ismailism pp. 48459

(١) يذكر ابن الاثير ان الامام عبد الله بن جعفر الصادق قال لهما : " ان
المغرب أرض يورثها فاحرثا حتى يجي " صاحب البذور " . الكامل ج ٨
ص ١٠ - ١١ ، المقرئ : اتعاط الحنفا ٢٠ - ٢١ .

(٢) ابو عبد الله الشيعي هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا وهو يسمي
التقى هناك بداعي دعاة الاسماعيلية ابن حوشب الذي لم يذكره ودهاه
فأوكل اليه امر الدعوة في المغرب بعد وفاة ابي سفيان وقال له :
" ان ارض كتامة قد حوشها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لهما غيرك
فبادر فانها موطاة مهددة لك " . ابن خلدون ج ٤ ص ٢٩٠ ، المقرئ :
اتعاط الحنفا ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٢٥ .

مؤرخ القاضي النعمان دخول ابو عبد الله الشيعي ارض كتامة سنة ٢٨٠
بينما يذكر ابن خلدون : المبرج ج ٤ ص ٣٢ ، والمقرئ : اتعاط
الحنفا ص ٥٦ انه دخلها سنة ٢٨٨ ، ورويد ابن عذارى قول القاضي
النعمان ذلك ان الدعوة الاسماعيلية قد استتبت لان ابا عبد الله مكث
سبع سنين على الاقل بين الكتامين قبل اظهار الدعوة للمهدي . البيان

ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨ .
Cautier : Les siecles ofscurs du Maghreb . P.
317- 318 , .

وتابع شيخ كتامة وشبابها حلقات الدروس التي كان ينظمها
 ابو عبد الله الشيعي التي اشاد فيها بمكانة علي بن ابي طالب وسلسله
 والائمة من بعده " فاذا رأيت الواحد منهم بعد الواحد قد لقن عنه
 واحسن فيه ما يريد القى اليه شيئاً بعد شيء حتى يجيبه فيما أخذ عليه ثم
 يأسره بالصمت والكتمان فيكتمه عن اقرب الناس اليه واذا سأله احدهم
 عنه قال له : ابلغ توذن " (١)

وضع تنظيمًا دقيقًا لاتمام الدعوة بأن قسم كتامة الى سبعة اقسام ،
 وجعل على كل قسم فيها داع اختاره ممن يثق فيه من افرادها . وكون منهم
 مجتمعاً متميزاً متماسكاً متعاوناً ، واطلق على اتباعه اسم " المؤمنين " .

ولذا نجده يوضح للامام المهدي فيما بعد سياسته مع معاملة كتامة
 والمساواة بينهم حتى كان الواحد منهم ينادى الاخر " يا أخانا " .
 فيقول له : " ان كتامة قوم قد قوتهم بتقوسم وأجرتهم على ترتيب

= وذكر ابن خلدون نهافت اهل كتامة على استضافة ابو عبد الله الشيعي
 فسألهم ابن فج الاخبار فدلوه عليه فقال لهم " هذا فج الاخيار
 وما سعى الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينهبها عن الاوطان
 ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان . . انا صاحب البذر الذي
 اخبر به ابو سفيان والحلواني .
 ابن خلدون : المبرج ٤ ص ٣١-٣٢ ، ادريس عماد الدين : عيون
 الاخبار ص ٤٠٢ .

(١) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ١١
 يذكر القاضي النعمان ان ابو عبد الله كان يسأل اهل كتامة " كيف طاعتكم
 للسلطان وحكمه عليكم فقالوا بما له علينا من طاعة ولا حكم اكثر من انا نقول
 انه سلطان " . رسالة افتتاح الدعوة ص ٦٤ ، ادريس عماد الدين : عيون
 الاخبار ص ٤٠٢ = ٣ .

يذكر القاضي النعمان " وصار من وصل الى الدعوة في قومهم كالنجوم في افعال
 الخير يشار اليهم بالاصابع ومعجب الناس من سوء حالهم قبل دخول الدعوة
 وما صاروا بعد ذلك اليه " . رسالة افتتاح الدعوة ص ٧٦-٧٧ .

وتعليم ، وتم لى بذلك منهم ما أردت ، ولقد بذلت لك منهم ما قصدت وهذا
الذى فعلته أنت بهم من اعطائهم الاموال وتولييتهم الاعمال وما أمرتهم بمسئله
من اللباس والحلى فساد لهم للخروج من عاداتهم . (١)

ونجح ابو عبد الله الشيعى فى نشر الدعوة الاسماعيليه فى بلاد
المغرب ، وانضمت اليه قبائل كثيرة واقنعهم " بطاعة الامام المعصوم من
اهل البيت " (٢) عبيد الله المهدي . وانتشرت الدعوة بين هؤلاء
وعمال زيادة الله الثالث الاغلبى ا مبر افريقية وكان بعضهم (٣) على صلوة
قوة بأبى عبد الله الشيعى حيث كانوا يتلقون منه الاوامر وظلمونه

(١) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٦٠ .

حرص ابو عبد الله الشيعى ان يعلم اهل كتامة التمتع والقناعة فى اللبس
والماكل والمشوب والركب ولا يتأخر عن تقبيل يد من يقبل يده .

(٢) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ ، ادريس عماد الدين :
عيون الاخبار . ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٩ - ١٣٠

سمح عامل طرابلس اليسع بن مدار لعبيد الله المهدي بالمرور الى المغرب
وكان كثير منهم يتلقون من ابى عبد الله الشيعى الاوامر وظلمونه على احوال
الدولة .

ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٣ .

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٨٠ - ١٨٣ .

Vonderheyden : La Berberie Orientale . P. 292-293 .

على احوال الدولة . حتى تمكن سنة ٢٨٩ هـ / سنة ٩٠١ م من اقتحام مدينة
 ميلة ثم الهجوم على اترقيسة (١) وازالة سلطان الاغالسة عنها ودخول
 ابو عبد الله الشيعي بجيشه القيروان سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م وقامت الدولة
 الفاطمية في افريقية والمغرب جميعه * ودعى له سنة سبع وتسعين ومائتين
 بقيادة والقيروان والقصر القديم (٢) * وذكر ابن الاثير ان الدعوات
 احضروا الناس بالقوة عقب صلاة الجمعة يدعونهم الى الدخول في مذهبهم
 * فلم يدخل مذهبهم الا بعض الناس ولم يلقوا قتل كثير من لم يوافقهم
 على قولهم . (٣)

(١) النوري : نهاية الارب ج ٢٦ ص ٢٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦
 ص ١٢٨ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦ ،
 Vonderheyden : La Berberie Orientale P. 292 - 293.

(٢) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٣ .

دخل ابو عبد الله بجيشه القيروان وازالة الله الى رقاده فتعقبه جيش
 الفاطميين بها واعطى ابو عبد الله الامان لاهل القيروان وخرجت افريقية
 بذلك من يد الاغالسة . ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ،
 ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٣٢ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص
 ٣٦٤ ، النوري : نهاية الارب ج ٢٦ ص ٢٩ - ٣٠ .

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٤٨ - ٤٩ ، المقرئ : المعاني الحنفية
 ج ٦٦ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦٥ .

وذكر القاضي النعمان ما حدث من اشتباك بين اهل القيروان وبين كتامة
 في قول * ثم شجر ايضا بعض اهل القيروان بعض الكتابيين ، فقاموا على
 كل من بدا خلفها فقتلوا منهم في ساعة واحدة زهاء سبعمائة رجل فاعتزل
 الخبر في ذلك الوقت بالمهدى فقال : ان عقد اويس في عذا الاسر
 قيل لا وانما فعل ذلك الشواف ومن لا يعرف ولا يوجد لو طلب ولا يؤبه له
 واثاره شيخ القيروان ولم يعجل بالمقومة عليهم مدة ثم عاقبهم بعد ذلك
 في اموالهم وقاتل من قتل منهم في مصرهم وبين جماعتهم وخرجوا
 بأسرهم فيمن خرج من اللعين له جال مخلص الكيداد في فتنة الى المهدية
 لينصروه فقد منهم في جماعة اهل القيروان في يوم عرف بهم الليانة قد كسان =

وقد جهر شيخ القيروان بانكارهم لمذهب الاسماعيلية وعقد الفاطميون مجالس المناظرة يناقشون فيها مشايخ افريقية وينون فضائل اهل البيت وزيّنون لهم الدخول في مذهبهم (١) . الا أن هذا لم يزد الفارسية الا تمسكا بالمالكية ونفوا من الدعوة الاسماعيلية ، وقاطعوا من انحاز الى الدعوة ، وذكر القاضي عياض موقف المالكية من الدعوة بقوله انهم كانوا يعتبرون " جهاد هؤلاء افضل من جهاد اهل الشرك ... كنا نحرم عددا بيتنا وبينه البحر (يقصد الروم) والان حل هذا العدو وساحتنا وهو اشد علينا من ذلك " . (٢)

وتصدى فقها القيروان للرد على دعاة الاسماعيلية منهم ابو عثمان الحداد الذي دافع عن المالكية ضد الاسماعيلية * ونازلهم وناظرهم مناظرة اللند بدون خوف او وجل . (٣) .

-
- زحف فيه ما يليها فهزمهم الله فقتلهم كلهم عن آخرهم .
 القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٧١-٢٧٢ .
 (٢) الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ١١٣ - ١١٥ .
 (٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٩ .

(٣) الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٤ يذكر أنه لما اجتمع ابي عثمان الحداد بأبي عبد الله الشيعي قال له ابو عبد الله انتم تغضبون على الخمسة اصحاب الكساء غيرهم يعني الخمسة محمد علي الله عليه وسلم والحسن والحسين وعلي وفاطمة فرد عليه ابو عثمان قائلا : ايما افضل خمسة سادسهم جبريل او اثنين الله ثالثهما فبهت الشيعي .
 وذكر القاضي عياض كثيرا من المناظرات التي كانت تجري بين ابي عثمان والشيعة .

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٥٩٠ - ٥٩١ .
 Dozy : Histoire des Musulmanes d'Espagne vol III
 P. 123- 124 .

وقد قام الفاطميون بالتكليف بفقهاء المالكية^(١) في القيروان • فقتلوا العديد منهم وشلوا بهم • وذكر المؤرخون^(٢) ما تعرض له فقهاء المالكية من تعذيب • حين امر عبيد الله عامله بالقيروان بضرب أبي بكر بن هذيل وابن البرزون حتى قتل • كما ضرب محمد بن العباس بن الوليد وشل به لاثامه بالافتراء على مذهب الامام مالك •

وكانت هذه السياسة سببا في انضمام فقهاء المالكية لشوة أبي يزيدي بن مخلد بن كيداد ضد الفاطميين وذكر أبو العرب تميم انه • لما كان يوم الجمعة تقلدوا اسلحتهم وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع وصلى بهم أحمد بن الوليد ودعاهم للجهاد • (٣)

(١) امر عبيد الله القاضي الحنفي اسحق بن أبي المنهال بامتحان جماعة من فقهاء المالكية بضرب وجس كثيرين منهم : ابن اللهاد وأحمد بن نصر وأحمد بن زياد ومحمد بن أحمد بن حمدون المؤدب وأبراهيم القطراني وأبراهيم المغربي كما أمر عامله على القيروان بضرب أبي بكر بن هذيل وابن البرزون حتى قتل وطيف بهما تجرها البغال بالحبال •
القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ١٦ •

(٢) أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ص ١٩ • الدهاغ : معالم الايمان ج ٣ ص ٢ المتعاني عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٢٠ - ٢١ •

(٣) أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ص ١٩ - ٢٠ •

وكان موقف اهل افريقية تجاه الدعوة الاسما علية ومعارضتهم لهسما
وتسكهم بالمالكية سببا في ان يتجه الفاطميون نحو مصر .

وقد رأينا كيف ظهرت الدعوة العلوية واضحة في مصر منذ عهد الخليفة
ابن جعفر المنصور بقدم عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب يدعوا
لابيه وعنه سنة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / سنة ٧٦٠ - سنة ٧٦١ م ورأينا موقف
والى مصر العباس حميد بن قحطبة من هذه الدعوة وكيف لم يتخذ
موقفا ايجابيا ضدها ما دعا الخليفة المنصور الى اتهامه بالتواطىء
مع العلويين فعزلوه عن ولاية مصر .

وكان بمصر عدد كبير من أنصار العلويين الذين فسروا اليها
بعد ما أعابهم على يد القائد العباس عيسى^(١) بن موسى فسي
المدينة وقتل محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية كسما
ذكرنا .

(١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١١٠ - ١١١ هـ ابن الاثير الكامل ج ٥
ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٣٣٨ هـ الطبرى : تاريخ الاسم
ج ٩ ص ٢١١ - ٢١٢ .

وقتل ايضا اخاه ابراهيم سنة ١٤٥ في موقعة باخروا فيما بين الكوفة
وواسط وفي عهد الهادى خرج الحسين بن علي بن الحسن بن علي
بالمدينة سنة ١٦٩ هـ وهزمه العباسيين في موقعة فخ . في طريق
مكة وتمكن من الهرب بعدها يحيى بن عبد الله الذى اتجه الى
الديلم وادريس السدى اتجه الى مصر ومنها الى
المنرب .

وكان نتيجة لما أصاب العلويين من اضطهاد على يد العباسيين
ان لجأوا الى نشر دعوتهم سرا .

وشهدت مصر قدم دعاة الشيعة (١) واستأثروا بها ،
ففى عهد الخليفة المأمون قدم الى مصر القاسم بن ابراهيم بن
اسماعيل بن الحسن بن على بن ابي طالب ، واتخذ من مصر
مركزا لنشر الدعوة مدة عشر سنوات ، وحسن صلت اخباره الى
الحجاز (٢) .

(١) المقرئى : اتعاظ المتخلص ١٢ ، الخطط ج ١ ص ٣٤١ ،

النورى : نهاية الارب ج ٢٦ ص ٢٤٠ بعد موت يزيد بن على
بن الحسين انقسم الشيعة الزيديين الى عدة طوائف وانضم فريق كبير الى
الطائفة الامامية انصار جعفر الصادق ، السعوى ، التنبيه والاشراف
ج ٨ ص ٢٢٢-٢٢٣ ، السعوى مرجع الذهب ج ٢ ص ١٨١ .
(٢) روى يحيى بن سعيد عن خادم القاسم بمصر انه " غاقت بالامام

القاسم المسالك واشتد الطلب ونحن مخفون من خلف حانوت اسكافى
فتوذى نداء يهلفنا صوته : برئت الذمة من آوى القاسم ابن ابراهيم
ومن لا يدل عليه ، ومن دل عليه فله الف دينار ٠٠ و من السجر
كذا وكذا ولا سكافى مطرق يسمع وهما لا يرفع صوته فلما جاء نسبا
قلنا له : اما ارتمت ، قال اما ارتياحى منهم لو قرضت بالمقاريض
بعد ارضاء رسول الله حتى فى وقايتى لولده بنفسى ٠ " دكتور حسن
ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر واعمالهم السياسية عن كتب
يحيى بن سعيد : الافادة فى تاريخ الائمة السادة مخطوط بمكتبة
ليدن ص ١٣٤ - ٣٥ ب .

وقدم الى مصر كثيرون من دعاة الاسماعيليين منذ ان تولى ابا القاسم
رستم حسن الحسين بن فرج بن حوشب^(١) الكوفي مهمة نشر الدعوة في اليمن
سنة ٢٦٨ هـ / سنة ٨٨١ م وشب منها الدعاة الى مصر والمغرب .

وحسين قدم ابو عبيد الله المهدي الى مصر في طريقه الى المغرب تلقى
في مصر تجهيزات كسيرة من دعاة الاسماعيليين بها وعلى رأسهم داعي
الدعاة المعروف^(٢) بابي علي ، واكرم ، ابن عياش ، وفيه أنصار الدعوة
الاسماعيلية وفادة عبيد الله المهدي .

وتستروا عليه رغم ما بذله الخليفة المكتفي العباسي من جهود في تعقبه
والتشدد في القبض عليه حتى انه رصد مكافآت سخية لمن يقبض^(٣) عليه او يرشد
عنه وشدد على والي مصر - محمد بن سليمان - بعدم أن قضى على آخر
امراء الطولونيين بها في تعقب عبيد الله غير أن المعونة التي قدمها أنصار
عبيد الله المهدي له في مصر حالت دون ذلك ، ولم يكن والي محمد
بن سليمان الكاتب نفسه جاء في القبض على المهدي واكتفى بالقبض على بعض
علمائه .

(١) ابن خلدون : المبرج ج ٤ ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) كان المهدي على صلة بداعية في مصر ابا علي الذي رأى * الا ينزله عنده ولا عند
من يشار اليه بشئ * من امرنا وان ينزله عند من يشق به فأنزله عند ابن عباس
الى اليماني . سيرة جعفر الحاجبي ١١٣ .

الا أن انصار الاسماعيلية (١) بمصر نهروا المهدي الى خطر المباشسين
وسهلوا له التمسك حتى خرج من مصر الى المغرب في ولاية ~~مصر~~
النوشرى سنة ٢٩٢ هـ / سنة ٩٠٤ م .

(١) وذكر المقرئ أن " الامام المهدي صلى يومه الصبح في الجامع المتوسق
بمصر تحت اللج الاخضر و معه ابو علي الداعي فلما خرجا من الباب
ضرب رجل بيده على كم الامام وقال لسه : قد حصلت لسي
عشرة الاف دينار فقال له : وكيف ذلك قال لانك الرجل المطلع
فضحك المهدي ثم ضرب بيده على الرجل الذي ضرب بيده الى كمه ودخل
معه الى صدر الجامع وقال له عليك عهد الله و غليظ ميثاقه انسى اذا جمعت
بينك وبين الرجل الذي تطلبه كان لي عليك ولصديقي هذا خمسة الاف دينار
ثم اخذه بيده واتى به الى حلق قد اجتمع الناس فيها وادخله
من جانبها وفارقته فخرج من الجانب الاخر ولم يلتقيا " كما يذكر عمن
الداعي نفسه كنت يوما قائما على الجسر بمصر مع الامام المهدي الذي
ان سمعت الاجراس والنداء عليه الا برهت الذمة من رجل آوى رجلا
صفته كذا وكذا حين اتى به فله عشرة الاف دينار فقال المهدي يا أبا علي
المقام بعد هذا عجز ، ثم ركب الجسر ومرت معه .

المقرئ : القلي الكبير ص ١٨ ، ٢٠ .
البياني : سيرة جعفر الحاجب ص ١١٣ ، المقرئ : الخطط ص ١٢٢

وذكر ابن الاثير انه حينما القى الفوشري القبض عليه وهو في طريقه الى
بلاد المغرب تمكن من الافلات بعد أن دفع مائة من المال فيقول نفسي
تعليل اطلاق سراحه " لما اخذته " ولم يذكر الكندي شيئا في
ولاية النوشرى عن خروج المهدي .

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٣ ، الكندي : الولاية والقضاء
ص ٢٥٨ - ٢٦٧ .

وحسين استقرت الامور للمهدي في النسر سنة ٢٩٦ هـ / سنة ٩٠٨ م
 كاتبة (١) انصاره في مصر يستحثونه (٢) على القدوم اليهم .

(١) القاضي النعمان : رسالة امتحان الدعوة ص ٢٢٠ - ٢٢١

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ص ٢٢٤ .

يذكر ما قبل من اشعار في هذا الصدد منها قول ابن مهران الشاعر :

وكل كاتبه وناقوسا . . . وكل في البلاد له موطى
 واقبل جاهلا حتى تخطى . . . وجاز بهجمله حد التخطى
 يكتب جماعة قد كتبوه . . . من اقباط بمصر وغير قبطى

كما يذكر أنه " فسد ما بين ذكا والرعية وذلك ان الرعية كتبوا على ابواب
 المسجد الجامع ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون
 وكان محمد بن طاهر صاحب الشرط معيناً لاهل المسجد والرعية على ذلك
 فاجتمع الناس لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وثلاثمائة الى دار ذكسا
 بالصلى القديم يشكرونه على ما اذن لهم فيه فوشب الجند بالناس وحرضهم على
 ذلك محمد بن اسماعيل بن مخلد فنهب قم وجرح آخرون واقبل ابن مخلد
 من القند الى المسجد الجامع فلم يترك شيئاً فما كتب عليه حتى جاءه
 ونهب الناس في المسجد والاسواق وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط وجعل
 مكانه وصيف المكاتب " .

الكندي : الولاة والقضاة ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

ثم يذكر ما وقع من خلاف بين المظفر بن ذكا بالاسكندرية وبين
 البحيرة فخرج عنهم مظفر الى تروجة ثم رجع الى الاسكندرية وسارت
 مقدمة صاحب افريقية الى لويصة ومراقبة فهرب اهل الاسكندرية منها
 وحسوا عنها وخرج منها مقلدسين ذكا ودخلت مقدمة ابن صاحب
 افريقية اليها وهرب اهل القوة من القسطنطين الى الشام في البر والبحر
 فهلك اكثرهم بفلسطين " . الولاة ص ٢٢٥ .

وتعقب والى مصر " ذكا الاعور " سنة ٣٠٣ هـ / سنة ٩١٥ م " كسل
من يومئذ اليه بمكاتبة صاحب افريقية فسجن كثيرا منهم وقطع ايدي قوم وارجلهم " (١)

وحاول الفاطميون غزو مصر فجهزوا عدة حملات لهذا الغرض نيت بهزائهم

متاليسة (٢) .

(١) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٧٤ .

(٢) وجه المهدي جيشا من برقة الى الاسكندرية سنة ٣٠١ هـ ولم يتمكن من التقدم
الى مصر ثم عاد المهدي محاولة فتح مصر سنة ٣٠٢ وتكن جيشه من فتوح
الاسكندرية بقيادة حباصة الا أن الامدادات جاءت الى مصر من قبله الخليفة
العباسي المقتدر فالتصرت القوات العباسية والمصرية على الفاطميين قرب الجيزة ،
ثم تمكن الفاطميون بقيادة القائد ابو القاسم بن المهدي من فتح الاسكندرية
واحتلال النهر والاشمونين وجزرا مسن مصر الوسطى الا انهم هزموا عن سد
رشيد سنة ٣٠٧ هـ . واستطاع الجيش العباسي بقيادة قنص الخياط
جبار القائم بن المهدي على التمهقصر نحو برقة سنة ٣٠٨ ثم ارسل المهدي
حملة اخرى سنة ٣٢١ هـ بقيادة حيسش بن احمد تمكن من دخول القسطنطينية
ثم اجبره محمد بن طلس الاخشيد على الانسحاب منها ، وهاود القائسم
الكره سنة ٣٢٤ هـ الا انهم هزموا عند تروجه وانسحبوا نحو برقة .

ابن سعيد : المغرب ص ٢٤ - ٢٦ ، الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٨٣ - ٢٨٦
الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ١٢ ص ٤٢ - ٤٣ .

المقرئى : الخطوط ج ١ ص ٣٢٩ ، انماط الحنفا ص ٩٨ - ٩٩

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٠ .

ابو الحسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٢

ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٣١٢ .

الا أن دعائهم في مصر بذلوا جهدا كبيرا في محاولة كسب الانصار
فيذكر ابن زولاقي ان الداعي ابا جعفر ابن نصر قد ابني دارا لصاحب
المنرب تؤخذ فيها البيعة .. تنسب فيها الاحوال وتحمل اليها الاموال^(١)

وقد كان هؤلاء الاتباع عوناً لجيش جوهر القائد في دخوله مصر سنة ٣٥٨هـ /
سنة ٩٦٨م فقد استطاعوا ان يأخذوا البيعة للمعز من كثير من اهل مصر
خاصتهم^(٢) وعاشهم ، وكان اضطراب الاحوال في مصر عقب وفاة كافور
ما يسر لهم ذلك فضلا عما منيت به البلاد من ازمات اقتصادية الأمر
الذي هدا بالكثيرين من رجال الدولة الى الكتابة للمعز .

(١) ايم الحاسن : النجوم ج ٤ ص ٧٣ .

(٢) ابن خللكان : وفيات الاميان ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٨ ، وذكر المقرئ
اتماظ الحنفاص ٦٠ - ٦١ أن المعز جمع عدة شيوخ من شيوخ كتابنة
واخبرهم بقوله : " اني مشغول بكتب ترد على من المشرق والمنرب اجيب
عنها بخطي واني لا اشتغل بشئ من ملافة اللدنيسا الا بما صلا ن
ارواحكم وعر بلادكم وقع ايذاكم ، فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم شلما
افعله .. وتحنوا على من .. اكم من لا يصل الى كتحنني ، عليكم .. وشير
المقرئ السى ان المعز ارسل الى دعائه في مصر عقب مون كافور
اعلاما امرهم ان يشرقوها على اتباعهم من الجند ليرفعهموها
عند وصول جنده الى مصر .

المقرئ : اتماظ الحنفاص ١٤٧ .

الا ان غالبية المصريين قد تمسكوا بالاسنة ويمكننا ان نتبين ذلك من عهد الأمان الذي ابرم بين جوهر القائد وبين المصريين الذي ضمن لهم فيه حرية عقيدتهم *

فقد جاء في عهد الأمان الذي (١) اعطاه القائد جوهر المصريين " بأن تتركوا على ما كنتم عليه من اداة القروض في العلم والاجتماع عليه فليس جوامعكم ومساجدكم وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين بعدهم " *

فقد تمسك غالبية المصريين بهذا هيباهل اسنسه سواء منهم من اتبع مذهب مالك والشافعي وهى المذاهب التى تخالف عقائد الشيعة مخالفة كبيرة *

(١) القرىزى : اتحاظ المتفصّل ص ١٤٨ - ١٥٣ *

يذكر معنى الأمان بقوله " هذا كتاب من جوهر النائب عبد امير المؤمنين المغر لدين الله صلوات الله عليه جماعة اهل مصر الساكنين بها من اهلها ومن غيرهم انه قد ورد من سالتهم التمسك والاجتماع معنى من انكم ذكرتم وجوها التمسك ذكرها فى كتاب امانكم فذكرتم اجابته لكم وعطينا لانفسكم فلم يكن فى ذكرها معنى انه بان الاسلام سنة واحدة وسريعة متبعة وهى اقامتهم على مذهبكم وان تتركوا على ما كنتم عليه من اداة القروض فى العلم والاجتماع عليه فى جوامعكم ومساجدكم * وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين من بعدهم " *

القرىزى : اتحاظ المتفصّل ص ٦٢ - ٧٠ *

فقد اعرض المصريون عن المذاهب التي تعتمد على التأويل وانغمسوا في
صفات التجديد والتقدم ليس للأئمة كذهب الاسماعيليه هذا .

وقد عميد الفاطميون (١) الى نشر مذهبهم الجديد وانهم جـسـوا
سياسة تحويل المصريين الذين كانوا لذهب الاسماعيل الى تأسيسوا المسجد
الجامع في القاهرة سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م (٢) واتخذوا منه مركزا
لنشر الدعوة الاسماعيليه فعقد فيه اول اجتماع للاحتفال " بعيد
الغدير " في الثاني عشر من ذي الحجه سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م فاجتمع

(١) امر جوهري بن حذاف الدعوة لخلفاء بني العباس واقامتها للخليفة المعز
وراء في الخطبه " اللهم صلى على محمد النبي مصطفى وعلى المرتضى
وعلى فاطمه الطول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول كما امر ان تسودن
في جميع المساجد بحى على خير العمل " .
المقريزي : اتعاظ الجنتا ص ١٦٩ .

ويذكر الدكتور محمد جمال الدين سوري : تاريخ الدوله الفاطميه في مصر ص ٨٥
انه من بين الاسباب التي جعلت اهل السنة في مصر يحتفظون بمذاهبهم وتقاليدهم
تلك التشريعات التي ادخلها الفاطميون اذ رأوا فيها ما نبأ في مع ما نصر عليه
القرآن وما اثر عن السنة فيجيز قانون الشيعة للبهت ان ترث كل ما تركه ابواهم
اذا لم يكن لها اخ اراخت مع وجود ذوى العصبيه وهذا يخالف مذهب
السنة الذي يقضى بالاثرت البهت اكثر من نصف الثروه .

* القراء والفقهاء والعشرون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وكان هذا اول ما عمل بهصر * (١)

وكما اتخذ الفاطميون من المسجد الجامع بالقاهرة مدرسة لتلقين الدعوة الاسماعيلية كذلك اتخذوا في قصورهم مجالس وقاعات لبعث اصول الدعوة فيذكر (٢) القاضي النعمان :

ان الخليفة المعز امره ان يقرأ على الناس * في كل يوم جمعة في مجلس في قصره * كتاب من علم الباطن ، فكثر ازدحام الناس وغص بهم المكان * .

وكانوا يجتمعون (٣) * لقراءة كتاب دعائم الاسلام الذي يسطر به المعز ، وجعله في مجلس من مجالس قصره ، وأباح لهم حتى احببوا

(١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٢٢٣

وعيد الغدير المعروف بغير خم هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو اليوم الذى نزل فيه الرسول ص بعد عودته من حجة الوداع بغير خم في طريقه الى المدينة ويرون ان الرسول اخذ بيد علي بن ابي طالب وطال الستم تعلمون انى اولى بكل مؤمن نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم زال من ولاه وعاد من عاداه المقرئى : الخطط ج ١ ص ٣٨٩ .

(٢) القاضي النعمان : المجالس والسيارات ج ٢ ص ٦٢ ، ٦٨ .

(٣) كان قاض القضاة ابو الحسن علي بن النعمان يشرح كتاب الاجتصار في المسجد الجامع بالقاهرة وهو يتضمن مسائل فقهية استعدها مسننة ائمة اهل البيت ثم تواترت حلقات بتعليم النعمان في الازهر بعد ذلك .
تذكر محمد جمال الدين سرور : حروف عصور الدولة الفاطمية ص

استماعه وقراءته وانتساخه والتعلم منه والتفقيه فيه * (١)

وقد عرفت هذه المجالس التي كانت تعقد في قصور الفاطميين باسم
مجالس الحكمة التأويلية (٢) . وكانت تلك القاعات التي خصها الفاطميون
لبث الدعوة تسمى * بالمحول * (٣) حيث يحدون فيها إلى تلقين
مبادئ الدعوة الفاطمية وتحويل اهل السنة للأخذ بمبادئ الاسماعيلية .

وكان الحاضرون لهذه المجالس يقسمون إلى اقسام حسب مرتبته

(١) القاضي النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات ج ٢ ص ١٣٤

(٢) د . محمد كامل حسين : في ادب مصر الفاطمية ص ٤٦

(٣) المقرئ : الخطط ج ٢ ص ٢٢٦ .

الحاضرين في مدارج الدعوة فمجلس للأولياء (١) ومجلس للخاصة

(١) لكل طبقة من طبقات الحضور أسلوب خاص في القاء الدعوة عليهم ويعرف داعي الدعاء باسم دباب الإنباب * والحججه وهو الذي يعد ما يلقي على المستمعين وتظهر لهم وكأنها صلاة على داعي الدعاء من قبل الإمام فيختفى اسم الداعي ولا يظهر في كتاب المجالس وتبدأ المجالس بالحمد لله وللأئمة من نسل علي بن أبي طالب من الوعظ ثم يبدأ في تأويل آية من القرآن أو حديث نبوي أو يقول شيئاً من فرائض الدين وتلقى هذه المجالس مرتين في الأسبوع يوم الاثنين والخميس ويذكره * محمد كامل حسين الكتاب التي جمعت مجالس الحكمة التأويلية التي كان يلقيها بعض الدعاة منها كتاب تأويل دعائم الإسلام للقاضي التتعمان بن محمد وكتاب مجالس المؤيد به ، ويحتوي على ثمانمائة مجلس من مجالس التأويل وكتاب مجالس المستنصرية للداعي الموسوم بعلم الإسلام وهذه المجالس تختلف باختلاف الداعي فمجالس القاضي التتعمان في تأويل فقه الفاطميين والمؤيد بميل في تأويله إلى فلسفة المذهب وما جاء في المجالس المستنصرية فتأويل بدائي ومن أمثلة ما كان يدور في تلك المجالس - المجلد العاشر من الج - الرابع من تأويل دعائم الإسلام للقاضي التتعمان * ما جاء عن علي بن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : أول الصفوف أفضلها وهو صف الملائكة وأفضل المقدم ميا من الإمام تأويله ما تقدم القول به من أمثال الصفوف في الصلاة أمثال درجات المستجيبين إلى دعوة الحق على مقادير فضلهم وسبقهم * ويتلوه ذلك ما جاء عن علي بن أبي طالب : قال لي يا رسول الله يا علي لا تقوم في العيكل . قلت : وما العيكل يا رسول الله قال : تصلي خلف الصفوف وحده وهو يجد فيها مكاناً يقوم فيه فإن لم يجد ذلك قام إلى أن يأتي من يقوم إلى جانبه أو يصلي كذلك وحده وتأويل ذلك في الباطن فهي رسول الله (ص) علياً عن أن يفعل له في الظاهر لأنه ليس هو وحده في الباطن أعلى الحدود وارتفاع الدرجات درجة البهية فذكره لما يقوم في الظاهر في مكان لا يشبه مكانه في الباطن وكذلك لا ينبغي لما يخلو

ومجلس لجامعة الناس ومجلس للنساء (١) .

ويقوم داعى الدعاء ونوابها بارتداء الجسبات وتلقين عقائد المذهب
 " وعلوم اهل البيت " الى ان ينتهوا الى ابرار الدعواتى تعتبر وقتها
 على المقرئين الذين وصلوا في الدعوه الى مرتبه عاليه . (٢)

ويقوم الدعاء بقراءة المجالس التي يعدها داعى الدعاء فاذا انتهى
 من قرائتها مسح على رؤوس الناس بعلامة الامام ثم يركبهم .

الا ان هذا لم يحل دون استمرار اهل السنه في مصر في تدريس
 مذهبي مالك والشافعى فيذكر السيوطى ان امام المالكيه في مصر
 محمد بن سليمان التوفى سنة ٣٨٠ هـ ٩٩٠ م كانت حلقة في المسجد
 الجامع بمصر تدور على سبعمشروعا لثقة طلابه (٣) كما يبرز
 من الفقهاء المالكيه في مصر في عهد الدوله الفاطميه ابو القاسم الجوهري
 عبد الرحمن بن عبد الله الخافقى المصرى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ الذى وضع
 كتاب " مسند الموطأ " . (٤)

(١) المقرئى : الخطوط ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٦٦

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٦

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٦

مذكر القاضي الثعمان (١) ان بعض رجال الدولة الفاطمية

من شغلوا مناصب هامة بها كانوا من بين اهل السنة .

وقد اثار احياء الشعائر الشيعية في مصر استياء المصريين السنيين (٢)

ورأوا اذاً ذلك ان يتخذوا مناسبات دينية يحتفلون فيها فاحتفلوا
سنة ١٦٢ هـ / ٩٧٢ م باليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم غار ثور هو وأبو بكر الصديق . وقد رأى الخليفة المعز
الا يضع اهل (٣) السنة في مصر من الاحتفال بهذا العيد حرصاً منه
على عدم الاصطدام بمشاعر المصريين السنيين .

وقد ادى قيام الفاطميين بنشر مذهبهم والدعوة له الى نشاط الحركة
العلمية في مصر في القرن الرابع الهجري اذ اهتم العلماء والفقهاء بنقد
آراء الاسماعيلية وتنفيذها بينما نشط الفاطميون في انشاء المطابع

(١) القاضي الثعمان : المجالس والمسايرت ص ٧٣ ب

(٢) كان احتفال الشيعة بعيد الغدير يفتن بماتارة الشغب والاضطراب
ففي العاشر من محرم حين كان اشيعة يحتفلون بذكرى الحسين فخرجوا
ينوحون ويهتفون على الحسين وصاروا يمتدون على كل من ام يشاركهم في
مظاهر الأسى والحزن .

المقريزي : انعاظ الحفاظ ص ١٩٥ - ١٩٨

دكتور محمد جمال الدين مبرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية ص ٤٨ - ٤٩

وتأليف الكتب وبرز منهم أبو حنيفة (١) النعمان المغربي
وابنائه الذين تولوا القضاء والدعوة للفاطميين والتأليف في الفقه
الإسماعيلي فقد كتب النعمان كتابه "دعائم الإسلام في ذكر الحلال
والحرام" الذي يعد مرجعاً أساسياً لدعاة (٢) الإسماعيلية .

ورغم الجهود التي بذلها الفاطميون ودعاتهم في نشر الدعوة
الإسماعيلية فإنهم لم يفلحوا في تحويل غالبية المصريين إلى مذهبهم

(١) هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور ابن سن
حيون النسي المغربي ويعرف باسم القاضي النعمان كان مالكي
المذهب عوفيل في خدمة المهدي في بلاد المغرب .
ثم اتصل بالقائم بأمر الله وتولى منصب القضاء في طرابلس وكثر اتصاله
بعد ذلك بالخليفة المعز ووضح كتاب المجالس والمسيرات ضمنه سجل
آرائه وما سمعه من الخليفة المعز ورحل معه إلى مصر وذكر ابن حجر:
رفع الأمر ص ١٣٦ ب أن كان يسكن القسطة ويخذه منها إلى القاهرة
في كل يوم .
ابن خلدان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) دكتور محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ص ٦٨ - ٦٩
هذا كتب القاضي النعمان كتاب تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن
علم الدين في تأويل دعائم الإسلام وعالج فيه عن التأويل الباطني
للأحكام والفرائض التي وردت في كتاب دعائم الإسلام .

وإذا كما نجد بعض السنين في مصر قد اعتنقوا عقائد الاسماعيليين فلم يكن ذلك الا لتحقيق مصلحة خاصة وفرارا من حنق الفاطميين ونقمتهم (١) .

وقد تمسك المصريون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السنن تغفلت في نفوسهم وتمسكت منها واعرضوا عن المذاهب التي تطوى على الجدل والاستدلال والتأويل .
وكذلك كان الحال بالنسبة للمغاربة - ولا غرو فقد نبهنا من معيّن نقاضى واحد . فنجد المغاربة يعرضون عن الثرمات الفلسفية ومذاهب التأويل والجدل والقياس . ويتمسكون بالمالكية رغم ما كانوا يتعرضون له (٢) من ضغط من قبل الفاطميين الا انهم تمسكوا بها ولم يرضوا بخيرها بدىلا .

.....

-
- (١) يذكر الدكتور : محمد جمال الدين بسور : الدولة الفاطمية في مصر ص ٨٤ ان الفاطميين رأوا حين دخولهم مصر واستقرارهم بها ان يتركوا القسطنطينية حاضرة المصريين السنيين ويتخذوا لهم حاضرة جديدة تكون مقرا لأنصارهم ودعاه مذهبهم كما انشأوا لهم مسجدا خاصا .
- (٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٧١
الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٢ .
ابن فرحون : الديباج : المذهب ص ١٦٣ .

الخاتمة

نخلص من هذه الدراسة الى أن مصر وبلاد المغرب ربطتهما صلات وثيقة في ظل الاسلام من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية . فمن مصر خرجت الحملات المتتالية لفتح المغرب وقام ولائها بقيادة تلك الحملات أو اسناد قيادتها الى رجالهم فسلمة بن مخلد - وهو اول ولاية مصر الذين حكموا مصر والمغرب وجه حسان بن النعمان ومن بعده أبا المهاجر دينار للاضطلاع بمهمة الفتح ، وكذلك كانت فتوحات عقبة بن نافع وزهير بن قيس بتوجيه من ولاية مصر .

واسميت مصر بأموالها في تمويل تلك الفتوحات وظلت بلاد المغرب رسميا تتبع مصر حتى أخريات القرن الاول الهجري ، ولم يحل ظهور ولاية إفريقية عن قيام مصر بدورها المؤثر في ادارة شئون المغرب خلال عصر السيادة . فقد استعان الخلفاء الامويون بولاة مصر في ادارة شئون المغرب فأسند الخليفة يزيد بن عبد الملك الى والي مصر بشر بن صفوان ولاية إفريقية ليقر الاوضاع بها بعد تلك الفتنة التي أسفرت عن قتل واليها الاسوي . كذلك استعان الخليفة هشام بن عبد الملك بوالى مصر عبيد الله بن الحجاب في قمع حركات البربر التي اشتدت في عهده . وتتابع موقف ولاية مصر وموازنتهم للخلافة في توطيد الحكم ببلاد المغرب ضد ثورات البربر المتكررة ، تلك الثورات التي اذكاها انتشار مبادئ الخوارج بين أهل الأجلاد . اذ كانت بلاد المغرب أهم المناطق التي وجد فيها دعاة الخوارج في الشرق فرصة لنمو مبادئهم ، وذلك لبعدها عن مقر الخلافة من ناحية ، ومن ناحية أخرى وجدت الدعوة مناخا مهيأ لتقبلها لدى المسلمين من البربر حيث وجدوا في مبادئ الخوارج التي تنص على أن الامامة حق متاح لكل مسلم وليست حكرا للمغرب تعبيرا عن نزعتهم الاستقلالية ، فلفت شخصية المغرب

المستقلة في ثروات الخوارج . واستعان الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك
بوالي مصر حنظلة بن صفوان لقمع تلك الثورات التي هددت الحكم الاموي
في بلاد المغرب . واستطاع والي مصر أن يلحق الهزيمة بالقائد الخارجي ،
فكان انتصار حنظلة بن صفوان في موقعة القرن والاصنام يمثل الجهود التي
بذلها ولاية مصر في توطيد الحكم العربي في بلاد المغرب وانتصارا للخلافة
الاموية على اعدائها من الخوارج .

وكذلك كان لمصر في العصر العباسي دورها في قمع ثورات الخوارج في
بلاد المغرب . فاستعان الخلفاء العباسيون بولاية مصر في قمع تلك الثورات
التي كانت تهدد الحكم العباسي في افريقية والمغرب والتي اخذت تشتد
بأنقراض آل حبيب الفهري هناك اذ انتهز الخوارج الاباضية في المناطيق
الثابتة لطرابلس الفرصة وابعثوا بها الخطاب عبد الاعلى بن السع المعافري
اماماً عليهم سنة ١٤٠ هـ وامتد نفوذهم حتى المغرب الاوسط ، وتكسب
الخوارج الصفرية من اخضاع القيروان بزعامه عبد الملك بن ابي الجعد
ودخلها جموع من بربر قبيلة وفعجومة . فاستباحوها ، بينما خضع
المغرب الاقصى للخوارج الصفرية . وكادت بلاد المغرب تخرج عن طاعة
الخلافة العباسية .

وازاء هذا الموقف اسند الخليفة ابو جعفر المنصور الى والي مصر محمد
بن الاشعث ولاية افريقية فصار محمد بن الاشعث والياً على مصر وافريقية معاً
فسير جيشاً من مصر لاسترجاع المغرب ثم توجه بنفسه لدرء الخطر العاثل فسي
افريقية . تمكن من الحاق الهزيمة بأبي الخطاب عبد الاعلى بن السع
المعافري زعيم الاباضية ومغيب فلولهم التي تراجعت الى زويلة وودان بينما
استطاع جيشه الآخر تغريق شمل الخوارج في طرابلس .

وأدى انتصار محمد بن الأشعث سنة ١٤٤ هـ إلى استعادة نفوذ الخلافة العباسية في البلاد بعد أن سيطر الخوارج الإباضيون على أفريقيا والمغرب الأدنى ما يقرب من أربع سنوات ، وأن بقي نفوذهم في المغرب الأوسط والاقصى .

وانتقلت إلى أفريقية مظاهر الصراع بين العصبية اليخيشية والقيسية ، فثار على ابن الأشعث - وهو من العرب البنية - معظم عسكره الذين كانوا من المضريسة .

وقد حرص الخليفة العباسي المنصور على المبادرة بقمع ثورات الخارجين على الخلافة من انصار دعوة بنى الحسن ، حتى لا تجد العناصر الطائفة للخلافة في المغرب من الخوارج الصفرية المؤيدة بقبائل البربر التي تسبب لها في مصر فتتشغل الخلافة بالتصدي للجانبين معا . فحين شعر الخليفة المنصور بأن وإلى سرعهه بن قحطبة لم يتخذ موقفا حازما ضد دعوة بنى الحسن حين قدم أحد دعايتها وهو على بن محمد بن عبيد الله ، عزله الخليفة المنصور وولى مصر يزيد بن حاتم فأقر الأمور بها .

وهكذا تأثرت مصر بأوضاع الأحزاب السياسية في بلاد المغرب ، وتأثر المغرب بالحركات السياسية القائمة في مصر . فاستعان الخليفة بيزيد بن حاتم في اقرار الأمور في بلاد المغرب . . الذي نجح في القضاء على ثورات الخوارج التي كانت ان تقضى على نفوذ الخلافة العباسية بمصر ان نجح نفس مثل تلك المهمة في مصر من قبل . وكان لوقوف وإلى مصر اذ ذاك محمد بن عبد الرحمن إلى جانب يزيد بن حاتم ودعمه بالاموال والسلاح اكبر الاثر في نجاح مهمته وتمكنه من ارجاع القيروان لسلطان الخلافة العباسية ودرا خطر حركات الخوارج في أفريقية والمغرب الأدنى .

وبالبحث في احوال مصر السياسية قبيل قيام الدولة الطولونية بها وجدنا
تشابها كبيرا بينها وبين احوال بلاد المغرب قبل قيام دولة الاغالبة في افريقية
والرستميين في المغرب الاوسط ، والادارسة في المغرب الاقصى . فقامت
في مصر محاولات للخروج على سلطان الخلافة ، فاستطاع السرى بن الحكم
منتهزا فرصة النزاع بين الخليفة الامين والعامون وما صاحب ذلك من اضطراب
الامور في بداية عهد العامون أن يكون لنفسه ولاسرته مصر حكما شبه مستقل
دام عشرين سنة في القسطنطينية والصعيد ، بينما استطاع عبد العزيز بن الوهيب
الجرى أن يستولى على شرق الدلتا ثم على الدلتا كلها وجزءا من الصعيد .
بينما غلبت قبيلتي لخم وجذام على غربي الدلتا والاسكندرية التي تعرضت
في ذلك الوقت لغارات الاندلسيين الذين غاصهم الامير الحكم بن هشام
سنة ٢٠٠ هـ فتحالفوا مع اللخمين واسقطوا الحكم العباسي عنها . وظلت
الاسكندرية حتى سنة ٢١٢ هـ منفصلة عن بقية مصر حتى تمكن القائم
العباسي عبد الله بن طاهر من استرجاعها .

وفي بلاد المغرب كانت ثورات الخوارج تشكل خطرا على الخلافة
العباسية واشتد الصراع بين العرب القيسية واليمنية ذلك الصراع الذي
بدأ منذ الفتح وازدادت حدته بقيام الدولة العباسية حين فقد العنصر
العمري كله مكان الصدارة التي كانت له من قبل ، وظهرت العناصر الفارسية
والخراسانية واحتلت المراكز العليا في الادارة وسيطرت عليها . واشتغل عامل
القيروان بثورات الجند ، والانقسامات بين الجند العرب من ناحية وبين
الجند الفرس والخراسانيين من ناحية أخرى .

وكان للجهود التي بذلها الامراء المهلبيون لفضل في الحفاظ على
نفوذ الخلافة العباسية في افريقية ضد الاضطرابات والثورات التي كانت

تسببها والتي اضطرت من أجل قمعها الى تولية ابراهيم بن الاغلب حاكم الزاب على افريقية .

وحين ظهر الاغلبة ، استمرت مصر في دورها في موازنة ولاية افريقية فوقفت بجانبهم في مواجهة المشاكل التي اعترضتهم ، حتى يستمر نفوذ الخلافة المباسية - الاسف - على افريقية . ان كان اقرار الخلافة لقيام اسرة عربية موالية تتمتع بالاستقلال الذاتي في اطار من الولاء والتمية لها حلا لمشاكلها في المغرب وضمانا لبقاء نفوذها الذي كان قد تهدد في بلاد المغرب ويل في افريقية نفسها .

وظلت مصر توازن ولاية افريقية حتى في تلك المرحلة التي بدأت افريقية فيها تتخذ مظهرها مستقلا .

فحين اندلعت ثورة الجند ضد ابراهيم بن الاغلب في افريقية وانضموا لاسمران بن مخلد واعلنوا خروجهم عليه وتمكنوا من الاستيلاء على القيروان ومحاصرته في حاضرتة الجديدة " المباسية " . وجت الفتن بين الجند ففس طرابلس واذكتها الخلافات القبلية بين العرب القيسية واليعينية حتى وصل الامر الى حد تهديد الجند بالانفصال عن الامارة الاغلبية .

وازاء ذلك الموقف المضطرب لجأ ابراهيم بن الاغلب الى الخليفة طالبا للمون . فكلف الخليفة هارون الرشيد امير مصر احمد بن اسماعيل ان يمد حملة لمناصرة ابراهيم ابن الاغلب . وخرج والى مصر في قمع الفتن في القيروان . وفي اخذاً ثورة اهل طرابلس .

وتابعت مصر نفس الدور - في مساعدة وموازنة ولاية افريقية في عهد الخليفة المباسي المأمون حين هددت ثورات الجند الامير الاغلب زيمسادة الله فارسل له امير مصر عهد الله بن طاهر جيشا مكثه من قمع تلك الثورات التي بلغ من شدتها ان الخليفة المأمون اشار بان تعلم مقاتله الامور ففس افريقية لوالى مصر عهد الله بن طاهر ، غير ان زيادة الله لم يوافق على ذلك الاقتراح حتى لا تتأكد تبعيته لمصر .

وكما اخذت العلاقات بين مصر والاغلبة في افريقية طابع المساعدة

كانت مصر أيضا ملجأ سياسيا لكثيرين منهم ، فحين اشتد النزاع بين بعض أفسراد البيت الاغلبى فضل بعضهم الاقامة في صر آمنين على انفسهم ، ولا يهين ذلك ان صر ناصبت الحكام الاغلبية العدا ، فلطالما وقت توازنهم ضد الشوك والفتن التي كادت ان تؤدى بهم حكمهم .

واسهمت صر أيضا في مساعدة الخلافة العباسية في محاولاتها ضد قيام عهد الرحمن بن رستم بالاستقلال بالمغرب الاوسط فقلد الخليفة العباسى المنصور والى صر محمد بن الاشعث ولاية أفريقية فانضمت له صر وأفريقية ، واعد في صر الحملات لقمع تلك الفتن ، واستمرت تخرج من صر الى المغرب الاوسط الحملات لمقاومة الرستمييين .

وحين تمكن ادريس بن عبد الله الملوى سنة ١٧٢ هـ من تأسيس دولته في المغرب الاقصى ، حيث وجد فيها الملوون معقلا يلودون به من تنهيج التماسين لهم مؤمنين بأن صاحب الحق الشرعى في تولى امور المسلمين هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبنته فاطمة وافعين شعار عدم شرعية الحكومة العباسية .

ونجح ادريس في الافلات من العباسيين وخرج الى صر مستترا فنزل بها وسأعده عامل البريد على الوصول الى المغرب الاقصى حيث تمكن من نشر دعوته بين المناربة الحاققين على الخلافة العباسيين الذين عهدوا الى كسر شوكة الخواج في افريقية - واستطاع ان يكون امارة مستقلة استمر نفوذها حتى سنة ٣٢٥ هـ - ولا ريب ان الطهمة الدينية التي قامت على اساسها الدولة من الانتساب الى آل البيت كان لها اكبر الفضل في توطيد دعائها ، واذا كانت صر لم تقم بأى جهود ضد دولة الادارسة الملوية فانما كان ذلك بسبب موقف صر من الدعوة الملوية نفسها تلك الدعوة التي ظهرت واضحة بها منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور حين قدم اليها على بن عبد الله بن الحسن ابن عيسى بن أبى طالب يدعو لابيهم وهم فوجدنا والى صر لا يتخذ موقفا ايجابيا ضد هذه الدعوى مما حدا بالخليفة الى اتهامه بالتواطى مع الملوون وعزله عن ولاية صر . وكان بمصر عدد كبير من أنصار الملوون الذين لجأوا اليها فرارا من تعقب العباسيين لهم والتكيل بهم في المدينة المنورة . وقد بايع بعض أفسراد البيت الاموى في صر عليا بن محمد الملوى . وأمر الخليفة المنصور واليه على

مصر بالتشدد تجاه العلويين بعد أن غدت مصر في ذلك الوقت ملجأ ملجأ الياسمين
أفراد البيت العلوي فرارا من اضطهاد المباسمين لهم في الشرق • وشهدت
مصر خلال عصر الولاة المباسمين كثيرا من حركات المدويين وخروجهم على سلطة
ولاقيها • وتشدد الخلفاء منذ عهد المتوكل بمهنة خاصة في قمع حركات العلويين
بها • ونفذ ولاية مصر سياسة الخلافة في الضرب على أيدي العلويين مسسا
شغلهم عن اتحاد حركات العلويين في المغرب الأقصى والوقوف ضد قيام دولة
الادارسة به •

أما عن علاقة مصر في عهد الدولة الطولونية بأفريقية فالتا اوضحنا ما قسام
على حدود البلديين من فتن وموقف أحمد بن طولون ازا قمع تلك الفتن التسي
تزعما الفرج بن سالم حين ثار على ابن الاغلب وأستولى على عدة حصون فسي
المنطقة الواقعة الى الغرب من برقه وطلب الدخول في طاعة أحمد ابن طولون •
ما اضطروا بن طولون الى تجهيز جيشا سند اليه مهمة تلحق حدود برقة التسي
كانت تتبع مصر ان ذاك •

واستبعدنا ما ذهب اليه بعض المؤرخين من اعتبار هذه الواقعة دليل مصر •
العلاقات بين الطولونيين والاغلبة • فعلى افتراض صحة الرواية القائلة بأن هذا
الناظر اراد الدخول في طاعة امير مصر • فان الامر يبدو انه مجرد ذريعة
اتخذها لتبرير خروجه ضد الاغلبة • • ولم تكن ظاهرة الخروج والشوات ضد
الاغلبة بالشىء الغريب لمصر طالما قامت بمساعدة الامراء الاغلبة في قمع تلك
الفتن •

واذا كان أحمد بن طولون قد اراد ان يؤمن حدود بلاده بقمع الفتن
التي ثارت في برقة فلا معنى لذلك تحرشه بالاغلبة وانما كان هدفه اتبسا ب
الامن على حدود دولته • كما أن محاولة ابنه العباسي الوصول الى افريقية
لا تمثل سياسة عامة انتهجها الطولونيين تجاه الاغلبة بل هي حادثة فردية تمت
في غيبة أحمد بن طولون ضد ارادته • ولم يحدث اي اشتباك حربي بين أحمد
ابن طولون وبين ابراهيم بن الاغلب •

أما عن الدعوة الفاطمية في مصر والمغرب فقد بينا كيف أتخذ دعاة الشيعة

من الاسماعيلية خطة الدعوة السرية ليهتكتوا من نشر المذهب الاسماعيلي . وكانت
 مصر وأفريقية أحد الميادين التي وجهوا اليها نشاطهم لبعدها عن مركز الدولة
 العباسية في الشرق بعد أن فشلت الجهود التي بذلها الشيعة لتأسيس
 خلافة علوية بالشام . وكان قيام دولة الادارسة في المغرب الأقصى أول نجاح
 حقيقي للمؤمنين في بلاد المغرب . ومن ثم أصبحت بلاد المغرب أرضاً مهيأة
 للدعوة الاسماعيلية وشهدت مرور دعوة المذهب الاسماعيلي واستقرارهم بها .
 فقدم أبو عبد الله الشيعي بتكليف من دعاة الاسماعيلية في اليمن إلى مصر ومنها
 اتجه إلى المغرب حيث نزل في كتامة واحسن إليه أهلها الذين كانوا قسداً
 تتلذذوا على يد دعاة الاسماعيلية من قبل وأتخذوا من المنطقة الواقعة بين طنجة
 وفاس مركزاً لدعوته وأرسل إلى الامام عبدة الله بن الحسين ابن أحمد يدعو للحضور
 إلى بلاد المغرب . وقد لقي الامام عبدة الله المهدى الترحيب من دعاة الاسماعيلية
 في مصر وتستروا عليه حتى تمكن إلى الخروج إلى المغرب رغم ما بذله الخليفة العباسي
 من جهود في التشدد في تعقبه والقبض عليه غير أن المعونة التي قدمها له أنصاره
 في صرحاته دون ذلك . وكان للاضطرابات التي سادت أفريقية في أواخر عصر
 الأغالب اثر كبير في نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب . حتى أصبح مسكن
 المصير السيطرة على أطراف الدولة بل وجدنا عامل طرابلس يسبح لعبدة الله
 المهدى بالمرور إلى المغرب . بينما انتشرت الدعوة الاسماعيلية بين وزراء ومسال
 الامير زيادة الله الثالث الأغلب . وكان بعضهم على صلة قوية بهأبي عبد الله
 الشيعي حيث كانوا يتلقون منه الاوامر ومطلعونه على احوال الدولة وأدب الخيانة
 التي دبت في صفوف الأغلبة إلى نجاح أبي عبد الله الشيعي من اقتحام مدينته
 ميله وأصبح من السهل عليه بعد ذلك الهجوم على أفريقية .

وخرجت أفريقية من يد الأغلبة وزال سلطان بن موار في سجلماسة كما
 زال سلطان الرستميين في تاهرت وقامت الدولة الفاطمية في أفريقية والمغرب
 جميعاً .

ولم يجد الامير الأغلب زيادة الله الثالث أمامه إلا اللجوء إلى مصر عيسى
 ان تساعده الخلافة في استرجاع أفريقية . واستمرارا لدور مصر في سائس
 ولاية أفريقية طلب الخليفة المقتدر إلى عيسى النعماني وإلى مصر أعداد حملة لمساعدة
 الامير الأغلب في استرداد أفريقية . إلا أن ظروف الخلافة في ذلك الوقت وما كانت

تجابهده من مشاكل لم تكن لتصح بوضع هذه الفكرة موضع التنفيذ ، بينما وجسه ولاية مصر طاقاتهم لدفع خطر الفاطميين . اذ كانت مصر محط انظار الخلفاء الفاطميين لاهمية موقعها حريبا وسياسيا بالنسبة لنشر الدعوة الفاطمية وأنه كان لولاية مصر الولاية على الشام والحجاز ايضا والاستيلاء على مصر يفتح امامهم الطريق الى حاضرة الخلافة العباسية بغداد نفسها ، هذا فضلا عن وفرة موارد مصر الاقتصادية وثروتها .

وتعاقبت الحملات لفتح مصر . . . بامت جميعها بالفشل بينما كان دعاء الفاطميين قد نجحوا في نشر الدعوة الفاطمية ونجحوا في أخذ الهبة للخليفة المعز الفاطمي وساعدهم على ذلك اضطراب الاحوال في البلاد عقب وفاة كافور الاخشيدي فضلا عما منيت به مصر من ازمات اقتصادية الامر الذي حدا بالكثيرين من رجال الدولة الى الكتابة للمعز معللين رغبتهم في الدخول في طاعته مستحثين اياه على فتح مصر . .

وأعد المعز الفاطمي جيشا لفتح مصر ووجهه في ربيع الثاني سنة ٣٥٨ هـ / سنة ١٩٦٨ م فدخل الاسكندرية وتقدم الى الجيزة ثم الى القسطنطينية وشرع في بناء مدينة جديدة الى الشمال منها لتكون مقرا للخلافة الفاطمية وحاضرة لها ، اطلق عليها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي اسم القاهرة فصارت عاصمة مصر والمغرب معا .

وفي دراستنا للعلاقات العربية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب متتبعين استقرار القبائل العربية في مصر بينا ان معظم القبائل العربية التي شاركت في فتح مصر واستقرت بها عقب الفتح كانت من العرب القحطانية ، وان قبائل عربية اكثر القبائل عددا في مصر ، بينما كانت القبائل العدنانية التي شاركت في الفتح اقل عددا من القبائل القحطانية ، وكانت قريش تغل النابلية العددية من هذه القبائل .

واحفظ العرب بظاههم القبلى فأستقروا في مصر على شكل قبائل اتخذت كسل منها خطة قائمة بذاتها سواء في ذلك من أستقر منهم في العاصمة - القسطنطينية - او في غيرها من مدن مصر .

ثم أخذ العرب يقدون على صرافواجا ، وشهد النصف الثاني من القرن
الاول الهجرى هجرة عدد كبير من القبائل العدد ثمانية الى مصر وخاصة بنو أمية
احد بطون قريش .

وكما كانت مصر مركزا لحركة الفتح العربية في افريقية ، كانت أيضا منطلقا
لهجرات القبائل العربية اليها اذ لم تكن الفتح العربية مجرد حملات عسكرية
انما تضمنت هجرات كثيرة العدد لكثير من القبائل العربية الى افريقية .

قام عمرو بن العاص بفتح برقة بعد فراقه من فتح مصر فقد كانت منطقة
برقه وطرابلس على علاقة وثيقة بمصر حتى ان بعض قبائلها كان يعد من قبسط
مصر . فقد ارتبطت غربي مصر بمنطقة برقة التي كانت تجاور لواء مراقبة ومصر
كوطان من كور مصر الغربية . وكان جند عقبة في الحملة التي وجهها لافريقية
من العرب الذين اشتركوا من قول في فتح مصر مع عمرو بن العاص وكان معظمهم
من العرب القحطانيين كان منهم شعب الازد والاس والخرنج وقت وتجب
وكان لتجب دور كبير في فتح مصر ، واتجهت بعد استقرارها بمصر الى الاشتراك
في فتح افريقية واستقرت بجبل برقة الغربي مع غيرها من بطون العرب القحطانية
وكان استقرار بعض بطونها في غربي مصر - في الاسكندرية قد سهل لها الهجرة
والانتقال الى برقة والاقامة فيها .

وهاجرت من مصر قبائل من لخم والصف الى جبل برقة الشرقي مع غيرها .
من القبائل القحطانية كما انتقلت من مصر بعض جماعات من قبيلة جبهة وشعب
احدى بطون قضاعة القحطانية وأقاموا مع بني ومدنج في الرمادة من قبل لواء
وانتقل اليهم أفراد قبائل بني القحطانية التي استقرت في مصر منذ الفتح - وهاجرت
للاقامة في الرمادة من لواء مع غيرهم من قبائل بني مدلاج وجبهة .

كما كان ولاية مصر يجدون في افريقية متنفسا للقبائل العربية التي استقرت
في مصر اذا ما حدث بينها من النزاع فيرجع الفصل بينهما طلبا حدث مع قبيلة
جذام ، فتحول بعض بطونها الى الاستقرار في جبل برقة الشرقي والنهر .

ومن القبائل المدنانية التي انتقلت من مصر الى افريقية قبائل بنو
مدلاج وكانوا قد استقروا في غربي مصر منذ الفتح في خربت في الاسكندرية ومنها

انطلقوا نحو الغرب واشتركوا مع عمرو بن العاص في فتح طرابلس • وأقام كثيرون منهم في قرى كوتى لبيد ومراقبة كما استقر بعضهم في الرمادة • كما هاجس من مصر إلى أفريقية فرح آخر من قبائل كنانة العدنانية مثلاً في قبيلة فهسر وذلك منذ أن اضطلع عقبة بن نافع بمهمة الفتح في أفريقية • وكان عميد القهريين في مصر نافع بن عبد قيس قد شهد فتح مصر ونزلت جماعات من فهسر بالاسكندرية ما سهل لها عملية الانتقال إلى أفريقية •

فكانت بداية هجرات القبائل العربية من مصر إلى أفريقية تعكس صورة لأوضاع القبائل العربية التي استقرت في مصر •

ثم بينما استقرار القبائل العربية في المغرب وأوضحنا كيف كان لإنشاء مدينة القيروان أثره في استقرار العرب في بلاد المغرب • فقد رأى عقبة بن نافع ضرورة إيجاد قاعدة عربية في أفريقية تطلق منها الفتوحات وتكون مركزاً للمسلمين جندهم وأموالهم • واستقرت القبائل للعربية في القيروان وأخذت كل منها خطة نزلت بها •

ومتبع استقرار القبائل العربية في أفريقية وجدنا أن الجماعة القحطانية كانت تشكل الغالبية العظمى من العرب واستقرت قبائل من بني مدلج فسي المنطقة المتاخمة لحدود مصر واستقرت قبائل بني جبهة في الرمادة • وعسند الجبلين اللذان يحيطان بمدينة برقة استقرت قبائل من الأزد ولخم وجذام والمصدفهم من العرب القحطانية • وعند الجبل الغربي استقرت قبائل من غسان وجذام والأزد وجيهب •

واستقر إلى الغرب من القيروان جماعة من رهط عمرو بن الخطاب وسائر بطون العرب • ثم بينما القبائل التي استقرت في أنحاء بلاد المغرب وفصلنا القول عنها وأوضحنا أن العرب احتفظوا بنظامهم القبلي الذي لا رجوع عليه فسي بلادهم • وأثرت هذه المصيبتات القبلية في تاريخ مصر كما أثرت في تاريخ المغرب •

ففي مصر ظل العرب القيمين بها متصكين بالانتساب إلى قبائلهم خلا ل القرنين الأول والثاني الهجريين • وحدث عدة مظاهر اجتماعية متأثرة بالسلسوك

القبلى الذى تغلغل فى وجهان العربى من اهمها التحالف او ارتباط قبيلتين او اكثر فى حمل مسئولياتها كتحالف قبيلتى ابي سالم المعافى وحيشان فى مصر ،
 وفى افريقية ثم تحالف قبيلتى بلى وبنى مدلج الذين انتقلت بعض بطونهم من
 مصر الى الرماة فى مطلع القرن الثانى الهجرى .

وكان موقف القبائل العربية فى مصر وبلاد المغرب من الثورات والحركات
 السياسية المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر المصيبة القبلية وكانت هذه المواقف
 تؤثر تأثيرا واضحا فى الحياة العامة . فقد بلغ من قوة المصيبة بين العرب فى
 مصر فى القرن الثانى الهجرى ان القاضى تومة بن نعيم سنة ١١٥ هـ / سنة ٧٣٣ م
 كان لا يقبل شهادة ضرى على يمانى ولا يمانى على ضرى .

وكان الولاة فى مصر يولون اهتمامهم لافراد قبيلتهم ويحيزون لهم ، وفى
 بلاد المغرب وجدنا صورة مماثلة لما كان عليه التعصب القبلى بين المغرب
 فى مصر ، فقد حفل تاريخ المغرب بتعصب القبائل القحطانية التى كانت تشكل
 غالبية العرب كما كان الحال فى مصر - للولاة القحطانيين ومعاذاتهم للعدنانين
 وظلت القبائل العربية عرضة لهطش الولاة الذين تولوا امور افريقية فبناص
 كل منهم أبناء قبيلته رناصب الآخرين العداء .

كما ابرزنا اثر العرب فى احداث ثورات الخوارج وبينا ان العلاج الرئيسية
 الفالسية لسياسة الولاة الامويين فى بلاد المغرب اتسمت بمحاولة توطيد الاخوة
 بين العرب والبربر ، وتشمل ذلك اول الامر فى ابقاء العرب على النظام القبلى
 الذى اعتاده اهل البلاد محاولين المساواة بينهم وبين العرب . وقد
 ادت هذه السياسة الى دخول كثيرين من البربر فى الاسلام حيث وجدوا
 ما يشبهون من حرية ومساواة ، وهذا يفسر تلك الثورات التى قادوا بها حين
 اساء بعض الولاة معاملتهم وميزوا عليهم العرب ، مما حدا بهم الى اعتناق مبادئ
 الخوارج التى تنادى بالعدل والمساواة وهم كعصب حارب قهرا لم يكن ليروضى
 عنهما بديلا .

وبينا كيف كان لبعض الدعاة من الشيعة والخوارج يد فى تحريك ثورات
 البربر وكيف انتقلت اليهم تلك المبادئ من المشرق الاسلامى . فتتالت ثورات

البهرو ضد سياسة يزيد بن عبد الملك الذي تحيز للعرب وتقدم في معاملته
 البهرو وتمثل ذلك في عدم رفع الجزية عن اسلم منهم . وكان قتل واليه عيسى
 المغرب يزيد بن أبي مسلم تعبيرا عن احتجاج البهرو على سياسة التفرقة بينهم
 وبين العرب . وكانت موقعة الاشراف وما أصاب العرب فيها من هزيمة وانحدار
 تمثل مدى ما أعتل في نفوس البهرو من الثورة ضد العرب في ولاية عبيد الله بن
 الحجاج . ولغت ثورات الخوارج في العصر العباسي من العنف بجهت
 كادت تؤدي بالحكم العباسي في البلاد . وذلك بسبب سياسة الشدة في معاملة
 أهل البلاد . واختلاف أسلوب معاملتهم عن ذلك الذي اعتادوه من الفاتحين
 الأول ولاتهم . وأستمرت ثوراتهم تلك ما يقرب من نصف قرن إلى أن تمكنوا
 من تحقيق غايتهم بأقامة دولة مستقلة اتخذت طابعا قوميا بعيدا عن نفوذ
 العرب كانت احدهما دولة بني مدار الصغرى في سجلماسة التي قامت برعاية
 أبو القاسم سكون بن واسول المكناسي سنة ١٤٠ هـ / سنة ٧٥٧ م . والاخرى
 دولة بني رستم الابهضية في تاهرت سنة ١٦١ هـ / سنة ٧٧٨ م .

واضحنا كذلك أثر العرب في أحداث عصر الاغلبية فبيننا كيف ارتبط
 قيام دولة الاغلبية بفتح الجند العرب وثوراتهم على عامل القيروان بدافع
 العصية القبلية بين العرب اليمنية والقيسية وثورات الجند الخراسانيين
 ضدهم وأستغلالهم ذلك العداء القبلي والاستفادة منه بالانضمام الى جانب احدهم
 ضد الآخر .

وأت الخلافة العباسية امام الظروف التي واجهتها في أفريقية أن تولى
 ابراهيم بن الاغلب حاكم منطقة الزاب على افريقية فهو عربي ينتسب الى قبيلة
 تميم التي عرف عنها الولاء للعباسيين منذ ان شاركت في القضاء على الخلافة
 الاموية وكان أبوه من أصحاب أبي مسلم الخراساني ومن خاصته فجمع بذلك
 بين الولاء للخلافة ورضا الخراسانيين . وواجهت ابراهيم بن الاغلب مشاكل
 النزاع بين العرب اليمنية والعدنانية وشهد تاريخ الاغلبية عبيدا من
 ثورات الجند العرب ونزاعهم فتح الجند الخراسانيين الذين وفدوا الى بلاد
 المغرب مع تلك الحملات التي كانت تبعث بها الخلافة العباسية .

في دراستنا لآثر هجرات العرب وأستقوارهم في المغرب بيننا أن العرب

قد اختلطوا منذ البداية بأهل البلاد في مصر والمغرب وأثروا بدينهم ولغتهم في أهل البلاد من المصريين والمغاربة نتيجة لهذا الاختلاط . وأن هذا الاختلاط بدأ بانتقال العرب من المدن التي أستقروا بها الى قرى الريف للارتجاع فاختلفوا بأهله . وكان موسم الارتجاع فرصة كبيرة للاتصال والاحتكاك بين العرب وأهل البلاد من المصريين فكان يتم بالتدريج في تلك الهجرة السنوية الداخلية تبادل الصلات والمؤثرات بين العرب والمصريين .

وحيث أسقط الخلفاء العباسيون العطاء عن العرب لم يكن لهذا الامر رد فعل عنيف عند العرب وذلك بسبب اختلاط الدماء وغرق العصبية ، فقد تحول العرب بعد أقل من قرنين من الفتح الى مواطنين مدنيين يمارسون الاعمال المدنية لا اختلاطهم واندماجهم مع أهل البلاد ولم تعد مصالحهم مجرد مصالح عسكرية وسياسية وإنما أصبحت مصالح اجتماعية واقتصادية ترتبط بوطنهم الجديد .

وبأسقاط العطاء عن العرب ازداد اختلاطهم بأهل البلاد بالتمزاج والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة ما كان له أكبر الأثر في انتشار الاسلام واللغة العربية بين المصريين . وإذا كانت وثائق البردى تدل على أن دواوين الحكومة كانت تستخدم اللغة العربية واليونانية معا حتى القرن الثالث الهجري رغم تعريب الدواوين رسميا سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ م فان ذلك لا ينفي انتشار اللغة العربية بين المصريين لا اختلاط العرب بهم . وان الامر بتعريب الدواوين رسميا وان ساعد على انتشار اللغة العربية بعد ذلك ، لم يكن ليتأتى الا اذا كان المصريون على الملم بهذه اللغة لانهم كانوا يقومون بجانب كبير من العمل في تلك الدواوين .

وفي بلاد المغرب لم يكن الامر ليختلف كثيرا عما كان عليه في مصر فقد أخذ العرب منذ ان أستقروا في البلاد بسياسة التقرب لاهالي البلاد من (البربر) - وكان لتأسيس القيروان اثر كبير في دخول كثيرين من البربر في الاسلام . وكان من السهل على العرب أن يتفهموا طبيعة أهل البلاد (من البربر) التي لم تكن تختلف كثيرا عن طبيعتهم من حيث النظام القبلي ومايتبعه من تعصب لرابطة الدم ومناقسة وصراع ، حتى أننا وجدنا نسبة العرب

يقسمون قبائل (البوير) الى قسمين اطلقوا على احدهما اسم قبائل البتسر وعلى الاخر الهوانس ونسبهما الى جد اعلى مشترك ثم قسموا كل قسم الى عدة فروع وطون مختلفة وهو تقسيم يشبه تماما تقسيم نسابة العرب لانفسهم الى قسمين كبيرين هما : عدنان وقحطان اللذان ينقسمان بدورهما الى عدة فروع وطسون .

وادی الاختلاط بين العرب وبين أهل البلاد من (البوير) الى انتشار الاسلام واللغة العربية كما اندمج العرب بأهل البلاد بروابط من العمل والجهاد والتزاج والتجاور . . . وبلغ هذا الاندماج من القوة بعمر الوقت لاحدا بالمؤرخين العرب الى القول بنسبة قبيلة صنهاجة البونسية الى قبائل حمير العربية اذ أصبح من العسير الاحتفاظ بالانساب صريحة بعد ذلك الاختلاط الذي تم بين العرب وبين أهل البلاد من (البوير) . وأستبعدنا ما قيل من أن انتساب صنهاجة الى حمير يرجع لتأثيرات فينيقية وجدت على المغرب على اعتبار أن الحميريين هم فينيقيو البحر الاحمر وأن خضوع القبائل البونسية لمؤثرات فينيقية قديمة جعلتها تربط بين صنهاجة وبين الحميريين .

ويؤيد هذا الامتزاج الذي تم بين العرب وبين البوير ما ذكره ابن خلدون من أن قبائل البوير قد فنيت عصبيااتهم ونسوا وطائفة الاعاجم وتكلموا بلغات العرب . فمن الثابت أن العرب لم يهضموا داخل مدنهم بل انتشروا في انحاء المغرب واختلطوا بأهله كما كان الحال في مصر .

وأشرنا الى ظاهرة للمولدين التي نتجت عن الامتزاج بين العرب وأهل البلاد بالتزاج . . . وبينما أنه خلال عصر الدولة الاموية كان الرجال من العرب فقط هم الذين يتزوجون بنساء البوير في المغرب ونساء القبط في مصر ، كما تمرض المولدين في ذلك العصر الى سوء معاملة العرب لهم وأرجعنا ذلك الى تمصبا لامويين للعرب . وفيما الدولة العباسية بدأ العرب يفتقدون امتيازاتهم السياسية والاقتصادية مما فتح الطريق أمام المولدين للظهور وتزوجت نساء العرب من الموالى المسلمين واضطرت هذه الظاهرة في النسوة ، بينما تقلص نفوذ العرب بعد فقدانهم امتيازاتهم كطبقة متعززة في عهد الخليفة المعتصم . وتحول العرب الى مواطنين مدنيين يمارسون الزراعة وغيرها من

الاعمال التي أدت الى اختلاطهم وأندماجهم بأهل البلاد ، الامر الذي أصبح بعده من المسير احتفاظ عرب الجيل الرابع بصفات اجدادهم من عرب الجيل الاول من حيث نقاء العنصر والعصبية .

وقد أثر العرب في المجتمع في مصر وفي بلاد المغرب فأدخلوا كثيرا من التقاليد الاجتماعية التي لم تكن معروفة لديهم من قبل كالاحتفال بالاعتماد الاسلامي الدينية ومشاركة الحكومة للناس في الاحتفال بها . وتأثر الولاة في مصر وأفريقية بتحول الخلافة العباسية الى حياة الترف ومظاهر العظمة التي تثلث في فخامة قصورهم ومجالسهم . كما تغيرت النظم الاجتماعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث وآداب السلوك والعلاقات الاجتماعية وفقا لمبادئ الشريعة الاسلامية .

كما أثرت التقاليد العباسية المتأثرة بالمؤثرات الايرانية على أساليب الزى في مصر وبلاد المغرب .

وانهيت دراسة العلاقات البشرية بين مصر وبلاد المغرب بدراسة هجرات البربر صوب الشرق فبينت أنه كانت للهجرة هجرات نحو الشرق اذ انتقلت بعض قبائل من لواته وهواره الى مصر واقاموا في المنطقة الواقعة ما بين الاسكندرية ومصر في اجزاء من البحيرة حيث اشتغلوا بالزراعة فاذا ما حل الشتاء تركوا مستقرهم ذلك الى المقبة وقرية ليعودوا اليه ثانية وكان يختلط بهم اخلاط من العرب والبربر ، وما يؤكد استقرارهم وأرتباطهم بأرض مصر ما كانوا يؤدونه من خراج .

وبينا أن مرد ما وقع فيه النسابة من التباس - حين اعتبروا سدرائهم ولواته ومزانه من القبط - راجع الى تبادل الهجرات بين أهل مصر وبين البربر حتى أصبح من المسير على النسابة معرفة أصول تلك القبائل ما يؤكد أن هناك هجرات سابقة للبربر الى مصر منذ وقت مبكر .

وشهدت مصر هجرة أعداد كبيرة من المغاربة وفدت اليها واستقرت بها في القرن الرابع الهجري وذلك بدخول الفاطميين لمصر . واتخاذهم القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية . فاحتظت قبائل زولمة ، وكتام في القاهرة . وكانت قبيلة كتامة هي القبيلة التي تشكل كبار رجال الدولة الفاطمية وظلت محتظية بمركزها المتميز طوال خلافة المعز ثم أخذ يغودها في التخلي بعد وفاته ، وبينما كيف فقدت مكان لها من امتيازات .

وفيما يتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد المغرب ، فقد قمنا بدراسة للأسواق المصرية وأهم معروضاتها الزراعية والصناعية وأنواع التجارة بها ، وبينا أهم أسواق مصر وهو سوق مدينة القسطنطينية وما عرف فيه من أسواق متخصصة أما بحسب أنواع السلع أو بحسب جنسية التجار بها وعرضا لأهم منتجاته ومعروضاته ، كما عرضنا للأسواق الاسكندرانية وأسواق الوجه البحري والصعيد وما كانت تذخر به من منتجات زراعية وصناعية .

والى جانب الأسواق كانت هناك القيساريات وبينا النظم المتبعة في تلك الأسواق والقياسيات وكيف كانت تخضع لرقابة موظف خاص يتشبع ببعض السلطات القضائية والتنفيذية وزود ببعض الاعوان لمساعدته على القيام بواجباته وأهمها مراقبة الأوزان والمكاييل وجمع غريبة السوق . إذ كانت تعرض على الأسواق ضرائب تزيد وتنقص حسب حالة البلاد الاقتصادية من جهة وتشدد الأحكام من جهة أخرى .

وبينا أن وحدة الوزن في أسواق مصر كانت الرطل وهو مائة وأربعة وأربعون درهما وأوقيته اثني عشر درهما ومنه ينشعب القطار المصري وهو مائة رطل . كما كان يستعمل القدح المصري وهو قدح صغير تقديره مائتين وأثنان وثلاثون درهما .

وكانت هناك عدة قوانين وقواعد تحكم حركة البيع والشراء ثم قمنا بدراسة الأسواق المغربية وبينا كيف تنوعت معروضات السوق المغربي من حاصلات زراعية ومنتجات صناعية . وتحدثنا عن أهم أسواق إقليم برقة وما اشتهر به من إنتاج زراعي وحيواني لوفرة ثورته الزراعية ومراعيه . ثم بينا أهم أسواق افريقية والمغرب فعرضا لأسواق القيروان إذ كانت أشهر أسواق افريقية والمغرب ، وكانت أسواقها تحيط بالمسجد الجامع كما كان الحال في القسطنطينية كما عرف بأسواق القيروان كذلك نظام الأسواق المتخصصة في الاتجار بسلع معينة ونظام القيساريات .

وعرضا لأسواق مدينة رقادة ولبنة وطرابلس وسائر مدن افريقية والمغرب وبينا أهم ما اشتملت عليه من منتجات زراعية وصناعية .

ومينا أن تلك الاسواق قد خضعت لمراقبة المسئولين عنهم الذين أوكل اليهم امر مراقبتها وأستيفاء الضرائب على أصحاب التجارات ، وحصو البضائع القادمة من خارج المدينة وقيد ذلك في سجلات خاصة تقدم الى عامل المدينة السنوي كان يراعى الدقة لهما جاء بالسجلات للتأكد من أستيفاء الضرائب عليها . وهذا كانت مراقبة الاسواق في المغرب لا تختلف كثيرا عما عرف في مصر .

وكان الرطل هو الوحدة الوزن في افريقية وبلاد المغرب كما كان في مصر الا انه في بلاد المغرب يعادل ستة عشرة أوقية وأوقيته احدى وعشرون درهما ، فيما عدا مدينة تونس فقد كان الرطل المستخدم بها كالرطل المستخدم في مصر .

ثم اوضحنا طرق التجارة بين مصر وبلاد المغرب ، ومينا ان مصر وبلاد المغرب قد ارتبطا بطرق برية وبحرية لنقل للتجارة بينهما فكما كانت مصر طريقا هاما لتجارة المغرب الواردة من الشرق كان المغرب طريقا للتجارة القادمة لمصر من الغرب . فضلا عن دورها في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب .

واوضحت اهم الطرق البرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب . وهما الطريقان الرئيسيان اللذان كانا يخرجان من مصر يبدأ اولهما من القسطنطينية وتجه غربا الى برقة دون أن يعوبا لاسكندرية ، ثم الى باقى مدن افريقية . ويبدأ الطريق الثاني من الاسكندرية ثم الى برقة وتجد الطريقان في طريق واحد ويتجه الى باقى مدن المغرب . فضلا عن طريق ثالث يمر عبر الواحات الداخلية ويتجه الى سجلماسة .

وكانت تلك الطرق البرية هي أكثر الطرق استخداما خلال القرن الاول الهجرى ، فقد ازغمت الاساطيل البيزنطية الرابطة في صقلية وقبرص ومالطة وقوصة . تجار مصر والمغرب على تجنب الطرق البحرية في كثير من الأحيان .

وفصلت الحديث عن طرق التجارة القادمة من الشرق حتى تخرج من القسطنطينية الى برقة حيث يتفرع الطريق الى جهتين يتجه أحدهما بحذاء الساحل والاخر الى

ثم بينت أنواع السلع المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب وأوضحت أن المنسوجات كانت على رأس صادرات مصر إلى بلاد المغرب خاصة الكتانية حيث ذاعت شهرة كتان مصر ومنسوجاته الرفيعة التي اختلفت بها تيمس ودمياط بانتاجه • وثياب الشروب التي اشتهرت الاسكندرية بانتاجها فضلا عن المنسوجات الحريرية مدينة ديبق بانتاج أنواع متنازة منها • كما كانت مصر تصدر إلى العواصم الاصلية ومن بينها بلاد المغرب نوعا من الثياب ينسج معظمه بالذهب تعرف باسم القباطى نسبة إلى قبسط مصر الذين ذاعت مهارتهم في صناعة النسيج • وكان الورق يأتي في المرتبة الثانية من صادرات مصر • كما كانت مصر تصدر الأدوات الخزفية وخاصة ذلك النوع ذو البريق المعدني الذي تميزت مصر بانتاجه • وغيرها من المصنوعات الذهبية والنحاسية •

فضلا عن أنواع من انتاجها الزراعي المختلف • أو السلع التي كانت تصدرها بلاد المغرب إلى مصر فكان أهمها العاشية والأغنام والزيتون والزيت المستخرج منه • والمرجان والبللور وأنواع الكروم واليا密斯 والأخشاب لقلة انتاج مصر من الأنواع الجيدة منه • فكانت مصر وبلاد المغرب بذلك تكملان أحدهما الأخرى اقتصاديا •

أما عن النظم المالية المتبعة في مصر وبلاد المغرب فقد بدأتها بدراسة الأسعار في البلدين وبينت كيف ارتبطت الأسعار في مصر بحالة فيضان النيل فكانت تتذبذب صعودا وهبوطا تبعاً له • وكان أول ارتفاع لسعر القمح في سنة ٨٧ هـ ٧٠٥ م بسبب نقص الفيضان • وأخذنا سعر القمح كقياس لمستوى الأسعار في مصر باعتبارها الغذاء الرئيسي للسكان • فبينما أن سعر الارdeb تراجع ما بين ثلث ونصف دينار خلال عصر الولاة الأميين بينما انخفض سعره في عهد أحمد بن طولون فبيعت كل عشرة أراذب بدينار • وفي أواخر عهد الدولة الطولونية ارتفعت الأسعار بسبب اضطراب الحكم وسوء سياسة عمال الخراج مما أوضح أنه كانت هناك أشياء أخرى وراء ارتفاع الأسعار غير قلة الانتاج بسبب نقص أو زيادة الفيضان •

واستعمرت الأزمة الاقتصادية ومات معها من ارتفاع الأسعار في مصر في أواخر عهد الطولونيين لعدة تسع سنين •

كما كان اضطراب الحكم وسوء الإدارة في أواخر عهد الاخشيديين سببا في اشتداد الغلاء وكانت تلك الأزمة الاقتصادية أحد الأسباب التي عجلت بدخول الفاطميين إلى مصر •

أما عن الأسعار في بلاد المغرب فقد تأثرت كذلك صعودا وهبوطا تبعاً لتفسير الظروف السياسية بها من استقرار أو اضطراب علاوة على العوامل الطبيعية التي تؤثر في كمية المياه بالزيادة أو النقصان في المناطق الزراعية •

وبينا اضطراب اقتصاد المغرب في الفترة السابقة على قيام الدول المستقلة بهـ بسبب الثورات التي اجتاحت البلاد في فترة الفتح الإسلامية وما صاحبها من خسائر مصادرة اتسمت بالمنف وتخریب كثير من المزارع وقلع عديد من الأشجار •

كما كان لسياسة بعض الولاة الأميين في التشدد في جمع الضرائب وإطلاق يدهم في الخراج أثرها في ارتفاع الأسعار واضطراب الأحوال الاقتصادية في البلاد •

وقد أدت السياسة التي انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز بإسناد مهام عامل الخراج إلى وإلى إفريقية إلى إصلاح أحوال البلاد الاقتصادية غير أنها كانت سياسة مؤقتة انتهت بنهاية عهده •

وكذلك كان لسياسة بعض الولاة في الحرص على إرضاء الخلفاء بإرسال الهدايا من خيول وذهب وجوهر أثره في ارتفاع أسعار تلك السلع ، وإرهاق اقتصاد البلاد •

وكان لسوء سياسة الولاة الاقتصادية أثرها في تقبل المغاربة لبداء الخوارج ، غير أن الثورات التي قام بها الخوارج أدت هي الأخرى إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية بالبلاد بما نتج عنها من تخریب المزارع والمناجم واضطراب المواصلات فقل الإنتاج وارتفعت الأسعار تبعاً لذلك •

وكان ولاية إفريقية يعتمدون على العمونة التي تقدمها مصر سنوياً وقد أرها مائسة ألف دينار في دفع رواتب الجند ومجاهاة متطلبات الحكم العالية •

ولم تكن البلاد تستعيد رواجها إلا في الفترات التي يتمكن فيها الولاة من قمع الثورات وانتساب الأمن في البلاد •

وقيام الدول المستقلة في المغرب شهدت البلاد تقدماً ورواءاً في أسس الإدارة الأغلبية ازدهر اقتصاد إفريقية تبعاً للأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة • وحسب الغالبية على زيادة الأراضي المنزوعة وتشجيع التجارة بتأمين السبل وإنشاء الأسواق في القيروان التي أصبحت مركز تجارة المنطقة كلها •

وفي ظل دولة بني رستم ازدهر أحوال المغرب الأوسط الاقتصادية ، وكانت حوضرة
الانتاج وكثرة المعروض في الأسواق عاملا مؤثرا في انخفاض الأسعار . وكذلك ازدهرت
الأحوال الاقتصادية في مملكة مكناس في عهد حكم بني مدرار لها . كما شهد المغرب
الأقصى انتعاشا مائلا صاحب قيام دولة الأدارسة به .

غير أن بلاد المغرب شهدت كثيرا من الأزمات الاقتصادية أثناء حركات المقاومة
ضد الفاطميين ومأصحبها من عنف وتخريب . وبعد أن استتب للفاطميين حكم البلاد
بدأت سياسة التخفيف من الضرائب كعلاج للمشكلات الاقتصادية فانتعشت التجارة
وزاد الإنتاج وعادت الأسعار إلى معدلاتها الطبيعية .

وكان متوسط سعر قمح القمح خمسين درهما وسعر الرطل من لحم الضأن درهما
وأقل من ذلك بالنسبة لأنواع اللحوم الأخرى ، وهذه الأسعار في جملتها تتشابه إلى
حد كبير بما كانت عليه الأسعار في مصر فقد كان متوسط سعر أردب القمح خمسة عشر
درهما والرطل من اللحم ما يقرب من الدرهم .

أما عن المكوس وعلى الضرائب المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية ، فلم
تختلف في بلاد المغرب عما كانت عليه في مصر . فقد فرض على التجار نوعا من الضرائب
كان لها في مصر إدارة خاصة يرأسها صاحب المكس ، وكانت تؤخذ الضرائب على
التجارة الداخلية وعين مسئولون لجمعها في كافة المراكز التجارية في مختلف مدن مصر .
وكذلك فرضت المكوس على التجارة الخارجية سواء الواردة إلى مصر أو الصادرة منها .
وكان مقدار ما يجبي من تجار المسلمين ما يتبادل ٢٥% من قيمة تجارتهم ومن غير
المسلمين ٥% من قيمة تجارتهم أي ضعف ما يحصل على التجار المسلمين . وكان
يعفى من دفع المكوس أصحاب التجارات التي تقل قيمة تجارتهم عن أربعين دينارا
بالنسبة للتجار المسلمين وعشرين دينارا لغير المسلمين . وتجبي تلك المكوس مرة واحدة
في السنة حتى لو تكرر قدوم التجار مرات متعددة خلال العام .

وفي بلاد المغرب فرضت المكوس على التجارة الداخلية في الأسواق وبين المدن
بعضها البعض كما كان الحال في مصر . وكذلك على التجارة الخارجية بنفس القواعد
التي كانت متبعة في مصر فيما يتعلق بنسبة تحصيلها على تجارة المسلمين وغير المسلمين .
وعلى ذلك كان مقدار المكوس المفروضة على التجارة المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب
٢٥% من قيمة البضائع وعطى التجار أثمانا شديدة سدادهم لتلك الضريبة .

أما عن العملة المتداولة في مصر وبلاد المغرب فقد تتبعنا تطور العملة فيهما
فبيننا أن الدينار الذهبي البيزنطي كان وحدة التعامل في مصر وبلاد المغرب حتى
عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م حين
أمر بسك الدينار العربي .

وظل الدينار الذهبي يضرب بنفس العبارات التي سجلت على الدنانير الدمشقية
حتى سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م حين بدأ سك الدينار لأول مرة في مصر في دار الضرب
بالقسطاط في عهد الخليفة المأمون وإن كان الولاة في مصر قد حصلوا منذ عهد
هارون الرشيد على حق كتابة أسمائهم على العملة سواء الدنانير أو الدراهم . وكانت
أول دنانير تحمل اسم والي مصر وتسك في القسطاط تلك التي ضربها علي بن سليمان
العباسي سنة ١٦٩ هـ - ٧٨٥ م . كما قام الأغلبية في إفريقية بسك العملة بأسمهم
في القيروان وقرونا باسم الخليفة العباسي .

وبينا أنه في عهد الخليفة المأمون سكت في مصر دنانير ذهبية باسم السرى بن
الحكم سجل على بعضها لفظي مصر - المغرب وأرخت بالفترة ما بين عامي ٢٠٠ - ٢٠٥ هـ
مما يوكد أن نفوذ مصر كان يمتد في ذلك الوقت فيما وراء برقة إلى إفريقية سياسيا
واقتصاديا لأن تسجيل اسم المغرب إلى جوار مصر يتيح لهذه العملة المتداولة
في البلدين معا ، وهو أمر تتطلبه العلاقات التجارية المتبادلة بينهما . فلم يذكر
اسم المغرب على الدنانير فقط بل سجل على الدراهم أيضا .

وبعد سقوط الدولة الطولونية صارت العملة المصرية مطابقة للعملة العباسية
إلى أن ضرب محمد بن طفيح الاخشيد نقودا باسمه منذ عام ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م وظلت
كذلك تحتفظ بتسجيل اسم الخليفة العباسي إلى جوار اسمه .

وشر على دينار ضروب في مصر سنة ٣٤١ هـ في عهد ابنه ابن القاسم أنوجسور
لا يحمل اسمه بل اسم المعز لدين الله دون الإشارة إلى أحد من أبناء الاخشيد .
وبينا أن وجود هذا الدينار الذي يحمل اسم الخليفة الفاطمي المعز والذي سلك
في مصر يبين أن الدعاة الفاطميين قد تمكنوا من أخذ البيعة للمعز لدين الله الفاطمي
كما يثبت ولاء الاخشيديين لآل البيت وميلهم إلى الاعتراف بالفاطميين .

وحين تم للفاطميين فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ ضرب المعز لدين الله العملة فسمى
مصر على غرار الدينار الفاطمي في المنصورة فاتحدت العملة في مصر وبلاد المغرب

وتشابهت في النصوص والعمار وكانت تعرف باسم الدنانير المصرية ، فغمرت أسواق مصر
بعد أن رفع المعز سعرها لتتفوق على غيرها ومع تداولها .

والى جانب النقود كانت هناك وسائل أخرى للمعاملات التجارية هي السفاتج
وهي محركات يكتسبها التجار أو الصيارفة بقيمة المبالغ التي يأخذونها تكون قابلة للصرف
في أي بلد لأي من عملائهم وكانوا في هذا يقومون بدور البنوك . وقررت مصر والمغرب
هذا النوع من التعامل ، ذلك أن هذه الطريقة تعيد في علاقتهما المتبادلة حيث
تكون الأموال في مأمن من اللصوص وقطاع الطرق ، لطول المسافة صعد الطريق بينهما ،
وكذلك كانت تستعمل الصكوك كوسيلة من وسائل دفع المال وهي أمر يدفع مقدار معين
من المال إلى الشخص الوارد اسمه فيه ، وقد عرفت منذ صدر الإسلام واستخدمت
كذلك في المعاملات التجارية بين التجار في مصر ولاد المغرب .

واختصنا البحث بدراسة العلاقات الثقافية بين مصر ولاد المغرب ، فوضحنا
العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما ، فتحدثنا عن المدرسة المصرية في القسطاط ومنها
كيف كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قدموا إلى مصر الفضل في وضع
أساس أول مدرسة إسلامية في مصر وهي مدرسة القسطاط ، وتتلذ على أيديهم
كثيرون من المصريين الذين برز منهم علماء وفقهاء ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص
من أشهر الصحابة الذين أخذ عنهم المصريين ، وتتلذوا على أيديهم . وكان سجد
عمرو بن العاص في القسطاط مركز حركة علمية كبيرة .

وكان أهم ما اتسمت به المدرسة المصرية ذلك الطابع الديني الذي غلب عليها ،
فكانت العلوم التي تدرس في مدرسة القسطاط خلال القرن الأول الهجري علومًا
دينية إذ حظيت علوم القرآن والحديث بنصيب كبير في مدرسة القسطاط ، وكان من
أبرز محدثي مصر الفقيه يزيد بن أبي حبيب أحد الثلاثة الذين أسند إليهم الخليفة
عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر . ورحل كثير من علماء مصر لطلب الحديث
إلى المدينة المنورة والعراق ، وكان أولهم أبو سعيد عثمان بن عتيق وزير من فقهاء
مصر الذين عنوا بالحديث اللطيف بن سعد الذي تولى مهمة الافتاء في مصر . وكسان
عبد الله بن وهب من أوائل جامعي الحديث في مصر فدونه في كتابه الجامع الحديث .
كما كان لفقهاء مصر دور واضح في علم القراءات برز منهم عثمان بن سعيد المصري
الملقب بورش صاحب القراءة التي لازالت تعرف باسمه إلى اليوم وهي تستند إلى
رواية نافع .

كما انتقلت المذاهب الاسلاميه الى مصر ودست في جامع عمرو في القسطاط منذ العصر المباسي وكان ابن وهب المصري أستاذ المالكية في مدرسة القسطاط .

مقدم الامام الشافعي الى مصر سنة ١٩٨ هـ / سنة ٨١٣ م اشتد التنافس بين المدرسين المالكية والشافعية وشهد مسجد عمرو كثيرا من المناظرات والمناقشات بين أنصار المذهبين مما أذكى روح المنافسة العلمية بين المصريين . فظهرت المؤلفات في الدفاع عن كل من المذهبين ، والرد على مخالفتهما .

وكان تصبك اهل مصر الشديد بالسنة سببا في اعراضهم عن المذهب الحنفي الذي يعتمد كثيرا على الرأي .

وازدهر في مدرسة القسطاط كذلك علم اللغة والآدب والتاريخ وبرز بمصر كثير من العلماء والاساتذة الذين ازدهرت على ايديهم الدراسات اللغوية والآدبية والتاريخية .

كما امتدت حركة الترجمة في مصر الى مجال الكيمياء والطب على وجه الخصوص كما تأثرت مصر بحركة الترجمة من اليونانية الى العربية التي ازدهرت في عهد الخليفة المأمون في علم الفلسفة والهندسة والطب . ولفت المدرسة المصرية حذا كبيرا من الازدهار وفتحت مركزا من أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم الاسلامي .

ولم تكن مدرسة القسطاط هي المدرسة الوحيدة في مصر بل كانت هنالك مراكز ثقافية في مختلف مدن مصر وخاصة في الاسكندرية التي نالت اهتماما كبيرا من مسن المسلمين باعتبارها ثفرا من الثغور الاسلاميه التي حرصوا على المراقبة فيها للجهاد . ونزل بها بعض من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولوا تعريبهم أهلها بأمور الدين ونشر علم القرآن ورواية الحديث وأقيمت في الاسكندرية في القرن الأول الهجري عدة مساجد كانت بمثابة مدارس لتعليم الناس أصول الدين . ان تولي الصحابة ، والتابعون مهمة تعليم الناس بها . وازدهر بها الفقه السني ، وصيغ أشهر فقهاء المالكية بالاسكندرية على بن عبد الله بن مطر الاسكندري المتوفى سنة

سنة ٢٢٠ هـ / سنة ١٤١ م • وما ثبت ازدهار الفقه السني بها أنه كان بالمدينة
في العصر الفاطمي مدرستان متبعتان •

كما ازدهرت بالاسكندرية علم الفلك والطب حيث ترجم إلى العربية عدد من
كتب الفلك والكيمياء والطب •

وفي صعيد مصر حيث استقرت منذ الفتح قبائل عربية وأسست المساجد الجامعة
التي كانت بمثابة مدارس لقنت فيها دور الفقه ورواية الحديث وعلوم اللغة فظهر بهمسسا
غناها ذاع صيتهم •

وقد أوضحنا أن الطابع الديني كان السمة الغالبة على المدرسة المصرية كما
بيننا كيف تصكك المصريون بمذهب أهل السنة فازدهرت وازدهرت المدرسة المالكية
بمصر وكذلك ازدهر الفقه الشافعي •

ومن الملاحظ أن المصريين لم يتقبلوا المذاهب الغربية ذات الطابع الفلسفي
المعقد كمذهب المعتزلة الذي اهتم بمناقشة مسائل القدر وصفات الله وخلق القسرات •
وأعرضوا كذلك عن مبادئ الشيعة وأقوالهم في الإمامة والوصاية وتفسيراتهم للإمامان
والإسلام وقولهم بالباطن والظاهر • وبينما أن تلك الآراء والتأويلات لم تجد ميلا لدى
المصريين الذين تصككوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • كذلك لم تجد آراء الخوارج
قبولا لديهم لما تتضمنه من مخالفة وتشدد • ولتشعب فرقهم واختلافها وتكفير بعضهم
لمخالفهم في الرأي • فقد أعرض المصريون عن تلك التيارات والمذاهب التي زخر
بها المشرق الإسلامي في ذلك الوقت •

ثم تحدثنا عن مدرسة القبروان ومنها فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وضع أساسها كما كان الحال في القسرات •

وبينما كذلك كيف كان المسجد الجامع في القبروان مركزا للحركة الثقافية ومحورا لها •
فقد تولى التدريس فيه أول الأمر الصحابة والتابعون ومن تلمذ على أيديهم •

من الفقهاء المخاربه الذين رحلوا الى مصر وتفقها على يد علمائها ونقلوا عنهم
قراءة القرآن على رواية نافع ، والمذاهب الاسلاميه وقد مال كثير من فقهاء افريقيه
الى مذهب مالك الذى ازدهر فى القسطنطينيه ولقى قبولا من الفقهاء المخاربه لاعتماده
اساسا على نصوص القرآن والحديث دون تأويل او لجوء الى الرأى . اذ كان المسلمون
فى بلاد المغرب شديدي التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضين عمن
اتباع المذاهب الاخرى التى تعتمد على الرأى والتأويل .

وتفوق الفقه المالكي فى القيروان حتى صارت مدرسة القيروان زعيمة الفقه
المالكي فى العالم الاسلامي كله . وناصب المالكيون اصحاب المذاهب الاخرى المداء .
والشكاف المخاربه حول فقهاء المالكية وناصروهم ضد الحكام وصاروا فى نظر المخاربه
الزعماء المدافعين عنهم ضد ولاية الامر . وأدى تمسك مدرسة القيروان بالمالكيسه
الى صعودها امام التيارات الفكرية الاخرى كالمعتزله والخوارج ، فلم يرضوا بخير القرآن
وسنة رسول الله (ص) الواضحه بدلا .

وبينا ما ازدهر فى مدرسة القيروان من علوم اللغة والأدب والدراسات التاريخيه
والجغرافيه ، وعلوم الطب والفلك والرياضيات والكيمياء ، وعرضنا لعدد من مظاهرها .
والى جانب مدرسة القيروان قامت بلاد المغرب مدارس اخرى كان اهمها
مدرسة تاهرت التى ازدهرت فى عهد الرستميين على يد مشايخ الاباضيه ، وقامت
المناظرات بينهم وبين انصار المالكية وبينهم وبين الشيعة . وشجى الأمراء الرستميين
على استمرار النشاط الثقافى باقامة المجالس العلميه التى قصد بها العلماء والطلاب من
مختلفا الجهات . كما كانت سجالسة أحد المراكز الثقافيه فى المغرب خاضه فسمي
عهد حكاهما من بنى مدار الذين اهتموا بتشجيع العلوم والعلماء فكانت تعقد بمساجدها
المناظرات بين انصار الصفييه والمذاهب الاخرى مما أدى الى اثراء الحياة الفكرية بها .
كما ازدهرت مدرسة فاس فى عهد الادارسة وتأثرت بمدرسة القيروان تأثرا كبيرا .

فالادارسة وهم علويون زيد بن حرصوا على محاربة اصحاب المذاهب المتطرفة .

ثم درسنا الصلات بين مدرسة القسطاط ومدرسة القيروان ، ونرى أن مصر كانت مركزا لحركة علمية هائلة كبرى افادت فيها افريقية والمغرب . فارتحل المفسر مصر عدد كبير من فقهاء القيروان . من أشهرهم اسد بن الفراء الذي تقلد علمه يد فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم ودون عنه الاجابة على كثير من المسائل التي عرضها عليه وضمنه كتابه المعروف باسم الأندية الذي كان خلاصة آراء فقيه مصر ابن القاسم وصار أساس الفقه في القيروان . كما رحل الى مصر فقيه المغرب سخنون بن ميسرة وتقلد على يد فقهاءها ووضعت كتابه المدونة الذي اعتمد فيه على الأندية وأصبح كتابه هذا مرجعا رئيسيا لفقهاء القيروان .

وتعاقب رحيل فقهاء القيروان وعلمائهم الى مصر والتقاءهم بفقهاء مصر وعلمائهم في مختلف مباد بن العلم كما رحل فقهاء مصر وعلمائهم الى المغرب والقيروان بفقهائهم القيروان وأدت حركة العلماء بين مصر والمغرب الى الاتصال المستمر بين مدرستين القسطاط والقيروان ونتج عن ذلك مظاهر متعددة لتأثير كل منهما بالآخرى .

فانتقلت الى القيروان القراءة المعروفة للقرآن الكريم في مصر كما تأثرت القيروان بأراء فقهاء مصر المالكيين خاصة ابن وهب وابن القاسم . وتأثرت مدرسة القيسريون كذلك بمدرسة القسطاط من تنافس مذهبي فشهدت تنافسا فكريا بين أنصار المالكية والمالكية كما كان الحال في مصر .

ومتبعنا لتاريخ الحركة الفكرية في مصر والمغرب أن المصريين والمغاربيين قد أعرضوا عن مذهب أهل العراق القائم على الرأي ، فتشابه موقف المصريين من المذهب الحنفي مع موقف المغاربة .

وكان لموقف مدرسة القسطاط من المذاهب المتطرفة ذات الطابع الفلسفي واعراض المصريين عن آراء المعتزلة والخوارج والشيعة وتمسكهم بالسنة اثره أيضا فسي

مد رسة القبروان فقد اعرض المذاربه عن تلك المذاهب وتمسكوا بالمالكية التي اخسندوا
اسمها الاقل عن فقهاء مصر .

كما تأثرت الفقهاء المذاربه بموقف الفقهاء في مصر من اعراضهم عن تولي منصب
القضاء خشية خضوعهم لنفوذ الحكام ، فرفض فقهاء القبروان في كثير الاحوال تولي
هذا المنصب .

ولم يقتصر تأثير مد رسة الفسطاط على الناحية الدينية فحسب بل شمل كثيرا من
مختلفا العلم والآداب .

كما تأثرت مصر بما ذاع في المغرب من ازدهار حركة التصوف به فقد تقلد
المتصوف المصري ذي النون الذي وضع اصول التصوف في مصر على يد أحد أقطاب
الصوفية من المذاربه .

كما تأثرت مصر بقدوم علماء القبروان اليها وما ترتب عليه ذلك من اثرات الحياة
التيكبرية في مصر بقيام المناظرات والمناقشات بين العلماء وقد أدت كثرة تردد العلماء
بين مصر وبلاد المغرب الى وجود نوع من وحدة الفكر والثقافة ربط بينهما بأوصاف
وثيقة .

ثم عرضت بعد ذلك لموضوع الدعوة الاسماعيلية في المغرب وتناولتها كحركة
فكرية نشأت في بلاد المغرب وتبعت انتقالها الى مصر . فبينما أن الدعوة الاسماعيلية
قامت في بلاد المغرب منذ منتصف القرن الثاني الهجري حتى مجيء ابو عبد الله الشيعي
في أخريات القرن الثالث الهجري وكيف تمكن من نشر دعوته بين قبيلة كمامه ، والتنظيم
الذي اتبعه لاتمام نشر الدعوة حتى انضمت اليه قبائل كثيرة وانتشرت الدعوة بين وزرا
وعمال زيادة الله الثالث الأغلب أمير افريقية ، وتمكن أبو عبد الله الشيعي من اسقاط
القبروان واسقاط الحكم الأغلب . وقامت الدولة الفاطمية في افريقية والمغرب جميعه .
وبينا كيف جهر شيخ القبروان وفقهائها بانكارهم لمذهب الاسماعيليين .

وعقد الفاطميون مجالس المناظرة يناقشون فيها مشايخ افريقية ويبينون فضائل اهل البيت ويزينون لهم الدخول في مذهبهم الا ان هذا لم يزد المفاخر الا تمسكهم بالمالكية ونفورا من الدعوة الاسماعيليه وقاطعوا من انحاز الى الدعوة وتصدى قهرا القبروان الرد على دعاة الاسماعيليه ، وقام الفاطميون بالتنكيل بفقهاء المالكية في القيروان فقتلوا العديد منهم وصلوا بهم ، مما ادى الى انضمامهم لثورة ابي يزيد بن مخلد بن كيداد ضد الفاطميين . وكان موقف اهل افريقية تجاه الدعوة الاسماعيليه ومعارضتهم لها وتمسكهم بالمالكية سببا في ان يتجه الفاطميون نحو مصر .

وتتبعنا موقف مصر من الدعوة العلوية منذ منتصف القرن الثاني الهجري فشهدت قدم دعاة الشيعة واستتارهم بها ثم قدم دعاة الاسماعيليه في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في عهد الداعي ابو القاسم رستم بن الحسن بن فرج حوشب الكوفي مهمة نشر الدعوة في مصر والدعاة الى مصر والمغرب .

وحاول الفاطميون غزو مصر فجهزوا عدة حملات لهذا الغرض منيت بهزائهم متتالية الا أن دعائهم في مصر بذلوا جهدا كبيرا في محاولة كسب الأنصار ، وكسان هؤلاء الاتباع عونا لجيش جوهر القائد في دخوله مصر سنة ٣٥٨ هـ اذا استطاعوا أن يأخذوا البيعة للمعز من كبير من اهل مصر خاصتهم وعامتهم وكان اضطراب الأحوال في مصر عقب وفاة كافور قد يسر لهم ذلك فضلا عما منيت به البلاد من أزمات اقتصادية . الا أن غالبية المصريين قد تمسكوا بالسنة وتبين ذلك من عهد الايمان الذي ابرسم بين جوهر القائد وبين المصريين الذين ضمن لهم فيه حرية عقيدتهم .

وعند الفاطميون الى نشر مذهبهم وانتهجوا سياسة تحويل المصريين السنيين نحو المذهب الاسماعيلي فأسسوا المسجد الجامع في القاهرة واتخذوا منه مركزا لنشر الدعوة الاسماعيليه كما اتخذوا في قصورهم مجالس وقاعات لبث اصول الدعوة عرفت باسم مجالس الحكمة التأويلية يحدون فيها الى تلقين مبادئ الدعوة لتحويل اهل السنة للأخذ بمبادئ الاسماعيليه .

وكان الحاضرون لهذه المجالس يقسمون الى درجات حسب مرتبه كل منهم فسي مداهج الدعسوة .

الا أن ذلك لم يحل دون استمرار اهل السنة في مصر في تدارس مذهبهم بالسك

والشافعي ههنا من الفقهاء المالكية في مصر في عهد الدولة الفاطمية علماء ذاع صيتهم . كما أدى قهس الفاطميين بنشر مذهبهم والدعوة له الى نشاط الحركة العلمية في مصر في القرن الرابع الهجري اذ اهتم العلماء والفقهاء بنقد آراء الاسماعيليه وتنفيذها بينما نعت الفاطميين في انشاء المكاتب وتاليف الكتب فسمى الفقهاء الاسماعيل . ورغم الجهود التي بذلها الفاطميين في نشر الدعوة الاسماعيليه فانهم لم يفلحوا في تحويل غالبية المصريين الى مذهبهم واذا كان بعض السنييين في مصر قد اعتنقوا عقائد الاسماعيليه فلم يكن ذلك الا لتحقيق مصلحة خاصة أو فسرارا من حنق الفاطميين ونقماتهم ، فقد تمسك المصريون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضوا عن المذاهب التي تنطوي على الجدل والاستدلال والتأويل كما كان الحال بالنسبة للمفكرين .

المصادر

أولا :: المصادر العربية المخطوطة

- ١ - أبو حنيفة الثعالب بن محمد : ابن منصور بن عيون الصفي (ت ٣٦٣ هـ)
المجالس والمعارف - مخطوط بجامعة
القاهرة .
- ٢ - ابن حجر : شهاب الدين بن علي (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م)
رفيع الأثر عن قضاء مصر - دار الكتب .
- ٣ - أبو زكريا : يحيى بن أبي بكر (توفي في النصف الثاني
من القرن الرابع الهجري) - كتاب السيرة
وأخبار الأئمة - دار الكتب .
- ٤ - ابن فضل الله المصيصري : شهاب الدين أبو المباسر أحمد بن يحيى
توفي ٧٤٩ هـ . مسالك الأبحار - مخطوط
بدار الكتب .
- ٥ - الدرجيني : أبو المباسر أحمد (توفي في منتصف القرن
السابع الهجري) طبقات الأباضية -
دار الكتب .
- ٦ - الشافعي : أحمد بن محمد بن عبد الواحد (ت ٩٣٨ هـ)
المير - دار الكتب .
- ٧ - القاضي عيسى : عياض بن موسى البصري (ت ٥٤٤ هـ)
ترتيب المدارك وتصريف المسالك لمعرفة
أعيان مذهب مالك - مخطوط بدار الكتب .
الخروج وصفة الكتابة - مخطوط بدار الكتب
المالبي السادس ملحق بكتاب المسالك والممالك
لابن خردادبه .
- ٨ - قدامة بن جعفر : شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٢ هـ) نهاية
الأرب في فنون الأدب ج ٢٢٢ هـ ج ٢٦٦ مخطوط
بدار الكتب .
- ٩ - التومسيري : شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٢ هـ) نهاية
الأرب في فنون الأدب ج ٢٢٢ هـ ج ٢٦٦ مخطوط
بدار الكتب .

ثانياً : المصادر المريبية المطبوعة

- ١٠ - ابن الأثير :
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر
القضاي (ت ٦٥٨ هـ) : الحليسة
السياء - القاهرة سنة ١١٦٣ • فرانسر
سنة ١٨٦٦ م •
- ١١ - ابن أبي دينار :
القيروان (ت ١٠٩٢ هـ) : المؤنس فسي
تاريخ إفريقية وتونس • تونس سنة ١٢٨٦ هـ /
• ١٣٥٠ هـ •
- ١٢ - ابن أبي زرع :
أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع القاسمي
(توفي سنة ٧٢٠ هـ) : الأئيس المطسرب
بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ
مدينه قاس • المغرب سنة ١٩٢٦ م •
- ١٣ - ابن الأثير :
محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد
الشياني :
- (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ
مصر ١٣٥٣ - ١٣٥٧ هـ •
- اسد الغابه في معرفة الصحابه القاهرة
سنة ١٢٨٠ هـ •
- ١٤ - ابن تخرى بردى :
جمال الدين أبو المعاصن يوسف (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
القاهرة سنة ١٩٣٠ م دار الكتب ١٩٢٩ -
• ١٩٥٦ م •
- ١٥ - ابن جليجل :
أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي :
طبقات الأطباء والحكماء • القاهرة سنة ١٩٥٥ م •
- ١٦ - ابن حمد :
علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)
الفصل في المال والنحل • القاهرة
سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٤٨ م •

- ١٧ - ابن حوقل :
ابوالقاسم بن حوقل (ت في النصيب
الثاني من القرن الرابع الهجري) المسالك
والممالك • ليدون سنة ١٨٧٢ م •
- ١٨ - ابن حوقل :
صورة الأرض - ليدون سنة ١٩٣٨ م •
- ١٩ - ابن خرداذبه :
عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه
(ت في القرن الثالث الهجري) :
المسالك والممالك • ليدون سنة ١٨٧٢ م •
- ٢٠ - ابن الخطيب :
لسان الدين محمد بن الخطيب
(ت ٩٤٠ هـ) :
- اعمال الاعلام • بيروت سنة ١٩٥٦ •
- المغرب سنة ١٩٦٤ •
- ٢١ - ابن الخطيب :
مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فسي
بلاد المغرب الاسكندرية سنة ١٩٥٨ •
- ٢٢ - ابن خلدون :
عبد الرحمن بن محمد (ت سنة ٨٠٨ هـ)
المبرود يوان المتدا والخبر • القاهرة
سنة ١٢٨٤ • ١٩٥٧ م •
- ٢٣ - ابن خلكسان :
شمس الدين ابوالعباس احمد (ت ٦٨١ هـ)
وفيات الاعيان - القاهرة سنة ١٩١٠ م •
يولاق سنة ١٢٨٣ هـ - ١٣١٠ هـ •
- ٢٤ - ابن الدايم :
احمد بن يوسف المعروف بابن الدايم (ت نحو
عام ٣٩٩ هـ / ٩٥١ م) :
سيرة احمد بن طولون - القاهرة سنة ١٩٤١ م •
- ٢٥ - ابن دقماق :
(ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ - ١٤٠٧ م)
ابراهيم بن محمد المصري الانتصار لوسطة
عقد الامصار - يولاق ١٣٠٩ هـ ١٤٠٦ / ١٤٠٧ م •
- ٢٦ - ابن زولاقي :
ابو محمد الحسن بن ابراهيم (ت ٣٨٧ هـ /
٩٩٧ م) اخبار مهيمة مصرى
مصر سنة ١٩٣٣ م •
- ٢٧ - ابن الزيات :
شمس الدين ابو عبد الله (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١ م)
الكواكب السيارة - مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م •

- ٢٨ - ابن رستم :
أبو علي أحمد بن عمر :
الأغلق النفيس - لندن سنة ١٩٦٧ م /
١٨٩١ م
- ٢٩ - ابن سعيد :
(ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) :
الطبقات الكبير - لندن ١٩٠٥ و ١٩٢١ م
- ٣٠ - ابن سعيد :
علي بن موسى بن محمد (ت سنة ٦٧٣ هـ /
١٢٧٥ م) المغرب في حلل المغرب -
الجزء الأول طبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣ هـ
نشره كفور زكي حسن ، ج ٤ ، لندن ١٨٩٨ م
- ٣١ - ابن سينا :
أبو عبد القاسم (ت ٢٢٣ هـ) الأقسام
القاهرة .
- ٣٢ - ابن الصائغ :
هلال بن الصائغ أبو الحسن هلال بن الصائغ
ابن أبي اسحق إبراهيم الصائغ (ت ٤٨٨ هـ /
١٠٥٦ م .
- ٣٣ - ابن الصائغ :
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء القاهرة ١٩٥٨ م
- ٣٤ - ابن أبي زرع :
رسم دار الخلافة - القاهرة سنة ١٩٦٤ م
- ٣٥ - ابن أبي أصيبعة :
أبو الحسن بن محمد بن أبي زرع القاسم :
الأنيس المطرب بروض القوطاس (ت ٧٢٠ هـ)
في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينته فاس -
المغرب ١٩٣٦ م / ١٨٤٣ هـ
- ٣٦ - ابن الصغير المالكي :
موفق الدين أبو العباس أحمد بن التاميم
الخزرجي (ت ٦٦٧ هـ) :
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٢٩٩ هـ
المطبعة الوهبي .
- سيرة الأئمة الرستميون :
الجزائر سنة ١٩٠٥ م .

- ٣٧ - ابن طباطبا :
 محمد بن علي بن الطقطقي :
 الفخرى في الآداب السلطانية والسند
 الاسلاميه مصر ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٢ م .
 ١٩٣٨ م
- ٣٨ - ابن عبد الحكم :
 أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
 (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) ليدن سنة ١٩٢٠ .
- ٣٩ - ابن عبد ربه :
 أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) :
 العقد الثريد : القاهرة ١٩٢٨ م
- ٤٠ - ابن هذاري :
 محمد بن عذاري المراكشي (توفي في نهاية
 القرن السابع الهجري) : البيان المغرب
 في أخبار المغرب بيروت ١٩٥٠ م .
- ٤١ - ابن فرحسون :
 إبراهيم بن علي بن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)
 الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب .
 القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٣٢٩ هـ .
- ٤٢ - ابن فضل الله العمري :
 شهاب الدين أحمد بن فضل الله .
 (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م / مالك الأبصار
 في مالك الأبصار - دار الكتب مصر ١٣٤٢ هـ
 سنة ١٩٢٤ م .
- ٤٣ - ابن الفقيه الهمداني :
 أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (توفي
 أواخر القرن الثالث الهجري) مختصر
 تاريخ البلدان - ليدن سنة ١٨٨٥ م .
- ٤٤ - ابن قتيبة :
 عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
 - عيون الأخبار - القاهرة سنة ١٩٣٠ م
- ٤٥ - ابن قتيبة :
 الأمانة والسياسة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
- ٤٦ - ابن القفلسي :
 أخبار العلماء بأخبار الحكماء .
 القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

- ٤٧ - ابن القوطيسيه :
 محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم
 (ت ٢٦٧ هـ) : تاريخ افتتاح الاندلس
 سنة ١٩٥٧ م
- ٤٨ - ابن كهيستر :
 عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر
 (ت ٧٧٤ هـ) : البدايه والنهايه
 القاهرة ١٩٣٢ هـ مطبعة المعادة .
- ٤٩ - ابن سكوتيه :
 (ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب)
 ت ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م - تجارب الاقسام
 وتغريب الهم - لندن ١٩٠٩ م .
 مصر ١٩١٤ ، ١٩١٥ .
- ٥٠ - ابن طائيه :
 ابو المكارم اسعد بن مذهب بن ميسا .
 (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) : قوانين
 الدواوين مصر سنة ١٩٤٣ م .
- ٥١ - ابن منظم :
 محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب
 القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
- ٥٢ - ابن هبيل :
 محمد بن يوسف بن جلب (ت ٦٧٧ - ١٢٧٨ م)
 اخبار مصر القاهرة سنة ١٩١٩ م .
- ٥٣ - ابن النديم :
 محمد بن اسحق (ت ٣٨٥ هـ)
 الفهرست - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٥٤ - ابو العربيه :
 محمد بن احمد بن تميم (ت ٣٣٣ هـ)
 طبقات علماء افريقية سنة ١٩٦٨ تونس .
- ٥٥ - ابوالفسيد :
 عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)
 المختصر في اخبار البشر - مصر ١٣٢٥ هـ .
- ٥٦ - ابوالفرج الاصفهاني :
 علي بن الحسين بن محمد بن احمد
 (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) كتاب الاغانى
 القاهرة ١٩٢٧ م ، ١٩٣٦ م .

- ٥٧ - أحمد بابا التكروري :
- نيل الابتهاج بتطويز الدياج نشر ناطق
صالح مطلوب - رسالة لم تلبيح القاهرة ١٩٧٣ م
- ٥٨ - الادريسي :
- الشريف محمد الادريسي (ت ٥٥٨ هـ)
صفة المغرب وأرض السودان ومصر
من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق
لیدن ١٨٦٤ - ١٨٦٦ م .
- ٥٩ - ادريس عماد الدين :
- الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي
عين الأخبار . بيروت سنة ١٩٧٣ م
- ٦٠ - الأزرقسي :
- (ت ٢٠٤ هـ) أخبار مكة وما جاورها
من الآثار سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٦١ - البكري :
- عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٦٠ هـ)
- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب
سنة ١٩١١ م .
- ٦٢ - البكري :
- معجم ما استعجم - القاهرة سنة ١٩٤٥ م
- ٦٣ - البغدادى :
- أبو منصور عبد الله بن طاهر
- الفرق بين الفرق - القاهرة ١٩١٠ م
- ٦٤ - البغدادى :
- الأسرور المشاهدة .
- ٦٥ - البغدادى :
- الافادة والاعتبار .
- ٦٦ - الهسلاندري :
- أحمد بن يحيى بن جابر (توفي ٢٧٩ هـ /
٨٩٢ م) .
- فتح البلدان - القاهرة ١٣٥٠ هـ -
١٩٣٢ م
- ٦٧ - الهسلاندري :
- أنساب الأشراف
- كتاب النقشبند

- ٦٨ - البلمسي :
أبو عبد الله بن محمد المديني (توفسي
حول منتصف القرن الرابع الهجري) سيرة
أحمد بن طولون سنة ١٣٥٨ هـ
- ٦٩ - البيهقي :
المحاسن والمساوي •
- ٧٠ - التجاني :
عبد الله بن محمد بن أحمد (ت ٧١٧ هـ)
رحل إلى تجاني - القاهرة سنة ١٩٥٨ م •
- ٧١ - الثعالبي :
أبو منصور عبد الملك النيسابوري
لطائف المعارف • ليدن سنة ١٨٦٧ م
- ٧٢ - الجاحظ :
أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥ / ٨٦٩ م)
- البيان والتبيين -
- ٧٣ - الجاحظ :
التبصر بالتجارة القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م
- ٧٤ - الجزائسي :
علي الجزائري (توفي أواخر القرن الثامن الهجري
زهرة الآس في بناء مدينة فاس الجزائر ١٩٢٣ م
- ٧٥ - الخوارزمي :
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتيب
رسائل الخوارزمي - القسطنطينية سنة ١٢٩٧ هـ
- ٧٦ - المسرازي :
فخر الدين الرازي (توفي سنة ٦٠٦ هـ)
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - القاهرة
سنة ١٩٦٨ م •
- ٧٧ - الرقيق القيرواني :
إبراهيم بن القاسم القيرواني
تاريخ إفريقية والمغرب تونس ١٩٦٧ م
- ٧٨ - ساويرس بن الحنف :
(توفي أواخر القرن الرابع الهجري - العاشر
الميلادي)
- ٧٩ - معبد بن بطريق :
سير الأبياء البطاركة - باريس ١٩٠٧ - ١٩١١ م
(ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) التاريخ المجموع
على التحقيق والتصديق بيروت ١٩٠٥ - ١٩٠٩ م

- ٩٠ - المالكى :
عبد الله بن أبي عبد الله المالكي (توفى
في نهاية القرن الرابع الهجرى) :
رياض النفوس - القاهرة سنة ١٩٥١ •
- ٩١ - المارودى :
أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى •
(ت ٤٥٠ - ١٠٥٧ م) :
الأحكام السلطانية - القاهرة سنة ١٢٩٨ هـ •
- ٩٢ - مجهول :
أخبار مجسوة في فتح الاندلس مريد ١٨٦٧ م
- ٩٣ - مجهول :
الاستبصار في عجائب الأمصار الاسكندرية -
سنة ١٩٥٨ م •
- ٩٤ - المراكشى :
عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ)
المصجب في تلخيص أخبار المغرب • القاهرة
سنة ١٩٤٩ م •
- ٩٥ - المسعودى :
علي بن الحسن بن علي (توفى ٣٤٦ هـ)
- المسعودى :
مروج الذهب ومعادن الجوهر - القاهرة ١٩٢٥ م
- التنبية والاشراف ليدن سنة ١٨٩٣ م •
- ٩٦ - المقدسى :
شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٣٨٨ هـ /
٧٩٩ م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
ليدن ١٩٥٦ / ١٩٦٧ م •
- ٩٧ - المقرئ :
تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م •
- الواصف والاعتبار بذكر الخطط والآثار
بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ، النيل سنة ١٣٢٦ هـ •
- ٩٨ - المقرئ :
البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب •
- القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ •

ثالثا :: المراجعين الحديثين

- ١١١ - البارونسي : سليمان بن عبد الله الباروني النفوسسي
(ت ١٣٥٩ هـ) - الأزهاري الرياضي
في أئمة وملوك الأباضية تونس ١٩٠٨ .
- ١١٢ - الأب انستاس ماري الكرملي : النقود العربية وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩ م
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ترجمه أحمد عيسى القاهرة
١١٣ - ارشيلد لويس : اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية
الاهرة سنة ١٩٣٤ م .
- ١١٤ - جروهمسان ادولف : القاطميون في مصر واعمالهم السياسييه
قيام دول القرامطين القاهرة سنة ١٩٥٧ م .
- ١١٥ - حسن ابراهيم حسن : العالم الاسلامي في العصر العباسي
القاهرة سنة ١٩٦٦ م .
- ١١٦ - حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقييه
القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
- ١١٧ - حسن احمد محمود : الفنون الاسلاميه القاهرة سنة ١٩٣٤
الفن الاسلامي في مصر الاهرة سنة ١٩٣٥ .
- ١١٨ - حسن احمد محمود : بعض التأثيرات القبطيه في الفنون الاسلاميه
مصر في فجر الاسلام القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- ١١٩ - ديمانسد : مصر في عصر الاخشيديين القاهرة ١٩٥٠ م
موسوعة النقود العربية وعلم النميات
١٢٠ - زكي محمد حسن : حفريات القساط - القاهرة سنة ١٩٢٨ .
- ١٢١ - زكي محمد حسن : الخطط التوفيقية - بولاق سنة ٣٠٦ هـ
الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٢٢ - سيد اسماعيل كاشف : الحضارة الاسلاميه في القرن الرابع الهجري ١٩٤٠ م
١٢٣ - حيد اسماعيل كاشف : تاريخ الحضارة الاسلاميه في الشرق القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٢٤ - عبد الرحمن فهمسي : الحياة الفكرية في القيروان
١٢٥ - عيسى بهجست : رسالتي مطبوعة القاهرة سنة ١٩٧٢ م .
- ١٢٦ - عيسى بهجست : الخاضعة العربية في حوض البحر المتوسط القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٢٧ - عثمان الكفسي : الحضارة الاسلاميه في القرن الرابع الهجري ١٩٤٠ م .
- ١٢٨ - متيز آدم : تاريخ الحضارة الاسلاميه في الشرق القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٢٩ - محمد جمال الدين سوري : الحياة الفكرية في القيروان
١٣٠ - محمد زيتون : رسالتي مطبوعة القاهرة سنة ١٩٧٢ م .

- Basset . R: Recherches sur la religion des Berberes
Paris 1910 .
- Biquet .F: Histoire de l' Afrique septentrionale sous
la domination Musulmane . Paris .
- Butler A.J.:The Ancient coptic churches of Egypt .
Oxford , 1984 .
- Caudel : L'Afrique du Nord , les Byzantius et les
Berberes avant les invasions Arabes , Paris
1900 .
- Caudel : Les Premieres invasions Arabes de l'Afrique
du Nord . Paris 1900 .
- Combe, T.j.Sauvaget et wiet :
Repertoire chronologique d'Epigraphie
arabe . Le Caire 1934 .
- Diehl . ch.: Byzantium, Greatness and decline, Trans-
lated . by walford .N.New Jersy 1957 .
- Dozy.R.: Ahistory of the Moslems in spain Translated
by stokes , London 1913 .
- Ency.: Britannica : vol . 17.
- Ency of islam: vol 2;3 Rene Basset .
- Fournel .H.: Les Berberes , Etude sur la conquete et l'
Afrique par les arabes , Paris 1875 .
- Grohmann.A.: Arabic Papyri inthe Egyptian library. Cairo,
1934, 1936 .

- Gautier .E.F: Les siecles obscurs du Maghreb Paris,
1927.
- Heyd.W.: Histoire du commerce du levant au Moyen
Age. Leipzig, 1923 .
- Hitti P.K.: History of the Arabs, London 1943.
- Julien .Andre: Histoire de l'Afrique du Nord, Paris
1957.
- Lane Poole.S.: A history of Egypt in the Middle Ages,
London , 1897.
- Lavoix M.H.: Catalogue de Monnaies Musulmanes de la
Bibliatheque Nationale, Paris ,1889 ,
1896.
- Lewis ,Bernard: The Origins of ismailism, Cambridge,
1940.
- Marcis.G.: - L'Afrique du Nord ,Paris 1837.
- La Berberie Musulmane et l'orient au
Moyenage, Paris 1946.
- Marcais.W.: Comment l'Afrique du Nord a ete arabise
Paris 1948.
- Mercier.E.: Histoire de l'Afrique septentrionale,
Paris 1888- 1991 .
- Miles: Early arabic glass weights and stamps -
New york 1948.

Muir W.: The caliphate its rise decline and
Fall, Beirut 1963.

Nicholson, John: An account of the establishment
of the Fatemite Dynasty in Africa,
Tubingen, 1948 .

Provencal.levi:Histoire de l'Espagne Musulmane
leiden, Paris , 1950.

Quatremere.Et: Recherches , sur la langue et la
litterature d'Egypte , Paris,1808.

Wiet-G: L' Egypte arabe , le caire , 1932.

Wiet-G: L'Egypte Musulmane ; Precis- de
L'histoire d' Egypte , le Caire 1942.

Zaki Mohamed Hasson : Les Tulunides Paris 1935 .

انتهينا من دراستنا لموضوع علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية الى أن مصر هلاكت المغرب ربطتها صلات وثيقة في ظل الاسلام . فمن مصر خرجت الحملات المتتابعة لفتح المغرب ، وأسهمت مصر بأموالها في تمويل هذه الفتوحات وظلت بلاد المغرب رسمياً تتبع مصر من الناحية الادارية حتى آخرات القرن الأول الهجري . ولم يكن ظهور ولاية افريقية ليحل دون قيام مصر بدورها الفعيل في ادارة شؤون المغرب خلال عصر الولاة .

وظل المغرب على صلة وثيقة بمصر طوال عصر الولاة الأمويين ثم العباسيين ممن بعدهم . وأول ولاية مصر الذين حكموا مصر والمغرب معا كان مسلمة بن مخلد سنة ٤٤٧هـ / ٦٦٧م . وكان لولاة مصر دورهم في اقرار الأوضاع السياسية في بلاد المغرب ، والقضاء على ثورات الخوارج التي كانت تهدد الحكم العباسي في افريقية والمغرب ، ووقع الفتن الناتجة عن اشتداد الصراع بين العرب القيسية واليمينية .

وظلت مصر تدار ولاية افريقية حتى في المرحلة التي أخذت فيها افريقية مظهراً مستقلاً بقيام الامارة الأغلبية بها .

كما تأثرت مصر بالدعوة الفاطمية التي نمت في بلاد المغرب وكان للاضطرابات التي سادت افريقية في أواخر عصر الأغالبة أثرها في نجاح تلك الدعوة . وتمكن الفاطميون من الاستيلاء على القيروان . ثم تعاقبت الحملات الفاطمية لفتح مصر ونجح دعاة الفاطميين في مصر في أخذ البيعة للخليفة المعز وساعدهم على ذلك الاضطراب الأحوال السياسية في آخرات عهد الاخشيديين وطغيتهم لبلاد من أزمات اقتصادية في عهدهم .

ودخل الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م وأسس القائد جوهر مدينة القاهرة التي أصبحت عاصمة مصر والمغرب معا .

أما عن العلاقات البشرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب فتتمثل في تلك الهجرات المتبادلة بينهما ، فكمثال دراسة استقرار القبائل العربية في مصر ، وأثبتنا أن مصر كانت مطلقاً لهجرات القبائل العربية لبلاد المغرب ، وأن الفتوح العربية للمغرب لم تكن مجرد حملات عسكرية إنما تضمنت هجرات كثير من القبائل العربية . وكانت العرب القحطانية تشكل الغالبية العظمى من القبائل العربية التي استقرت في بلاد المغرب .

ووجدنا تشابهاً كبيراً بين مواقف القبائل العربية وتمصّبها القبلي في كل من مصر وبلاد المغرب وتأثيرها على الأحداث السياسية في البلدين .

وكان لانتشار الاسلام في بلاد المغرب أثره في تغيير النظم الاجتماعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث وآداب السلوك والتقاليد الاجتماعية السائدة .

ومما لا شك فيه كيف اختلط العرب منذ البداية بأهل البلاد في مصر وبلاد المغرب وأثروا بدينهم ولغتهم فيهم . ونتج عن اختلاط العرب انتشار الاسلام واللغة العربية بين المصريين والمغاربة .

كما بينت العلاقات الاقتصادية التي ربطت مصر وبلاد المغرب فتحدثت عن الاسواق في كل منها وأساليب التعامل ووحدة الوزن بها ثم بينت طرق التجارة البعيدة والبحرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب . وأوضحت أنواع السلع المتبادلة بينهما وتشابه النظم المالية في كل منهما . وبينت كيف كان اقتصاد مصر وبلاد المغرب يكمل أحدهما الآخر .

أما عن العلاقات الثقافية فبينت كيف كانت مصر مركزا لحركة علمية دينية كبيرة أفسدت فيها افريقيه والمغرب فتحدثت عن المدرسة المصرية في القسطنطينية . و دور الصحابة الطاهمين في تكوينها وكيف كان مسجد عمر بن العاص مركز الحركة الثقافية في مصر وكان الطابع الديني هو السمة الغالبة على المدرسة المصرية . كما بينت المدارس المصرية الأخرى في الاسكندرية وصعيد مصر . وبينت كيف أن مصر لم تعرف المذاهب الغربية ذات الطابع الفلسفي المتقدم كالمذهب المعتزلة والخوارج والشيعة .

وفي المغرب شهدت مدرسة القيروان نموافكرها شمل مختلف فروع العلم خاصة علوم الدين . وطال أهل افريقيه الى مذهب مالك الذي أخذوا أصوله الأولى عن القسطنطينية . وبينت الصلات بين المدرسة المصرية في القسطنطينية والمدرسة المغربية في القيروان وكيف أدت حركة العلماء بينهما الى الاتصال المستمر بين المدرستين وتأثر مدرسة القيروان بالمدرسة المصرية فانقلبت اليها كثير من العلوم التي ازدهرت بمصر . كما كان لموقف مدرسة القسطنطينية من المذاهب المتطرفة وأعراض المصريين عنها أثره في مدرسة القيروان فقد أعرض المغاربة عن تلك المذاهب وتمسكوا بالمالكية التي أخذوا أسسها الأولى عن فقهاء مصر .

ولم يقتصر تأثير مدرسة القسطنطينية على الناحية الدينية بل شمل كثيرا من الآداب والعلوم . كذلك تأثرت مصر بمدرسة القيروان . إذ نقل المتصوف المصري والنون أسس التصوف الزهد عن أقطابه في المغرب . كما تأثرت مصر بقدم علماء القيروان اليها . ومما نتج عن ذلك من إثراء الحياة الفكرية في مصر بقيام المناظرات والمناقشات .

وتأثرت مصر كذلك بالدعوة الاسماعيلية التي قامت في بلاد المغرب فعين تم للفاطميين فتح مصر عمدوا الى نشر مذهبهم واتجهوا سياسة تحويل المصريين السنيين نحو الاسماعيلية الا أن هذا لم يحل دون استمرار تصك المصريين بالسنة وتدارس مذهبهم مالك والشافعية . إذ لم تجد المذاهب التي تتطوى على الجدل والاستدلال والقياس قبولا لدى المصريين .

Summary of the Thesis

My conclusion from the study of the problem of the relation between Egypt and Magreb, beginning from the Arab conquest down to the rise of the Fatimid Dynasty is that under the shadow of Islamic civilisation strong relations between Egypt, Magreb were established.

It is from Egypt that successive campaigns against Magreb were launched. Egypt contributed in financing these campaigns. Magreb officially was part of Egypt from the administrative point of view, and remained so down to the end of the First century A. H. Even when the Emirate of Africa was established the role of Egypt in supervising the affairs of the Magreb never stopped.

All along the Ommiyads rulers and the Abbassids after them, such relations conditions continued. The Wallys of Egypt played their role in pacification of the Magreb and extinguishing the revolts of the Khawarizm which threatened the Abbassids Sovereignty in Africa as well as, ending the sectarian discord between the Kaisian Arabs and the Yamenaites - Egypt even supported the Emirate of Africa when it became independent under the dynasty of the Aglabite.

Egypt came under the influence of the Fatimid movement, which grew in the land of Maghreb, it became stronger and stronger when the Fatemides laid their hands upon the Kairawan. Later the Fatemids sent one campaign after another to conquer Egypt. And when the Fatemids Faithfuls in Egypt succeeded in preparing

the country for the Khalifah of Al-Moez under the bad circumstances of Egypt at the end of the Ekhsid reign when the country suffered a terrible economic crisis, Egypt became a Fatemide state.

At 358 A.H/ 968 A.d the Fatemide army led by Gawhar enter Egypt and Cairo was founded and made the capital for both Egypt and Maghreb.

It is from Egypt that Arab tribes emigrated to Maghreb. I have enough evidence to prove that the military campaigns sent by Egypt to Maghreb were no more than emigration movements. The Kahtanite Arab were the majority.

The spread of Islam changed the whole face of the Maghreb, particularly the social relations such as marriages, divorces, heritages and manners and customs of the people.

On the other hand the emigrating Arab tribes intermixed with the natives and arabized them.

I threw light upon the economical relations between Egypt and Maghreb. I spoke of trades and markets, weights and measures, caravan roads, and maritime lines, etc.

I even tried to uncover the kind of trade and wares. My conclusion was that Egypt and Maghreb were one economical front, each completes the other.

Concerning the culture relations the thesis treated the religious, role of Egypt from which Africa

مفرد

الصفحة	بطر	خطيا	الصلب
١	٦	بالأخرى	بالآخر
١	١٨	نظم	نظم
٢	٢	مكتبا	مكتبا
٢	٦	تبيين	تبيين
٢	٩	دورا كورا	دورا كورا
٢	٢١	للحادر	للحادر
٥	٢	توضيحية	توضيحية
٨	١٤	عمر	عمر
٩	٢	لنا	لنا
٩	٥	وهو	وهو
٩	٦	مرفعة	مرفعة
١٣	٧	وذلك	مذروفا
١٤	٢	للغريبين	للغريبين
١٥	١	خبر	خبر
١٦	١٨	العد	العدو
١٨	٧	اربع	اربع
٢١	٢	للمري	للمري
٢١	١٤	حذ	مذروفا
٢٢	١٤	طحل	طحل
٢٤	٦	نظن	نظن
٢٤	٨	قاده	قاده
٢٤	٥	تقدنا	تقدنا
٢٥	٧	اسره	اسره
٢٥	١٨	فانتار	فانتار
٢٥	١٩	وجبه	وجبه
٣٠	٢٣	العدى	العدى
٣١	١٥	العدى	العدى
٣١	١	أهبا	أهبا
٣١	٣	أعنت	أعنت
٣١	٣	تفتي	تفتي
٣٢	٦	بموازتهم	بموازتهم
٣٣	٩	الفارس	الفارس
٣٣	١٧	فأسر	فأسر
٣٥	٢	أهت	أهت
٣٥	١	انه	انه
٣٦	٥	لنح	لنح
٣٦	١٢	الحلكى	الحلكى
٣٧	١٠	وهو	وهو
٣٧	١٨	نوه	نوه
٣٨	١٨	باليدان	باليدان
٣٩	٢	انقطاع	انقطاع

الصفحة

سطر

خطا

الصلب

٢٩	١٣	بالحامية	ما يصل	ما وصل
٤٠	٧	بالحامية	كان	كاد
٤١	٥	بالحامية	مستظا	مستظا
٤٢	٢		أن	ألا
٤٥	٣	بالحامية	مهر	مهر
٤٦	٥		الحنين	الحنين
٤٨	١٢	بالحامية	وائل	وائل
٤٨	١٥	بالحامية	تخكم	تظلم
٤٩	١١	بالحامية	ورثه	ورثي
٤٩	١١	بالحامية	منهم واحد	واحد منهم
٥٠	١	بالحامية	ورثت	ورثت
٥٣	٢		حدودها	حدودها
٥٧	٥		العباسي	العباسي
٥٩	٥		وشب	وش
٥٩	١١	بالحامية	بقدرة	بذكره
٦٤	١٠	بالحامية	مارجاء	مار جار
٦٥	١١	بالحامية	حول	جبل
٧١	٩		وخصرت	وخصه
٧٢	٧	بالحامية	القدر	القدر
٧٣	١٤	بالحامية	وسرجنة	وسرجنة
٧٣	١٧	بالحامية	كلان	كلان
٨٤	٩		الى الله	الى عبد الله
٨٨	٤	بالحامية	النجيني	والنجيني
٩٠	٤		فهي	فهر
٩٠	١١	بالحامية	فهاى	فانلى
٩٤	٥		قام	لعمير قام
٩٤	مبارة " فقد كانت منطقة ... الى نهاية الفقرة ... الى جاء وثبها " حامية			
٩٤	١٩	بالحامية	نزلهم	نزلهم
٩٤	٢٣	بالحامية	الحوزة	الحوزة
٩٦	٤		حيى	حيى
٩٨	١٣		المغيب	المغيب
١٠١	١١	بالحامية	صبا	صبا
١٠١	١٦	بالحامية	ركبت	ركب
١٠٤	٨	بالحامية	راعية	راعية
١٠٦	٤	بالحامية	النهى	النهى
١٠٧	٩		فها استقرنى	فهاى
١٠٨	١١	بالحامية	سورة	سورة
١١٦	٤	بالحامية	فانقلوا	فانقلوا
١١٨	٣		المعبد	المعبد
١١٨	٩	بالحامية	العلم	العلم
١٢٠	١		خلى	خلى
١٢٠	١٧		المكاش	المكاش

١٠١ اول مر
١٢٣ كانه
بلاور كانه

الصفحة	سطر	خطا	الصلب
١٢٨	٤ بالحامية	الاحياء	الاجزاء
١٣٠	١٣	اللذ	اللذ
١٣٤	٤	يحد	يحد
١٣٤	٦ بالحامية	مساجد في انعامها	مساجد انعامها
١٣٧	٩	كان من بناؤه	كان بناؤه
١٣٨	١٢ بالحامية	نقل	نقل
١٤٣	٧	وهي	وهي
١٤٤	٥	وصورهم وطام	وصورهم وجمالهم
١٤٥	١٠ بالحامية	مجتمعا	مجتمعا
١٤٦	٤	الأرونة	الأرونة
١٤٨	٦	أولا	أول
١٤٨	١٤ بالحامية	البحر والنهر	البحر والى النهر
١٤٩	١٥ بالحامية	الاختار	الاختار
١٥٧	١٣ بالحامية	بمساحة	بمساحة
١٥٧	١٧ بالحامية	أخيه	نعميد
١٥٨	٤	عاش	عاش
١٥٨	١١ بالحامية	شهر	شهر
١٥٩	٧ بالحامية	الولادة	الولادة
١٥٩	٣ بالحامية	القضية	القضاء
١٦٢	٨	النظرون	النظرون
١٦٢	٤ بالحامية	تبط	تبط
١٦٣	٣ بالحامية	أهني	أنقى
١٦٣	٤ بالحامية	النوا	النوا
١٦٣	١٢ بالحامية	السنين وأخلاق الحرة	السنين تفرد
١٦٣	١٥ بالحامية	أى	أن
١٦٤	١٠ بالحامية	عمن	عمن
١٦٥	٣ بالحامية	الدجل	الدخل
١٦٦	٤	نظم الاسواق	نظم تلك الاسواق
١٦٦	٨	عظمتها	عزمتها
١٦٧	٨	كان لبعضها	هل كان لبعضها
١٧٢	١٠	الفواكه بها	الفواكه
١٧٣	١ بالحامية	بريق	بريق
١٧٤	٨	وشرقين	وشرقين
١٧٦	١٠ بالحامية	ولهم يسمى	ولهم زاد يسمى
١٧٦	١٢	لنى	ببنى
١٨٣	١١ بالحامية	ونقطة	ونقطة
١٨٧	٨	المحيطه بونه	المحيطه بها من
١٩٣	١	كما كانت	كما كانت
١٩٥	٨ بالحامية	معان	معادن
١٩٨	١	الكتامة	الكتامة

المصطلح	خطا	السطر	الصفحة
نهرها	كهرها	٤	٢٠١
وتحد	وتحد	١٢	٢٠٤
الخراج	المزاج	٩	٢٠٥
حنه	حنه	٧	٢٠٦
بغداد	غيره	٤ بالحامية	٢٠٨
القصر	القصر	٨	٢١٢
نوسى	نوسى	١٢ بالحامية	٢١٢
الوحلة	الوحلة	٤ بالحامية	٢١٥
وحرنا	وحرنا	٤ بالحامية	٢٢٩
نصيب	نصيب	٥ بالحامية	٢٢٩
الجامعة	الجامعة	٦	٢٣٠
أثرها	كان أثره	٤ ٥ ٣	٢٣١
واستبد	واستبر	٦ بالحامية	٢٣١
ولا يسه	ولا يسه	٣	٢٣٢
نظر القادمين	نظر اقتصادها القادمين	٤	٢٣٥
لم ينكر	لم يذكر	١١	٢٤٨
الصورة	الصورة	٦ بالحامية	٢٥٦
الغافق	الغافق	٤	٢٥٧
أسند لها الخليفة	أسند الخليفة	٤	٢٥٧
ج ٢	ج	٩ بالحامية	٢٥٩
الجدامى	الجوامى	٤ بالحامية	٢٦٣
وهو فى السجن	وهو السجن	١٠ بالحامية	٢٦٧
من نيه	من نيه	٣	٢٦٨
فى البلاد	فى البلد	١٢	٢٦٩
التجوى	التجوى	٤	٢٧٠
أن خالد بن يزيد	أن بن يزيد	٧	٢٧٣
القطبة واليونانية	القطبة اليونانية	١١	٢٧٣
أسير	أسير	٣	٢٧٦
فهم	فهم	٧ بالحامية	٢٧٨
للخير وقد رأيت	للخير والكتاب اليه اكتمه الله بها يكون منه وقد رأيت	٢ بالحامية	٢٨١
الحسان	الحسان	٥	٢٨٢
الرفقة	الرفقة	٤	٢٨٧
نافع منذ أن	نافع أن	١٢ بالحامية	٢٨٨
سجنون دروس	سجنون القاء دروس	٣ ٥ ٢ بالحامية	٢٩١
يجتمعوا	يجتمعوا	١	٢٩٢
بالعصر	بالعصر	٨	٢٩٤
لعمد	لعمد	٨	٣٠٣
بن أنس	به أنس	٥ بالحامية	٣٠٧
يذكر أنه	أنه	١ بالحامية	٣٠٨
١٧٢ هـ	١٧٢ هـ	١٣ بالحامية	٣٠٨
وكانه	وكانه	٥	٣١١

الصلب	عطا	مطر	الصفحة
نخ	نخ	١ بالحامية	٢١٨
القرواني	القروان	١٢	٢٢٢
نهمته	نهمته	١٧ بالحامية	٢٢٣
نعمت	نعمت	٥	٢٢٤
ولجا	محمود لجا	١٦ بالحامية	٢٣٠
دعاه	دعاه	١٧ بالحامية	٢٣٠
أورقي	أورقي	١٥ بالحامية	٢٣٤
القاضي	الشماني	٨ بالحامية	٢٣٦
القاضي	القاضي	١٤ بالحامية	٢٤٠
كاتبه	كاتبه	٦ بالحامية	٢٤١
أخبار	أخبار	٩ بالحامية	٢٤٢
أينسلي	أينسلي	٧	٢٤٣
وراد	وراد	٧ بالحامية	٢٤٥
نم	نم	٣ بالحامية	٢٤٦
قال	قال	٤ بالحامية	٢٤٦
وال	وال	٦ بالحامية	٢٤٦
يلب	يلب	٧ بالحامية	٢٤٨
من	من	٧	٢٥٠
تبه الطاول	تبه من الطاول	١٢ بالحامية	٢٥١
في حمر	حمر	٦	٢٥٦
تبه دحا	تبه دحا	١	٢٥٧
يل	يل	٨	٢٥٧
و	وجت	١٣	٢٥٧
الحساء	أحدا	١٩	٢٥٧
الدعوى	الدعوى	٢٥	٢٥٨
الاقضية	الاقضية	١٥	٢٥٩
في	من	٢٠	٢٦٠
المطري	المطري	٥	٢٧٠
وحدة	الوحدة	٦	٢٧٠
... التي اظهرت مديته	مديته	٤	٢٧٢